منشورات دار البيان
١٠

شعراء الحلة

أو

البابليات

بقلم
علي الخاقاني
صاحب مجلة (البيان) النجفية

« الجزء الخامس »

المطبعة الحيدرية في النجف
١٣٧٢ هـ ١٩٥٢ م

منشورات دار البيان

١٠

شعراء الحلة

أو

البابليات

بقلم

علي الخاقاني

صاحب مجلة (البيان) النجفية

« الجزء الخامس »

المطبعة الحيدرية في النجف

١٣٧٢ هـ ١٩٥٢ م

بسم الله الرحمن الرحيم

تقريض وتأريخ

واصل شيخ المؤرخين الاستاذ الشيخ علي البازي اكباره لهذا المجهود الواسع والتزامه بتقريض وتأريخ هذا الجزء الخامس بعد أن أرخ الاجزاء الأربعة السابقة واليك قوله :

ذا خاتم الاجزاء في ضمنه … خيرة ما يقتبس القابس
« علي » قد وافى به للذى … لم يك قبلاً مثله دارس
خلد ذكراه وذكرى الألى … لولاه أضحى ذكرهم دارس
امنية القراء قد حققت … ورجلت من يدعي فارس
صاحبها مبرّز معلم … كأنه في حربه « عابس »
صدر من أجزائه أربعاً … قرضها المسوس والسائس
من رتل الاجزاء يحتاج في … تأريخه « يرتل الخامس »

١٣٧٢ هـ

الشيخ محمد رضا النحوي (١)

المتوفى عام ١٢٢٦ ه (٢)

هو الشيخ محمد رضا بن الشيخ أحمد بن حسن الحلي النجفي الشاعر الشهير في عصره ، ويعرف بالشاعر .

ولد بالحلة موطن أبيه وجده ومعهد ثقافته وتنوره ، واحدى المرابع العربية التي تغرس في نفس وليدها الطموح العربي والذكاء الفطري الذي اختص به العربي من بين الامم .

لقد قصر التأريخ في ضبط ولادة شاعرنا النحوي كما قصر في ضبط ولادة أبيه من قبل ، غير أنه أفهما أنه ولد في أواسط القرن الثاني عشر في الحلة ونشأ بها واستمر فيها مدة طويلة من الزمن انتقل بعدها الى النجف معهد العلوم ومنتدى الآداب فتلمذ على اساطينها في الفقه وجها بذتها في الأصول وأعلامها في الأدب كالسيد مهدي بحر العلوم والشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء والسيد صادق الفحام ، ولا تنس ما لمدرسة أبيه عليه من حسن التوجيه وتوليد الاستعداد عدى ناموس الوراثة الذي أقره

(١) نشرت بقلمي في مجلتي البيان بعدد ٣٠ للسنة الثانية بتأريخ ١٣٦٦ ه

(٢) في هذه السنة توفي ـ ١ ـ السيد جواد بن محمد الحسيني الشقرائي العاملي من أشهر مشاهير علماء عصره . له كتاب مفتاح الكرامة في الفقه يقع في ثمان مجلدات طبع بمصر ـ٢ـ قاسم بن أمين المصري : كاتب باحث اشتهر بمناصرته للمرأة ودفاعه عن حريتها . أصله من الاكراد ومولده عام ١٢٨٢ ه وتعلم بمصر وباريس ومات بالقاهرة . امتاز بعلم الحقوق ، له كتاب تحرير المرأة ـ ط ـ وكتاب المرأة الجديدة ـ ط ـ وكان لصدورها دوي .

علماء النفس والاجتماع ، فقد ارتأى أبوه ان يبقى له من بعده خير ذكرى تمثله لتلك المجالس التي كانت مثار الجدل العلمي والمناظرات الأدبيـة . وخرص أن يكون نائبه ووليده خير سباق يؤنسه عند ابقاء القوم خلفه ان هو حاز على الشرط وبلغ الهذف .

والمترجم له كان وفق تصور أبيه فقد اجتاز الحد الذي رسمه له أبوه عند تلقينه وتوجيهه وفاقه في كافة الحلبات ، ولعل المؤيد لذلك ما ستقرؤه من شعره ، ولكن يجدر بأن نثبت لك لمحة من عناية أبيه به في التربيـة الأدبية والتزامه بمسايرته ومناجاته له في آناء الليل وأطراف النهار ، واطلاعه على المحكم من الفن ، آناً من طريق التطبيق والاختبار ، وحيناً من طريق التلقين والتفهيم . من ذلك أنه مرّ على غلام نجار صبيح المحيا واضح الطلعه رشيق القد وهو يصنع سفينة ، فراق الشيخ حركاته وانعطافاته التي سايرت فنه ما دعت إلى ايقافه وتأمله في ذلك الجمال الساحر وكان معه ولده المترجم له وهو إذ ذاك شاب فرغب أن لاتفوته هذه الصورة الشعرية الرائعـة . فقال أي بني أجز ما أقول : واشفع الصدور بالاعجاز . فقال الوالد :

ورب ظبي مروع ... يروع بالهجر روعي
ذل له الخشب طوعاً ... كذلتي وخضوعي
فقلت : مولاي ماذا ... تبغي بهـذا الصنيع
فقال : أبغي سفيناً ... لرحلتي ونزوعي
فقلت : دونك فاصنع ... سفينة من ضلوعي
شراعها من فؤادي ... وبحرها من دموعي

واليك إرشادات ابيه الأدبية له ، وتفهيمه بعض الفضـائل باسلوب يتلاءم وذوق ولده إذ ذاك حيث ألبسه بردة من فنه البديع قوله :

بني استقم فالعود تنمى عروقه ... قويماً ويغشاه إذا ما التوى التوى
ولا تطع الحرص المذل وكن فتىً ... إذا التهبت أحشاءه بالطوى طوى

وعاصي الهوى المردي فكم من محلق ... إلى النجم لما أن أطاع الهوى هوى
واسعف ذوي علم فيقبح ان ترى ... على من إلى الحر اللباب انضوى انضوى
وحافظ على من لايخون إذا نبا ... زمان ولا يرعى إذا ما النوى نوى
وان تقتدر فاصفح فلاخير في امرء ... إذا اعتلقت أظفاره بالشوى شوى
وإياك والشكوى فلم ير دونها ... شكا بل أخو الجهل الذي ما ارعوى ارعوى

ومن جراء ذلك فقد تطرق محمد الرضا في شعره صوراً وغامر في نظمه بأشواط بعيدة كانت مثار اعجاب أصدقائه واعضاء نادي (معركة الخميس) فاندفعوا يعربون عن اعجابهم وتقديرهم مخضعين كل تزمت وعظمة تلحق نفس الشاعر المغرور خاضعين الى تقدمه وتفوقه .

والرضا النحوي : طموح النفس واسع الخيال استعبد الرصين من القول ، وامتلك البليغ من الكلام المحكم وانحدر في ميادين الادب لا يلوي على شيء سوى الابداع ، قاصداً موضعاً ليس بمقدور أحد أن يفكر بالوصول اليه ، وربما شعر الغير ببعض الصور التي يرعاها ، ولكن تقعده قابليته المحدودة عن مجاراته .

امتاز عن معاصريه من الشعراء بما اختزن من القابليات التي تضافرت على تربيته وصقله فأودعت فيه قوة النظم ومتانة التركيب وجزالة المعنى وقوة الديباجة والرقة المشفوعة بالبداوة العربية أو بروح الفطرة ، وهذه العوامل بعد ان حققت تراها الظاهرة الجلية في شعره ، وولعه الزائد في التخميس يكشف لنا عن ذلك ويعطينا صورة صادقة عن عمقه وامتداد نظره ونفوذ خياله في قلب كل شاعر يسمع نتاجه أو يقرأ خواطره فيبعث بتعليقته الأدبية ويفيض على ذلك المسموع بالرقة واللطف ، ولعلك تتصور أن لبعض الشعراء خواطر جياشه تخرج من صميم الواقع ، وتشحذ من قبل الذهن شحذاً يؤدي بالاسماع الى الالتقاف وبالقلوب الى الالتقاط .

وربما تسير كالمثل لتسالم الناس على الاعجاب بها والاكبار لهـا ، وشاعرنا النحوي يتربص أمثال هذه الخواطر التي أجمع معظم الادباء على استحسانها فيقلب جمالها الى جهام ، ورقتها الى خشونة ، ثم يذهب بالمؤمنين بهـا فيقلب مشاعرهم ويغير من اعجابهم الى ما يقوله ، ولعل في مساجلاته مع اعضاء (معركة الخميس) ما يفهمك جلياً وهي كثيرة منها نقضه للخاطرة الجميلة التي نظمها صديقه واستاذه السيد صادق الفحام ـ المتقدم الذكر ـ مفتخراً بها على أبي الطيب أحمد المتنبي بقوله :

وإني نبي الشعر كم لي معجز　　تجلت به للمبصرين الحقـايق
فدع عنك قول ابن الحسين بمعزل　　وان هدرت فيهن منه الشقاشق
فكم بين ما يأتي به الناس كاذب　　تنبى وما يأتي به الناس ـ صادق ـ

ولا أحسب أنه يفوتك أيها القارىء ما في هذه الأبيات من النكتة الجميلة والخاطرة المليحة بين كاذب وهو مفهوم كل متنبي بعـد الرسول الاعظم ـ ص ـ وصادق وهو اسم ـ الفحام ـ . وهنا جاء النحوى فقلبها الى نقد عليه مما أودى بالفحام أن تندك نفسيته وتضعف تجاه هذا النقض بقوله:

أرى بعض من قد جاوز الحد يدعي　　نبوة شعر والدعاوى شقـاشق
على المتنبي ظل يفخر والذى　　تأمل لا تخفى عليه الحقـايق
فكم مدع فضل النبوة بعـده　　ولا يدعيها بعد ـ أحمد ـ صادق

فوري باسم أحمد وهو المتنبي عن الرسول محمد ـ ص ـ وجعل كل نبوة تظهر بعده غير صادق مدعيها ، وقـد عرضت لي نكتة في المتنبي آثرت ذكرها دوّنها ابن خلكان في وفياته وهي : ان المعتمد بن عباد تمثل يوماً ببعض شعر المتنبي وكان في مجلسه عبد الجليل بن وهبون الشاعر الاندلسي المعروف فلما فرغ من تمثيله ارتجل قائلاً :

لئن جاد شعر ـ ابن الحسين ـ فإنما　　تجيد العطايا واللها تفتح اللهـا
تنبأ عجبـاً بالقريض ولو درى　　بأنك تروي شعره لتـألهـا

وقد خمس النحوي أكثر القصائد الشهيرة التي لم يدر في خلد الشعراء المتفوقين والافذاذ منهم ان يغامروا في تخميسها والخروج من عهدة التخميس ظافرين بالفوز وحائزين للثناء من قبل معاصريهم ، والنحوي كان أجرأ اولئك الشعراء لارتكازه على مواهبه واعتصامه بخياله واستعانته باحاطته الواسعة في علم اللغة وفهمه لأنواع البديع واتقانه لمقاييس الأدب والادباء ، وقوته على الامتزاج بنفسية كل شاعر يهوى ان يمتزج بروحه وشعره ، فقد خمس المقصورة الشهيرة للعلامة اللغوي ابن دريد الازدي وحولها من مدح ابن ميكال الى مدح بحر العلوم باسلوب يجعلك لا تفرق بين متانة الاصل ورصانة التخميس ، وقد أخذ هذا التخميس دوياً هائلا في الأوساط العربية عند الفراغ من نظمه ، ولعناية معاصريه بشعره رأيته قد اثبت في اكثر من مائة كتاب ومجموع مخطوطه كلها في عصر الناظم وقد طبع مع الاصل ببغداد عام ١٣٤٤ ﻫ وكان ظهور هذا التخميس قد حفز جماعة من « اعضاء معركة الخميس » ان يقلدوه ويعارضوه غير أنهم قصروا ولم يبلغوا شأوه ولم يرتفعوا الى برجه ، وأعرف من الذين خمسوا المقصورة من شعراء عصره جماعة منهم الشيخ موسى بن الشيخ شريف من آل محي الدين واليك مطلع تخميسه قوله :

أوهى القوى كتم الهوى وصونه وخانه يامي فيك عونه
يامن رأى رأسي شع جونه أما ترى رأسي حاكى لونه
طرة صبح تحت أذيال الدجى

وقد اثبتناه ضمن ترجمته بكتابنا (شعراء الغري) . والنحوي خمس البردة للبوصيري وقد فرغ منها عام ١٢٠٠ ﻫ وقد حاز على اعجاب اصدقائه وزملائه كالفحام والاعسم والعطار والزيني البغدادي وابن زين الدين الكاظمي واخيه هادي والازري محمد الرضا ، وقد ذكرنا الجميع كل في محله من كتبنا (شعراء الزوراء) و (شعراء الغري) و (أدب العراق في القرون المظلمة)

ولعل بعض اعضاء معركة الخميس اشتركوا في التقريض غير أني لم أعثر عليه كالشيخ جعفر والسيد بحر العلوم والشيخ مسلم بن عقيل الجصاني والشيخ كاظم الازري .

عصره السياسي

واذا اردنا ان نطرق عصر النحوي السياسي فإنما نريد الخوض في ظلمات بعضها أشد من بعض ونذكر القارىء بعصر بائد مظلم ، وبسياسة رعناء غاشمة حاولت بكل قواها ان تفتك بالروح القومية وبلغة الضاد معاً . ولكن المناعة في العرب والعروبة وتلك القوى المتدفقة من ذلك الدم العربي الصافي قاومتا كل مقاومة في سبيل بعث الأدب العربي المجيد وربطه بين حاضره وماضيه .

عاصر من ولاة الاتراك ببغداد جماعة آخرهم سليمان باشا الكبير وهذا الوالي إذا ما أردنا أن نثبت لك صفحة من تأريخه وحكمه العراق فإنما نثبت لك صورة عن الخور والضعف وهما اللذان أديا به الى انقراض إمارته على يد مملوكه العلامة الوزير داود باشا أن يأخذ الولاية منه عام ١٢٢٧ ه . وربما توسع خيالك فتنظر ذلك التأريخ الأسود الذى مرّ على العراق وشيئاً من الجو الموبوء الذى خنق نفس العرب وعدم عليها روح الحرية وأفقدها قوة الأمن وأرسل عليها حاصباً من الجور والطغيان أشغلهم عن يقظة الفكر وشحذ الذهن وواصل الارهاب معهم دهراً غير قصير ، خراب في البلاد وأمراض سارية أبادت المدن الكثيرة وقضت على الافذاذ من الآباء الصيد الذين أخذوا على عاتقهم تخليد مجدهم فأبلى آثارهم وأضاعهم من جراء الحروب والنهب والاحراق والدمار ، إرادات دكتاتورية تبيد النفوس من دون محاكمة ولا استفهام وحكم صارم يفضي الى كبت الشعور وضعف التفكير

تعرف ان في مثل هذا العصر المظلم عاش شاعرنا النحوي وتحت سماء هذا الحكم استظل هو واخوانه أعضاء « معركة الخميس » مناضلين لما

يطرأ عليهم بين آونة واخرى من العسف والجور قد حفوا بالمحاذير والبسوا أبراد الهوان في كل آونة يشعرون بضياع مجدهم قد كمت منهم الافواه وأحدقوا بالرصد فاتجهوا الى الغزل الصناعي واعتنقوا اللطيف من البديع معربين بها عن ميولهم الدينية وعواطفهم الخلقية وظرفهم الانساني النزيه . وربما تصطدم نفوسهم أو تحتدم مشاعرهم فلا يجدون متنفساً إلا بما يطفو على ألسنتهم من الشعر « الاخواني » وهو الذي يساجل به بعضهم البعض الآخر أو يذهب إلى تخميس قصيدة في الغزل واخرى إلى تعزيز مبدئه الديني فيلهو بذلك عن الخواطر التي لامجال لابرازها .

والنحوي شاعر عربي وثاب قد غمرته الروح القومية وتحصن بالشعور العربي غير أنه يفهمك من وراء حجاب أنه مقطوع اللسان مهزول القلب بما يعانيه من التكليف لمباراة الشعراء والتعرف على نتاجهم بتخميسه وتشطيره ليعلمك مدى استطاعته ومقياس قوته وغزارة مادته وتراه يتلذذ بذكر القلوص والسيف أحياناً ليقنع نفسه أنه من اولئك الصيد الأشاوس .

وللظروف أحكام على الأغلب تفرض نفسها على الانسان فتوجهه الى ميولها وللمحيط وازع يسير المرء الى حيث القصد المحبوب السامي . والقرنان الثاني عشر والثالث عشر الهجريان عند الفحص لمن عاش بهما تراه ميالا الى الغزل والنسيب وما ذاك إلا ليخفف الشاعر اليقظ من كبته ـ ان وجد ـ والساذج من ميوله وعواطفه فهو أشبه ظرف بالقرون الوسطى وخاصة الثامن والتاسع منها فان المماليك أقاموا فيها دولا وفرضوا أحكاماً نابيه عن المنطق والفن سوى السيطرة والاخضاع .

وعصر النحوي هو أول عهد لظهور دول المماليك في العراق وناهيك بالتوجيه الذي يتكون من هكذا أحكام ما هو إلا نشر العواطف التي تقتل العقل والرذيلة التي تقاوم الفضيلة والقوة التي تميت القلب واستفحال الأذناب على الرؤوس وكما قدمنا ان الظروف والمحيط قاهران يجعلان

المفكر يسير وفق رغبة العرف العام ومجاراة ميوله ولكن ربما إذا قوي الكبت في نفس ذلك الشاعر الحساس تراه يصعد أنفاسه بين زمرة ممن يعرف تأكد المساواة الذهنية بينه وبينهم ومع هذا تراه يحتاط من تلك الخواطر التي يشم منها مقاومة الحكم فيقضي عليها ويودعها في ذمة الفضاء ويحتسبها عند الوجود العام ليوم يتحقق فيه التقاط أصوات النوابغ والعباقرة من الأثير فيفهمون من هو الشاعر وما قيل في العصور من رأي قويم .

مات بالحلة في ٢٦ رجب من عام ١٢٢٦هـ ونقل جثمانه الى النجف فدفن فيها مع أبيه ورثاه جميع شعراء عصره .

وقد جمعت شعره فتكون منه ديواناً صغيراً وذلك خلال زمن طويل وقد فرغت منه عام ١٣٦٣ هـ ويقع في ١٨٠ ص عدد سطور ص ٢١ س طوله ٨ ـ ٢٤ سم عرضه ٦ ـ ١٧ سم سمكه ٣ ـ ١ سم .

ذكره صاحب الحصون المنيعة في موضعين الأول في ج ٢ ص ٤٤٨ فقال : كان نحوياً لغوياً شاعراً ماهراً أديباً لبيباً فاضلاً كاملاً من شعراء وتلاميذ وندماء السيد بحر العلوم وكان له اليد الطولى في نظم الشعر بجميع فنونه

والثاني في ج٩ ص ١٤٩ فقال: كان فاضلاً جامعاً وأديباً بارعاً وشاعراً رايعاً وكان محترم الجانب في العراق خفيف الطبع حبيباً الى النفوس . مطارحاً للعلماء الذين عاصرهم مدح السيد بحر العلوم بتخميس الدريدية عام ١٢٠٤ هـ فاجازه مائة ليره ولما توفي أبوه الشيخ أحمد عزاه الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء وكان كثيراً مايعرض عليه السيد بحر العلوم نظم الدرة في الفقه واكثر شعره في مدحه .

نموذج من نثره

لم نعثر للنحوي على رسائل طويلة أو بنود أو شيئا مما يسمى بالنثر الفني لنتطلع من وراء ذلك قابليته في هذا الفن ولكنا عثرنا له على رسالة صغيرة مشفوعة بقصيدة بعثها إلى السيد محمد بن السيد داود يعزيه فيها بوفاة أخيه

السيد سليمان الكبير وهي :

غب الدعاء وخالص الولاء ومزيد المدح والثناء للاحباء الأكارم والأجلاء الاعاظم السادة الخضارم والقادة القماقم المستغنين عن تعريفهم بذكر الأسماء بما أضافوه من شرفهم الى شرف الآباء ادام الله تعالى بوجودهم بهجة الوجود واسعد بدوام سعودهم رونق السعود (وهذا دعاء للبرية شامل) لايخفى عليكم : حال المخلص القديم والداعي المقيم إن قريحته قد خمدت بعد الاتقاد وزناد طبعه بعد ذاك الوري قد رمي بالأصلاد وما ذاك إلا لما دهاه من ذلك المصاب وصبه عليه من تفاقم الهموم وتراكم الأوصاب وقد عرض له مثل ذلك أيام وفاة الوالد المرحوم الشيخ المحترم والداعي الى الحالين واحد والشفقة والاخلاص منهاومن الحقير أعدل شاهد لكن جرى في الاثناء ما نفس عن بعض ذلك الخمود واذن ببعض الجريان لذلك الجمود وما كان ذلك عن سلوة طاريه ولا عن لوعة كانت بين الجوانح عارية كان لغرام طرى عرا الصب فيه من الصبابة ما عرا فكان ما كان من بعث القلب على جريان اللسان كما تحكيه القصيدة والمأمول أن لا تخرجونا من الخاطر العاطر والمأمول القبول :

ما إن مدحت محمداً بمقالتي　　لكن مدحت مقالتي بمحمد

والقصيدة ستقرؤها في النماذج الشعرية .

معركة الخميس

ومن صور «معركة الخميس» تلك التي نشبت ساعة انشاد كافية السيد نصر الله الحائري ومطلعها : «ياتربة شرفت بالسيد الزاكي» إلى أن جاوا إلى قوله :

أقدام من زار مغناك الشريف غدت　　تفاخر الرأس منه طاب مثواك

فقال أحد الأعضاء : إن هذه القافية غير منسجمة فلو بدلت بهذه :

أقدام من زار مغناك الشريف غدت　　تفاخر الراس منه حين وافاك

فقال ميرزا أحمد النواب وكان حاضراً معهم إن القافية الاولى أوفق

بالبيت واستدل بادلة كانت في الأخير مثار الجدل وتطورت الخصومة الأدبية وانجرت إلى التراضي بحكم السيد الطباطبائي . فقال أحمد النواب اكتبوا له بهذا واجيزوه «إنا جعلناك يا أقضى الورى حكماً» فاجازه الشيخ محمد رضا النحوي وهو أظهر أعضاء المعركة واستمر بالقول واليك هو :

إنا جعلناك يا أقضى الورى حكماً فأنت أعدل من بالعدل قد حكما
إنا اجتمعنا ببيت قد علا شرفاً هام الثريا بمن قد حله وسما
وقد حوى من علا النواب بدر علا ومن بهاء إبنه نجما سما ونما
وضم كل أخي علم وذي أدب حتى غدا علماً للفضل بالعلما
وعاد سفليه علوي كل علاً وأرضه من نجوم الفضل وهي سما
فانشدوا بيت شعر فيه قافية أتم فيها نظام البيت من نظما
فقال ذو أدب منهم ومعرفة لو بدلات صح نسج البيت وانسجما
فتم بدلها من كان بدلها بغيرها فاستقام النظم وانتظما
فمذ رآها أديب منهم فطن ما زال يستخدم القرطاس والقلما
سما لترجيحه الاولى وقال هي الأولى فاكرم به من حاكم حكما
فقال ذاك الأديب الحبر كيف بل ا لأحرى أحق فطال الخلف واختصما
والكل منهم غدا يدلي بحجته فيها ونزعم أن الحق ما زعما
فاغتاض ظاهرها عنهم وباطنها وباعدت ما غدا من أمرها أمما
والتاث منطقهم عنها ومنطقها عنهم ومعربها قد عاد منعجما
وكلما استنطقوها أظهرت خرساً وكلما أسمعوها جددت صمما
فوجهوها إلى علياك غامضة عجماء أعيي مداها العرب والعجما
فاكشف نقاب الخفا عن وجهها وأمط
عن عينها لا لقيت السوء كل عمى
واختر لذا البيت من هاتين قافية يغدو بها مثل سمط الدر منتظما
فأنت عون لنا إن أزمة أزمت وأنت غوث لنا إن حادث هجما

وامنن بعضو فقد طال الخطاب فما　　دات المحبين ان لا يوجزوا الكلما
كما لموسى العصا حال السؤال له　　عنها فاسهب وصفاً بالذى علما
هذي عصاي التي فيها التوكؤ لي　　وقد أهش بها في رعي الغنما
ولي مآرب أخرى كي يسائله　　عنها فيظهر فيها كلما كتما

فلما عرضت على الطباطبائي أمر ان ينظم التحكيم على روي قصيدة الحائري فقال الشيخ محمد رضا النحوي :

يانبعة نبعت من أحمد الزاكي　　ونفحة نفحت من عرفه الذاكي
ومن غدت قبلة للقصد وجهته　　ونجعة روضها غض لهلاك
ومن برى خلقه الباري لمعدلة　　واخذ حق من المشكو للشاكي
إنا اليك تقاضينا فانت فتى　　منزه الحكم عن شوب وإشراك
قد ضمنا منزل قد زيد منزلة　　بباسم في وجوه الوفد مضحاك
صدر المالك محمود إلمسالك خوا　　ض المهالك غوث الصادع الباكي
قد زينت علماء العصر ناديه　　كأنهم في ذراه شهب أفلاك
فعاد منه ومنهم حين ضمهم　　وضمه ربع أملاك وملاك
فانشدوا بيت شعر في مديح فتى　　دقت معاليه عن حس وإدراك
أعني ابن فاطمة المولى الشهيد ومن　　لرزئه المجد أمسى طرفه باكي
من قطعة من علاه كان مطلعها　　« ياتربة شرفت بالسيد الزاكي »
« أقدام من زار مغناك الشريف غدت
تفاخر الرأس منه طاب مثواك »
فعاب قافية البيت الأخير فتى　　مبرؤ قوله عن إفك أفاك
فقال لو بدلت صح النظام بها　　وعاد كالدر منظوماً بأسلاك
فبدلت فاستقام البيت حين حكى　　باقي البيوت كأن الفضل للحاكي
« أقدام من زار مغناك الشريف غدت
تفاخر الرأس منه حين وافاك »

فمذ راى الحال صدر الملك مال لترجيح القديمة عن حذق وإدراك
وكر للبحث في تحقيق مطلبه بمقول مثل حد السيف فتاك
وللاخيرة ذاك الحبر رجح عن رأي لسر الخفايا أي دراك
وقام يملي عليها من أدلته كالغيث إن جاد لا يمنى بإمساك
وطال بينهما فيه النزاع وقد كرا بعزم يروض الصعب فتاك
وكلما قرباها منهما بعدت كالصيد منفلتاً من قيد أشراك
وكلما أسمعوها أظهرت صمما عن قول كل بليغ القول سفاك
وارتج الباب حتى ليس يفتحه سكاك فتح ولا مفتاح سكاكي
فوجهوها إلى علياك وانتظروا والكل يرنوا بطرف شاخص شاكي
وأرسلوها وهم في أسرها ثقة منهم بمولى لقيد الأسر فكاك
فافلق برأيك عن ظلمائها فلقاً واكشف دجى شكها عن كل شكاك
واختر لذي البيت من هاتين قافية يغدو بها كعروس حال أملاك
وخذ صفايا العلا واترك نقاوتها فأنت أفضل أخاذ وتراك
ولا تزال بك الأيام صالحة يذكو شذا عرفها من عرفك الذاكي
ولا تزال الليالي منك باسمة رضاً وطرف العدى من غيضهم باكي

فاصدر السيد الطباطبائي القرار بالحكم وقال :

ملكتما في القوافي غير ملاك ولا محكك رأى فيه سفاك
وقلتما إختر لنا من تين قافية حتى نميز بذى الأزكى من الزاكي
كلتاهما نسج داود وناسجها مقدر السرد في نظم باسلاك
وللأخيرة في فن القريض سمت بمحسن ذا فتى للنظم حباك
فتى إذا قال بذ القائلين وإن يمسك فعن كرم يدعو لإمساك
ما رجح الصدر صدر الملك زيد علا أولاهما فهو في غلواء إدراك
بل قد حمى ضعفها إذ لان لوثتها وهو الحمى للضعيف الضارع الشاكي
مهما شككت وليس الشك من خلقي فانني لست في حكمي بشكاك

لكنني لا أرى للبيت قافيـــة　　مثل التي ليس يحكي فضلها حاكي

« أقدام من زار مغناك الشريف غدت

تفاخر الرأس مذ داست بمغنـــاك »

غدت تطاول شأواً كل ذي أدب　　وان سما رتبة من فوق أفلاك

استغفر الله ما قصدي الفخار ولا　　فخري القوافي وان خصت بأملاك

وكان الشيخ محمد علي الأعسم حاضراً فقال معارضا :

ماذات ضوء جبين مشرق حاكي　　شمساً تجلت لنا من فوق أفلاك

حيية ما رآها غير حليتهـا　　ولم يذق ريق فيها غير مسواك

ولو تمر على النســـاك لافتتنوا　　وأصبحوا في هواها غير نساك

يوماً بأبهى سناً من قطعة نظمت　　فيها محـاكـمـة ما بين أملاك

لما وقفت عليها طرت من فرح　　لكن تداركني صحبي بإمساك

إن قلت سحراً وحاشا ليس يشبهها　　سحر فمـــا أنا في قولي بأفاك

تحكي بأحسن نظم « وقعة » عجزوا　　عنها بنشر وكان الفضل للحاكي

تبدي اختلافاً وشكوى والرضـا معهم

ولا اختلاف ولا شكوى ولا شاكي

ولا نكير اذا خاضوا بمعضلة　　لم يدركوها وكانوا أهل إدراك

والحق ينتظر المهدي فيه إذا　　اعي على كل نقـــاد ودراك

فقف على الشيخ نجل الشيخ ثم وقل　　« يانبعة نبعت من احمد الزاكي » (١)

ويا سراج هدى من نوره اتقدت　　« ونفحة نفحت من عرفه الذاكي »

ملكتم النظم والنثر البديع وكم　　سما لدعواه قوم غير ملاك

وكم لكم آية غراء بان بها　　نهج الهدى لم تدع شكا لشكاك

فامنن بعفو فلسنا من فوارسها　　ونحن عزل وكل منكم شاكي

« ١ » يعني النحوي الشيخ محمد رضا ، وقد اقتبسه من مطلع قصيدته وركره في مدحة فاجاد بقوله: من احمد الزاكي وهو ابن الشيخ احمد النحوي.

وكان الشيخ هادى النحوى بن الشيخ أحمد جالساً فقال :

أكرم بحاكم عدل منصف الشاكي　　أمن المروع امان الخائف الباكي
اكرم به رب آراء وإدراك　　لكل معجمة غماء دراك
فكاك معضلة حلال مشكلة　　اكرم بحلال أشكال وفكاك
حكمنا عادلا في حكمه ثقة　　لم يبق شكا لمرتاب وشكاك
وليس تأخذه في الله لائمة　　لازال ينتصف المشكو للشاكي
منزهاً في القضايا عن مداهنة　　مبرءاً ما حكى في عرضه حاكي
يقضي القضا لايحابي عنده أحداً　　ما زال يرضى به المشكو والشاكي
حاشاه من أن يحابي في القضاء وان　　يديل في الحكم مشكواً على شاكي
كم قدهوى برشاد الحق كل اخي　　غي وكم رد من إفك وأفاك
وكم انار لنا طخياء مظلمة　　منارهـا لم يبن يوما لسلاك
اماط عنها قناع المشكلات كما　　قد صان حوزتها عن هتك هتاك
وراض كل شماس من عزومتها　　بطرف فكر لما قد ند دراك
وكلما جنحت تبغي المطار غدت　　مصفودة مثل صيد وسط اشراك
غمت على العلماء الراسخين كما　　التانت على كل ذى لب وإدراك
اعيت على الكل حتى قال قائلهم　　سدت على كل آرائي وإدراك
قد فات كل أهالي عصرهم سيما　　من قد تقدم منهم عصر سكاكي
فكم قضيت لنا بالحق معدلة　　كأنها صدرت عن وحي املاك
حكيت جدك أقضى العالمين وذا　　فضل به انفرد المحكي والحاكي
كم مقفلات علوم قد فتحت فما　　كادت لتعلق يوما دون أسلاك
وكم أفضت على الدنيا هدى وندى　　كانا حياةً لضلال وهلاك
مافاته أبداً حاشاه ذو كرم　　كلا ولا فاته نسك لنساك
تمنت السحب أن تحكى نداه وهل　　يحكى ندى ضاحك في جوده باكي
ولا شاه إقتحام يوم ملحمة　　بل قد شأى كل مقدام وفتاك

كل من الفتك والجذوى اليه غدا　　يهمي بعارض سفاح وسفاك
من جده حيدر الكرار من عجبت　　من كره كل أملاك بأفلاك
قد غادر الشوس والبهم الكماة على　　نشر من الأرض صرعى بين دكداك
مجزرين على الآكام تحسبهم　　هدياً تقرب فيه كف نساك
كم وقعة هدمت دين الضلال وكم　　يوم به كثر المبكي والباكي
ببارق قد محا ايل القتام كما　　به محي ايل إلحاد وإشراك
تخاله في السنا فجراً وكم فجرت　　به دماء لمرتابين شكاك
كم بات شاكي جراح منه كل فتى　　مدجج مستعد الوغى شاكي
وكم بخطية قد شك مهجة ذي　　خطا بدين الهدى والحق شكاك
لا بدع أن راح يحكيه ويشبهه　　بحد بأس لعمر الجور بتاك
يغشى الهياج بوجه ضاحك واذا　　جن الدجى بات فيه خائفاً باكي
يحيي الدجى يرقب الاصباح تحسبه　　ينظم النجم من فجر بأسلاك
قد حاز كل مزايا الفخر في كرم　　الأخلاق لم يبق من ازكى ولا زاكي
ود النسيم بأن يحكي خلائقه　　فأصبح الفضل للمحكي لا الحاكي
سر الدقائق مصداق الحقائق مأ　　مون البوائق عزّ الضارع الشاكي
من معشر قد زكت أعراقهم وذكت　　أعرافهم حبذا الزاكي على الذاكي
ذكوا فهوماً كما قد شاء عرفهم　　ياطيب ذلك من ذاك على ذاكي
ذكوا فروعاً نمت في المكرمات فلا　　تعجب لفرع نما من أصله الزاكي
طوبى لها دوحة في الخلد منبتها　　طوباك من دوحة في الخلد طوباك
الله طهرهم عما يدنسهم　　من شوب شرك ومن اشواب اشراك
وقيل أوحى إلى آبائه كرماً　　لولا علاكم لما فلكت أفلاكي
فضائل انتشرت رغما لكاتمها　　هل يكتم العرف من مسك بامساك
شكراً لباري حياتي حبكم كرماً　　فحبكم من لظى في الحشر فكاك
بمجدهم وبهم أرجو الفكاك غداً　　فجدهم لفكاكي جد فكاك

قد إرتضى لي لطفاً بي إمامتهم … وما إرتضا لي هلاكاً بين هلاك
هل املك الشكر لو عمرت طول مدى … الآباد حتى أراني فيه ملاك
تالله لن تملكي يانفس أيسره … إلا بعون من الرحمن مولاك
قد أوجب الله مفروض الولاء لهم … كيما يميز خبيث الأصل والزاكي
فخذ بقيت نظاماً وأعف عن زللي … بلطف صفح فذي غايات إدراكي
فالنظم في جنب ما نظمت محتقر … فهل يباري الحصا دريّ أفلاك
سبى عقولا بمسبوك النظام ألا … فاعجب لسابي عقول فيه سباك
قد غادر الشعراء المفلقين به … عجبا كأنهم من بعض أشراك
فحالتي مثل حال الغيث يمطر في … البحر المحيط بما يهدي للملاك
ومن غدا لرياض الزهر يتحفها … وللأراك بورد أو بمسواك
وناقل التمر يهديه إلى هجر … هل فعله كان عن حزم وإدراك
تركت كل أخي فخر ومفتخر … هذا لهذا عيوفاً أي تراك
يستحقر الكل كلا في فخار فتى … دون البرية كل الفضل دراك
فاسلم على جدة الأيام ما صدحت … ورق الحمائم وهناً أو حكى حاكي

المعركة الثانية

واعضاء معركة الخميس جماعة من أعلام الدين والأدب عرفوا في عصرهم وهم (١) السيد مهدي الطباطبائي (٢) الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء (٣) الشيخ حسين نجف (٤) السيد صادق الفحام (٥) السيد أحمد العطار (٦) الشيخ علي زين الدين (٧) الشيخ محمد رضا النحوي (٨) الشيخ محمد علي الأعسم (٩) الحاج محمد رضا الازري (١٠) الملا يوسف الازري (١١) السيد ابراهيم العطار (١٢) الشيخ محمد بن يوسف الجامعي (١٣) السيد أحمد القزويني (١٤) الشيخ مسلم بن عقيل الجصاني (١٥) السيد محمد زيني البغدادي ، وللاحاطة نثبت لك معركة اخرى وقد أثارها الجامعي فقد مرّ على دار الزيني وكان غائباً ببغداد فتذكر مجلسه ومناظراته

وسمره فقال مرتجلا وقد بعث بها اليه :

بما بيننا من خالص الود لاتسلو　　وغير أحاديث الصبابة لاتتلو
مررت على مغناك لازال آهلاً　　فهاج غرامي والغرام بكم يحلو
وعيشك اني ماتوهمت آنفاً　　بعادك عني أورباع الهوى تخلو
وما «جعفر» في وده الدهر صادقاً　　وماصادق من لم يكن في الهوى يغلو

وفي البيت الأخير تعريض بعضوين هما الشيخ جعفر والسيد صادق الفحام وهما اللذان عرفا بمزاحمتهما الجامعي على حب الزيني ، وهذا التعريض كان الباعث لاثارة محاجة استمرت في وجه الجامعي وكان الجواد السباق لاثارتها الشيخ جعفر بمقطوعة بعث بها الى الزيني وهي:

لساني اعي في اعتذاري وما جرى　　وان نال حظا في الفصاحة أوفرا
ولكنني شفعت في مودتي　　ومحضي للاخلاص سراً وجهرا
فلو أنني أهديت مالي بأسره　　ومال الورى طراً لكنت مقصرا
فدع عنك شيخاً يدعي صفو وده　　فما كل من يرعى الاخلاء جعفرا
يريك «بأيام الخميس» مودة　　وفي سائر الأيام ينسخ مايرى
فلا تصحبن غيري فإنك قائل　　بحق وكل الصيد في جانب الفرا
فلورمت من بعدي وحاشاك صاحباً　　فإياك أن تعدو «الرضا» خيرة الورى
فتى شارع للصحب أوضح منهج　　وجارمع المصحوب من حيث ماجرى
وان تهجر المجموع منتصر لنا　　لبست من الأثواب ماكان افخرا

ويقصد بالرضا المترجم له . فلما وقف عليها الجامعي أجابه بقوله :

ألا من لخل لايزال مشمرا　　لجلب وداد الخلق سراً وجهرا
أحاط بود الانس والجن فانثنى　　بأعلى ثنا الاملاك وداً وأبهرا
ونال من الرحمن أسنى مودة　　فيالك وداً ما أجل واكبرا
يجاذبني ود الشريف ابن أحمد　　سلالة زين الدين نادرة الورى
وهيهات ان يحظى بصفو وداده　　وان كان بحراً في العلوم وجعفرا

امستجلباً ود الرجال بنطقه أظنك ألهمت الطاعة أصغرا
تروم محالا في طلابك رتبة بها خصني الباري وأكرم منبرا
فمهلا أبا موسى سيحكم لي الرضا وتكسب بالالحاح إنك لن ترى
ألا فاجتهد ماشئت في نقض خلتي فحكم ابرامي يريك المقصرا
فيا أيها المولى الخليط الذي بغى سينصفني «المهدي» منك فتحضرا
فقم سيدي للحكم إنك أهله فديتك أنصفني فقد احرج المرا

ويشير الجامعي في آخر ابياته الى استنجاده بالسيد بحر العلوم وانتخابه حاكماً يأخذ بحيفه من الشيخ جعفر ، فما كان من السيد إلا ان قدم قراره المفضي الى فوز الجامعي والحكم له بقوله :

أتاك كوحي الله أزهر أنورا قضاء فتى باريه للحكم قد جرى
فتى لم يخف في الله لومة لائم اذا مارأى عرفاً وانكر منكرا
يوازر مجنياً عليه إذا شكا وينصره في الله نصراً مؤزرا
(محمد) ياذا المجد لا تكترث ولا يروعن منك القلب شيخ تذمرا
فما ذاك إلا من مكائده التي عرفن به مذ كان أصغر أكبرا
وانك أولى الناس كهلا ويافعاً بحبك نجل الطاهرين المطهرا
سمي وفي صادق القول والوفا خصيص به قد قسم الود في الورى
كفى (بالخميس) اليوم للود عاضداً يرد خميس الحرب أشعث أغبرا
وليس ببدع ذاك فالخلطاء كم جرى بينهم من بينهم مثل ماجرى
وما حكم داود بأن يمتري به وللنص حكم لا يدافع بالمرا
فخذها اليك اليوم مني حكومة شقاشقها تحكي السحاب الكنهورا
وما أنت إلا النفس مني وانها تخالف ان أبدت خلافاً بأن يرى
وانك أنت النفس مني وانما تعاظمها ماكان عندي ليصغرا
أقمنا على النفس الشهادة حيثما أمرنا به في الذكر نصاً مقررا
وان كان ما جئنا كبيراً فإننا رأينا جهاد النفس في الله أكبرا

وما أن تلي هذا الحكم إلا وقام الشيخ جعفر ناقداً له ومميزاً إياه بقوله :

جرى الحكم من مولاي في حق رقه ... ولست لما أمضاه مولاى منكرا
ولكنها في البين تعرض شبهة ... يزيد دقيق الفكر فيـه تحيرا
اذا كنت نفساً منك ادعى ومهجة ... فكيف اراني الكيد أصغر اكبرا
وكيف يدانيني الرجال بمفخر ... وقد نلت من علياك ما كان افخرا
فلست أرى في النفس عذراً موجهاً ... سوى ان كسر النفس أمر تقررا
فدع سيدى ذا الحكم في مداعباً ... بل احكم بمر الحق ياخيرة الورى

وقام الجامعي المحكوم له وأيد الحكم بقوله :

عذيرى من شيخ ألم به المرا ... فعاد إلى أن بات لا يألف الكرى
يخاصمني كل الخصام فارتأي ... واثبت بعد الرأي حجة ما أرى
يحاول نقض الحكم بعد نفوذه ... وهل ينقض الحكم المسجل إن جرى
ويلهج ان الحكم كان دعابة ... ولكنه الجـد المصمم أزهرا
أيحكم لي ـ المهدى ـ أعدل من قضى ... فيثقل حكم الحق فيه ويكبرا
وحكم الرضا والصادق القول قبله ... صريح بنصري لو تأمل أو درى
فإيهاً بغاة الحق إني لحـائر ... لما قد دهى الانصاف من حادث عرا

وكان الحكم قد استفز الفحام فانتصر الى الشيخ جعفر وتعرض الى نقد الحكم بقوله

جرى ماجرى بين الخليلين وانتهى ... وان كان معروفاً لما كان منكرا
فاحفظ مولى لم يزل ذا حفيظة ... لمخلصه عن ساعـد الجد شمرا
فاغرى حكيما بانتصار فألبا ... عليه من التأنيب واللوم عسكرا
كلام له ظهر وبطن ولم يكن ... سوى محض ود بطن ما كان أظهرا
مداعبة الاخوان تدعى عبادة ... لعمرك ما هذا الحديث بمفترى
فلا يستفز الشيخ برق غمامـة ... بدا خلبـاً في عارض ليس ممطرا
ولا يصرف المهدى عن عادل القضا ... شقاشق ما كانت بجد لتهـدرا
قضى فتعاطى مذهب الشعر في القضا ... فكان قضاءاً عادلا قاطع المرا

ولو يتعاطى مذهب الشرع لم يكن ليقضي أن الصبح لم يك مسفرا

ولما شاهد الطباطبائي تطور الخصومة الأدبية واتساع الشجار الأخوى أقترح على النحوى وكان الى جنبه أن يقف موقف المصلح وأن تنتهى الدعوى عن طريق الصلح الذى هو سيد الأحكام فأجابه الى ذلك وقال :

لعمرى لقد ثارت الى افق السما عجاجة حرب حولت نحوها الثرى
وجاءت بميدان الخصام فوارس تماروا على أمر وليس بهم مرا
وذلك أن الشيخ شيخ زمانه عنيت به بحر المعارف جعفرا
ـ هو البحر من أى النواحي أتيته ـ تجد منهلا في كل ناحية جرى
فرده ولا تعدل به ري غيره ترد مورداً لا تبتغي عنه مصدرا
تعمد من بغداد إنفاذ رقعة تضمن معنى يخجل الروض مزهرا
بنظم حكى الدر النظيم مفصلا بنثر حكى الروض الوسيم منورا
واعرب عن دعوى وداد (محمد) سلالة زين الدين نادرة الورى
ولا غرو في دعوى وداد هو المنى فيا لك وداً ما أجل وأكبرا
ولكنه مذقارب الجور وادعى اخـ تصاص هوى كل له قد تشطرا
فكان عظيما ما ادعى سيما على ذوي وده من كل ذمر تذمرا
ولاسيما الشيخ الذى خلصت له مودته مذ كان أصغر أكبرا
فتى أشرقت في وجهه غرة الهدى ومن نوره صبح الحقايق أسفرا
فقال إلى كم ذا تحاول رتبـة بها خصني البارى وأكرم من برا
كبرت ولم تقنع بما يكتفي به أظنك ألهمت الطاعة أصغرا
تجاذبني الود القديم وليس من تقدم في ود كمن قـد تأخرا
فقال نعم : لكن قضت لي مودتي ومحضي للاخلاص سراً وجهرا
واني أرعى منـه للود خلة .وما كل من يرعى الاخلاء جعفرا.
واني امت اليوم في صدق قوله . بحقي كل الصيد في جانب الفرا .
ولست كمن يرميه بالهجر حقبة وما كان ذو ود بحال ليهجرا

(نزيد بأيام (الخميس) مودة　　وفي سائر الأيام ينسخ ما أرى)
فطال نزاع منهما فتشاجرا　　معاً وأقلا من نزاع وأكثرا
ومذ سئما طول النزاع ترافعا　　الى حكم باريه للحكم قد برا
هو الحجة المهدى من نور حكمه　　(أتاك كوحي الله ازهر أنورا)
فتى ينصف المظلوم في شد أزره　　وينصره في الله نصراً مؤزرا
فتى عن أبيه المرتضى ورث القضا　　فكان لما يخفى من الحق مظهرا
وآتاه رب العرش مذشب حكمه　　وعلمه فصل الخطاب وبصرا
فأضحى بنور الله ينظر ما هفا　　بحكم ولا في معضل قد تحيرا
فيا ليت شعرى ما أقول وكلما　　أطلت أراني في علاه مقصرا
هنا لك قصا ما عليه تنازعا　　عليه وبثا عنده كلما جرى
وكل غدا يدلي بحجته وما　　ألاقي احتجاج منه جهداً وقصرا
وأجلب كل خيله ورجاله　　على خصمه والكل للكل شمرا
فلما رأى المهدى والهدي مارأى　　وأبصر من ذى الحال ما كان أبصرا
درى أن ذا لاعن خصام وكم وكم　　لسر خفي مثل ذا قبل ذا درى
وأيقن ان الشيخ زيد علاؤه　　أراد اختبار الشيخ فيما له إنبرى
ليظهر ما أخفاه من صفو وده　　وما كان ذاك الود يخفي فيظهرا
وأيقن ان ليست لذاك حقيقة　　ولكن كلام واللسان به جرى
وقال هما خصمان في البغي أشبها　　خصيمين للمحراب قبل تسورا
جرى حكمه وفقاً لداود إذجرى　　وقدر ما قد كان داود قدرا
وما كان هذا الحكم إلا مشاكلا　　لدعواهما عند امرء قد تبصرا
فلا الشيخ مقضي عليه حقيقة　　ولا الشيخ مقضي له لو تفكرا
كفى شاهداً في الصدق لي قول صادق
فتى قد سما في مجده شامخ الذرى
وأعلى له الرحمن فوق عباده　　لعمرك ما هذا الحديث بمفترى

وحررتها طوعاً لأمر أخي علا　　لخدمته مذ كنت كنت محررا
وذي حلبة جلت جميع جيادها　　ولكنني كنت السكيت المقصرا

وقد بعثت هذه المعركة الى السيد محمد زيني ببغداد فثارت عاطفته وبعث اليهم بقوله

أتاني كتاب مستطاب بطيه　　خطاب كنشر المسك فاح معطرا
خطاب سرى في كل قلب سروره　　خطاب بما تهوى الأماني مبشرا
وذاك كتاب الشيخ جعفر الذى　　لديه يود البحر لو كان جعفرا
فشاهدت قساً باقلاً عند نطقة　　وان نال حظاً في الفصاحة أوفرا
يصرح تصريح الحمام بوده　　فروض عافي منزل القلب ممطرا
وقد خصني بالود من دون غيره　　وان كان هذا الود قد شمل الورى
وأنكر ود الشيخ أعني محمداً　　حميد السجايا أطيب الناس عنصرا
يزر على حسن السجايا قميصه　　كما هو بالمجد ارتدى وتأزرا
وقال بأن الشيخ لم يرع خلة　　(وما كل من يرعى الأخلاء جعفرا)
ومن خص في يوم (الخميس) وداده　　نراه بأن يعزى إلى الهجر أجدرا
وما لقديم الود عندي مزية　　وكم من قديم ساده من تأخرا
وكم جريا في حلبة الشوق والهوى　　وأحرز كل غاية السبق إذ جرى
هناك استفز الشيخ أعني محمداً　　فجلى مجيباً حين نظم جوهرا
دعى شوقه ياناصر الشوق دعوة　　فلباه ذو أمر من الله أمرا
مجيب الندا مردي العدا أيد القوى　　قريب الندى نائي المدى سامق الذرا
هو السيد المهدي بورك هادياً　　بنور سناه يهتدي من تحيرا
فآزره بالحكم بل كان عونه　　وناصره في الله نصراً مؤزرا
بنظم بحبات القلوب مفصل　　تخال نثير النجم منه تنثرا
جريت على النهج القويم مجاوباً　　وقد سألوني عن حقيقة ما جرى
فقلت أراني أن ازيد مسرة　　وأحمد رب العالمين وأشكرا

لي الفخر أني قد عززت عليهما ... وحسبي عزاً في الأنام ومفخرا
ولكنما الاسلام دين محمد ... وطاعته فيما عن الله أخبرا
ولي مذهب مازلت ابديه قائلاً ... (تجعفرت باسم الله فيمن تجعفرا)
تخذتهما للعين نوراً وللحشـــا ... سروراً وللأيام درعاً ومغفرا
فهذا حسامي حين أسطو على العدى ... وهذا سناني إذ أقابل عسكرا
فكانا وقد أصبحت اعزى اليهما ... هما سيداً مولى له قـد تشطرا
فبعتهما صافي المودة خالصا ... ومحضي للاخلاص سراً ومجهرا
فنلنا بسوق الشوق ربحاً معجلاً ... فيا نعم ما بعنا ويا نعم من شرى
أدامهما الرحمان لي . ولمعشري ... وللناس طراً ما حديثهما طرا

نماذج من شعره

قوله يعزي السيد محمد علي البغدادي الشهير بالعطار بوفاة شقيقته :

بنا أنت من مجفوة لم تعتب ... مجانبة لا عن هوى متجنب
وغادرة للخل في هجره لها ... ومعذورة في هجرها لم تؤنب
ونازحة والدار منها قريبة ... ودانية لم تـدن داراً وتقرب
ترجي على شحط المزار اقترابها ... وما قرب ثاو في التراب مغيب
قضت نوب الأيام فينا بفرقة ... وما الدهر ان تعتب عليه بمعتب
أغار علينا منه لاعج لوعة ... متى ما تغالب بالتجلد تغلب
فان أبك لا اشف الغليل وان أدع ... عطبت لما بي منكم قبل معطبي
وان أدع الشكوى وفي الصدر مابه ... أدع حرقة في الصدر ذات تلهب
ألا لا تذكرني الحما ان ذكره ... شجا مذ خلا بالرغم من ام جندب
وعهدي به كم بل بالوصل فيه من ... جوى للمشوق المستهام المعذب
أتت دون ذاك الوصل أيام ـ جرهم ـ ... ومرت له أحقاب فيهم و ـ يعرب ـ
وهفت بذاك الانس فتخاء كاسر ... وطارت بذاك العيش عنقاء مغرب
فيا لأمي في عبرة قد سفحتها ... على رغد عيش وارف الظل طيب

قسمت بكائي عبرتين فهـذه ... لبين واخرى قبلهـا للتجنب
تحاول مني شيمة غير شيمتي ... وتشعب لي جهلا الى غير مشعبي
وتذهب بي في اللوم في كل مذهب ... وتطلب مني مذهباً غير مذهبي
فما كبدي بالمستطيعة للأسى ... باهل الهوى قبلي وبعض الهوى ابي
ولا أنا في ود الخليل ممـاذق ... فأسلو ولا قلبي كثير التقلب
ولما تزايلنا عن الجزع وانتأى ... بنا البين يفري سبسباً بعد سبسب
وعاثت بنا أيدي الفراق وباعدت ... مشرق ركب مصعد عن مغرب
تيقنت ان لا دار من بعد عالج ... تروق وان لا عيش من بعد كبكب
وان ليس يستبقي نصيب مودة ... تسر وان لا خلة بعد زينب

وله قوله :

صحا من خمار الشوق من ليس وجده ... كوجدي وقلبي من جوى البين ماصحا
وعاد غرامي فيكم مثلما بدا ... وأمسى هيامي مثلما ماكان أصبحا
أطعت غراماً في هواكم ولوعـة ... وخالفت عـذالا عليكم ونصحا
وان لامني فيكم على الوجد لائم ... أقام له عذري هواكم وأوضحا
ألا فليلم في الحب من لام في الهوى ... أبي على اللوام وليلح من لحا
فكم قد كتمت الحب والدمع فاضح ... وما جرت العينان إلا لتفضحـا
وكنيت عنكم ان خطرتم بغيركم ... فغالبني الشوق الملح فصرحا
وصرت بنوحي للحمام مجاوباً ... اذا هتفت ورقاء في رونق الضحى
فتدعو هديلا حين أهتف باسمكم ... كلانا به البين المبرح برحا
وما وجدت وجدي فتصطبح الجوى ... وتغتبق الاشجان ممسى ومصبحا
ولو صدقت في الوجد ما خضبت يـداً ... ولا اتخذت في الروض مسرى ومسرحا

ولا أوت الأغصان يرقص دوحها　　وما أوت الأغصان إلا لتصدحا
ولي دونها إلف متى عن ذكره　　طحا بي لذكراه من الشوق ماطحا
اذا ما تجاهشن البكا خيفة النوى　　وجدنا بدمع كان أسخى وأسمحا
وان أفصح المشتاق عما يجنه　　بنطق أفاض الدمع شجواً وأفصحا
فيا غائباً ما غاب عني ونازحاً　　على بعده ما كان عني لينزحا
تقربك الذكرى على الشحط والنوى　　وبرح جوى ما كان عني ليبرحا
فانت معي سراً وان لم تكن معي　　جهاراً فما أدناك مني وأنزحا

وقوله مادحا إستاذه السيد مهدي الطباطبائي بقدومه من الحج :

اعيد من الحمد المضاعف ما ابدي　　واهدي الى المهدي من ذاك ما اهدي
وليس الهدايا قدر ما اهتديت له　　ولكنها تأتي على قدر المهدي
ولو أنني أهديت ما ينبغي له　　لسقت له مافي المثاني من الحمد
على ان ذا في ذاك تحصيل حاصل　　ولكن ذا جهدي وغاية ما عندي
بدا للهدى بدر يجلي دجى العمى　　وحسبك بدراً من ظلام العمى يهدي
له نسب في آل أحمد معرق　　كمنظوم عقد الدر ناهيك من عقد
هم القوم ماز الله فيهم عباده　　فبين هدى منج وبين هوى مردي
هم القوم لطف الله يرجى بلطفهم　　وليس ينال الرشد إلا من الرشد
أساريره تبدو سرائر قدسهم　　عليها وللآباء سر على الولد
تأخر عنهم لا لنقص يرده　　عن السبق حاشاه من النقص والرد
ولكن أتى من بعد أن قد تكاملوا　　عديداً وكم في ذاك من شرف عد
لكي لايجوز الناس عن قصدهم به　　غلواً به والله يهدي الى القصد
وكي لايقولوا وهو أهل لقولهم　　بعصمته لولا مجاوزة الحد
على أنه لم يجتمع قط نائب　　لنا ومنوب عنه من سالف العهد
وكم فيه سراً للأله محجبا　　أبى الله ان يبدو فمن ذا له يبدي
به الغيبة الكبرى تجلي ظلامها　　واشرق في آفاقها قمر السعد

واعشب واديها ورقت رياضها　　وأوراقها عادت لأغصانها الملد
وسار على إسم الله سيرة صاحب　　الزمان ببسيط العدل والهدي للرشد
ولولا سمات عندنا قد تميزت　　بمعرفة المهدي قلنا هو المهدي
عطاء بلا من، خلوص بلا ريا　　سحاب بلا رعد سخاء بلا وعد
حقايق يخفيها فتبدو وحسبها　　ظهوراً لها إن الاله لها مبدي
سما الزهد أعلا رتبة لا نتسابه　　إليه فما في الزهد إذ ذاك من زهد
ولولا علوم بثها لاغتدى الورى　　بحالك ليل من دجى الجهل مسود
أغاض فسيح القول غامض كنهه　　فماذا عسى يبدي المقال بما يبدى
وكيف يحيط الواصفون بوصف من　　له سؤدد عد يجل عن العد
وقالوا غلا في المدح فيه وعنفوا　　ولاموا لو أن اللوم في مثله يجدي
ولو أنصفوني فيه قالوا مقصر　　ولاقصر في باعي ولكن ذا جهدي
ولو أن لي في كل عضو لمدحه　　لسان يبث الحمد قل له حمدي
تعالى به جدي وطالت به يدي　　وقام به حظي ودام به سعدي
فشكراً لدهر قد سخالي به فكم　　به من يد للدهر ظاهرة عندي
فمن مبلغ الاحياء عني أنني　　بلغت به سؤلي ونلت به قصدي
وإني قد سيرت فيه شوارداً　　تجاوزن من قبلي وأتعبن من بعدي
على أنني لم أقض معشار حقه　　فيا ليت شعري ما اعتذاري إلى المجد
سعى ليحج البيت والحج بيته　　فكم عاكف باد معيد الثنا مبدي
فلو كان يدري البيت من كان أمه　　إذاً أمه شوقا ولم يأل من جهد
عساه اذا وافاه مستقبلا له　　يزيد له بالأبن ما كان للجد
وكر من الركن اليماني راجعا　　إلى جده اكرم بأحمد من جد
وقد بان في أرض الغرى ظهوره　　لذلك قد ارخته « ظهر المهدي »

وقد قرض هذه القصيدة جماعة مبتغين مجاراتها منهم الشاعر الأعسم الشيخ محمد علي . وله عند زيارته لمرقد العسكريين في « سامراء » قوله :

أريحا فقد أودى بها السير والوخد ... وقولا لحادي العيس إيها فكم تحدو
طواها الطوى في كل فيفاء ماؤها ... سراب وبرد العيش في ظلها وقد
تحن الى نجد وأعلام رامة ... وما رامة فيها مرام ولا نجد
وتلوي على بان الغوير ورنده ... ولا البان يلوى البين عنها ولا الرند
وتعطو الى مرخ الحمى وعفاره ... وما بالحمى والمرخ وار لها زند
وتصبو الى هذا وتعد على النوى ... وما هند تشفي ما أجنت ولا دعد
وتهفو الى عمرو وسعد ضلالة ... وما عمرت عمرو ولا أسعدت سعد
«هوى ناقتي خلفي وقدامي الهوى» ... وما قصدها حيث اختلفنا هوى قصد
فعوجا فهذا السر من سر من رأى ... يلوح فقد تم الرجا وانتهى القصد
وهاتيك ما بين السراب قبابهم ... فآونة تخفى وآونة تبدو
فعرج عليها حيث لا روض فضلها ... هشيم ولا ماء الندى عندها ثمد
ورد دارها المخضلة الربع بالندى ... ترد جنة للوفد طاب بها الخلد
وزر حيث جبريل على الباب خادم ... لديها وميكال بأفنائها عبد
وطف حيث ما غير الملائك طائف ... يروح على من طاف فيها كما يغدو
وسل ما تشا من سيب نائلهم فما ... لسائلهم إلا بنيل المنى رد
هم القوم آثار المعارف منهم ... على جبهات الدهر ما برحت تبدو
هم علة الايجاد مبدىً ومنتهىً ... فما قبلهم قبل ولا بعدهم بعد
هم آل يسن الذين ضفى لهم ... من المجد برد ليس يسمو له برد
ربينا بنعماهم وقلنا بظلهم ... وعشنا بهم والعيش في ظلهم رغد
اليكم بني الزهراء أمت مغذة ... عراب المهارى والمسومة الجرد
يقلن بنا غور الفلاة ونجدها ... فيخفضنا غور ويرفعنا نجد
على كل مرقال زفوف طمرة ... بعيدة مهوى الخطو يدنو بها البعد
فقبلن أرضا دون مبلغها السما ... وسفن ترابا دون معبقه الند
فيا ابن النبي المصطفى وسميه ... ومن بيديه الحل في الكون والعقد

ومن عنده علم الذى كان والذى يكون من الاثبات والمحو من بعد
اليك حثثناها خفافا عيابها على ثقة ان سوف يؤمرها الرفد
فألوت على نار اناخت بها الندى والى عليه فضل كلكله المجد
الى خلق كالروض وشحه الحيا يغار إذا استنشقته العر والرند
ومنعة جار رحت تحمي غباره كما مر يحمي غيلة الأسد الورد
تباعدت عنكم لا ملالاً ولا قلا ولكن برغم عنكم ذلك البعد
وجئتكم والدهر عضت نيوبه على وعهدى وهي عني بكم رد
فكن لي يا اسكندر العصر معقلا و كهفا يكن بيني وبين الردى سد
الى كم نعادي من وددناه رقبة وخوفا ونصني الود من لاله ود
«ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى» صديقا يعاديه لخوف عدى تعدو
وانكد من ذا أن أبيت مصادقا «عدواً له ما من صداقته بد»
فدونكها فضفاضة البرد ما سما بنعتك «بشار» اليها ولا «برد»
على انها لم تقض حقا وعذرها بأن المزايا الغر ليس لها حد
فانعم وقابل بالقبول إعتذارها فكل إعتذار جهد من لا له جهد

وله يرثي السيد سليمان الكبير الحلي وقد وصلت مرثيته في اليوم الثالث من فاتحته وفيها يؤرخ العام وهو ١٢١١ ﻫ قوله :

ألما على دار النبوة وانشدا بها من قضى لما قضى الدين والهدى
ألما عليها لا ألم بربعها ردأ بعد من قد كان يردي به الردى
ألما معي نخلع رداء الحيا أساً على فقد من بالمكرمات قد ارتدى
على ابن رسول الله وابن وصيه ومن وطأ المجد الأثيل ووطدا
على العالم النحرير فرد زمانه كريم السجايا أكرم الناس محتدا
على صاحب القلب السليم اخي الندى العليم قرين الغيث في الجود والندى
سليمان هذا العصر آصف عرشه ولقمانه إن جار داء أو إعتدى
أمان الشجى العافي الضعيف وقاية اللهيف هدى السارى اذا ما الدجى هدى

قضى العمر في احياء دين محمد فكم قدهدى من ضل عنه وما اهتدى
وكم قاد نحو الحق من لم يقد له . وقرب من شطت نواه وابعدا
ورفع ما قد كان اسس جـده ومهد ما قد كان من قبل مهدا
صحبت له والعيش شهب سنونه خلائق تحكي الروض باكره الندى
فكان اذا صال الردى لي جنـة يرد الردى عني وعضباً مجردا
وكان سميري في الدجى كلما زقا صدى وتميري كلما كضنى صدى
فلو كان يفدى بالنطيس فديتـه ولكن صرف الدهر لا يقبل الفدا
لعمرك كم جردت صارم فكرتي على ريثة جهدي فما انفك مغمدا
وارتج باب الفكر عني موصداً وما كان لولاه بحال ليوصدا
فمرت بي الدار التي ركزت به جديا وجلت للهداية فرقـدا
وازهدت به روضاً من الفضل مزهراً
وأجرت به بحراً من العلم مزبداً
فقمت بها والدمع يحفزه جرى إذا قلت يطفى بالدموع توقـدا
ذكرت عهوداً ماضيات فهجن لي جوى لم يدع للصبر في القلب معهدا
وقد هاجني ما هاجني من صبابة وعاودني ذاك الغرام كما بـدا
فأمليت ما أضحى له الدهر كاتباً وأنشأت ما أمسى له الكون منشدا
فاصعد فيه كل حاد مزمزماً وحلق فيـه كل طير مغردا
فكنا لعمرى «مالكا» و«متمما» وأصبحت شماخا وكان مزردا
تباين دمعي في رثاه ومقولي وان كان كل عن جوى قد تصعدا
فهذا جرى مثل الجمان منظما وذاك وهى مثل العقيق مبددا
على انه قد نهنه الدمع اذ طغى واطفأ من ذاك الشواظ واخمدا
ورد على الأعقاب ما كر قاصفا وأبرق بالحزن الطويل وارعدا
عزاء بصنو في العلاء له وما عنيت به إلا أخاه محمـدا
فتى ساد بالنفس النفيسة مثلما بآبائه كان الكريم المسودا

وصبر بأبناء بنوا مثل ما بنى   وشادوا من العلياء ما كان شيدا
فلم تر إلا سمهرياً مثقفاً   بهم وحساما مشرفيا مهندا
تنالوا علاء كالأنابيب واشجت   وشيج قناة المجد أن تتقصدا
وما مات من قد كان يعزى لسادة   متى مات منهم سيد يبق سيدا
وأحسن آثار الحيا بعد فقده   رياض زكت طيبا ومرعى وموردا
ألا يا بني اعمامه وبنيه   بقيتم فلا ذقتم عناء ولا ردا
عزاء وان عز العزا وتجلدوا   وان قضت الايام ان لا تجلدا
اصبنا جميعا بالذى قد اصبتم   به ورمانا ما رماكم واقصدا
ومن ذا الذى يبقى من الموت سالما   وسهم المنايا قد اصاب محمدا
ويا ربما ابدى الحليم عزاءه   وفي النفس منه ما اقام واقعدا
وما مات من امسى مجاور جده   بداريه بالفتح المبين مؤيدا
وتسعة آل الله وافوا وارخوا   (سليمان امسى في الجنان مخلدا)

وله مؤرخا ولادة السيد رضا نجل السيد بحر العلوم وذلك عام ١١٨٩هـ قوله :

بشرى فان الرضا بن المرتضى ولدا   وانجز الله للاسلام ما وعدا
حبا به الله مهدي الزمان فيا   له هدى متبعا من ربه بهدى
قد طاب اصلا وميلاداً وتربية   لذاك ارخت «قد طاب الرضا ولدا»

ومن مساجلاته مع استاذه السيد صادق الفحام وهو في قرية «الحصين» قوله :

يا اديبا على الفرزدق قد سا   د بأحكام نظمه وجرير
وبسمر الحديث آثاره الله   فأوفى علا على ابن الأثير
وبعلم اللغات فاق كثيراً   من ذويها فضلا عن ابن كثير
بك روض الآداب عاد اريضا   ذا غدير يروى الظماء نمير
ورقيق القريض اضحى رقيقا   لك لا ينتهي الى تحرير
واذا ما حررت طرزت برداً   ظل عنه المطرزي والحريري
حجج قصر ابن حجة عنها   ودجا ليلها على ابن منير

لك نثر سما الدراري ونظم فاق در المنظوم والمنثور
حلم قيس واحنف نجل قيس طلت فيه العلى ورأي قصير
خلق كالرياض دبجها الطل بنذ فعبرت عن عبير
وعلوم لو قيست الأبحر السبعة فيها ازرت بفيض البحور
ومزايا لورمت إحصا ما او ليت منها لم أحص عشر العشير
فقليلي ولو حرصت سواء حين أسمو لعدها وكثيري
فتجشمت خطة لوسما الطر ف اليها لرد اي حسير
عالماً أنني وان طال مدحي وثنائي عليك ذو تقصير
غير أني أقول لا يسقط الميـ سور فيما يراد بالمعسور
فخذ العفو وأعف عوفيت عني لقليل أنهيته من كثير

فكتب له الجواب على الروي والقافية :

أيها الناقد البصير ولا فخـ ر وما كل ناقد ببصير
والمجلي لدى السباق اذا صلـ ت جياد المنظوم والمنثور
والذي قدطوى بنشر بديع النظم ذكر الطائي دهر الدهور
وبه باقلا غدا مثل سحبان وأمثال جرول وجرير
وبه ابن العميد بات عميداً ذا غناء كالعاشق المهجور
وبه أصبح ابن عباد في الآ داب عبداً لم يسم للتحرير
وابن هاني لم يهنه العيش واسـ ود منير الرجا من ابن منير
وغدا ابن النبيه غير نبيه وتحامى البوصيرة البوصيري
والتهامي راح يتهم النفس بدعوى التبرير في التحبير
والسلامي لم يعد بسلام بعد تعريفه من التنكير
والرضي الشريف لم يرض في ملحمة النظم غيره من أمير
والصفي الحلي لم ير عيشا مذ نشا صافياً من التكدير
وابن حجر الكندي ألقم فيه حجراً بعد سبقه المشهور

يا صعيد الذماء من بارع الآ داب بعد إنطماسه والدثور
وربيب المجد الذي داني في الفضل له كل فاضل نحرير
ومجلي غياهب الشك واللبس بنود البيان والتحرير
وجواداً للسبق جلى أخيراً فشأى كل أول واخير
قد أتانا منكم فريد نظـام تتحلى به نحور الحور
كيف قلدتم جيد من لم يك في العيس لا ولا في النفير
ذاك فضل منكم وان كثيراً ما بعثتم الى الأقل الحقير

وله في السيد بحر العلوم وقد اصابته الحمى قوله :

وقالوا أصابته وحاشا علاءه قشعريرة من ذلك الألم الطاري
وما علموا ان تلك من قبل عادة تعودها مذ كان من خشية الباري

وله مؤرخا ختان العلامة الشيخ موسى بن الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء وذلك عام ١١٩٨ ه ومن الصدف الجميله ان اسم الخاتن (عبدالرحمن)

تطهر موسى بالختان وإنه فتى طاهر من طاهر متطهر
وما كان محتاجاً لذاك وانما جرت سنة الهادي النبي المطهر
هنا لك قد انشدت فيـه مؤرخاً .
(لقد طهر الرحمن موسى بن جعفر)

وله مراسلا قوله :

كتبت وكم تحدر من دموعي على وجنات قرطاسي شعور
إلى عين الحياة حيـاة نفسي ومن هو في سواد العين نور
عتبت عليك يا أملي واني عليك بما عتبت به جـدير
جفوت وكنت لا تجفو ولكن هي الأيام دولتها تـدور
وغيرك الزمان وجل من لا تغيره الحـوادث والدهور
وغرك ما ازدهاك وكنت نعم الـ خليل المصطفى لولا الغرور
سأصبر ما أطـاق الصبر قلبي فان الحر في البلوى صبور

فلا تغتر فليس الدهر يبقى … على حال سيعدل أو يجور
فان الليل يظلم حين يبدو … ويسفر بعده صبح منير
وان الماء يكدر ثم يصفو … ويخبو ثم يلتهب السعير
وان الغصن يذبل ثم يزهو … وتنكسف البدور وتستنير
وان الهم يقتل حين يبقى … ويعقبه فيقتله السرور
ومقصوص الجناح يمرّ يوم … عليه من الزمان به يطير

وله يرثي الامام الحسين عليه السلام :

صمتك ياسمع بل أصمتك يا كبدي … صماء لم تبق لي سمعاً ولا بصرا
ملمة لم شعت الغي نازلها … وحل حين عرا للدين اي عرى
يوم جلا ابن علي فيه ذا شطب … لم تنس فيه الأعادي صارماً ذكرا
مدرب مثل برد الصل رونقه … براه من صدأ في متنه فبرى
محا سطور العدى من ماء جوهره … لكنه للنسور الحائمات قرى
تنشى معاني الثرى منه فلست ترى … من إثر تلك المعاني للعدى صورا
كالنهر متصل في بحر راحته … يموج حداً فلولا عزمه لجرى
أو كالشهاب بليل النقع تحسبه … ناراً فلولا ندى كفيه لاستعرا
واخا بشدة فتك زج صعدته … فأصبح الصف منظوماً ومنتثرا
ميالة لا يمل الطعن حاملها … سمراء لم يتطلب غيرها سمرا
كأنها غصن إن ترو نبعتها … دم الكماة اجتنوا منها الردى ثمرا
يهزها فوق مثل الريح عاصفة … والوبل منهمراً والسيل منحدرا
ماضي القوائم لو اجريتهن على … وجه الغدير تعداه وما عثرا
وراءه البرق يكبو دون غايته … أما ترى لمحه غيظاً عليه ورى
ما ماج بحر دم القتلى فأغرقه … إلا على كل فوج منهم عبرا
ينحو مشيحاً على متنيه معتركاً … أضحى به سدف الهيجاء معتكرا
مخاطر بنفيس النفس ينشدها … (لا يمتطي المجد من لا يركب الخطرا)

طويل صف العدى قد صف أغلمة ... غالوا وصفهم عن قلة قصرا
سبعين قلوا عـديداً غير أنهم ... يستنزرون عديد القوم ان كثرا
إن قابلوا قلب جيش عاد منفتحاً ... ببأسهم أو جناحاً عاد منكسرا
العـابرين وبحر البيض ملتطم ... والتاركين الأعادي بالضبا عبرا
والمسغبين عتاق الخيل تحملهم ... والمسبغين على الأعداء برد ثرى
فديت منهم نصيراً قام يعضده ... برأيه قبل ماضي السيف منتصرا
موكل بسداد الثغر كم فتحت ... قناته من طلا أعدائه ثغرا
العـاقد العلم المنشور يحمله ... والوحش سرب على آثاره حشرا
واقبلت زمر الأعداء حاشدة ... فقال ياعزم كن لي مثلهم زمرا
رد الأشاهب شقراً سيل صارمه ... بعارض يصبغ الأوضاع والغررا
حتى إذا حتم البـاري مقدره ... أجرى عليه القضاء الحتم والقدرا
نخر لم تبق فيه بيضهم رمقـاً ... بلى أطاحته من أوج العلى قمرا
ملقى وكم تركت بيض الصفاح به ... جرحاً يعوم به المسبار لو سبرا
وظل يدمي عليه غرب ناظره ... أخ يجيل بضاحي وجهه النظرا
سبعون الفـاً تولى خير معتزم ... لقـاهم فتولى شملهم خورا
أعياهم أن ينالوه مبارزة ... فصوبوا الرأي لما صعدوا الفكرا
فوجهوا نحوه في الحرب أربعة ... السيف والسمر والخطي والحجرا
ونافذ شك نحر الطفل ملتمعاً ... فليته لاعـدا من قوسه الوترا
برته نحو بري كف حرملة ... سهما ولكن لأوداج الوصي برى
ياسائق النيب بالأسرى يجشمهـا ... قفها أيسرى بآل المصطفى أسرا
كلفتها دلج المسرى فهل سبيت ... الله تحسب فيه الروم والخزرا
غسلتهـا فهي لاتنفك ناظرة ... على رؤس العوالي أنجما زهرا

وله مجيزاً أبيات والده الشيخ أحمد عند ما كانا في طريقهما من الحلة الى النجف وقدشاهدا قبة الامام علي (ع) الذهبية وهذه الابيات مثبتة في

مجموع الحاج محمد رضا الشالجي في الكاظميـة وكل ماتراه بين قوسين فهو للرضا واليك قوله :

انظر اليهـا تلوح كالقبس (أو برق غيث همى بمنبجس)
أوغرة السيـد الامام أبي الأطهار من قد خلا من الدنس
(يا حبذا بقعة مباركة فاقت بتقديسها على قدس)
شاهدت فيها بدر التمام بـدا فقلت نور الإله فاقتبس
(يهدي البرايا ونور حكمتـه يجلو سناه غياهب الغلس)
ان فاه نطقي بغير مدحته ابدلني الله عنـه بالخرس
(من قام للضد فيه مأتمـه وأصبح الطير منه في عرس)
سل عنه بـدراً فكم بحملته من طائح رائح ومرتكس
(هذا عن السرج خر منجدلا وذا قضى نحبه على الفرس)
وأصبح البر وهو بحر دم فما جرى سـابح على يبس
(يفترس الاسد وهي شيمته كم فارس وهو غير مفترس)
جدد رسم الهدى وقد طمست أعلامه فهو غير منطمس
(يكفيك فخراً ما جاء في خبر الطائر صدق الحديث عن أنس)
اليك وجهت همتي فعسى ابدل حظاً بحظي التعس

وله مخاطباً استاذه السيد مهدي بحر العلوم وقد عوفي من مرض :

لقد مرضت فأضحى الناس كلهم مرضى ولولاك ما اعتلوا ولا مرضوا
ومذ برئت من الأسقام قد برئوا فمنك في حالتيك البرء والمرض

وله متغزلا قوله :

وافتك زائرة وهناً وقد رقدت حراسها وسمير الحي قـد هجعا
وظنت الليل يخفي أمرها فوشى بها سنا بارق من ثغرها لمعـا
فاوجست رقبة الواشين فالتثمت وأسبلت ذيل فرع للثرى فرعا
فنم لما مشت جرس الحلي بهـا وساطع الطيب من أردانها سطعا

فعند ما علمت أن التحرز ما　　　أجدى عليها وان الحذر ما نفعا
وافت جهاراً على عين الرقيب وقد　　　نضت قناعاً بغير البدر ما قنعا
واسفرت فكأن الشمس ماغربت　　　لما بدت وكأن الليل ماسفعا
فقالت الحب أعيا من يروم له　　　كتما وكم كتموا حباً فما نجعا
دع الحسود يقل ما شاء من كمد　　　أضناه وليصنع الغيران ما صنعا
وأقبلت واريج المسك يسبقها　　　والعذل يتبعها بعداً له تبعا
ما للعواذل والعشاق لا نطقوا　　　كم يعذلون ولا أصغي ولا استمعا
وبشرتني أهازيج الحلي بها　　　كالصبح بشر فيه الطير إذ سجعا
ياليلة أسفرت لي عن بلوغ منى　　　لم يصدع الصبح عنها قط مذ صدعا
ما فات أولها يقتاد آخرها　　　وارسلت فرعها إلا وقد رجعا
ما كان أقصرها عندي وأطولها　　　ضدان كيف لعمر الله قد جمعا
تقارن الليل فيها والنهار معاً　　　فاعجب له ممكناً ما زال ممتنعا
عانقت فيها قضيب البان منعطفاً　　　نحوي وطالعت بدر التم قد طلعا
واطربتني لحون من خلا خلها　　　برزن شزراً وقد ألفين مستمعا
فيا سقى الله أيام الحمى ورعى　　　عهد الغواني فما أبقين لي ورعا
فقل لمن قد هجى الخلخال مجتهداً　　　ولم يكن كالتي تمشي به إجتمعا
لو كنت تسمع إذ تأتيك رنته　　　طربت شوقاً فما راء كمن سمعا

وله مجيباً استاذه السيد صادق الفحام على ابيات يعاتبه فيها على قطع المراسلة وقد حذف صدورها ونظم بدلها وأبقى الاعجاز :

أتاني من المولى كتاب بطيه　　　عتاب به سمع الصفا الصلد يقرع
فها أنا ذو بث يلين له الحصى　　　وشكوى لها صم الصخور تصدع
وكنت امني النفس بالصفح والرضا
　　　فلم يبق في قوس الأماني منزع
هو الشهم أنف اللؤم لولا اباؤه　　　أشم وعرنين المكارم أجدع

عتاب فلا ذو اللب يملك لبـه ... ولا ذو الحجا بالعيش منه ممتع
فتى لم يضع حقاً لحقاً مقـاله ... أبيت ولي حق لديك مضيع
أخاف إذا لم يعف أظماء في الروا ... واحمى ارتياد النبت والروض ممرع
ولا عذر لي ان قلت قد عز كاتب ... واعوز قرطاس ام اعتل مهيع
وما كان تركي الكتب تركاً لوده ... ولكنه حظ به النقص مولع

وقال يرثي السيد محمد علي العطار البغدادي وذلك عام ١٢٠٢ هـ (١)

دعاه الى الاقصار لو كان إذ دعا ... أصاخ وأرعى طارق العذل مسمعا
وساومه الصبر الجميل لو انه ... تبين في جنبيه للصبر موضعا
عذيري ياللقوم من عذل عاذل ... اصم به سمعي وان كان اسمعا
يكلفني مالا اطيق إحتماله ... لقد عثرت منه الجدود فلا لعـا
على أننا كنا عقيدي مودة ... زماناً ولكني حفظت وضيعا
يقول لو ان القول يجدي بمدنف ... شج لاحه لوح الغرام وأوجعا
ألا إبق قلباً لا تعيش بغيره ... وشعشاع نفس ان يغب عز مطلعا
فلا وجوى سن البكا ما بعينه ... بكيت ولا في قلبه بت موجعا
حشاي التي ذابت مع الوجد لوعة ... ونفسي التي سالت مع الدمع أدمعا
بنفسي من فارقت يوم فراقـه ... حياتي وشيعت الفؤاد المشيعـا
وزايلت ياللناس يوم زيالة ... نهاي وودعت الحجا يوم ودعا
وأتبعته الآمال مني طماعـة ... فاقلعن لما لم تجد فيه مطمعـا
ومنيت نفسي بالرجوع ولم يكن ... غداة مضى حاشا علاه ليرجعا
وشيعته قلبي فلم يلو راجعاً ... وما ذاك إلا انه الحدا معـا
ذوت بهجة الدنيا وزهر ربيعها ... وصوح روض كان بالأمس ممرعا
وأقفر ناد كان بالفضل مفعما ... وغيض ناد كان بالعرف مترعا
وما كان إلا الظل فاء مديده ... فزال وإلا الغيث أرجى فاقلعا

(١) منقوله من مجموع السيد جعفر الخرسان .

فقولا لمرتادى جناه وظله ... وراء كما من ذا تؤمان فارجعا
عذيرى من الأيام رنقن ما صفا ... وفرقن من شملي به ما تجمعا
فلو أن ما بي صك رضوى ويذبلا ... وأعلام سلمى أوشكت ان تصدعا
ولولا بقاء الشيخ دام بقاؤه ... تقطعت الآمال حسرى وظلعا
فان به عن كل ماض وفائت ... لنا عوضاً يرضي المعالي ومقنعا
فلذ من علاه مادهى الخطب أودجاً ... بأبلج وضاح العشيات أروعا
وان لنا عنه عزاءاً بصنوه ... فمن ذلك الأصل الأصيل تفرعا
فلا تأس للمجد الأثيل فانه ... ترعرع فرع المجد لما ترعرعا
وان لنا عنه سلواً بنجله ... رجاه بأن يحيي المآثر أجمعا
وان تلك جفت دوحة الفضل والتوت
فاكرم به فرعا به الفضل أينعا
على أنه قد كفكف الحزن والأسى ... وكف دموعاً كن بالأمس همعا
ان ارتاد في أعلا الغريين مربعا ... تبوءه اكرم بذلك مربعا
وأصبح في الدارين جاراً لجده ... فيا لك جاراً ما أعز وامنعا
وما رمسه إذ حله غير روضة ... أعدت له من حضرة القدس مضجعا
ومذ أن رقى في الخلد أبعد مرتقى ... وحل محلا في الفراديس أرفعا
وفاز بدار الفوز قلت مؤرخاً ... رقى بديار الفوز مرقى ممنعا

وله متغزلا قوله :

ذكرت لياليا سلفت بجمع ... فبت لذكرها شرقا بدمعي
واذكر من نسيم رياض نجد ... معاهد جيرة نزلوا بسلع
وأومض بارق في الجزع وهناً ... يترجم عن قلوب ذات صدع
وغرد طائراً يملي حديثا ... فعذب خاطرى وأراح سمعي
بجمع لو تعطفتم قلوب ... تبدد شملها من بعد جمع
فمنوا واصلين عقيب هجر ... وجودوا منعمين عقيب منع

وله مشطراً بيتي غانم بن الوليد الآشوني قوله :

(ومن عجب اني احن اليهم　　وهم حيث كانوا من حشاي بموضع
واستنطق الاطلال اين ترحلوا　　(وأسأل عن أخبارهم وهم معي)
(وتطلبهم عيني وهم في سوادها)　　ويهفو لهم سمعي وهم ملء مسمعي
وتصبو لهم نفسي وفي نفسي هم　　(ويشتاقهم قلبي وهم بين أضلعي)

وله أيضا :

أقول وللهوى ولع بروح　　أبت إلا التردد في التراق
بنفسي الجيرة الغادين عني　　ووجدهم كوجدي واشتياقي
ألا يا يوم فرقتنا رويدا　　فلست الى تلاقينا بباق
وقفنا موقف التوديع سكرى　　ولا كأس تدار بكف ساقي
أحب نوى يكون به وداع　　وان كان النوى مر المذاق
نودعكم أحبتنا فانا　　نرى أن لاسبيل الى التلاقي

وكتب من النجف الى أخيه الشيخ هادى في الحلة يتشوق له :

أسكان فيحاء العراق ترفقوا　　بمهجة صب بالغرام مشوق
ولا تقطوا كتب المودة و(الرضا)　　فقد خانني في الحب كل صديق

وله راثياً استاذه السيد صادق الفحام وقد ارخ فيها عام الوفاة ١٢٠٤ هـ وقد اثبت في صدر ديوان الفحام بخط السيد أحمد زوين وبتأريخ ١٢٣٢ هـ

خليلي عوجا بالديار وسلما　　وحوما معي طيراً على ذلك الحمى
خلت من سلاطين الخيام خيامهم　　فعوجا صدور اليعملات وخيما
عفا رسمها كر الجديدين فاعطفا　　عليها نكن من ذلك الرسم أرسما
ألما عليها وادعيا عهد ذمتي　　فان كنتما مني فقد كنت منكما
ألما معي نقضي حقوقا تقدمت　　فما نصف ان تسلماني وتسلما
قفا ساعة عني بها فلطالما　　وقفت على ربع لعمري عنكما
فلا عزالي الدمع فيها وأرخيا　　وان كان ما بي من جوى ليس فيكما

خليلي نوبا عن دموعي بسقيها فعيني إذا استقطرتها قطرت دما
سلاها دنو الدار ممن نأت بهم (عسى وطن يدنو بهم ولعلما)
لعل الليالي ان تعود كما بدت (وان تعتب الأيام فيهم وربما)
سلاها عن الغادين عنها وكلما معالمها عني عسى ان تكلما
سلاها سقاها الله ما بال افقها وقد أزهر الاكوان أصبح مظلما
سقى عهدها صوب الحيا مالعهدها وقد ملأ الدنيا رواء تلدما
تقاص ظل المجد عنها وأقلعت سحائب غيث صاب فيها فعمما
وأخلي نادٍ كان بالفضل مترعاً وغيض واد كان بالعرف مفعما
وغاضت بحار العلم فيها وقد طمت عباباً وقد سامت بامواجها السما
مضى السيد الغطريف والجهبذ الذي الى كرم الآباء زاد تكرما
هوى قمر الأقمار من آل هاشم فأظلم ذاك الحي فيهم واعتما
هـوى شرف الأشراف من آل غالب
فايديهم من ايـدهم ما تقوما
وما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما
اصم به الناعي ذوي السمع لا نعى واخرس فيه الناطقين وابكما
أطاش رجالا لوتوازي حلومهم لكانت توازي يذبلاً ويلملما
لقد دب في الآفاق صوت نعيه بكامن اشجان أبت ان تكتما
ففي الأرض أهل الأرض صرعى وفي السما
أقامت له أهل السموات مأتمـا
تقصد في لأوائه الأرض والسما فاضرمهـا ناراً وامطرها دما
فيا نائياً لم ينأ عنا وان رمت به ناعجات البين ابعد مرتمى
برحت وما بارحت خطرة خاطر وبنت وما باينت من ذكرة فما
ويا والداً ربيت دهـراً ببره ومن بعد ما ربى واحسن أيتما
لقد كنت لي بالبر مذ كنت مالكا ولا عذر لي ان لا اكون متمما

شطرت عليك العمر شطرين عبرة ... تجيش بجاريها ووجد تضرما
سأستغرق الأحوال فيك ولم أقل ... (الى الحول ثم اسم السلام عليكما)
لساني عصاني في رثائك محجما ... وعهدي به ان احجم القرن أقدما
قصرت لعمر الله غاية مقولي ... وكنت له اذ يرتقي الافق سلما
وكان اذا جالت قداح مياسر ... على خطباء القوم فيك المتمما
فانت الذي فللت حد غراره ... وكان جرازاً يأكل الغمد مخذما
فاضحى كهاماً بعد صقلك متنه ... وكل حسام غبه الصقل أكهما
ولولا الذي بي منك شعشعت افقها ... شموساً وسيرت القوافي انجما
وها انا ذا قدمت ما ليس ينبغي ... لمثلك عن عذر اليك تقدما
لئن كان من فكر عليل معبراً ... لقد جاء عن ود صحيح مترجما
فكن صافحاً عن ذا لذلك منة ... وفضلا وقابل بالقبول تكرما
سقى عهدك المعهود بالصدق والوفا ... سماء من الرضوان مادامت السما
ولا عدمت تلك الخلال مجلجلا ... من المزن محلول النطاقين مرزما
ولا برحت تعتاد مثواك بالثنا ... ملائكة الرحمن فذاً وتوأما
ولا زايلت تلك الرياض مودعاً ... من الورق نضاخ الحيا ومسلما
فيا لك رزء جب من آل غالب ... سناماً لآفاق البلاد تسنما
لوى من لوي حيث كانت لواءها ... وهد ذرى عليا قريش وهدما
على أنه قد كف من لاعج الجوى ... ومن برحاء الوجد ماظم أو طمى
واخرس من تلك الرواعد قاصفا ... أصم يسك السمع بالرزء صيلما

وهنا يشير الى العلامة بحر العلوم ويعزيه :

عزاء بجحجاح به يحسن العزا ... ويعدى على عادي الردى رام او رمى
فتى قرن الباري سلامة خلقه ... وصحتهم في أن يصح ويسلما
هو الخلف المهدي بورك هاديا ... وبورك مهديا اذا النهج أبهما
فان به عن كل غاد ورائح ... لكل على العلات مغنى ومغنما

فتى لم تزل تهتزه أريحيـة | الى المجد حتى بات بالمجد مغرما
تبلج عن وجه تبلج عن ندى | اذا عبس الدهر الكلوح تبسما
فكان لوجه الدهر في الدهر غرّة | أضاء لها العيش الذي كان أظلما
تكفل بالأيتام فهو لهم أب | وحامى عن الاسلام فهو له حمى
فتى كلما أبدى الجميل أعاده | وان صنع المعروف زاد وتمما
فيا ابن النبي المصطفى ووصيه | ومن رفع البيت الحرام وقوما
عزاءاً وان عز العزآء وسلوة | عليه وان خلت السلو محرما
وغيض فدتك النفس من فيض عبرة | أبى الوجد إلا ان يغيض فتسجما
أمن بعد أن أودى النبي تلوّم | لباق فنرجوا للبقآء تلوما
فما العمر ما عاش الفتى غير طائف | أطاف كرجع الطرف ثم تصرما
وما هـذه الأيام الا بوارق | ألفن غروراً أوهي الركب هوما
وما كان هذا العيش الا صبابة | تمر لماضاً أو خيالا مسلما
وفي نجله عنه العزاء فكم به | مخائل صدق أوشكت ان تكلما
فكم لاح برق في دجى الليل مؤذن | بغيث فوشى الأرض زهراً وتمما
فدونكها سامت بمدحتك السما | علاءاً وكم مدح بممدوحه سما
معزية طوراً مبشرة حكت | وميض الحيا بينا بكى إذ تبسما
قضى من سما بالصدق عهداً وذمة | ووداً ووعداً مثل ما قد سما سما
فابكى لعمر المجد عني السما دماً | عبيطا كما أجرى المدامع عندما
وعزاك من عزاك عنه مؤرخا | (على الصادق الود السما أمطرت دما)

وكتب الى بعض اصدقائه قوله :

سلام عليكم والمفاوز بيننـا | وبالرغم مني من بعيد مسلم
فان لم يجئني بالسلام كتابكم | فاني راض بالسلام عليكم
أأحبابنا والمرء ياربما ارعوى | وأغمض والأحوال عنه تترجم
ألفنا كم والشوق يلعب بالحشا | ويبدي الذي يخفي الضمير ويكتم

وعشنا بكم والعيش غض نباته ... رقيق الحواشي ناعم البرد معلم
إذ الظل دان والأحبة جيرة ... ودهري سلم والحوادث نوم
(ولما أنسنا منكم بخلائق) ... هي الروض غب القطر ساعة ينجم
وفزنا بأفعال كما رويت لنا ... (تصدق ما تروي الخلائق عنكم)
(تباعدتم لا أبعد الله داركم) ... وقوضتم والذكر منكم مخيم
وفارقتم لاقدر الله فرقة ... « وأوحشتم لا أوحش الله منكم »

والذي داخل الاقواس لصفي الدين الحلي . وله في بنت له تدعى « رحمه » وقد مرضت وفيه الاقتباس :

قد مرضت رحمة فكل ... عج الى الله والأئمة
فعافها ربنا سريعاً ... « وهب لنا من لدنك رحمه »

وله مهنياً استاذه الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء بقدومه من الحج ومؤرخا وذلك عام ١١٩٩ هـ قوله :

قدم الحجيج فرحباً بقدومه ... لقدوم من شرع الهدى بعلومه
هو جعفر من كان أحيا مذ نشا ... من دين جعفر عافيات رسومه
حث الرواسم للحجاز ولم تزل ... مشتاقة لوجيفه ورسيمه
كالغيث كل تنوفة ظمآنة ... لغزير وابل ودقه وعميمه
وسعى لحج البيت وهو الحجُّ في ... تحليله المعهود أو تحريمه
وبمروتيه وركنه ومقامه ... وبحجره وحجونه وحطيمه
رفعت قواعد حجر إسماعيله ... فيه وقام مقام ابراهيمه
وبه الصفا لقي الصفا فتأرجت ... أرجاء مكة من أريج نسيمه
وغدت ينابع زمزم وكأنما ... مزجت لطيب الطعم من تسنيمه
أهدى السلام الى النبي ومادرى ... ان النبي بداه في تسليمه
طبعت خلائقه على محمودها ... والطبع ليس حميده كذميمه
فليقتنع ذو اللب في تبجيله ... بمديح خالقه وفي تعظيمه

ليس المديح يشيد في تشريفه شرفا وليس يزيد في تكريمه
وان ادعى احد بلوغ ثنائه بنثير در صاغه ونظيمه
فأنا الذي سلمت اني عاجز ونجاة نفس المرء في تسليمه
لكن عام قدومه أرخته «قدم السخا والمجد عند قدومه»

وله مقرضاً القصيدة الميمية للشيخ أحمد بن محمد تلميذ السيد شبر الموسوي الحويزي قوله :

اكرم بنظم يروق الناظرين سناً كأن عقد الثريا فيه منتظم
أضحى «لأحمد» في ذا العصر معجزة على نبوة شعر كله حكم
حوى مديح بني الزهراء فاطمة ومن هم في جميع المكرمات هم
فما «كشبرهم» فيما ترى أحد ولا يقاس بمن تلقى شبيرهم
فكم ينازعهم في بيت مجدهم من لاخلاق له والبيت بيتهم
وما عسى أن يقول المادحون بمن قد جاء في محكم القران مدحهم

وله قوله :

قفوا قبل وشك البين يبعدكم عنا نودعكم والقلب من أجلكم مضنى
قفوا نسكب الدمع الهتون صبابة على صبوة نلنا بها الأرب ألا هنا
هلموا إلى العهد الذي كان بيننا قديماً فان حلتم فوالله ما حلنا
رحلتم فجسمي مبعد ومعذب عقيبكم والقلب عندكم رهنا
بعدتم فلا ندري ابا لوصل نحتضي أم الفصل محتوم فيا ليت ما كنا
فجودوا وعودوا وارحموا اليوم حالنا فما عنكم مغنا ولا شاقنا مغنى
سأذكركم حتى أموت وإنني أحن اذا ما الليل بي سحراً جنا
أيا سائق الأضعان مزقت خاطراً رويداً لعلي باللقا ساعة أهنا
فيا مهجتي ذوبي أساً لفراقهم ويا مقلتي سحي الدماء لهم حزنا

رحلتم أحبائي وكنت بإنسكم أنيسا واني الآن خلفكم مضنى
فلو تعلمون اليوم حالى رحمتمو‌ا نحيلا اقاسي الموت ياليتني أفنى
فما الليل إلا من غمومي سواده وذاالغيم من دمعي غدايسكب المزنا
وما الفجر إلا من بياض مفارقي وما الورق إلا من حنيني قد حنا
وقد سائني لما وقفت بداركم أظنكم فيها فأخلفتم الظنـــا
فعاينتها قفرا أضر بهـا النوى فقمت بها أبكيكم بدم أقنـا
فيا طول حزني بعدكم وصبابتي فما عبرتي ترقى ولا مقلتي وسنا
كفى حزنا أن الشرايع عطلت وان عداة الشرع أفنوكم ضغنا
بني الوحي عودوا للمساجد والدعا وقوموا بها بالذكر في الليلة الدجنا
بني الوحي عودوا للمدارس أصبحت دوارس فيها اليوم بعدكم سكنا
بني الوحي عودوا للمنابر وانظروا عليها العدا تهديكم السب واللعنا
بني الوحي جرعنا بفاضل صابكم ونلنا العنا لما بكم سادتي لذنا
فنستر ما قلتم ونبـدي خلافه كأن إله العالمين له سنـا
سأندبكم حتى تقوم قيامتي واعدل عن عذل العذول اذا شنا

وله مجيبا على أبيات بعث بها للشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء على الوزن والقافية قوله :

ألا أيها المولى الذي سار ذكره مسير الصبا قد عبقت سائر المدن
ومن كلما اعتاصت وندت عويصة وأعيت على الافهام كان لها مدني
اذا نحن أثنينا عليك فانمـا يعود علينا ما عليك به نثني
ونعنيك بالذكر الجميل فينتهي الينا كأنا فيه أنفسنا نعني
أتاني نظام منك ضمن ألوكة يفوق نظام الدر في النظم والحسن
نظمت النجوم الزاهرات قلائداً وقلدتنيها منك مناً بلا من
ألذ على الاسماع من مطرب الغنا واحلى على ذي الخوف من وارد الامن

فكان سروري عند كل مساءة اسري به همي وأجلوا به حزني
وكان دليلي حيث ضلت مسالكي علي ومصباحي بكل دجى دجن
فخذها كما تهوى نسيجة وحدها مقدرة في السرد محكمة الوضن
على أنها لم تحك دراً نظمته وانشاكلته في الروي وفي الوزن

وقوله مشطراً :

فؤادي راحل أثر النياق مفارق جسمه خوف الفراق
فكم قلبي بترحال وحل وجسمي قاطن بثرى العراق
ومن عجب الزمان حياة شخص يلاقي جسمه مما يلاقي
أيبقى بعد بينهم مشوق ترحل بعضه والبعض باقي

نماذج من تخاميسه

قوله مخمسا والأصل لابن الخياط الدمشقي :

اذا نفحت ارواح نجد وهضبه وهبت صباه هاج لاعج كربه
فبالله يابني وده دون صحبه خذا من صبا نجد أمانا لقلبه
فقد كاد رياها يطير بلبه

كفاه من الأشجان ما قد أجنه فكفا صبا هاجت جواه وحزنه
أبحتكما سهل الغوير وحزنه واياكما ذاك النسيم فإنه
متى هب كان الوجد أيسر خطبه

فبالله إلا ما مع الصب ملتما وجانبتما عن عذله وعذلتما
خلا منكما همي ووجدي فلمتما خليلي لو، احببتما لعلمتما
محل الهوى من مغرم القلب صبه

طوى الهجر بردي ذلك العيش فانطوى وبدل ذاك القرب بالبعد والنوى
شج كلما قالوا أفاق أو إرعوى تذكر والذكرى تشوق وذو الهوى
يتوق ومن يعلق به الحب يصبه

قضى الله أن الصب يقضي بدائه فلا تطمعا ماعشتما بشفائه

أيرجى وقد ألقاه في برحائه غرام على يأس الهوى ورجائه
وشوق على بعد المزار وقربه
تمادى المدى ما بين هجر الى نوى وتطمع ان يصحو وينجو من ثوى
وفي الحي من هام الفؤاد به هوى وفي الركب مطوي الضلوع على جوى
متى يدعه داعي الغرام يلبه
أيرجى له برء وتؤمل صحة وقد لفحته من لظى البين لفحة
وما زال مذ أردته في الغور لمحة اذا نفحت من جانب الغور نفحة
تضمن منها داءه دون صحبه
عذيري من داء لجسمي مجرض لفرقة شاف في المحبة ممرض
ومستتر في وده متعرض ومحتجب بين الأسنة معرض
وفي القلب من اعراضه مثل حجبه
فيا لك ناراً في الحشا مستجنة لحب رشاً أضحى لي اليوم فتنة
ومن غيره كم فيه عاينت محنة أغار إذا آنست في الحي أنة
حذاراً وخوفا ان تكون لحبه
وله مخمساً والأصل لابن الخياط أيضا :
نأوا فأثاروا للمتيم بلواه وأوصوا خيالاً في دجى الليل يغشاه
فيا من أذابوا بالتباعد أحشاه هبوا طيفكم أعدى على النأي مسراه
فمن لمشوق ان تهوّم جفناه
فيا لك حقاً ابدلوه بباطل وعاجل وصل عوضوه بآجل
لقد ظل عنه فهو ليس بواصل وهل يهتدي طيف الخيال لساحل
إذا السقم عن لحظ العوائد اخفاه
تمادى جواه واستمر سهاده وليس بمردود عليه رقاده
ولا بمفاداً من أسار فؤاده وما كل مسلوب الرقاد معاده
وما كل مأسور الفؤاد مفاداه

ملم خيـال مرّ لا أستزيده وماض من الأوقات لا استعيده
لعمرك زور الوصل لست ازيده غنى في يد الأحلام لا استفيده
ودين على الأيام لا أتقاضاه

تناؤا فدهري لوعـة وتحسر ووجد وتهيام بهم وتذكـر
وقالوا إصطبر لو كان يجدي تصبر يرى الصبر محمود العواقب معشر
وما كل صبر يحمد المرء عقباه .

سقى عهدهم عهد الحيا وهو ساجم إذ العيش صاف والزمان مسالم
وإذ كل أيام الكثيب نواعم ألا حبذا عهد الكثيب وناعم
من العيش مجرور الذيول لبسناه

وحيا رياضاً دبج الوصل زهرها واصفى الهوى العذري للورد عذرها
ليالي ولتنا الخلاعة أمرهـا ليالي عاطتنا الصبابة درهـا
فلم يبق منها منهل ما وردناه

تمادى على العاني المتيم أسرهم وطال ولا وصل يرجيه هجرهم
صحا من غدا ضري وبلواي ضرهم وبالجزع حي كلما عن ذكرهم
أمات الهوى مني فؤاداً واحياه

نأوا لا نأوا عني وشط مزارهم وشبت باحشائي على البعد نارهم
ولما تناءت عن دياري ديارهم تمنيتهـم بالرقمتين ودارهم
بوادي الغضا يابعـد ما أتمناه

سقى دارهم من كل أوطف مرزم أجش هزيم ينعش الربع مرهم
فيا غيث نب عن دمع صب متيم وما كنت لولا أن دمعي من دم
لاحمل مناً للسحاب بسقيـاه

وله مخمساً والأصل لابن الخياط أيضا :

هو الرسم ما أبقى لجسمك من رسم فكم تنطوي فيه على عبرة تهمي
فكم ضل ذو حزم برسم على علم هو الرسم لو أغنى الوقوف على الرسم
هو الحزم لولا بعد عهدك بالحزم

سقى عهدها من أربـع ومنازل توسمتها عن حقها غير غافل
ولكنني من خوف واش وعاذل تجاهلت عرفاناً بها غير جاهل
وللشوق آيات تـدل على علم
حبست بها والوجد حشو أضالعي اكتم ما بي خوف ساع وطامع
فنمت باسراري علي مـدامعي فوالله ما أدري أبوحي نافعي
عشية هاجتني المنازل ام كتمي
وقفت على ربع لميـة خاشع بقلب اذا لم تدمع العين دامع
ومن خوف سر للمحبين ذائـع وقفت اداري الوجد خوف مدامع
تبوح من السر الممنع ما أحمي
عذيري من طرف اكف شؤونه فتجري وتبدي من هواهم مصونه
عشية أبدى الصب فيها شجونه عشية جن القلب فيهـا جنونه
ونازعني شوقي منازعة الخصم
حكتني نحولا بعدهم وكآبة رسوم كأمثال الرسوم كتابة
اصير جد البين فيهـا دعابة أغالب بالشك اليقين صبـابة
وادفع عن صدر الحقيقة بالوهم
أدار عليّ البين الوجد أكؤسا حسا الصب منها ساعة البين ما حسا
وقال إصطبر أو فابكهم فالأسى أسا فلمـا أبى إلا البكاء أو الأسى
بكيت فما أبقيت للرسم من رسم
تمثلت أعلام الحمى فتراجعت نوازع نفس للحمى بي نازعت
فما هاطلات السحب حين تتابعت وما مستفيض من غروب تنازعت
عراها السواني فهي سجم على سجم
اذا مسحت هام الروابي تكللت وسدت فجاج الأرض مها تهللت
فليست ولو مادانت الارض أسبلت باغزر من عيني يوم تمثلت
على النطق أعلام الحمى أو على الرجم

ضنى وسهـاد دائم وتتيم وقلب بأجراع الثنية مغرم
ألا يالقومي هل علي لهم دم كأني بأجراع الثنية مسلم
إلى قابر لا يعرف الصفـح عن جرم
لقد آنست مني الديار بمثلهـا سقاماً ووجداً إذ نأوا عن محلها
أطاف الضنا في حزنها بعد سهلها لقد وجدت وجدي الديار بأهلها
ولو لم تجد وجدي لما سقمت سقمي
عفت غير وسم من نؤي تثلمـا وسحم خدود كالفواخت جثما
لقد وسمت بالوجد صباً توسما عليهن وسم للفراق وإنمـا
علي لها ماليس للنار من وسم
عطفت عليها يوم دارة جلجل بشكوى عليل يشتكي لمعلل
براني واياها الضنا يوم حومل وكم قسم البين الضنا بين منزلي
وبيني ولكن الهوى جائر القسم
حكى رسم جسمي رسمها وطلولها عفاءاً وأحشائي محولا محولها
وما كسبيلي في الوفاء سبيلهـا منازل لا رأس شجاني نحولها
فهل لاشجاها ناحل القلب والجسم
أتاها أتي الغيث ثم أتيتهـــا فرويتها بالدمع حين رأيتها
بكاها ولكن لا كما قد بكيتها سقاها الحيا قبلي فلما سقيتها
بدمعي رأت فضل الولي على الرسم

وله أيضا :

مليح الوجه فاق على الملاح فسادي في محبتـه صلاحي
ولما رضته بعـــد الجماح تبسم إذ تبسم عن اقاح
وأسفر حين أسفر عن صباح
اذا ما اشتقت كأساً من شراب جلاها من مخصرة عذاب
ومن وجناته ذات التهـاب واتحفني براح من رضاب
وراح من جنى خد وراح

عصيت به العواذل واللواحي　　فكان على مرامي وإقتراحي
وانجن الدجى ودرت راحي　　فمن ألألاء غرته صباحي
ومن صهباء ريقته اصطباحي

وله أيضا :

أتاني على قطع الرسائل منكم　　عتاب عن الود الصحيح مترجم
وقلتم بأني حلت عما عهدتم　　أأحبابنا لم أقطع الكتب عنكم
ملالاً ولا ترك المودة من فعلي
على صدق ودي من هوا كم لديكم　　دليل لكم ما زال بيني وبينكم
فلست بكتبي بالبخيل عليكم　　ولكنني من فرط شوقي اليكم
حسدت كتابي كيف يلقا كم قبلي

وله أيضا والأصل للحاجري :

زهى آس روض الخد في جلناره　　وجنته الخضراء حفت بناره
فيامن جنوا باللحظ ورد بهاره　　حذاركم من خارجي عذاره
اذا جاء زحفاً في كتيبته الخضرا
فكم بدعة في الحب في ضمن سنة　　وكم نار وجد أضرمت حول جنة
وكم محنة للصب في إثر محنة　　غلام أراد الله اطفاء فتنة
بعارضه فاستؤنفت فتنة اخرى
كتمت هواه صعبه وذاوله　　وقلت عسى اكفي بذاك عذوله
وصرت على وجدي به العمر طوله　　أغالط إخواني اذا ذكروا له
حديثاً كأني لا أحب له ذكرا
أصد وبي يسري الهوى بحثيثه　　ولي شوق ملهوف الحشا بنفيثه
وأغضي لماضي ذكره وحديثه　　وأصغي اذا جاءوا بغير حديثه
بسمعي ولكني أذوب به فكرا

وله أيضا والأصل لأبي العباس الابيوردي الأموي :

سلاعنكم من ضل عنكم وما اهتدى   عشية آنسنا على ناركم هدى
ومذ عادنا شوق القديم كما بدا   نزلنا بنعمان الاراك وللندى
سقيط به ابتلت علينا المطارف

عكفنا به والركب للأين جثم   كأنهم طير على الماء حوم
قضوا للكرى حقاً ونومي محرم   فبت أقاسي الوجد والركب نوم
وقد أخذت منا السرى والتنائف

صحا كل ذي شوق من الشوق وارعوى   وبت اعاني ما اعاني من الجوى
اعلل نفسي بارعواء عن الهوى   وأذكر خوداً ان دعاني على النوى
هواها أجابته الدموع الذوارف

تنكر ربع بعد ميثاء ممحل   عفى رسمه العافي جنوب وشمأل
أتعرض عنه العين والقلب مقبل   لها من محاني ذلك الشعب منزل
اذا أنكرته العين فالقلب عارف

وعهدي به والعيش برد منمنم   به وهو للذات واللهو موسم
ومذ هاجني شوق له متقدم   وقفت به والدمع اكثره دم
كأني من عيني بنعمان راعف

وله مخمساً ميمية الفرزدق قوله :

ان إمرءاً حبر الرحمن مدحته   وأوجبت آية القربى مودته
لم يخف قولك من هذا مزيته   هذا الذي تعرف البطحاء وطأته
والبيت يعرفه والحل والحرم

هو السراج الذي أبدى دلائله   والغي ملق على الدنيا كلاكله
فان تكن لست بالمحصي فضائله   هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله
بجده أنبياء الله قد ختموا

أجل هو الغيث ما ان نجعة عسرت   والبدر ما أن دجت ظلماء واعتكرت
فخزمتي ما استنارت شهبه وسرت   ينمي الى الذروة العليا التي قصرت

عن نيلها عرب الاسلام والعجم

من نير ماتجلى عن أسرته إلا أزاح الدياجي عن مجرته
فقل ببدر متى يزهو بطلعته ينشق نور الدجى من نورغرته

كالشمس ينشق عن انواره الظلم

مولى تجلى ببرد من جلالته ففاق بدر الدجى في أوج هالته
والبيت إذقام يسعى حول ساحته يكاد يمسكه عرفان راحته

ركن الحطيم اذا ماجاء يستلم

فبينما الحج نحو البيت منطلق والكل مستلم منه ومستبق
إذا به وهو مثل البدر متسق في كفه خيزران ريحه عبق

في كف أروع في عرنينه شمم

ومنذ شام الورى من فوق هامته نور النبوة ناصوا عن جلالته
فجاء يشرق في بردي نقابته يغضي حياء ويغضى من مهابته

فلا يكلم إلا حين يبتسم

مالي أرى القوم قد عضوا بنابهم على الألى ما سموا إلا ببابهم
فسلهم حيث ماعاثوا بنابهم أي القبائل ليست في رقابهم

لأولية هذا أوله نعم

مولى يجاوب قدماً إذ تفاخره صوت الأذان أجابته منابره
وكم جلا جللا صعب مساوره سهل الخليقة لا تخشى بوادره

يزينه خلتان العلم والكرم

هذا الذي دوحة المختار دوحته والصنو والده والأم بضعته
وان تكن لست تدري ماحقيقته مشتقة من رسول الله نبعته

طابت عناصره والخيم والشيم

فرجع الفكر في أسلافه فإذا واسيتم لا تخف في النشأتين أذى
فالزم ولاه وعنه لا تحد شذذا من يعرف الله يعرف أولية ذا

الدين من بيت هذا ناله الامم

فلست أعلم إذ جاريت هيكله بأي سابقة حاولت عيطله
فلا تبؤ حسداً وامدد يديك له الله شرفه قدماً وفضله
جرى بذاك له في لوحه القلم

هم الألى قام في الاسلام فرضهم فطاولت حبك الأفلاك أرضهم
وان ذوى روضها أحياه فيضهم من معشر حبهم دين وبغضهم
كفر وقربهم منجى ومعتصم

من قادة زان افق الدين بدرهم وأشرقت في سماء المجد زهرهم
وان تطاول فخر طال فخرهم مقدم بعد ذكر الله ذكرهم
في كل بدء ومختوم بـه الكلم

حي مبى استمطر العافون ديمتهم حيت فأحيت من الاملاق رمتهم
من سادة لايحل الضيم عقوتهم إن عد أهل التقى كانوا أئمتهم
أو قيل من خير أهل الأرض قيل هم

هم البدور متى هلوا بدارتهم غشوا الدياجي بنور من هدايتهم
وان تسابق قوم في نهايتهم لا يستطيع جواد بعد غايتهم
ولا يدانيهم قوم وان كرموا

هم الجبال اشمخرت عن ذوائبها بل السماء تجلت عن كواكبها
وان دجى الخطب من فهر وغالبها بيوتهم في قريش يستضاء بهـا
في النائبات وعند الحكم إن حكموا

أكرم بهم فتية أعراقهم كرمت واستفرشت غارب العيوق واستنمت
فاستسق راحاتهم ان مزنة عقمت هم الغيوث اذا ما أزمة أزمت
والاسد أسد الشرى والبأس يحتدم

حي من البيض قد حيوا بعرفهم وانعشوا رمم البلوى بعرفهم
متى انتجعتهم جادوا بوكفهم لا يقبض العسر بسطاً من اكفهم

سيان ذلك ان أثروا وان غدموا

غضوا العيون إذا جلى بمحتده　　وأتوا بمروانكم وأتوا بأحمده

واستنجعوا بفتى من عهد مولده　　ما قال لاقط إلا في تشهده

لولا التشهد كانت لاءه نعم

وإن من طاول الشعرى بحائره　　وفلكة الدين ذادت عن دوائره

فلست بالمرتقي أدنى مآثره　　وليس قولك من هذا بضائره

العرب تعرف من أنكرت والعجم

ماذا تقول ونص الذكر شاهده　　واين تذهب ان تذكر مشاهده

فنكس الرأس إنعدت أماجده　　هذا علي رسول الله والده

أمست بنور هداه تهتدي الامم

مولى له دانت الدنيا ونائلها　　وطأطأت لمعاليه قبائلها

وكم له من يدٍ ماخاب سائلها　　اذا رأته قريش قال قائلها

إلى مكارم هذا ينتهي الكرم

جدعاً لأنفك ماذا أنت مقتحم　　وضلة لك ماذا أنت مستنم

فلا يضلنك عن أنواره الظلم　　هـذا ابن خير عباد الله كلهم

هذا التقي النقي الطاهر العلم

وله مخمساً قصيدة ــ بانت سعاد ــ لكعب بن زهير قوله :

خف القطين وغالت بالحمى غول　　وازعجتهم نوى في شرحها طول

فقل وان لم تقل لم ينفع القيل　　بانت سعاد فقلبي اليوم متبول

متيم إثرها لم يفد مكبول

من مبلغ الحي عني اية نزلوا　　إني على العهد إن تبوا وان وصلوا

وكيف لي بسعاد بعدهم بدل　　وما سعاد غداة البين إذ رحلوا

إلا أغن غضيض الطرف مكحول

تلك التي أخجلت بدر الدجى وسمت　　وكم حشا بتباريح الجوى وسمت

لم أنسها عن خلال السجف إذ نجمت　　تجلو عوارض ذي ظلم اذا ابتسمت
كأنه منهل بالراح معلول (*)

من منهل تغبط الصهباء منبطه　　ويحسد النجم أعلاه وأهبطه
كأنما إفترش الأنوار مسقطه　　تنفي الرياح القذى عنه وأفرطه
من صوب سارية بيض يعاليل

إيه فهالك لانت بعد مخشنة　　وأرضعتك صحافاً غير موجنة
كأنها الشمس شعت تحت مدجنة　　شجت بذي شبم من ماء محنية
صاف بأبطح أضحى وهو معلول

ورب ليل به نحو الحمى طرقت　　والنفس منها باكواب الهوى شرقت
فقلت إذ سحبها لي بالمنى برقت　　أكرم بها خلة لو أنها صدقت
موعودها أو لو أن النصح مقبول

من العقائل لم يعلق بمعصمها　　وشم ولم تشه كفاً من موشمها
وان جفتك فلا عن لوم لومها　　لكنها خلة قد سيط في دمها
فجع وولع واخلاف وتبديل

إن قاربتك فباعد عن تقربها　　أو جانبتك فقارب من تجنبها
ولا تثق بكلام من تطلبها　　فما تدوم على حال تكون بها
كما تلون في أثوابها الغول

حذار منها ان افترت وإن وجمت　　وان تدانت وان بانت وإن قدمت
فإنها لا تراعي العهد إن صرمت　　ولا تمسك بالعهد الذي زعمت
إلا كما يمسك الماء الغرابيل

أبلغ سعاد إذا الجوزاء ما اتقدت　　عني مغلغلة بالشوق قد حشدت
وان تجد وصلها بالوعد قد عقدت　　فلا يغرنك ما منت وما وعدت

(*) الظلم كانه ظلمة تركب متون الأسنان من شدة الصفاء ، والنهل بالتحريك : الشرب الأول، والعل الشرب الثاني .

إن الأماني والاحلام تضليل

إيه فاخت بني أد نبت مللا　　وما ترشفت من ضحضاحها بللا
ومنذ ألوت مواعيد الهوى بخلا　　كانت مواعيد عرقوب لها مثلا

وما مواعيدها إلا الأباطيل

وبي التي ملكت قلبي محبتها　　فليس تبلى على الأحقاب جدتها
فظلت إذ اسفرت نحوي أسرتها　　أرجو وأأمل ان تدنو مودتها

وما إخال لدنيا منك تنويل

ومغرم خرق الافلاك يفدغها　　فكلما امتنعت بالغرم يدمغها
ومذ بأرض سعاد حل مبلغها　　أمست سعاد بأرض لا يبلغها

إلا العتاق النجيبات المراسيل « * »

بينا بنا اذ نبت بالحي زاجرة　　فتلك عيسي سعاد منه ثائرة
هيهات شطت بهاعنا مزاورة　　ولن يبلغها الا غدافرة

لها على الأين إرقال وتبغيل

تنمى الى اليعملات الفتل لو لحقت　　ومض البوارق لاجتازته واستبقت
أنى وانتاجها عن سرحه بسقت　　من كل مغروفة الذفرى إذا عرفت

عرضتها طامس الأعلام مجهول

اذا توركتها والوقت في غسق　　أغناك منها إحورار الطرف عن شفق
من القناعيس ما أن تخد في فرق　　ترمي الغيوب بعيني مفرد لهق

إذا توقدت المران والميل

كالباز تنقض ما أن حط فدفدها　　أو سيل شاهقة يرفض جلمدها
من المراسيل لمع الآل موردها　　ضخم مقلدها فعم مقيدها

في خلقها عن بنات الفحل تفضيل

ورب خرق صحاريه منكرة　　جابته بي من بنات القود مضمرة

«*» العتاق : النوق النجيبة ، والمراسيل جمع مرسال وهي الناقة السهلة السير

من المصاعيب لانقتاد هابرة غلباء وجناء علكوم مذكرة
في دفها سعة قدامها ميل

اعجب لها إذ سرت والصبح يحبسه جنح الدجى ويكاد الفجر يعطسه
من عبهل زانها بالعتق أنفسه وجلدها من أطوم لا يؤيسه
طلح بضاحية المتنين مهزول

وكم مفاوز لم تطرق بمقرنة طرقتها بأداة غير مزمنة
وهل تنوء بحملي يوم مضغنة حرف أبوها أخوها من مهجنة
وعمها خالها قوداء شمليل

تخفي عن الطرف أحياناً وتطرقه كما إشرأب بجون السحب مبرقه
بكر إذا ما كساها الحسن رونقه يمشي الهوينا القرادى ثم يزلقه
منها لبان وإقراب زهاليل

أكرم بها إذ تزج الخف في دحض ولا تنوء بعبئيها على نهض
كأنها السهم إذ ترجي إلى غرض غيرانة قذفت بالنحض عن عرض
مرفق عن بنات الزور مفتول

من هوجل أرقلت تجتاب أبطحها ولم تجد غير وعر الدو مسرحها
لا بل سوى الأين لم تعهد مروحها كأن مافات عينيها ومذبحها
من خطمها ومن اللحيين برطيل

جياشة كلما أفضت إلى أمل تكاد تسبق مرمى العين من عجل
وان رأت عقبات من ذرى جبل تمر مثل عسيب النحل ذا خصل
في غادر لم تخونه الأحاليل

حرف اذا ما اسبكرت في تطلبها تلف سبسبها الأقصى بسبسبها
من النجائب لم يطعن بمنسبها قنواء في حرتيه للبصير بها
عتق مبين وفي الخدين تسهيل

اذا لها اعترضت خلقاء شاهقة كأن بها نبلة للافق سارقة

أو أنها فوق متن الريح بارقة　　تخدي على يسرات وهي لاحقة
ذوابل مسهن الأرض تحليل

فسل بها إضماً جاد الحيا إضما　　كم جاوزت من مواميه ربى سحما
ترمي على الاكما أن جاوزت اكما　　سمر العجايات يتركن الحصى زيما
لم يقهن رؤوس الاكم تنعيل

زيافة بنت زياف إذا انتشقت　　ريح الخزامى جرت كالسيل واندفقت
من الهجان اذا ما هضبها إخترقت　　كأن أوب ذراعيها اذا غرقت
وقد تلفع بالقور العناقيل

شمليل ما أن فرت دوية جددا　　يظن عنها فؤاد الغفل مرتعدا
وكم تجشمت من اهوالها أمدا　　يوماً تظل به الحرباء مصطخدا
كأن صاحبه بالشمس مملول

ورب يوم به الحرباء قد ذهلت　　طوية وثياب القيظ قد سدلت
بحيث شمس الضحى في برجها نزلت　　وقال للقوم حاديهم وقد جعلت
ورق الجنادب يركضن الحصى قيل

ان كضها ضمأ ترتاح في لهف　　أو تؤذها راحة تلتذ في عنف
كأن منها ذراعيها لدى دلف　　شذا النهار ذراعاً عيطل نصف
قامت فجاوبها نكد مشاكيل

مرنة لا تطيع الدهر عذلها　　أني وأصمت سهام البين مقتلها
من الثواكل أخلى الدهر منزلها　　نواحة رخوة الضبعين ليس لها
لما نعى بكرها الناعون معقول

كأن ايديها ما ان تجعجعها　　أنفاس مضطهد أمسى يرجعها
أو أنها ثاكل باد تفجعها　　تفري اللبان بكفيها ومدرعها
مشقق من تراقيها رعابيل

ورب يوم به قلت حمولهم　　واجتاز همهم الغوغاء قيلهم

وبينهم من لها يعنو قبيلهم　　يسعى الوشاة جنابيها وقيلهم
أأنك يابن أبي سلمى لمقتول

عمت كل حمى عزت حبائله　　وأشرقت بالضنى تسمو قنابله
فجذ حبل وصالي من أواصله　　وقال كل خليل كنت آمله
لا ألهينك إني عنك مشغول

وصاح في الحي لاتفنوا رجالكم　　وارجعوا أمركم وارنوا امآ الكم
الله أنفسكم منها ومالكم　　فقلت خلوا سبيلي لاأباً الكم (*)
فكلما قدر الرحمن مفعول

شمر الى الروع لومادت دعامته　　والجيش من فرق شالت نعامته
ولا يرعك الردى تغشى غمامته　　كل ابن انثى وان طالت سلامته
يوماً على آلة الحدباء محمول

ياللرجال لخطب هد مرتكني　　وسامني شجناً ناهيك من شجن
فلا تلومني إن همت عن وطني　　نبئت أن رسول الله أوعدني
والعفو عند كرام الناس مأمول

ياسيدالرسل قدضاق الخناق فهل　　للمستقيل ولو مثلي يقال زالل
وان يكن سوء فعلي غال بي ونزل　　مهلاً فداك الذي أعطاك نافلة الـ
ـقرآن فيها مواعيظ وتفصيل

مالي أرى الدهر عبى جيشه وهجم　　وشن غارته الشعوا بنا وهجم
فبا لمحل الذي أرسيت فيه قدم　　لا تأخذني بأقوال الوشاة ولم
أذنب وان كثرت في الأقاويل

وان من راعني من بعد مطلبه　　فظلت أرعد خوفاً من تطابه
ماذا ترى لو بدا لي عظم منكبه　　لقد أقوم مقاماً لو يقوم به

(*) لا أباً لك ، ولا أباً لغيرك ، ولا أباً لشانئك ، يقولونه في الحث ويقال لعمر ابيك ولعمر أبي سواك .

أرى وأسمع ما لو يسمع القيل

لا تعجبوا إذ أظل القلب هيكله ... وليس يعلم مغزاه وموئله

لو كان طوداً يحك الافق كلكله ... اظل يرعد إلا ان يكون له

من الرسول بأمر الله تأويل

بينا أنا في الحمى إذ قام صادعه ... عن الرسول بأمر لا أمانعه

ولم تزل تترامى بي قوارعه ... حتى وضعت يميني لا أنازعه

في كف ذي نقمات قيله القيل

وان من داس هام الكفر منسمه ... وزينت فلك الأفلاك أنجمه

لو ثم ليث بسيل الموت يرجمه ... لذاك أهيب عندي إذ أكلمه

وقيل إنك منسوب ومسؤول

أعظم بذي شرف ذو العرش معانه ... وبالملائك والآيات مؤمنه

يسري بها ولواء النصر يقرنه ... من خادر من ليوث الاسد مسكنه

ببطن عثر غيل دونه الغيل

سل الفريقين عنه حيث جيشهما ... ألوى وخر إلى الأذقان كبشهما

من غيره كان لما جاش طيشهما ... يغدو فيلحم ضرغامين عيشهما

لحم من القوم معفور خراديل

أعزز بمولى حمى الجبار معقله ... وبالجزالة والأنوار كلله

وإن من لو رمى طوداً لزلزله ... اذا يساور قرناً لا يحل له

أن يترك القرن إلا وهو مغلول

من مقدم كم أقل السمر واخزة ... والبيض تغمد في الهامات واكزة

قرم إذا ما استجاش الخيل حافزة ... منه تضل سباع الجو ضامرة

ولا تمشي بواديه الاراجيل

معظم كلما جلى بمشرقة ... وانصاع عن فيلق بالنصر محدقة

لم يبرح الجار عنه الدهر من مقة ... ولا يزال بواديه أخو ثقة

مطرح البز والدرسين مأكول

اذا اسبطر الدجى يحشو بغيهبه   والموت عن نابه باد ومخلبه
فانزل جوار رسول الله واجتنه   ان الرسول لنور يستضاء به

مهنـد من سيوف الله مسلول

وكم ملوك خلت منهم منازلهم   إذ خيلوا أنه يوماً منـازلهم
فزارهم ولفيف الموت شاملهم   في عصبة من قريش قال قائلهم

ببطن مكة لمـا أسلموا زولوا

من الغطاريف لم يبذخ لهم شرف   إلا استقل على الشعرى لهم شرف
ومذدعاهم الى خوض الردى أنفوا   زالوا ومازال أنكاس ولا كشف

عند اللقاء ولاميل معازيل (١)

هم الصنـاديد لوجلى خميسهم   لاصطك سمع السهى صكا حسيسهم
والمرهق الاسدظل النقع خيسهم   شم العرانين أبطال (٢) لبوسهم

من نسج داود في الهيجا سرابـيل

وفيلق بأنابيب القنا شرقوا   به تطلـع من ماذيه فلق
من صنع داود لا يفتضها خرق   بيض سوابغ قد شكت لها حلق

كأنها حلق القفعاء مجدول

حتى إذا عصفت يوماً رياحهم   تسجد لها الهام ماصلت صفاحهم
وان تصب في العلى مرمى قداحهم   لا يفرحون اذا نالت رماحهم

قوماً وليسوا مجازيعاً إذا نيلوا

من المصاليت سوق الحرب موسمهم   وان غزوا فنفوس الصيد مغنمهم
قوم إذا ما سرى بالخيل معلمهم   يمشون مشي الجمال الزهر يعصمهم

« ١ » الميل جمع أميل ، وهو من يميل على السرج والجبان ، والمعازيل جمع معزال ، وهو من لا رمح معه .

« ٢ » العرانين جمع عرنين وهو الأنف .

ضرب إذا عرّد السود التنابيل «١»

حي من البيض لم تنزل بدورهم طخياء إلا تجلت عن بدورهم
وكم قنى أوردوها من صدورهم لا ينزل الطعن إلا في نحورهم
وما لهم عن حياض الموت تهليل

أحسب أنك تذكرت قولي المتقدم ـ فقد خمس المقصورة باسلوب يجعلك لاتفرق بين متانة الأصل ورصانة التركيب ، ولعل خير شاهد ما قرأته من تخميس بانت سعاد . ؟ وغير خفي ان الأصل لكعب بن زهير قاله في مدح الرسول الاعظم ، والدافع لنظمه هو الخلاص من القتل ، وقصته مع أخيه بجير معروفه تكفلها كتب السير .

تقع في ٥٨ بيتاً ، وهي من الشعر المحكم الرصين ، وقد اهتم بها الشعراء في القرون الاسلامية فشطرها فريق ، ومنهم عبد القادر بن سعيد الرافعي ومطلع تشطيره قوله :

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول والنوم والسهد مقطوع وموصول
والجسم بعد سعاد مدنف وصب متيم إثرها لم يفد مكبول

وخمسها فريق آخر منهم شعبان بن محمد بن داود المصري المتوفى ٨٢٨ هـ ثلاث مرات ، ومطلع تخميسه الثاني قوله :

قل للعواذل مهما شئتموا قولوا فليس لي بعد من أهواه معقول
ناديت يوم النوى والدمع مسبول بانت سعاد فقلبي اليوم متبول
متيم إثرها لم يفد مكبول

ومنهم محمد الجرجاوي ومطلع تخميسه :

قلبي على حب من أهواه مجبول ونقل شوقي لدى العشاق مقبول

«١» التعريد : الهرب كمن قال ضربته فعرد عني، وعرد النجم غار . قال حاتم
وعازلة هبت بليل تلومني وقد غاب عيوق السماء وعردا
وعرد الماء : قلص . قال رؤبه : ومنهل معرد الحمام .

وعارضها جماعة منهم ابن نباته المصري بقوله :

ما الطرف بعدكم بالنوم مكحول   هذا وكم بيننا من ربعكم ميل

ومنهم ابن سيد الناس محمد بن محمد اليعمري ومطلعها :

قلبي بكم يا اهيل الحي مأهول   وحبله باماني الوصل موصول

ومنهم ابو حيان الاندلسي ومطلعها :

لا تعذلاه فما ذو الحب معذول   العقل مختبل والقلب متبول

ومنهم محي الدين بن عبد الظاهر. واعتنى بشرحها جماعة «١» مسعود ابن حسن بكري القنائي ، واسم شرحه « الاسعاد لحل نظم بانت سعاد » «٢» محمد صالح السباعي ، واسم شرحه ـ بلوغ المراد على بانت سعاد ـ «٣» ابن هشام الأنصاري «٤» عطاء الله بن أحمد ، شرحها مرتين . اسم الأول ـ حسن السير بقصيدة كعب بن زهير ـ والثاني ـ طريق الرشاد إلى تحقيق بانت سعاد ـ «٥» علي بن سلطان الهروي ، واسم شرحه ـ القول المراد من بانت سعاد «٦» جلال الدين السيوطي ، واسم شرحه كنه المراد في شرح بانت سعاد . واهتم بها المستشرقون فترجمها رنيه باسيه الى الفرنسية ، واهتم الدكتور .ر . و بترجمة حاشية الباجوري إلى الفرنسية.

واليك قوله مخمساً قصيدة السموءل :

قبيح لمن ضاقت عن الرزق أرضه   وطول الفلا رحب لديه وعرضه
ولم يبل سربال الدجى فيه ركضه   اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه
فكل رداء يرتديه جميل

اذا المرء لم يحجب عن العين نومها   ويغلي من النفس النفيسة سومها
أضيع ولم تأمن معاليه لومها   وان هو لم يحمل على النفس ضيمها
فليس إلى حسن الثناء سبيل

وعصبة غدر أرغمتها حدودنا   فبانت ومنها ضدنا وحسودنا
إذا عجزت عن فعل كيد يكيدنا   تعيرنا إنا قليل عديدنا

فقلت لها إن الكرام قليل

رفعنا على هام السماك محلنا   فلا ملك إلا تفيأ ظلنا

وقدخاف جيش الأكثرين أقلنا   وما قل من كانت بقاياه مثلنا

شباب تسامى للعلى وكهول

يوازي الجبال الراسيات وقارنا   وتبنى على هام المجرة دارنا

ويأمن من صرف الزمان جوارنا   وما ضرنا أنا قليل وجارنا

عزيز وجار الأكثرين ذليل

ولما حللنا الشام تمت اموره   لنا وحبانا ملكه وأميره

وبالنيرب الأعلى الذي حل طوره   لنا جبل يحتله من يجيره

منيع يرد الطرف وهو كليل

يريك الثريا من خلال شعابه   وتحدق شهب الأفق حول هضابه

ويقصر خطو السحب دون إرتكابه   رسا أصله تحت الثرى وسما به

إلى النجم فرع لا ينال طويل

وقصر على الشعراء قد فاض نهره   وفاق على فخر الكواكب فخره

وقد شاع ما بين البرية شكره   هو الأبلق الفرد الذي سار ذكره

يعز على من رامه ويطول

اذا ماغضبنا في رضا المجد غضبة   لندرك ثاراً ولنبلغ رتبة

نزيد غداة الكبر في الموت رغبة   وإنا لقوم لانرى الموت سبة

اذا مارأته عامر وسلول

أبادت ملاقات الحروب رجالنا   وعاش الأعادي حين ملوا قتالنا

ونقري لموت العز فيه شباً لنا   يقرب حب الموت آجالنا لنا

وتكرهه آجالهم فتطول

فمنا معيد الليث في قبض كفه   ومورده في أسره كأس حتفه

ومنا مبيد الألف في يوم زحفه   وما مات منا سيد حتف أنفه

ولا ضل منـا حيث كان قتيل

إذا خاف ضيماً جارنا وجليسنا　　فمن دونه أموالنا ورؤوسنـا
وان أججت نار الوقائع شوسنا　　تسيل على حد الظباء نفوسنا

وليست على حد الظباء تسيل

جنا نفعنا الأعداء طوراً وضرنا　　فما كان أحلانا لهم وأمرنا
ومذ خطبوا قدماً صفاتا وبرنا　　صفونا ولم نكدر واخلص سرنا

أناث أطابت حملنا وفحول

لقد وفت العلياء في المجد قسطنا　　وما خالفت عن منشأ الأصل شرطنا
فمن جاولت في ساحة العز هبطنا　　علونا إلى حين الظهور وحطنا

لوقت إلى خير البطون نزول

يقر لنا الأعداء عند إنتسابنا　　وتخشى خطوب الدهر فصل خطابنا
لقد بالغت أيدي العلى في انتخابنا　　فنحن كماء المزن ما في نصابنا

كهام ولا فينا يعد بخيل

نعين بني الدنيا ونحمل هولهم　　كما يومنا في العز يعدل حولهم
تطول اناس يحسد السحب طولهم　　وننكر ان شئنا على الناس قولهم

ولا ينكرون القول حين نقول

لأشياخنا بأس به الملك شيدوا　　ومن سعينا بيت المعالي مشيد
فما زال حتما في الدسوت مؤيد　　اذا سيد منا خلا قام سيد

قؤول بما قال الكرام فعول

سبقنا إلى شأو العلى كل سابق　　وعم عطآنا كل راج ووامق
فكم قد خبت في المحل نار مشاقق　　وما اخمدت نار لنا دون طارق

ولا ذمنا في النـازلين نزيل

علونا فكان النجم دون علونا　　وسام العداة الخسف دون سمونا
فماذا يسر الضد من يوم شأونا　　وأيامنا مشهورة في عـدونا

لهـا غرر معلومة وحجول

لنا يوم حرب الخارجي وتغلب وقائع فلت للظبا كل مضرب
فأبناؤنا من عهد فهر ويعرب وأسيافنا في كل شرق ومغرب
بها من قراع الدارعين فلول

أبدنا الأعادي حين ساء فعالها فعاد عليها كيدها ونكالها
ببيض جلى الليل العجاج مقالها معودة ان لا تسل نصالها
فتغمد حتى يستباح قتيل

هم هونوا في قدر من لا يهنهم وخانوا غداة السلم من لم يخنهم
فان شئت خبر الحال مني ومنهم سلي ان جهلت الناس عنا وعنهم
فليس سواء عالم وجهول

لئن ثلم الاعداء عرضي بسومهم فكم حلموا بي في الكرى عند نومهم
وان أصبحوا قطباً لابناء يومهم فإن بني الدار قطباً لقومهم
تدور رحاهم بينهم وتجول

وله أيضا مخمساً ومفتخراً :

نعود خليلا مـذ ألم يعيـدنا ونقصد من قد أم وهو عضيدنا
ونعرض عمن قربه لا يفيدنا غنينا بنا عن كل من لا يريدنا
وان كثرت أوصافه ونعوته

لنا همة تعلو السماكين في العلى ونفس بحمـد الله تأبى التنزلا
فمن زارنا زرناه ان ذل أو غلا ومن صد عنا حسبه الصد والقلا
ومن فاتنا يكفيه أنا نفوته

وله مخمساً والأصل لعمر بن الفارض قوله :

علونا بمبدء الكائنات مقامة وفي عالم الاشهاد نلنا كرامة
ولما شهدنا للتجلي علامة شربنا على ذكر الحبيب مدامة
سكرنا بها من قبل ان يخلق الكرم

هي الراح من كرم الجنان عصيرها وفي فلك الجوزاء يزهو منيرها
يريك جميع النيرات أثيرهـا لها البدر كأس وهي شمس يديرها
هلال وكم يبدو إذا مزجت نجم

قصدت حماها واثقا بأمانهـا غداة رأيت الرشد رشف دنانها
لقد لطفت حتى اختفت عن مكانها ولولا شذاها ما اهتديت لحانها
ولولا سناها ما تصورها الوهم

فكم عابس لقته حسن بشاشة وكم دنف أولته حسن انتعاشة
عفا رسمها في الذهن غير انتقاشة ولم يبق منها الدهر غير حشاشة
كأن خفاها في ضمير النهى كتم

شمول عن الادراك بالحسن عاندت وكم رام يبديها العيان فما بدت
سمت عن حضيض الاجتلاء وباعدت ومن بين أحشاء الدنان تصاعدت
ولم يبق منها في الحقيقة إلا اسم

تسامى بها فرع الفخار وأصله وضاءت بها طرق الرشاد وسبله
فلو جليت للميت أنعش ظـله ولو ذكرت في الحي أصبح أهله
نشاوى ولا عار عليهم ولا إثم

تنزه فيها الحسن عن كل سيء وفاقت مبادي عصرها كل مبدء
تشوق الى أفراحها كل مرتئ وان خطرت يوماً على خاطر امرء
أقامت به الأفراح وارتحل الهم

فكم قد نعمنا بالصفا من صفائها وكم قد هدينا للضيا من ضيائها
بدا من حجاب الكأس سر بهائها ولو ابصر الندمان ختم أنائها
لأسكرهم من دونها ذلك الختم

لها الحكم في الأرواح فضل مزية وتحكم في الأشباح عن صدق نية
لها في إرتجاع الروح خير سجية ولو نضحوا فيها ثرى قبر ميت
لعادت إليه الروح وانتعش الجسم

سعود البرايا في سعادة نجمها ورجم شياطين الهموم برجمها
تعيذ من الآلام والسقم باسمها ولو طرحوا في فيّ حائط كرمها
عليلاً وقد أشفى لفارقه السقم

مدام إذا الصاحي تصورها انتشى فقل في معان وصفها الغر ماتشا
فلو أن سقطا مرّ في سوقها نشا ولو قربوا من حانها مقعد مشى
وينطق من أدنى مذاقتها البكم

سلاف بها يستسلف الرشد والهدى ويدفع عنا طارق الهم والردى
معتقة سر المسيح بها بدا ولو جليت يوماً على اكمه غدا
بصيراً ومن رواقها يسمع الصم

فكم برد الأحشاء نار لهيبها فأبدت عجيباً كامناً في عجيبها
سرى في جميع الكون سر طبيبها ولو عبقت في الكون انفاس طيبها
وفي الغرب مزكوم لعاد له الشم

شهاب ولكن جل عن قبس قابس وبدر تمام كم خلا من حنادس
تريك الهدى في دامس الليل عابس ولو خضبت من كأسها كف لامس
لما ضل في ليل وفي يده نجم

اذا عبست يوماً عليك فأرضها لتقضي يوماً بعض واجب فرضها
رقى السم في طول البلاد وعرضها ولو أن ركباً يمموا ترب أرضها
وفي الركب ملسوع لماضره السم

عروس تجلت والحباب له حلا إذا مرّ في قلب تذكرها جلا
فرؤيتها للعين من رمد جلا ولو رسم الرائي حروف اسمها على
جبين مصاب جن أبرأه الرسم

توفر من حظ السعادة سهمها وفاز بأقسام المسرة قسمها
فكم أسكرت قوماً ومافض ختمها وفوق لداء الجيش لو رقم اسمها
لاسكر من تحت اللوى ذلك الرقم

أدرها على روض من الزهر الندي   على فتية منها ردا العز ترتدي
تميط الأذى تنفي القذى زهرها الندي   تهذب أخلاق الندامى فيهتدي
بها لسبيل العزم من لا له عزم

يعز بها من بات والذل إلفه   ويرفع من قد كان والخفض حلفه
ويشجع من قد سار بالجبن وصفه   ويكرم من لا يعرف الجود كفه
ويحلم عند الغيظ من لا له حلم

تريك الصفا من خلفها وأمامها   وينظم شمل الانس حسن انتظامها
ويفصح لفظ الغي من رشف جامها   ولو رام لثم الراح من شم جامها
لاكسبه معنى شمائلها اللثم

عرفنا أريج الطيب من طيب عرفها   وبتنا نشاوى الحب من قبل رشفها
إذا شاق أهل الذوق أوصاف لفظها   يقولون لي صفها فانت بوصفها
خبير أجل عندي بأوصافها علم

وصال ولا هجر لقاء ولا نوى   سعود ولا نحس سرور ولا جوى
شباب ولا شيب حياة ولا نوى   صفاء ولا ماء ولطف ولا هوى
ونور ولا نار وروح ولا جسم

متى تستغث وافاك طوعاً مغيثها   وكم ميت قد قام وهو بعيثها
معتقة طابت وطاب حديثها   تقدم كل الكائنات حديثها
قديماً ولا شكل هناك ولا رسم

تجلت فخلت للعنا كل تخمة   وقد أوضحت آثارها كل بهمة
وقامت تفيض النور في كل ظلمة   وقامت بها الاشياء ثم لحكمة
بها احتجبت عن فهم من لا له فهم

فما أيست روح لمعروفها رجت   وكيف وكم ذات بما منها نجت
مشعشعة روحي إلى روحها لجت   وهامت بها روحي بحيث تمازجت
اتحاداً ولا جرم تخلله جرم

فلي معهـا في عالم الذر منسب　　وكل لكل ماله عنه مذهب
على أن كلا بالغيوب محجب　　فخمر ولا كرم وآدم لي أب
وكرم ولا خمر وحواء لي أم

عن الكل كل غائب وهو شاهد　　وكل له كل مدانٍ مباعد
فقد وقع التأليف مافيه جاحد　　وقد وقع التفريق والكل واحد
فأرواحنا خمر واشباحنا كرم

أضاءت لها في افق قلبي فواقع　　وفاض لها نور وبدري لامع
سرى اللطف منها وهو في الراح ساطع
ولطف الأواني في الحقيقـــة تابـع
للطف المعاني والمعاني بها تسمو

لها بدءة لايعرف البدء عهدهـا　　لها غاية لا يدرك الحد حدها
قد انفردت بالبدء والختم وحدها　　فلا قبلها قبل ولا بعد بعدهـا
وبعدية الأبعاد فهي لها ختم

تجلى ولا افق على البدر بدرها　　وكان ولا تكوين للدهر دهرها
خلا قبل إعصار البرية عصرها　　وعصر المدى من قبله كان عصرها
وعصر أبينا بعدها ولها اليتم

تذلل لها واخضع لشامخ قدرها　　وجر ذيول الفخر في ظل نخرها
تشوق حاسيها أشقة بدرهـا　　ويطرب من لم يدرها عند ذكرها
كمشتاق نعم كلمـا ذكرت نعم

فصرف صروف الهم عنك بصرفها　　ودا وسقام الروح بالراح واشفها
يلوح لأهل الحال من بين نحفها　　محاسن تهدي الواصفين لوصفها
فيحسن فيها منهم النثر والنظم

لحى الله حساداً عليها ولوما　　أقاموا على عذلي فرادى وتوأما
يلومون مشتاقاً إلى عشقها إنتمى　　وقالوا شربت الإثم كلا وإنما

شربت الذي في تركها عندي الإثم

تجلى لأهل الحان جل خطوبها   وتكشف للرهبان كل كروبها
فكم قلت إذ بانت لبرّ غيوبها   هنيئاً لأهل الدير إذ سكروا بها
وما شربوا منها ولكنهم هموا

بها ثبتت في ساحة العز وطأتي   وطالت لأعلى هامة النجم همتي
بدأت بشربي كأسها قبل بدأتي   فعندي منها نشوة قبل نشوتي
معي أبداً تبقى وان بلي العظم

سوائم لاترضى سوى القلب مزجها   وأقمار تم قد غدا القلب برجها
فيا أيها الساعي ليسلك نهجها   عليك بها صرفاً وان شئت مزجها
فعد لك عن ظلم الحبيب هو الظلم

فطوبى لمن قد أشرقت في قبابه   وضوع رياها فسيح رحابه
فيا من هواها بات ملأ إهابه   فدونكها في الحان واستجلها به
على نغم الألحان فهي لها نغم

لها في سواد القلب أشرف مطلع   وأبهج مصطاف واكرم مربع
أبت ان تداني الهم يوماً بمجمع   فما سكنت والغم يوماً بموضع
كذلك لم يسكن مع النغم الغم

عليك بحفظ الراح دون إضاعة   ولا تبتذل إسرارها باذاعة
تقود لك الدنيا بسمع وطاعة   وفي سكرة منها ولو عمر ساعة
ترى الدهر عبداً طائعاً ولك الحكم

تعش رغداً ماعشت للدهر حاسياً   وبالراح مشغوفاً وبالراح لاهيا
وكن أبداً فيها عن الصحو ناهياً   فلا عيش في الدنيا لمن عاش صاحيا
ومن لم يمت سكراً بها فاته الحزم

هنيئاً لمن قد راح بالراح أمره   وفي عصرها ما زال يبسم عصره
ومن طاش عنها سهمه بان خسره   على نفسه فليبك من ضاع عمره

وليس له منها نصيب ولا سهم

وقال مخمساً والأصل لشريف مكة :

زماني له قطع الكرام غريزة　　وما قصتي بالذم منه وجيزة
ولاالنفس تركي دارغيري مجيزة　　بلادي وان جارت علي عزيزة
وقومي وان شحوا علي كرام

منازل جيراني عن الضيم حطتها　　ولي نية في كل خير ربطتها
ولي همة فوق السوار حططتها　　ولي كف ضرغام اذا ما بسطتها
بها أشتري يوم الوغى وأبيع

يد قام كل العالمين بشكرها　　وفي نهيها عاش الملوك وأمرها
لقد طفحت ظهراً وبطناً ببرها　　معودة لثم الملوك لظهرها
وفي بطنها للمجدبين ربيع

فيا همتي أعلى السموات فابلغي　　ويا شمس إجلالي على الفلك إبزغي
يدي تركها رهن العدى ليس ينبغي　　أأتركها تحت الرهان وابتغي
لها مخلصا إني إذاً لوضيع

بغضتم فتى ما مال يوماً لبغضكم　　وان تغضبوه بالتجاوز يرضكم
أنا الورد فرضي في الشذا غير فرضكم　　وما أنا إلا المسك في غير أرضكم
أضوع وإما عندكم فأضيع

وله مخمساً :

وظبي من الأتراك قدفضح الصبحا　　جبيناغرامي فيه أمسى كما أضحى
ومذ وهموا أني به أقبل النصحا　　على خده من صدغه كتبوا صحا
فعشقي له دون البرية قد صحا

يروق لأهل العشق مرأى ومسمعا　　وكل يرى في ان يناجيه مطمعا
ولما اكتسى من فرعه الليل برقعا　　تجلى بانوار الجبين مشعشعا
فأوحى الى العبد المعذب ما أوحى

تثنى فقلت الرمح قد هز معملا وماس فقلت الورد بالغصن مثقلا
فطرت اليه كالهزار معنـــدلا انزه فيـــه ناظري متأملا
وبلبل قلبي فيه قد اكثر الصدحا

أعانقه كيما أفيق فيجاب الـ عناق لي السر الذي يغلب النبل
واسلك سبل الصبر تنسد بي السبل والثم منه الوجنتين فيغلب الـ
حياء فيبدي ماء وجنته نضحا

سهرت لاغني طامعاً بخيـاله فحاولت شيئـاً لم أفز بمناله
أزور فيبدي نعسة في دلاله اذا كان عبدي السهد يوم وصاله
فلم إن أزر أدنى النعاس ولي نحى

رقيق الحواشي اهيف القد أحور على دين عيسى مذ نشا متنصر
باسماء ماضي الانبياء مؤزر به الميت يحيي عيسوي موزر
على خده مامر موسى ولا لحا

وله مخمساً . قوله :

خليلي لا تجنح اذا الخطب قد نزل إلى غير ذي عهد لمجد من الأزل
ولا تبتغي بالمن فضلا وان حصل سل الفضل أهل الفضل قدماً ولا تسل
غلاماً نشا بالذل حتى تمولا

فان بدأت يمناه جوداً ببرها ترخم فيها فاستدلت بقهرها
وان عطفت منها تصدى لزجرها فلو ملك الدنيا جميعا بأسرها
تـذكره الأيام ما كان أولا

وله مخمسا والأصل لملا رجب البرسي ، وقد ذكر الأميني في الجزء ٧ ص ٤٥ انه لأبيه الشيخ أحمد :

ولائي لآل المصطفى ونبيهم وعترتهم أذكى الورى وذكيهم
لهم سمة من جدهم وأبيهم هم القوم آثار النبوة فيهم
تلوح وانوار الامامة تلمع

نجوم سماء الفضل أقمار تمه   معالم دين الله أطواد حلمه
منازل ذكر الله حكام حكمه   مهابط وحي الله خزان علمه
وعنـدهم سر المهيمن مودع
مديحهم في محكم الذكر محكم   وعندهم ما قــد تلقاه آدم
فدع حكم باقي الناس فهو تحكم   إذا جلسوا للحكم فالكل أبكم
وان نطقوا فالدهر إذن ومسمع
بحبهم طاعاتنــا تتقبل   وفي مدحهم نص الكتاب المنزل
يعم نداهم كل أرض ويشمل   وان ذكروا فالكون ندو ومندل
لهم أرج من طيبهم يتضوع
دعى بهم موسى ففرج كربه   وكلمه من جانب الطور ربه
اذا حاولوا سراً تسهل صعبة   وان بارزوا فالدهر يخفق قلبه
لسطوتهم والاسد في الغاب تفزع
فلولاهم ماســار فلك وما جرى   ولا ذرأ الله البلاد ولا برى
كرام متى ما زرتهم عجلوا القرى   وان ذكر المعروف والجود في الورى
فبحر نداهم زاخر يتدفع
أبوهم أخو المختار طه ونفسه   وأمهم الزهراء فاطم عرســه
وهم فرع روح في الرسالة غرسه   أبوهم سماء المجد والأم شمسه
نجوم لهم برج الجلالة مطلع
لهم نسب أضحى بأحمد معرقا   رقوا فيه للعلياء أبعد مرتقى
وزادهم من رونق القدس رونقا   فيا نسبا كالشمس أبيض مشرقا
ويا شرفا من هامة النجم أرفع
كرام نمــاهم طاهر متطهر   ومن لهم من أحمد الطهر عنصر
وامهم الزهراء والام حيدر   فمن مثلهم إن عد في الناس مفخر
أعد نظراً ياصاحِ ان كنت تسمع

علي أمير المؤمنين أميرهم وشبرهم أصل الورى وشبيرهم
بهاليل صوامون فاح عبيرهم ميامين قوامون عز نظيرهم
هداة ولاة للرسالة منبع

مناجيب ظل الله في الأرض ظلهم وهم معدن الافضال في العلم كلهم
وفضلهم أحيا البرايا وبذلهم فلا فضل إلا حين يذكر فضلهم
ولا علم إلا علمهم حين يرفع

اليهم يفر الخاطئون بذنبهم وهم شفعاء المذنبين لربهم
فلا طاعة ترضى لغير محبهم ولا عمل ينجي غداً غير حبهم
إذا قام يوم البعث للحشر مجمع

حلفت بمن قد أم مكة وافدا لقد خاب من قد كان للآل جاحدا
ولو أنه قد قطع العمر عابدا ولو أن عبداً جاء لله ساجدا
بغير ولي أهل العبا ليس ينفع

بني أحمد مالي سوى حبكم غدا إذا جئت في قيد الذنوب مقيدا
أناديكم ياخير من يسمع الندا أيا عترة المختار يارابة الهدى
اليكم غداً في محشري أتطلع

فوالله لا أخشى من الذنب في غد وأنتم ولاة الأمر ياآل أحمد
فها أنا ذا أدعوكم رافعا يدي خذوا بيدي ياآل بيت محمد
فمن غيركم يوم القيامة يشفع

وله مخمسا . قوله :

أبكار فكري لكم عيسى الثنا حملت وورق مدحي معاني فضلكم نقلت
إن عز عندك أقوام لنا جهلت رجل الدجاجة لا من عزة غسلت
والورق ما حبست إلا لإعزاز

أغضي حياءً بطرف غير منتبه منكم وشوقي لكم قد زاد في ولهي
إني وإن صد مخفيكم أخو سفه كالحر ما برقعوه للهوان به

ولا من الذل خيطت مقلة البازي

وله مخمسا والأصل لصدر الدين محمد بن الوكيل :

رفقا على دنف الفؤاد مشوقه　لم تثنه العذال عن معشوقه
قد هام في لدن القوام رشيقه　قسماً بلؤلؤ ثغره وعقيقه
وبريقه لابل بصرف رحيقه

لأحافظن على الولاء بعهده　ولألزمن تذللي في وده
قسما به وبحسنه وبقده　لاخاطرن بقبلة في خده
ما بين سوسنه وبين شقيقه

ياعاذلي كن مسعداً وموافقا　فعسى تسكن ذا فؤاد خافقا
إن جزت نجداً والغوير وبارقا　قل للعذول إلام تعذل عاشقا
لا يعرف السلوان عن معشوقه

الخمر من ريق الحبيب يروقه　والورد من تلك الخدود يشوقه
إن الغرام عن السلو يعوقه　بأبيك قل لي الصبر كيف اطيقه
اي امرء لايهتدي لطريقه

ياذا الذي في مهجتي حكمته　والمنحنى من أضلعي اسكنته
والرق مني في الهوى ملكته　ما بال قلبي كلما سكنته
أضحى يضاهي البرق عند خفوقة

وله مخمسا والأصل للسيد نصر الله الحائري :

أفدي حبيبا حبه قلبي سكن　ومصاحبي لازال حتى في الكفن
رام العواذل عنه سلواني ولن　قالوا لقد لاح العذار بخد من
تهوى وجرحك عن قليل يلتئم

ولسوف تسلو حب ذياك الرشا　وتنال من سلوانه مهما تشا
ويطيب جرح بالحشاشة قد نشا　فأجبت إن عذار من جرح الحشا
مسك وان المسك يؤذي من كلم

وله مخمسا :

يروم وصالي ثم يخشى عذوله ويرقب تعريض الرقيب وقيله
فما زال يغشاه الأذى العمر طوله بنفسي واهلي من اذا اعترضوا له
ببعض الأذى لم يدر كيف يجيب

رموه بوصل زاعمين وما وصل وما صح ماقال العذول وما نقل
فلم يدر ما يبديه من شدة الخجل ولم يعتذر عذر البريء ولم يزل
به سكتة حتى يقال مريب

وله مخمسا والأصل لغانم بن الوليد الآشوني قوله :

أقاموا فأضحى القلب وقفا عليهم وشطوا فأمسى وهو رهن لديهم
فما برحوا في القلب في خالتيهم ومن عجب أني أحن اليهم
وأسأل عن أخبارهم وهم معي

عجبت لنفسي بعدهم واتحادها بهم تشتكي منهم أليم بعادها
تتوق لهم روحي وهم في فؤادها وتطلبهم عيني وهم في سوادها
ويشتاقهم قلبي وهم بين اضلعي

وله أيضا :

آه من محنتي ومَن طول كربي وعنائي إذا تذكرت صحبي
كلما استوقد الغرام بلبي صحت من لوعة وحرقة قلب
الحريق الحريق حقا وربي

ذبت حتى رثى لي العذال مذ رأوني أضرّ بي الاشتعال
حاولوا برءه وذاك محال فأتوا بالمياه نحوي وقالوا
أين هذا الحريق قلت بقلبي

نماذج اخر من شعره

وله في مرض السيد بحر العلوم :

ولما اعتللت غدا العالمون وكل عليل جفاه الوساد

فلا غرو ان لم يعودوك إذ مرضت فمن حقهم ان يعادوا

وله يمدحه أيضا قوله :

رد الروض لا تبعث على الروض رائداً فقد كلل الأقطار بالزهر القطر
وعجها بسامراء فالنور ناجم بها وأريض الروض وشعه الزهر
واضحكت الخضراء غبراء أرضها فغبر وجه الأرض بالنبت مخضر
كأن نجوم الزهر في جنباتها وقد فتقت اكامة أنجم زهر
وقد ضاع نشر المندلي مع الصبا فلم يبق قطر ما اصيغ به قطر
وطاب شذا الدنيا كأن بعثت به اليك من المهدي اخلاقك الغر
فتى عشق العلياء عاشقة له خليلا صفاء ما لوصلهما هجر
نخرت على البحر الخضم ولاتني فلا حرج فيما اوتيت ولا نكر
تدفق لي والدهر هيمان سيبه فلا اختشي ظمأً ومن حولي البحر
وشاهدت ربع الجود ما عنه حاجب يصد وباب العرف مادونه ستر
سأشكر لا أني اجازيه نعمة باخرى ولكن كي يقال له شكر
واذكر أيامي لديه وطيبها وآخر ما يبقى من الذاكر الذكر

وله في مرض عراه قوله :

لقد مرض الناس لما مرضت وما ذاك بدعاً نراه جليلا
حللت من العالمين القلوب فلا شخص إلا وأمسى عليلا

وله يمدحه أيضا ويهنيه بعيد الفطر قوله :

مولاي فيك لنا ذا اليوم عيدان ثانيهما أول والأول الثاني
وما عليك له في السبق سابقة ما آدم ورسول الله سيان
العيد يوم وثانيه وثالثه وأنت في كل آن عيدنا الآني
العيد ذا فضله المعهود فيه بلا زيادة يتعداها ونقصان

وأنت مازلت مزداداً الى شرف جمعته شرفاً في كل انسان
العيد كم عاد في الدنيا بسيئة ولم تزل عائداً فيها باحسان
العيد يثنيه عيد في فضيلته وانت في الفضل فرد ماله ثان
وكيف يختص باسم العيد منفرداً بالفضل من سائر الأيام والشان
وكل مامر من يوم بطلعتك الـ عيد الجديد برغم الحاسد الشاني
ان نال فضلا فمن أشهر تقدمه وأشهر اخرت عنه وازمان
وانت سدت بنفس منك كاسبة بالفضل عارية من كل نقصان
ونلت ما نلت عن جد ومجتهد ضما الى شرف من آل عدنان
ونسبة برسول الله معرقة حطت برفعتها أعراف كيوان
العيد أصبح عيداً بالورود على علياك لم يثنه في حالة ثاني
فنال مانال من قدر ومنزلة وكم سما برفيع القدر من داني
ليس المفضل لم يدرك حقايق ما له من الفضل في قاص وفي داني
مثل المفضل عن علم ومعرفة وشوق قلب الى العلياء ولهان
فكيف نقرنه بالفضل منك وما له الذي لك من قدر ومن شان
لكن يرقونه عن قدر رتبته ظنا بانكما في الفضل مثلان
لذاك قالوا وارخنا (مقالتهم مولاي فيك لنا ذا اليوم عيدان)

وله مرتجلا بحضرته ويمدحه وذلك عام ١١٩٨ هـ :

يا أيها المولى الذي ورد الشرايع صافيه
يامن بنشر علومه أحيي رسوماً عافيه
وأبان كل خفية لولاه كانت خافيه
وقفا النبي وحق أن يمسي ويصبح قافيه
لله كم من نعمة لله عندك وافيه
بورود عافية أتت لك من إلهك شافيه
وافتك بل كانت لكل العالمين موافيه

كفي الأنام جميعهم بكفاية لك كافيه
لبسوا وقد ألبستها حلل المسرة صافيه
فهناك قد ارختها (البست ثوب العافيه)

تخميسه لبردة البوصيري

وله مخمساً البردة لشرف الدين أبي عبد الله محمد بن سعيد الدلاصي المصري الشهير بالبوصيري وقد فرغ منها يوم الثلاثاء ٢٤ رجب عام ١٢٠٠هـ ١٧٨٦م وهي

مالي أراك حليف الوجد والألم أودى بجسمك ما أودى من السقم
ذا مـدمع بالدم المنهل منسجم أمن تذكر جيران بذي سـلم
مزجت دمعاً جرى من مقلة بدم

أصبحت ذا حسرة في القلب دائمة ومهجة إثرهم في البيد هائمـة
شجاك في الدوح تغريد لحائمة أم هبت الريح من تلقاء كاظمة
واومض البرق في الظلماء من أضم

نضا لك البين عضبا عنه منصلتا فلست من قيده ما عشت منفلتا
ان كنت تنكر ما بالوجد عنك أتى فما لعينيك ان قلت اكففا همتا
وما لقلبك ان قلت استفق يهم

واهاً لصب براه في الهوى سقم يخفي هواه ودمع العين منه دم
فكيف يخفي ومنه القلب محتدم أيحسب الصب ان الحب منكتم
ما بين منسجم منه ومضطرم

تخفي الهوى وتبيت الليل في وجل حيران طرف بعد النجم مشتغل
تبكي بدمع على الاطلال منهمل لولا الهوى لم ترق دمعاً على طلل
ولا أرقت لذكر البان والعلم

نمت بسرك عين في الدجى سهدت وادمع في مجاري خدك اطردت
وبينات الضنى في الجسم منك بدت فكيف تنكر حباً بعد ما شهدت
به عليك عدول الدمع والسقم

قد صار سرك في أهل الهوى علنا وأنت تخفى الذي أخفاك منه عنا
وكم نفى عنك عذري الهوى وسنا وأثبت الوجد خطي عبرة وضنا
مثل البهار على خديك والعنم
فكم تنوح على الأطلال والدمن مجاوباً كل ورقاء على فنن
هل طيف مية ولى عنك بالوسن نعم سرى طيف من أهوى فأرقني
والحب يعترض اللذات بالألم
فدع ملامي فليس النفس مقصرة عن حب (مي) ولا للصبر مؤثرة
لم يبق لي الشوق للسلوان مقدرة يالائمي في الهوى العذري معذرة
مني اليك ولو انصفت لم تلم
سلمت من دنف عندى ومن سهر ومن وشاة اداريهم ومن فكر
شتان مابين حالينا لذى بصر عدتك حالي لا سري بمستتر
عن الوشاة ولا دائي بمنحسم
عذلت من صم عند العذل مسمعه نخل عنه فليس العذل ينفعه
قد قدتني للهدى لو كنت اتبعه محضتني النصح لكن لست اسمعه
إن المحب عن العذال في صمم
فكم طلايع انذار وكم رسل بدت بفودى فما أقصرت من أملي
فكيف تطمع في رشدى بعذلك لي إني اتهمت نصيح الشيب في عذلي
والشيب أبعد في نصحي عن التهم
أيقظت نفسي لأخراها فما يقظت وواعظ الموت وافاها فما وعظت
فدع زواجر لوم منك قد غلظت فان امارتي بالسوء ما اتعظت
من جهلها بنذير الشيب والهرم
واها لها بالتصابي قضت العمرا وما اطاعت لمولاها بما أمرا
ولا استعدت لزاد إذ نوت سفرا ولا أعدت من الفعل الجميل قرى
ضيف ألم برأسي غير محتشم

يبشر المرء لو أصغى وينذره　فما يرجيه في العقبى ويحـذره
فساء عندي اسوء الفعل منظره　لو كنت أعلم أني ما اوقره
كتمت سراً بدا لي منه بالكتم •
فيا لنفس تمادت في عمايتهـا　واستبدلت بضلال من هدايتهـا
فما احتيالي وقد ندت لغايتها　من لي برد جماح من غوايتها
كما يرد جماح الخيل باللجم
نبت فضيعت الدنيـا بنبوتها　ومذ كبت ضاعت الاخرى بكبوتها
فان ترد ردها عن غي صبوتهـا　فلا ترم بالمعاصي كسر شهوتها
ان الطعام يقوى شهوة النهـم
فلا تذرها على ما تشتهي هملا　فرب شهوة نفس قربت أجلا
فالنفس طوع الفتى ان جار أو عدلا　والنفس كالطفل ان تهمله شب على
حب الرضاع وان تفطمه ينفطم
أسخطت ربك فيما كنت مقصيه　من صالح وقبيح رحت مدنيـه
فان ترد ان يراك الله مرضيـه　فاصرف هواها وحاذر أن توليه
إن الهوى ما تولى يصم أو يصم
لاتغترر بهواها فهي رائمـة　للغي طبعا وللأسواء سائمة
فافطن لها وهي بالطاعات قائمة　وراعها وهي في الأعمال سائمة
وان هي استحلت المرعى فلاتسم
كم خانلتك وما زالت مخاتلة　توليك قطعا تراها فيه واصلة
كم زينت عزة بالذل شاملة　كم حسنت لذة للمرء قاتلة
من حيث لم تدر أن السم في الدسم
لا خير في طمع يفضي الى طبع　ومنظر حسن ذى مخبر شنع
فساو حاليك من يأس ومن طمع　واخش الدسائس من جوع ومن شبع
فرب مخمصة شر من التخم

برتك نفس من الأدواء ما برئت　　ولا انبرت لشفاه قط مذ برئت
فانهض الى برئها لو أنها برئت　　واستفرغ الدمع من عين قد امتلأت
من المحارم والزم حمية الندم

رمتك منك عداة أقصدتك فما　　أبقت بقلبك بعد اليوم غير ذما
فكن بطاعة من أنشاك معتصما　　وخالف النفس والشيطان واعصهما
وان هما محضاك النصح فاتهم

فكم أبادا بكيد منهما امما　　ونكسا من أخي علم به علما
فلا تكن لهما في حالة سلما　　ولا تطع منهما خصما ولا حكما
فانت تعرف كيد الخصم والحكم

فاعجب لآمر قوم غير ممتثل　　وعاذل عن هواه غير منعذل
كم قد نصحت وكم في القلب من دغل　　استغفر الله من قول بلا عمل
لقد نسبت به نسلاً لذى عقم

فيا لقلب تمادى في تقلبه　　يؤدب الناس ساهٍ عن تأدبه
اوجبت أمراً ولم أعمل بموجبه　　أمرتك الخير لكن ما أتمرت به
وما استقمت فما قولي لك استقم

أفنيت أيام عمرى الغض كاملة　　ولا أرى النفس عما ساء عادلة
لم أثن نفسا عن (١) الآثام مائلة　　ولا تزودت قبل الموت نافلة
ولم أصل سوى فرض ولم أصم

فكم سهرت الدياجي في العكوف على　　ما ليس ينفع لا علما ولا عملا
أبيت ليلي بما لم يغن مشتغلا　　ظلمت سنة من أحي الظلام إلى
ان اشتكت قدماه الضر من ورم

كم قد تعرضت الدنيا له فلوى　　عنها العنان وما ألوى لها ولوى
وكم طوى كشحه عن لذة وطوى　　وشد من سغب احشاءه وطوى

«١» وفي نسخة : إلى .

تحت الحجارة كشحا مترف الادم
تطلبته وحاشاه بلا طلب بكل مافي كنوز الأرض من نشب
فصد عما بها من زبرج كذب وراودته الجبال الشم من ذهب
عن نفسه فأراها أيما شيم
جفته للزهد في الدنيا عشيرته فما عدت خيرة الرحمن خيرته
قد بصرته بما فيــه بصيرته وأكدت زهده فيها ضرورته
ان الضرورة لا تعدو على العصم
كم صد عن زهرة في روضة وفنن علماً بتلك الرياض الخضر خضر دمن
لم يدعه نحوها ضر وطول شجن وكيف تدعو الى الدنيا ضرورة من
لولاه لم تخرج الدنيا من العدم
لوت بمنسمه الأنساب آل لوي واستقصت المجد والعلياء آل قصي
وكم محا عن صريح الحق شبهة غي (١) محمد سيد الكونين والثقلـ
ين والفريقين من عرب ومن عجم
كم في نعم قد افيضت من يديه يد وكم تنزه في لا واحد أحـد
أتى بأمرين كل منهما رشـد نبينـا الآمر الناهي فلا أحد
أبر في قول لا منه ولا نعم
هو الشفيع لمن قلت بضاعته في الصالحات ومن طالت اضاعته
فاعدده للهول إن هالت فضاعته هو الحبيب الذي ترجى شفاعته
لكل هول من الأهوال مقتحم
دعا فجلى العمى عن وجه مذهبه (٢) كما جلا البدر ليلا جنح غيهبه
دعا ففـاز ملبيه بمطلبــه دعا إلى الله فالمستمسكون به
مستمسكون بحبل غير منفصم

(١) وفي نسخة : وكم نحا عن صريح الحق شبهة غي .
(٢) وفي نسخة : دعي فعمري انجلى عن وجه مذهبه .

كم من نبي مع المختار متفق ... في البعث مختلف في الفضل مفترق
فيا نبياً (١) بفضل فيه متسق ... فاق النبيين في خلق وفي خلق
ولم يـدانوه في علم وفي كرم

به أضاء لموسى في الدجى قبس ... فالبحر منفلق والمـاء منبجس
والكل من نوره للنور مقتبس ... وكلهم من رسول الله ملتمس
غرفاً من البحر أو رشفاً من الديم

هو المثابة إن طافوا أو التزموا ... فالبعض ملتمس والبعض مستلم
فهم قيام بما يقضي ويحتكم ... وواقفون لديه (٢) عند حدهم
من نقطة العلم أو من شكله الحكم

إعلانه وفق ما تخفي سريرته ... وسيرة الله فيما شـاء سيرته
فهو الصفي لباريه وخيرتـه ... وهو الذى تم معناه وصورته
ثم اصطفاه حبيباً بارىء النسم

إن قال فالدر يزهو في معادنه ... أو جال فالليث يسطو في براثنه
مبرء في علاه عن موازنه ... منزه عن شريك في محاسنـه
فجوهر الحسن فيه غير منقسم

كم حار في كنه معنى ذاته امم ... فالبعض فيه هدوا والبعض عنه عموا
فدع مقالة من زلت به القـدم ... دع ما ادعته النصارى في نبيهم
واحكم بما شئت مدحاً فيه واحتكم

فكم نوابغ آيات وكم صحف ... تروى لنا خلفاً في المجد عن سلف
فانسج لأمداحه ماشئت من تحف ... وانسب الى ذاته ماشئت من شرف
وانسب الى قدره ما شئت من عظم

كفاه مامن مزيد الفضل خوله ... من الورى بالهدى والحق أرسله
فما مقال إمرىء بالمدح يجله ... فان فضل رسول الله ليس له

(١) وفي نسخة : لمولى . (٢) وفي نسخة : عليه .

حد فيعرب عنه ناطق بفم

كم آية نكست من جاحد(١) علما　　قد جل عن قدرها قدراً وجل سما
كي لا تضل به لو ناسبت امما　　لو ناسبت قدره آياته عظما

أحيى اسمه حين يدعى دارس الرمم

وافى بأعجب برهان واغربه　　يرد في صدقه دعوى مكذبه
ومذ دعانا إلى أيضاح مذهبه　　لم يمتحنا بما تعيّ العقول به

حرصاً علينا فلم نرتب ولم نهم

دنا فشط فاعي كنهه البشرا　　فما احاط بمعناه امرىء ودرى
وكلما أمنوا في ذاته نظرا　　أعيى الورى فهم(٢) معناه فليس يرى

للقرب والبعد « ٣ » فيه غير منفحم

داني التواضع سامي المجد ذو جيد　　فالنفس في صبب والماء(٤) في صعد
فاعجب لمقترب للعين مبتعد　　كالشمس تظهر للعينين من بعد(٥)

صغيرة ويكل الطرف من أمم

قد هذب الله اعظاماً خليقته　　ولم ينبه لمعناه خليقته
فكيف يبلغ ذو جهد طريقته　　وكيف يدرك في الدنيا حقيقته

قوم نيام تسلوا عنه بالحلم

كم قد تعمق في إدراكه نظر　　واعملت من ذوي فكر به فكر
فما تجدد لا علم ولا خبر　　فمبلغ العلم فيه أنه بشر

وأنه خير خلق الله كلهم

كم جاءت الرسل الاولى لمطلبها　　بحجة شعشعت أنوار مذهبها
فكان من نوره اشراق كوكبها　　وكل آي أتى الرسل الكرام بها

« ١ » وفي نسخة : ماجد . « ٢ » وفي نسخة كنه . « ٣ » وفي نسخة للقرب والبعد منه فيه منفحم . « ٤ » وفي نسخة : والمجد .
« ٥ » وفي نسخة رمد .

فانما اتصلت من نوره بهم

هم النجوم بهم تجلى غياهبها ماحجب الشمس عن عين مغاربها
فلا تقاس بنور منه ثاقبها فانه شمس فضل هم كواكبها
يظهرن أنوارها للناس في الظلم

كم شق جيب الدجى من نوره فلق وعبق الكون من اخلاقه عبق
فالخلق والخلق كل فيه متسق أكرم بخلق نبي زانه خلق
بالحسن مشتمل بالبشر متسم

خلق وخلق وكل آي مؤتلف جود وبأس وكل غير مختلف
فيا لمولى بكل الفضل متصف كالزهر في ترف والبدر في شرف
والبحر في كرم والدهر(١) في همم

على أساريره سيما بسالته تلوح كالبدر يزهو(٢) وسط هالته
لم يبد إلا وفرداً من مهابته كأنه وهو فرد في (٣) جلالته
في عسكر حين تلقاه وفي حشم

كم بالمقال جلا للريب عن سدف وبابتسام محا لليل من سجف
فاللفظ والثغر در اي مرتصف كأنما اللؤلؤ المكنون في صدف
من معدني منطق منه ومبتسم

فلذ بقبر به الرحمن أكرمه ومثل تحريمه للبيت حرمه
والثم ثرى رمسه ان (٤) نلت ملثمه لاطيب يعدل ترباً ضم أعظمه
طوبى لمنتشق منه وملتثم

قد شق ميلاده أصباح مفخره عن واضح المجد سامي الجد أزهره
ومنذ بازالهدى من حين مظهره أبان مولده عن طيب عنصره
ياطيب مبتدء منه ومختتم

«١» وفي نسخة : والدر . «٢» وفي نسخة : يبدو. «٣» وفي نسخة من
«٤» وفي نسخة : بين .

يوم به نال أهل الحق أمنهم　　من خوفهم وأحق الله ظنهم
يوم تبين «١» فيه الروم وهنهم　　يوم تفرس فيه الفرس أنهم
قد انذروا بحلول البؤس والنقم

كم ضاق فيهم من الاقطار متسع　　فالكل منهم شج مما (٢) عرا جزع
فظل كسرى لديهم وهو منقطع　　وبات ايوان كسرى وهو منصدع
كشمل أصحاب كسرى غير ملتئم

كم قد هوت منه نحو الأرض «٣» من شرف
هوت بشامخ ما للفرس من شرف
فالجو مضطرب الارجاء من دنف　　والنار خامدة الأنفاس من أسف
عليه والنهر «٣» ساهي العين من سدم

لقد تمادى على الكفار حيرتها　　إذ لم تفدها لغور الماء غيرتها
قد غمها ان خبت عنها نويرتها　　وساء ساوة ان غاضت بحيرتها
ورد واردها بالغيظ حين ظمي

فالنار والماء من خوف ومن وجل　　قد حال عن طبعه كل إلى بدل
فالنار في صرد والماء في غلل «٤»　　كأن بالنار ما بالماء من بلل
حزناً وبالماء ما بالنار من ضرم

آيات حق لأهل الزيغ قامعة　　منها بروق الهدى في الكون لامعة
فالانس تلهج والاملاك صادعة　　والجن تهتف والأنوار ساطعة
والحق يظهر من معنى ومن كلم

كم بشروا لو يلقون الهدى بنعم　　وانذروا لو يوقون الردى بنقم
لكنهم من عمى لجوا به وصمم　　عموا وصموا فإعلان البشائر لم
تسمع وبارقة الانذار لم تشم

«١» وفي نسخة: عماء. «٢» وفي نسخة: فكم. «٣» وفي نسخة: والهز. «٤» وفي نسخة: فالنار من صدد والماء من علل.

أبدى لهم نبأ الأصنام سادنهم لما هوت تخوت منهـا مدائنهم
ضاقت على القوم في رحب معاطنهم من بعد ما أخبر الاقوام كاهنهم
بأن دينهم المعوج لم يقم

كم كذبوا ما لديهم فيه من كتب تعللاً بأباطيل لهم كذب
من بعد ما رأوا الآيات عن كثب وبعد ما عاينوا في الافق من شهب
منقضة فوق ما في الأرض من صنم

هوت رجوماً فوجه الوحي مبتسم عن أبلج منه شمل الدين منتظم
فكل مسترق للسمع منقصم حتى غدا عن طريق الوحي منهزم
من الشيـاطين يقفو إثر منهزم

رموا من النجم منقضاً بترهة قد أبطلت إذ أظلت كل ترهة
فاجفلوا هرباً في كل مهمهـة كأنهم هرباً أبطال أبرهـة
أو عسكر بالحصى من راحتيه رمي

به ابن متى نجا من بعد ما التقما وفي يديه الحصى تسبيحه علمـا
لم يرم لكنما الله العظيم رمى نبذاً به بعـد تسبيح ببطنهما
نبذ المسبح من أحشاء ملتقم

كم قد هدى امة ضلت معاندة وكلمـا قربت ولت مباعدة
ومذ بغت آية بالصدق شاهدة جاءت لدعوته الاشجار ساجدة
تمشي اليه على ساق بلا قدم

جاءت وردت بأمر منه وانسربت فقال عودي فعادت مثلما ذهبت
جاءت اليه تخط الأرض واقتربت كأنما سطرت سطراً لما كتبت
فروعها من بديع الخط في القلم

لقد دعاها فلبتـه مبـادرة فردها مثلما ما جاءته صادرة
لو شاء كانت لعلياه مسايرة مثل الغمامة أنى سار سائرة
تقيه حر وطيس للهجير حمي

قد شق عن قلبه الباري لجلله　　نوراً وبالقمر المنشق بجله
فليهنأ البدر ما الرحمن خوله　　أقسمت بالقمر المنشق أن له
من قلبه نسبة مبرورة القسم

وما حكى الله من فضل له عمم　　لم يحص عداً بقرطاس ولاقلم
وماروى الحبر من خيم(١) ومن شيم　　وماحوى الغار من خير ومن كرم
وكل طرف من الكفار عنه عمي

أقام لاوجلاً فيه ولا وجما　　أجل وصاحبه مستشعر سدما
فقال لاتبتئس فالله خير حمى　　فالصدق في الغار والصديق لم يرما
وهم يقولون ما بالغار من ارم

حامى الحمام بباب الغار إذ دخلا　　والعنكبوت كسته نسجها حللا
فالقوم من حيرة ضلوا بها السبلا　　ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على
خير البرية لم تنسج ولم تحم

نسج العناكب أقوى كل صارفة　　للسوء عن فئة بالله عارفة
فاستغن بالله (٢) في صماء قاصفة　　وقاية الله أغنت عن مضاعفة
من الدروع وعن عال من الاطم

شكوت دهري اليه في تقلبه　　فكنت غلاب دهري في تغلبه
فدع زماني يضوي في تعتبه (٣)　　ماسامني الدهر ضيما واستجرت به
إلا ونلت جواراً منه لم يضم

فماشكوت عدواً في تردده «٤»　　بالكيد في يومه نحوي وفي غده
إلا انثنى الكيد منه في مقلده　　ولا التمست غنى الدارين من يده
إلا استلمت الندى من خير مستلم

ينام منتبهاً الوحي مجمله　　وعياً كما قد وعى منه مفصله

«١» وفي نسخة : خير . «٢» وفي نسخة : فاستغفر الله .
«٣» وفي نسخة : في تعلبه . «٤» وفي نسخة : تودده .

ان تعرفوا مابه ذوالوحي خوله　　لا تنكروا الوحي من رؤياه انزله
قلباً إذا نامت العينان لم ينم

كم في المنام رأى من قبل دعوته　　وحياً ووحياً أتاه حال غفوته
قد كان بادىء بـدء في فتوته　　فذاك حين بلوغ من نبوته
فكيف ينكر منـه حال محتلم

أعظم بمولى لوعي الوحي منتخب　　على الغيوب أمين غير ذي ريب
سبحان مولى له للوحي منتجب　　تبارك الله ما وحي بمكتسب
ولا نبي على غيب بمتهم

مولى محل الهدى والرشد ساحته　　ومعدن الوحي والتنزيل -١- باحته
كم أنعشت ميت إملاق سماحته　　كم أبرأت وصباً باللمس راحته
وأطلقت إربا من ربقة اللمم

مولى لهمن لباب المجد صفوته　　ومن منيع رفيع العز «٢» صهوته
أماتت الكفر والتضليل دعوته　　وأحيت السنة الشهباء دعوته
حتى حكت غرة في الأعصر الدهم

دعا فجلت له الدنيا بغيهبها　　سحائب قد تدلى صوب صيبها
ثرت على الأرض من منهل هيدبها　　بعارض جاء أو خلت البطاح بها
سيب من اليم أو سيل من العرم

كم آية لذوي الإلحاد قد قهرت　　قد حاولوا ستر ها جهلا فما استترت -٣-
يالائمي في مزايا منه قد بهرت　　دعني ووصفي آيات له ظهرت
ظهور نار القرى « ٤ » ليلا على علم

دعني انظم دراً سمطه كلم　　قد أحكمت في مباني لفظه حكم
وان تساوت بحاليه له قيم «٥»　　فالدر يزداد حسناً وهو منتظم

ـ ١ ـ وفي نسخة : والأملاك . ـ ٢ ـ وفي نسخة : المجد . ـ ٣ ـ وفي نسخة : سترت . ـ ٤ ـ وفي نسخة : الحمى . ـ ٥ ـ وفي نسخة : قسم .

وليس ينقص قدراً غير منتظم

كم طار ذو مقول فيه فما وصلا وان تجاوز في زعم «١» له وغلا
فليحتقر مدحه وليقصر الأملا فما تطاول آمال المديح إلى
ما فيه من كرم الأخلاق والشيم

من فضله السور العظمى محدثة والمزايا له والفضل مورثة
قديم فضل له الآيات محدثة آيات حق من الرحمن محدثة
قديمة صفة الموصوف بالقدم

جاءت تبشرنا طوراً وتنذرنا ولا زمان وبالعقبى تبصرنا
ومن مصارع عادكم تحذرنا لم تقترن بزمان وهي تخبرنا
عن المعاد وعن عاد وعن ارم

أعظم بمعجزة الوعد منجزة وفية بالمعاني الغر موجزة
لملة الحق ما دامت معززة دامت ففاقت لدينا كل معجزة
من النبيين إذ جاءت ولم تدم

آيات صدق سمت في الصدق عن شبه كم نبهت من غوي غير منتبه
مبينـــات فما حق بمشتبـــه محكمات فما يبقين من شبه
لذي شقاق ولا يبغين من حكم

كم قد تجلت بها للرب من ريب وكم بصدق بها ردت أخا كذب
ما غولبت قط إلا وهي في غلب ما حوربت قط إلا عاد من حرب
أعدى الأعادي اليها ملقي السلم

كم رام ذو فطنة إدراك غامضها (٢) تخاض في لجة أودت بخائضها
وكلما عارضوها في مناقضها ردت بلاغتها دعوى معارضها
رد الغيور يد الجاني عن الحرم

فكم ينابيع من هدي ومن رشد روت بريقها المخضل (٣) قلب صدي

١ـ وفي نسخة: مدح. ـ٢ـ وفي نسخة: دركا لغامضها. ـ٣ـ وفي نسخة المنهل

ألفاظ در كعقد النجم مطرد لها معان كموج البحر في مدد
ومثل « ١ » جوهره في الحسن والقيم
جاءت وقد طمت الدنيا غياهبها جهلا فجلى ظلام الجهل ثاقبها
عجائب ظل عنها الدهر حاسبها فما تعد ولا تحصى عجائبها
ولا تسام على الاكثار بالسأم
نور من الله للتبيان أنزله على نبي هدى للحق أرسله
ومذ تلا ما تلا منها ورتله قرت بها عين قاريها فقلت له :
لقد ظفرت بحبل الله فاعتصم
كم ايقظت لودعت لما دعت يقظا واستحفظت لو أصابت من لها حفظا
فكن بوعظ بها ان تتل متعظا ان تتلها خيفة من حر نار لظى
أطفأت حر لظى من وردها الشبم
كم فاز ذو مطلب منها بمطلبه وأطلعت بدره من بعد مغربه
كم أزهرت وجه عاص بعد غيهبه كأنها الحوض تبيض الوجوه به
من العصاة وقد جاؤوه كالحمم
جاءت نجوما لتاليهـا منزلة مبينات لواعيهـا مفصلة
كالشمس نوراً وكالعيوق منزلة وكالصراط وكالميزان معدلة
ذا القسط «٢» في غيرها للناس لم يقم
تطلعت والحسود الغمر يسترها بغيا (٣) وقدشعشع الاكوان نيرها
فما عليك إذا ما ظل منكرها (٤) لا تعجبن لحسود راح ينكرها
تجاهلا وهو عين الحاذق الفهم
إن أنكر الصبح ذو حيف وذو أود فالصبح لم يخف في حال على أحد

ـ ١ ـ وفي نسخة : وفوق . ـ ٢ ـ وفي نسخة : فالقسط . ـ ٣ ـ وفي نسخة : جهلا . ـ ٤ ـ وفي نسخة : ينكرها .

قد ينكر « ١ » الفضل أهل الجهل من حسد
قد تنكر العين ضوء شمس من رمد
وينكر الفم طعم الماء من سقم

ياخير من أمل (٢) الراجي سماحته　　ومن لجدواه مد الغيث راحته
يامن به يجد المكروب راحته　　ياخير من يمم العافون ساحته
سعياً وفوق متون الأينق الرسم

يامن هو النصر في الدنيا لمنتصر　　ومن هو الذخر في الاخرى لمدخر
يامن هو الحجة العليا لمزدجر　　ومن هو الآية الكبرى لمعتبر
ومن هو النعمة العظمى لمغتنم

ملأت من سيب (٣) ما أوعيت من كرم
شعاب مكة من فرع الى قدم

ومذ دعيت لمرقا اي محترم　　سريت من حرم ليلاً الى حرم
كما سرى البدر في داجي من الظلم

هوت لاسرائك الاملاك منزلة　　واستقبلتك رياح اللطف مقبلة
ولم تزل لك نحو القدس موصلة　　وبت ترقى إلي أن نلت منزلة
من قاب قوسين لم تدرك ولم ترم

في ليلة بك جلت جنح غيهبها　　إذ نبت عن بدرها فيها وكوكبها
خرت لعلياك من علوي مرقبها　　وقدمتك جميع الانبياء بها
والرسل تقديم مخدوم على خدم

تقربوا بك زلفى في تقربهم　　لخدمة (٤) لك أدنتهم لمطلبهم
قد كنت إذ ركبوا بدراً لموكبهم　　وأنت تخترق السبع الطباق بهم
في موكب كنت فيه صاحب العلم

ـ١ ـ وفي نسخة : يغمط . ـ٢ـ وفي نسخة : يأمل . ـ ٣ـ وفي نسخة سلب . ـ ٤ ـ وفي نسخة : بخدمة .

مازلت من افق ترقى إلى افق مجاوزاً طبقاً للقرب عن طبق
شأوت كل أخي سبق بمستبق حتى اذا لم تدع شأواً لمستبق
من الدنو ولا مرقاً لمستلم

نبهت للقرب والغمر الحسود وقد وقدوفيت بميعاد (١) عليك اخذ
ومذ رفعت ومن لم يدن منك نبذ حفظت كل مقام بالاضافة إذ
نويت بالرفع مثل المفرد العلم

أدركت من خطر لولاك ذي خطر ماليس يدرك في سمع ولا بصر
خصصت بالقرب من بادو محتضر كيما تفوز بوصل أي مستتر
عن العيون وسر أي مكتتم

كم جزت في صهوات المجد من حبك وكم سموت (٢) لنيل القرب من فلك
وكم تجاوزت نحو القدس من ملك فخرت كل فخار غير مشترك
وجزت كل مقام غير مزدحم

كم قد خرقت لما وليت من حجب وكم رأيت لما أوليت من عجب
فجل نعتك عن نظم وعن خطب وجل مقدار ما أوليت من رتب
وعز إدراك ما أوليت من نعم

بفضلك (٣) الله في الاسلام فضلنا وبالعناية دون الناس بجلنا (٤)
فليهننا ما من البشرى تجللنا بشرى لنا معشر الاسلام إن لنا
من العناية ركناً غير منهدم

فدع لساني يجري في براعته بنعت من كل عاص في شفاعته
أكرم بمولى كرمنا في إطاعته لما دعى الله داعينا لطاعته
بأكرم الرسل كنا أكرم الامم

مولى به الله أصفانا بنعمته وخصنا واصطفانا أهل ملته

ـ ١ ـ وفي نسخة : بمشتاق . ـ ٢ ـ وفي نسخة خرقت . ـ٣ـ وفي نسخة مولى به . ـ ٤ ـ وفي نسخة : خولنا .

دعا فمذ بلغت أبناء دعوته راعت قلوب العدى أبناء بعثته
كنبأة أجفلت غفلا من الغنم

كم قد سطا بهم في كل مشتبك لاسمر مضطرب الارجاء مرتبك
أنى يفرون خوفا من سطا ملك ما زال يلقاهم في كل معترك
حتى حكى بالقنا لحماً على وضم

أبادهم نقضى بعض بمضربه خوفا وشالت به عنقاء مغربه
والبعض ضاق عليه وجه مهربه ودّو الفرار فكادوا يغبطون به
أشلاء شالت مع العقبان والرخم

تمضي الدهور (١) ويبلى الله جدتها وتستمر (٢) ولا يدرون مدتها
ومن حروب أذيق القوم شدتها تمضي الليالي ولا يدرون عدتها
ما لم تكن من ليالي الأشهر الحرم

أباحة الدين إذ حادوا استباحتهم بكل غرثان يستقري إجاحتهم
ظمآن أوسع كي يروي جراحتهم كأنما الدين ضيف حل ساحتهم
بكل قرم إلى لحم العدى قرم

كم قاد أرعن موار (٣) بجائحة بعوّم في عباب الآل طافحة
يسطو بشوس مصاليت جحاجحة يجر بحر خميس فوق سابحة
يرمي بموج من الأبطال ملتطم

كم جر نحو العدى من فيلق لجب ربيط جاش كموج البحر مضطرب
يرمي بشهب كما تنقض من شهب من كل منتدب لله محتسب
يسطو بمستأصل للكفر مصطلم

كم انهجوا من سبيل نحو مذهبهم بحد خطبهم طوراً ومقضبهم
وكم وكم شعبوا صدعاً لمشعبهم حتى غدت ملة الاسلام وهي بهم

« ١ » وفي نسخة : الشهور . « ٢ » وفي نسخة : ويسأمون « ٣ » وفي نسخة : راعن موار .

من بعد غربتها موصولة الرحم

صينت بكل أبي الضيم منتدب للعز ليس بعزهات ولا لغب
تنفك في راحة والقوم في تعب مكفولة أبداً منهم بخير أب

وخير بعل فلم تسأم (١) ولم تؤم

لو كنت تشهد إذ كروا تصادمهم والروح بالنصر لاينفك قادمهم
رسوا فلست ترى قرناً مقاومهم هم الجبال فسل عنهم مصادمهم

ماذا رأى منهم في كل مصطدم

كم أرهقوهم عذاباً إذعتوا اصعدا ومن أرب الردى لم يلق غير ردى
سل خيبراً حين ولى جمعهم بددا وسل حنيناً وسل بدراً وسل احدا

فصول حتف لهم أدهى من الوخم

الجاعل الولد شيبا عند ما ولدت بعاديات عليهم في الحجور عدت
المورد الشهب لج الموت ماوردت المصدر البيض حمراً بعدماوردت

من العدى كل مسود من اللمم

الكاشفين دجى الهيجاء ماحلكت ببارقات لأعمار العدى نكبت
والشاكلين ببيض الهند ما فتكت والكاتبين بسمر الخط ما تركت

أقلامهم حرف جسم غير منعجم

سلاحهم لأعاديهم تحرزهم بعز مولى به قدماً تعززهم
قـد ما زهم بمزاياهم مميزهم شاكي السلاح لهم سيما تميزهم

والورد يمتاز بالسيما من السلم

هم الـكماة أعز الله نصرهم وطيب الله طيب الزهر نجرهم
ولم تزل كلما استنشقت(٢) عطرهم تهدي اليك رياح النصر نشرهم

فتحسب الزهر في الأكمام (٣) كل كمي

تسنموا صهوات الجرد منتدبا يهتاج مشتملا بالحزم منتقبا

---

(١) وفي نسخة : تيتم . (٢) وفي نسخة : استنشيت (٣) وفي نسخة الآكام

أرسوا فلست ترى نكسا ولا ثأبا　　كأنهم في ظهور الخيل نبت ربا
من شدة الحزم لا من شدة الحزم

طافوا بهم فتمنوا للنجا نفقا　　في الأرض أو سلما يرقى بهم نفقا (١)
ومذ عدوا وغدا جمع العدى مزقا　　طارت قلوب العدى من بأسهم فرقا
فما تفرق بين البهم والبهم

من كل ندب تبت الشر شرته　　شهم أمرت به على العلات علته (٢)
يكر مقرونة بالنصر كرته　　ولم يكن برسول الله نصرته
إن تلقه الاسد في آجامها تجـم

غوث الولي فما ينفك في وزر　　حتف العدو فلم يبرح على خطر
فسرح اللحظ في باد ومحتضر　　فلن ترى من ولي غير منتصر
به ولا (٣) من عدو غير منقصم

وافى إلى الحق يدعو في أدلته　　والكفر ظلل كلاً في أظلته
ومذ دهى الغي مجتاحا بصولته　　أحل امته في حرز ملته
كالليث حل مع الأشبال في الاجم

كفاك بالذكر برهانا لمنتضل　　يرد كل دخيل الاصل ذي دخل
فاقصم به كل ذي ريب وذي جدل　　كم جدلت كلمات الله من جدل
فيه وكم خصم البرهان من خصم

امي بعث به أضحت مميزةً　　تلك العلوم التي مازلن ملغزة
ان تبغ معجزة للخصم معجزة　　كفاك بالعلم في الامي معجزة
في الجاهلية والتأديب في اليتم

أفنيت عمري وقلبي في تقلبه　　يهيم في كل واد من تخيبه
ومنذ بؤت بعاصا القلب مذنبه　　خدمته بمديح إستقيل به

(١) وفي نسخة : افقا . (٢) وفي نسخة : مرته . (٣) وفي نسخة: ولن ترى .

ذنوب عمر مضى في الشعر والخدم

صبت على قلبي العاني مصائبه　　إذ قد تقلد ما نابت نوائبه(١)
دعني اراقب خوفا ما اراقبه　　إذ قلداني ما تخشى عواقبه
كأنني بهما هدي من النعم

دعني أمت ندما إذ لم أمت ندما　　من غفلة ضاع فيها العمر وانصرما
ومذ عصيت النهى والحلم مجترما　　أطعت غي الصبا في الحالتين وما
حصلت إلا على الآثام والندم

فيا لنفس تمادت في شرارتها　　لا ترعوي عن قبيح من دعارتها
تعتاض عن ربحها أسنى خسارتها　　فيا خسارة نفس في تجارتها
لم تشتر الدين بالدنيا ولم تسم

ويا لإنسان(٢) ساهي القلب غافله　　مستبدلا حقه جهلا بباطله
يبتاع عاجله جهلا (٣) بآجله　　ومن يبع آجلا منه بعاجله
يبن له الغبن في بيع وفي سلم

إن فاتني جل مسنون ومفترض　　فان لي من ولاه أيما عوض
فلم أبت قط من ذنب على مضض　　إن آت ذنبا فما عهدي بمنتقض
من النبي ولا حبلي بمنصرم

على ولائيه ميلادي وتربيتي　　وباسمه كلما نوديت تغذيتي
إن خنت عهدى وميثاقي بمعصيتي　　فان لي ذمة منه بتسميتي
محمداً وهو أوفى الخلق بالذمم

كم من يد لي منه اردفت بيدى　　أرجوه يشفع يومي مثلها بغد
مولاي خذ بيدي واعدل غداً اودى　　إن لم تكن في معادى آخذاً بيدى
فضلا وإلا فقل يازلة القدم

---

(١) وفي نسخة : من شقوة وهوى كل يغالبه . (٢) وفي نسخة : ويا لايسار . (٣) وفي نسخة : الغاني .

مولى أفاض على الدنيا مراحمه وذاد عن كل ذى إثم مآثمه
تراه يحرم راجيه مغـانمه حاشاه ان يحرم الراجي مكارمه
أو يرجع الجار منه غير محترم

ألزمت نفسي مذ كانت ممادحه فما عدمت على حال منائحه
وكم كفاني من دهر جوائحه ومنذ ألزمت أفكاري مدائحه
وجدته لخلاصي أي ملتزم

فاهرب اليه بنفس منك ماهربت إليه إلا ونالت منه ماطلبت
فليس تعدي المنى نفساً له رغبت ولن يفوت الغنى منه يداً تربت
إن الحيا ينبت الأزهار في الأكم

سمطت بردة مدح في علاه شفت أديب بوصير فاستوفت علاووفت
أرجو بها الفوز في العقبى وتلك كفت
ولم أرد زهرة الدنيـا التي اقتطفت
يدا زهير بما أثنى على هرم

مولاي عبدك دلاه بمعطبه خطب أضاق عليه وجه مذهبه
يدعوك والخطب طاح في تصوبه يا أكرم الخلق مالي من ألوذ به
سواك عند حلول الحادث العمم

أشفيت لولاك من ذنبي ومن عطبي فكن شفيعي لربي يوم منقلبي
كم عم جاهك من ناء ومقترب ولن يضيق رسول الله جاهك بي
إذا الكريم تجلى باسم منتقم

فادرأ بجاهك عن نفسي مضرتها واقمع على نزق منها معرتها
وسق اليها بداريها مسرتها فان من جودك الدنيا وضرتها
ومن علومك علم اللوح والقلم

كم بالرجاء نجت نفس إمرء وسمت وبالقنوط هوت اخرى وما علمت

كم بين من حرمت يأساً ومن رحمت (١)

يانفس لا تقنطي من زلة عظمت
إن الكبـائر في الغفران كاللمم

واهاً لنفسي كم بالعفو يكرمها ربي الكريم وكم بالذنب أظلمها
فازدد رجاء إذا ما ازداد مأثمها لعل رحمة ربي حين يقسمهـا
تأتي على حسب العصيان بالقسم

يارب دعوة راج منك ملتمس اسير جرم ببحر الذنب منغمس
لولا رجاؤك لم أبرح على يأس يارب فاجعل رجائي غير منعكس
لديك واجعل حسابي غير منحزم

وفك عبدك من ذنب تجلله بعبء هم ليوم الحشر أثقله
وهب له من جميل الصبر أجمله والطف بعبدك في الدارين انزله
صبراً متى تدعه الأهوال ينهزم

وبلغ المصطفى مع كل ناسمة أعلاق نفس لبعد العهد ناسمة
وجد بمزن ثناء منك ساجمة وأذن لسحب صلاة منك دائمة
على النبي بمنهل ومنسجم

واشفع به آله من قد زكوا نسبا به وأصحابه أعلى الورى حسبا
ورنح لكون من أمداحهم طربا ما رنحت عذبات البان ريح صبـا
واطرب العيس حادي العيس بالنغم

تخميسـه لمقصورة ابن دريد

واليك تخميسه لمقصورة إمام الادب ابن دريد وقد أحالها الى مـدح العلامة السيد مهدي بحر العلوم نثبته مع المقدمة التي أنشأها ، وفي اثباتها لون من ألوان النثر في القرن الثاني عشر الهجرى .

---

(١) وفي نسخة : جلت ذنوبي إذ زادت وما نقصت .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أطلع رياض الأدب على عبوس الأيام باسمة الثغور ، وأينع غياض ألسنة العرب دانيـة الجنى على بلى الأعوام والدهور ، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين محمد المبعوث بأفصح اللغاة ، وعلى آله وصحبه المنعوتين بأحسن النعت الموصوفين بأجمل الصفات .

وبعد فيقول : العبد الضعيف المفتقر الى رحمة ربه القوى ، محمد الملقب بالرضا ابن الشيخ أحمد النحوى ، وفقه الله تعالى للعمل في يومه لغده ، قبل فوات الأمن من يده ، إني لما وقفت على القصيدة الفريدة البديعة المريعة . المقصورة المشهورة ، للاديب الكامل ، والأريب الفاضل ، إمام اللغـة والأدب ، ومن ملأ دلوه من سائر العلوم الى عقد الكرب ، العالم العلامة أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد اللغوى المشهور ، وقد تضمنت من المواعظ والنصائح ما لا يتضمنه كتاب ، واشتملت على أمثال وزواجر لم يشتمل عليها مؤلف لأحد من ذوي الألباب ، لا تملها الطباع على اسهابها ، ولا تمجها الأسماع على اطنابها ، فكم قد تنقل فيها من مقام الى مقام ، تنقل العنادل بين الرياض المجودة بالغمام ، قد وفد بها مجداً من أفنية العراق ، على الأمير ابن ميكال الشاه الأمير وأخيه ابي العباس ، مطرزاً لهما بها حلل الأوراق مذ لقياه حين الورود بالقبول ، وبلغاه من إكرامها له غاية السؤول ، ونهاية المأمول ، وتمليا بخدمته عندهما مدة عشرين سنة ما نعين له من الرجوع الى العراق ، حتى سلا بهما أهله وسكنه ، مقيدين له بالفضل والاحسان والرفد والجدا

فقيد نفساً في ذراهم محبه　　ومن وجد الاحسان قيداً تقيدا

وأولياه الجميل فحببا اليه وأعزا مكانه فعزا لديه :

وكل فتى يولي الجميل محبب　　وكل مكان ينبت العز طيب

وقلداه أعمال فارس مدة اقامته عندهما ، وافاضا عليه من السعد والاقبال

بردها ، فأقام ثمة بين غزيز علم يدرسه ، واثيل مجد يوطده ويؤسسه ، فعز لديهم جانبه ، وعلت فيما بينهم مناصبه ومراتبه :

وهكذا كنت في أهلي وفي وطني　　ان النفيس عزيز أين ما كانا

وقد تصدا أهل الفضل من الشراح إلى حل مشكلها ، والتدقيق في البحث عن كشف معضلها ، ومن جملة من تعرض لشرحها الأمام ابوعبدالله محمد بن أحمد بن هشام النحوي اللخمى ، فانه شرح أعرب فيه عن طول باعه في علم الأدب ، واتساع ذراعه في الاطلاع على دقايق كلام العرب ، قد أضوت كتب أهل الأدب على شواهدها القاهرة ، وانطوت دفاترهم على أمثالها السايرة ، وتصدى المفلقون من الشعراء الى مباراتها ، وتحدى المتحدون من الادباء الى مجاراتها ، فما شق أحد منهم لها غبار ، ولا بلغوا مدى إثرها من الآثار ، وهذا حديث يأكل الأحاديث ، وفي كل شجر نار واستمجد المرخ والعقار ، واين التابع من التبيع ، والضالع لايدرك شأو الضليع ، وتعرض أرباب المعارف لتسميطها حسبما اقتضته المقامات ، ودعت اليه الدواعي المهمات :

تشبه الخفرات الآنسات بها　　في حسنها فينلن الحسن بالحيل

فمنهم من سمطها في مدح المنتصر العباسي ووزيره أحمد ، فأفرغ في ذلك منه الوسع والجهد ، موقناً أنه قد صرح فيما هنالك بالمخض عن الزبد ، ومنهم الأديب الأريب موفق الدين عبد الله بن عمر الأنصاري : فانه تصدى بتسميطها لرثاء المقام المعظم في الجناب المحترم المفخم سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين بن علي رضوان الله عليه وعلى آبائه الطاهرين وأبنائه ، فانه أبدع وأغرب ، وأبهج وأعجب ، فان ذلك مركب صعب الممتطا ، بعيد المختطا ، فلقد فازمن الأجر بما فاز ، وحازمن جميل الذكر ما حاز ، أحببت أن أتعرض لها فيمن تعرضوا ، وانهض الى مداخلة رونق بهجتها فيمن نهضوا ، وان لم اكن لما تعرضت له أهلا ، ولا ممن يجد التجسم لقطع تلك

المفاوز سهلا ، فقد تسمو بالمرء نفسه ان يتجاوز حده ، وان لم يقم بما سما اليه ما أعده لذلك مما عنده ، فجنحت من ذلك الى التسميط ، معتصما بالله سبحانه وتعالى من الافراط والتفريط ، خادماً بذلك جناب علامة الزمان وفهامة العصر والأوان ، العالم العامل ، الفاضل الكامل ، السيد السند ، الكهف المعتمد ، خاتمة العلماء المجتهدين ، وفذلكة الفضلاء المتبحرين المؤيدين المسددين :

أساميا لم تزده معرفة　　وإنما لذة ذكرناها
لو كفر العالمون نعمته　　لما عرت نفسه سجاياها
كالشمس لا تبتغي بما صنعت　　منفعة عندهم ولا جاها

السيد المسدد ، المظفر المؤيد ، السيد محمد المهدي بن السيد المرتضى بن السيد محمد الطباطبائي :

نسب كأن عليه من شمس الضحى　　نوراً ومن فلق الصباح عمودا

مادحاً بها حسب جهدي جنابه السامي وجميع آبائه الأئمة الطاهرين رضوان الله عليهم أجمعين ، هذا والقريحة جامدة ، والفكرة خامدة ، مضافا الى قصر الباع ، وضيق الذراع ، ولكن على المقل جهده ، وان يجد فيما ينبري اليه جده ، كما قلت :

وليس على الانسان ما لا يطيقه　　ولكن عليه أن يجود بما يجد

وكما قلت أيضا :

وياليت شعرى ما أقول وكلما　　أطلت أراني في علاهم مقصرا

وكما قلت أيضا :

وليس يزيد البدر حسناً وبهجة　　إطالة ذى وصف وإطراء مادح

واسأل الله تعالى شأنه أن يسمها لديهم رضوان الله وسلامه عليهم بسمة القبول إنه خير مسؤول ، وأكرم مأمول ، والمرجو ممن وقف على ما زل به القدم في ميدانه ، أو طغى به القلم عند جريانه ، ان يسبل ثوب الصفح . ويتجنب خلة الازرآء والقدح ، فان الانسان محل الخطأ والنسيان ، ومن

ذا الذى ترضى سجاياه كلها ، وكان ذلك في المشهد الغروى في اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الأول من سنة اثنى عشر وما ئتين والف من الهجرة النبوية على مشرفها الف الف صلاة والف الف تحيـة ، والحمدلله رب العالمين .

مذ كان لا يزال يخشى كونه — وابيض من وحف القذال جونه
قلت لهـا والصبر تدعونه — إما ترى رأسي حاكى لونه
طرة صبح تحت أذيال الدجى (١)

كر المشيب حاشداً لجنده — مجرداً أبيضه من غمده
فاحتدمت(٢) نار الحشا لوقده — واشتعل المبيض في مسوده
مثل اشتعال النار في جزل الغضى (٣)

غداف فود بالشباب مغدف — طر بعضب للمشيب مرهف
تمزقت أرجاء تلك السدف — فكان كالليل البهيم حل في
أرجائه ضوء صباح فانجلى (٤)

كنت على ذا الدهر صلا صياما — أنقض من إبرامه ما ابرما
أفاض دمعي ما اعانيـه دما — وغاض ماء شرتي دهر رمى
خواطر القلب بتبريح الجوى (٥)

« ١ » إما اصلها إن ما فان شرطيه وما زائده ، وترى أصلها ترين وترى فعل الشرط وجوابه قوله : فيما بعد ، حاكى أشبه . طرة صبح يعني وجه صبح وطرة كل شيء حافته وجانبه . أذيال جمع ذيل وهو الطرف . الدجى جمع دجيه وهي الظلمة . « ٢ » وفي نسخة : فاتقدت . « ٣ » اشتعل فشا وانتشر . جزل ما غلظ من الحطب . الغضى جمع غضاة وهي نوع من الشجر يبقى جمره طويلا . « ٤ » فكان كالليل البهيم كناية عن المظلم جداً والبهيم هو الأسود الذى لاضوء فيه . حل نزل . ارجائه جمع رجا بالقصر الطرف . فانجلى فانكشف وظهر . «٥» غاض نقص أوذهب . الشرة الحدة والنشاط استعيرت هنا للشباب . التبريح البلوغ في المشقة الى غايتها . الجوى سقم في الجوف من طول المرض .

لمـا غدا الزمان لي مناويا ... وناشراً ما كان قبلي طاويا
حقايق القصف غدت دعاويا ... وآض روض اللهو يبساً ذاويا
من بعد ماقد كان مجاج الثرى (١)

لمـا تنادوا للرحيل غدوة ... وأبدلوني بعد بري جفوة
ألانني البين وزاد قسوة ... وضرم النأي المشت جذوة
ما تأتلي تسفع أثناء الحشا (٢)

لما جفا من لم يعودني جفا ... وخانني من كنت اصفيه وفا
فر الكرى وطيفه منصرفا ... واتخذ التسهيد عيني مألفا
لما جفا أجفانها طيف الكرى (٣)

جوى ووجد دائم وسهر ... ومدمع من الحشا منحدر
ان لم يكن عن بعض ذا مصطبر ... فكل ما لاقيتــه مغتفر
في جنب ما أسأره شحط النوى (٤)

جار علي البين لمـا حكما ... ولم يدع لحماً لجسمي ودما
فلا تامني ان قضيت ألما ... لولا بس الصخر الأصم بعض ما

ـ ١ ـ آض رجع. يبساً يابساً. ذاوياً ذابلاً. مجاج من قولهم مج الغصن الماء إذا ألقاه. الثرى بالقصر — التراب الندي — وبالمد الغنى والسعة ـ ٢ ـ ضرم أشعل وأوقد. النأي البعد. المشت المفرق. جذوة هي الجمرة العظيمة. ما تأتلي ما تقصر. تسفع تحرق وتهلك. اثناء الحشا يعني مارق من البطن وأراد به القلب والجوف. ـ ٣ ـ التسهيد والسهاد السهر وهو عدم النوم. مألفاً صاحباً والمألوف هو الموضع الذي تقع فيه الالفـة اي الاجتماع والصحبة. جفا هجر. الأجفان أغطية العيون واحدها جفن. الطيف ما يراه الانسان من خيال المحبوب. الكرى النوم ـ ٤ ـ مغتفر متجاوز عنه. أساره أبقاه. شحط البعد. النوى البعاد.

يلقاه قلبي فض أصلاد الصفا (١)

فكم وقوف بالربوع والدمن تسألها فيمن بلاها ولمن
ذويت فارباً بالذماء واسلمن اذا ذوى الغصن الرطيب فاعلمن

ان قصاراه نفاد وثوى (٢)

تامت فؤادي يوم بانوا رحصة وهنانة بي في الهوى مختصة
ومذ عدتني من لماها حصة شجيت لابل اجرضتني غصة

عنودها أقتل لي من الشجى (٣)

نهنهت غرب مدمعي عن عودي خوف سعاة في الهوى وحسد
حميته لو كان قلبي في يدي إن يحم عن عيني البكا تجلدي

فالقلب موقوف على سبل البكا (٤)

واحرباً من حادث قد هجما أحالني بعد وجودي عدما
ماخلت ان يروع روعي حلما لو كانت الأحلام ناجتني بما

ألقاه يقضان لأصماني الردى «٥»

-١- لابس خالط. الأصم الصلب . فض كسر ، وأصل الانفضاض التفرق واصلاد جمع صلد وهي الحجارة الصلبة الشديدة. الصفا الصخر الصلاب جمع صفاة والمذكر صفوان -٢- ذوى جف وذبل. الرطيب الناعم الرطب . قصاراه آخر أمره وغايته . نفاد فناء وذهاب . وتوى — بالتاء — الهلاك -٣- شجيت حزنت أوغصصت والغصص الاختناق باللقمة يقال شجيت بالعظم أي اختنقت به . اجرضتني خنقتني وغصة الموت والجرض هو الاختناق بالريق وعنودها مغارضتها. -٤- إن حرف شرط ، يحم فعل الشرط يمنع . وتجلدي تصبري ، فالقلب جواب الشرط . وسبل الطرق واحدها سبيل - وعنى بذلك الهوى الذى يأتي البكاء من أجله وسببه -٥- الاحلام جمع حلم وهو ما يراه الانسان في منامه . وناجتني اخبرتني . لاصماني لقتلني مكاني بلا تأخير . الردى الهلاك .

صوب نفسي الدهر من هضابها الى حضيض القعر من شعابها
هيهات أن اغضي على مصابها منزلة ما خلتها يرضى بها
لنفسه ذو أدب ولا حجا « ١ »

فكم يشوق خاطرى شائقه للامع يطعمني خافقه
أكذب ما يروقني رائقه شيم سحاب خلب بارقه
وموقف بين ارتجاء ومنى « ٢ »

فكم وكم يشتفني ترحل ومن حمى الى حمى تنقل
منازل فيها الوبال منزل في كل يوم منزل مستوبل
يشتف ماء مهجتي أو مجتوى « ٣ »

اكابد السرآء والضراء لا ارى بحال عنها لي حولا
لم أدر ان لم يدن مني أملا ماخلت ان الدهر يثنيني على
ضراء لا يرضى بها ضب الكدى «٤»

فكم أفي ولم يفي بما ضمن وكم يمن جاهداً ولم أمن
ان رمت عيشا وبه مثلي قمن ارمق العيش على برض فان
رمت ارتشافا رمت صعب المنتسى « ٥ »

قاطعني وكان دهري واصلا وجار في الحكم وكان عادلا
فكم أقول آيسا لا آملا اراجع لي الدهر حولا كاملا
إلى الذى عود أم لا يرتجى

ـ ١ ـ منزلة درجة . ما خلتها حسبتها . أدب ظرف . الحجا العقل .
ـ ٢ ـ شيم البرق نظر اليه أين يقصد واين يمطر ـ ٣ ـ معطوف على مستوبل أي مكروه . ـ ٤ ـ يثنيني يعطفني . ضراء الصخرة الصماء . الكدي بالضم جمع كدية وهي ما ارتفع من الصخور . ـ ٥ ـ ارمق العيش اعطي منه بقدر مايسد رمقه. برض العطاء القليل. الارتشاف ان يستقصي شرب ما في الاناء . المنتسى المطلب البعيد .

فكم تجد بالأذى وتجتهد وكم تريد جاهداً ما لم ارد
كم اطلب العتبى وعتبي لم يفد يا دهر إن لم تك عتبى فاتئد
فان إرواداك والعتبى سوى « ١ »

أقصيتني من بعد ما ادنيتني ومثل بري النبع قد بريتني
ان تتلاف ما به أضنيتني رفه علي طالما انصبتني
واستبق بعض ماء غصن ملتحى « ٢ »

كم قارعتني للردى قوارع وأوقعت بي للعدى وقائع
أضرع للبلوى وربي مانع لا تحسبن يادهر اني ضارع
لنكبة تعرقني عرق المدى « ٣ »

ان تقس ماتقسو علي لم الن او رمت دون الله وهني لم اهن
فان تمارس من من الشكوى امن مارست من لو هوت الأفلاك من
جوانب الجو عليه ماشكا « ٤ »

لم ادره اعطى المنى أم اخذا وقرة للعين كان أم قذا
لا أختشي كيداً له ولا أذى لكنها نفثة مصدور إذا
جاش لعام من نواحيها غما « ٥ »

-١- العتبى الرضى . فاتئد ارفق. الارواد الرفق . سوى مثل . -٢- رفه وسع . انصبتني اتعبتني . استبق ابق . ملتحى الذاهب لحاه أي قشره الظاهر . - ٣ - ضارع ذليل خاضع خاشع . النكبة المصيبة والشدة . تعرقني تزيل لحمي عن عظمي . المدى بالضم جمع مديه وهي السكين . -٤- مارست بتاء الخطاب عالجت . هوت سقطت . الافلاك جمع فلك وهي التي تجري فيها الشمس والقمر والنجوم . الجوانب الأطراف . الجو الفضاء الذى بين السماء والأرض. -٥- لكنها الضمير فيها كناية عن هذه القصيدة التي قالها النفثة ما يلقيه الرجل من فيه إذا بصق . مصدور الذى يشتكي صدره . جاش علا وارتفع . اللغام الزبد وهو ما يلقيه البعير من فيه . نواحيها جوانبها. غما سقط.

مالي وللدهر لحربي نهضا　　اسخطني وانصاع يستام الرضا
إن لم اكن أرضى اختياراً ما مضى　　رضيت قسراً وعلى القسر رضى
من كان ذا سخط على صرف القضا «١»

ما الملوان للبرايا أمليا　　إلا ومنهم كل ربع أخليا
لا تغترر يوما بما قد أوليا　　ان الجديدين اذا ما استوليا
على جديد أدنياه للبلى (٢)

لم يبق في العيش لنفسي مطمع　　وقد خلت من القرون أربع
فلا تلمني والغرور موقع　　ما كنت ادري والزمان مولع
بشت ملموم وتنكيث قوى (٣)

ان الزمان مبدلي عن قوة　　وهناً ومنعاً منه عن فتوة
لم ادر لما غرني بصبوة (٤)　　ان القضاء قاذفي في هوة
لا تستبل نفس من فيها هوى «٥»

كم قد عثرت قبلها فعجلت　　إقالتي وكم لعالي سلسلت
يا عثرة بي ما بقيت اتصلت　　فان عثرت بعدها ان وألت
نفسي من هاتا فقولا لا لعا «٦»

-١- القسر القهر. السخط الغضب. -٢- الجديدين الليل والنهار. استوليا غلبا وملكا. أدنياه قرباه. للبلى للاخلاق. -٣- ما كنت ادرى أي ما كنت أعلم وجاء بالمعمول في البيت الذى بعده وهو ان القضاء إلخ والزمان: الواو للحال. مولع ملازم ومغرى به. بشت أي بتفريق. ملموم مجموع. التنكيث النقض. قوى جمع قوه. -٤- وفي نسخة بصوة: علامة في الطريق. -٥- قاذفي: رام بي. هوة الحفرة التي يتسع اسفلها ويضيق أعلاها. لاتستبل أي لا تبرأ ولا تفيق. هوى سقط -٦- عثرت زلت. وألت نجت وخلصت. هاتا عائد على العثرة المضمرة التي دل عليها قوله: فان عثرت، وقوله: لا. أما أي لانجا وهو دعاء للعاثر بعدم السلامة

يا عثرة ان أصبحت متبولة   بفيصل من ربها مفصولة
هونتها وان دهت مهولة   وان تكن مدتها موصولة
بالحتف سلطت الأسى على الأسا (١)

كم رقرق الدهر سراباً بعدى   فعزّ (٢) فيه صادياً زاد صدى
كم خان قوماً ولواهم موعدا   إن امرء القيس جرى إلى مدى
فاعتاقه حمامه دون المدى (٣)

وابن طريف الطرف للنفس لوى   عنانه للملك خفاق اللوى
فاعتامه تواً ففاجاه النوى   وخامرت نفس أبي الجبر الجوى
حتى حواه الحتف فيمن قد حوى (٤)

وهز زيد للمعالي أسه   فقلب الدهر عليه ترسه

« ١ » ضمير مدتها عائد على النكبة . بالحتف بالموت . الأسى بضم الهمزة جمع اسوة وهي التعزية والتأسي . والأسا بفتح الهمزة الحزن « ٢ » ناحية من الأرض وفي نسخة وغر . « ٣ » امرء القيس معلوم أنه كان هو طريد أبيه لقوله الشعر ، وخلاصة قصته ان بني أسد قتلت أباه وكان ملكا عليهم فبعد عناء توجه الى قيصر ملك الروم واستنجده على قتلة أبيه فوعده وكان قد تعشق ابنة قيصر فحضر احد أعدائه من بني أسد واخبر قيصر بعشقه لها فكره ذلك وكره ان يقتله أو يخذله بعد ما وعده فأرسل معه عسكراً ثم اردفه بحلة ملوكية مسمومة فلبسها فمات . المدى الغاية . فاعتاقه وعاقه بمعنى عوقه : الحمام بكسر الحاء الموت .

ـ ٤ ـ خامرت خالطت . ابو الجبر من ملوك كندة . وخلاصة قصته : أنه تألبت قومه عليه فاستعان بكسرى فأعطاه جيشا من أساورته ، فرأوا بلاد العرب فاستوحشوها فسموه فمرض وعندها طلبوا الاذن بالرجوع فاذن لهم ثم بعد مدة مات على طريق اليمن بالمرض الذي نشأ من السم . الجوى داء في الجوف . حواه حازه . الحتف الموت .

قد صير الجذع اليبيس رمسه　　وابن الأشج القيل ساق نفسه
الى الردى حذار إشمات العدى (١)

وأصلت الوضاح عزم مصلت　　لخطبة الزباء بعد الخطبة
فاعترض الحين بسهم مثبت　　واخترم الوضاح من دون التي
أملها سيف الحمام المنتضى «٢»

ومصعب كم ارتقى مصاعبا　　تبلغه من العلى مآربا
فرده الحظ كردي خائبا　　وقد سما قبلي يزيد طالبا
شأو العلى فما وهى ولا ونى (٣)

قد ركب الأبلق والأزد حشد　　وقاد من أحلافها ما لم يقد
وجد ظناً ان من جد وجد　　فاعترضت دون الذي رام وقد
جد به الجد اللهيم والأربى «٤»

«١» ابن الاشج هو عبد الرحمن بن الاشعث ، وخلاصة قصته : أنه قد ولاه الحجاج سجستان فخرج عليه ثم هرب الى (رتقل) ملك الترك فبذل الحجاج الى ريتقل مالا فسلمه الى اعوان الحجاج وكان في الطريق مقيداً معه رجل من بني تميم على سطح برج فرمى بنفسه من أعلى البرج فمات هو والتميمي وحمل رأسه الى الحجاج ، والقيل الملك دون الملك الأعظم . الردى الهلاك. الحذار الخوف . ـ ٢ ـ اخترم اي أهلك واقتطع الوضاح يعني به جذيمة الأبرش وكان قتل أبا الزباء فبعد مدة خطبته لنفسها فلما حضر قتلته وله قصة طويلة . أمل فاعله يعود على الوضاح وفاعل اخترم سيف . الحمام الموت . المنتضى المسلول . ـ ٣ ـ سما أي علا . ويزيد هو ابن المهلب وخلاصة قصته : أنه خرج على بني امية وخطب له بالبصرة وسلم عليه بالخلافة فدست بني امية إليه رجلا من بني كلب فقتله واستتب الأمر لهم الشأو الغاية . العلى الشرف . فما وهى أي فما ضعف ولا ونى ولا فتر .
ـ ٤ ـ فاعترضت عارضت . رام طلب . جد بالفتح أسرع . الجد بالكسر العزم . اللهيم بالتصغير والأربى اسمان من اسماء الداهية وهما فاعل اعترضت.

ساوقت في الجد اسوداً جحفلا　　فصلت الأنباء عنهم جملا
لست بما ناب زماني أولا　　هل انا بدع من عرانين علا
جار عليهم صرف دهر واعتدى « ١ »

جار لعمر المجد جار منقذ　　معتصم بمقصد ذي قذذ
اسهر في رأيي له طرفي القذي　　فان أنالتني المقادير الذي
اكيده لم آل في رأب الثأى « ٢ »

دعني اخض للوتر في غماره　　مؤججاً نحو السما لناره
فان مثلي لم ينم عن ثاره　　وقد سما عمرو إلى اوتاره
فاحتط منها كل عال المستمى « ٣ »

وفي قصير بالذى له ضمن　　منها لعمرو وهو بالوفا قمن
فطار للثار مجداً لم يهن　　واستنزل الزباء قسراً وهي من
عقاب لوح الجو أعلى منتمى « ٤ »

« ١ » بدع والمبدع الذى يكون اول مخترع من كل أمر . العرانين الأشراف واحدها عرنين وهو الانف . جار عدل عن الحق . اعتدى ظلم « ٢ » انالتني اعطتني . والمقادير جمع مقدار وهو القدر . والذى ينظر فيه الى لفظة الجمع فقط وإلا لامتنع ان يكون الذى بدل التي . اكيده اطلبه ، وأحتال عليه . لم آل لم اقصر . الرأب الاصلاح . الثأي الفاسد « ٣ » سما علا . وأوتار جمع وتر وهو طلب الدم . فاحتط انزل . المستمى المكان العالي المرتفع . « ٤ » الزباء اسم امرأة . وقسراً بالسين القهر والغلبة العقاب طائر معلوم وهو من سباع الطير وجمعه عقبان ، ولوح الهواء الذي بين السماء والأرض . منتمى موضع مرتفع اليه . وخلاصة قصة الزباء وعمروا : ان الزباء لما قتلت جذيمة الأبرش قعد عمرو ابن اخته مكانه وكان قصير وزيره كما كان لخاله وكان وقت قتل خاله نجا على فرس تسمى العصى فطلب قصير ان يجدع عمرو انفه واذنيه دهاء منه لأخذ ثار خاله فرحل —

وهلهلت مهلهلاً عزمته لكشف عار وصمت وصمته
لقد وفت بما وأت ذمته وسيف استعلت به همتـه
حتى رمى أبعد شأو المرتمى (١)
طار الي كسرى فكر راجعاً بوهرز (٢) يقودها طلايعا
فصك مسروقاً(٣) فخر واقعا فجرع الاحبوش سما ناقعا
واحتل من غمدان محراب الدمى (٤)
وابن عباد هزه سلطانه للثار من تغلب واعتنانه
عاثت بهم فافترسوا فرسانه ثم ابن هند باشرت نيرانه
يوم اوارات تميماً بالصلا (٥)

ـ قصير الى الزباء على هذه الحالة فاستأمنت له ثم بعد مدة وعناء اتى بالرجال مدججة بالسلاح في جوالق على ظهور الجمال فهربت الزباء الى نفق لها لتهرب منه فرأت عمرواً على باب النفق فمصت خاتماً مسموما كان بيدها وقالت (بيدي لا بيدك ياعمرو) وماتت مكانها فاستولى على ملكها .

« ١ » سيف يعني به سيف بن ذي يزن ملك اليمن . استعلت علت شأو الغاية . المرتمى موضع المرمى وهو الذي يقال له الغرض والهدف والقرطاس

« ٢ » الوهرز رأس الجيش الذي كسر مع سيف بن ذي يزن .

« ٣ » هو مسروق بن أبرق ملك اليمن. «٤» جرع سقي . الجرع القليل من الماء . الاحبوش ملك الجيش . ناقعا بالغا . احتل نزل بالمكان . غمدان موضع بصنعاء اليمن . والمحراب غرفة بصنعاء . الدمى الصور جمع دمية . وخلاصة قصة الحبش : ان الملك سيفا لما غلبت عليه الحبشة استعان بهرمز أحد الأكاسرة فارسل معه جيشاً من المسجونين ورأس عليه وزيراً من الاساورة المتقدمين فأجلوا الأحباش عن اليمن وملكوا سيفا في قصة طويلة

« ٥ » ابن هند هو عمرو عم النعمان بن المنذر وكان له أخ مسترضع من بني تميم فقتل لهم ناقة فقتله صاحبها فنذر عمرو المذكور ان يقتل من بني تميم ـ

مازلت بالله العظيم عصمتي　　من كل ما يشتفني من وصمة
وبالذي لي عنده من ذمتي　　ما اعتن لي يأس يناجي همتي
إلا تحداه رجاء فاكتمى (١)
كم نعمة تنثال لي عن نعم　　منه وكم اكرومة عن كرم
وكم أبر منه براً قسمي　　إليــة باليعملات يرتمي
بهــا النجاء بين أجواز الفلا (٢)
منبريات تحت كل منبر　　محتــذيات بنجيع أحمر
ميل الهوادي بلغام أكدر　　خوص كأشباح الحنايا ضمر
يرعفن بالأمشاج من جذب البرا (٣)
تنفي شراراً بالحصا مقتدحا　　تكسو به الليل البهيم الوضحا
سفــائن البر اذا البر طحــا　　يرسبن في بحر الدجى وبالضحى
يطفون في الآل إذا الآل طفا (٤)

ـ مائة فأجج ناراً وألقى فيها واحداً واحداً منهم الى تسعة وتسعين فبينما هم كذلك يرجون تمام المائة اذ جاء رجل من البراجم يظن هناك وليمة لقتار اللحم فألقي في النار تماماً للمائة . باشرت خالطت . يوم اوارات يوم معروف من أيام العرب . اوارات إسم موضع . الصلا بالفتح وهج النار .

«١» ماعتن أي ماعترض. تحداه اعتمده وقصده. اكتمى استتر وتغطى «٢» إلية أي قسما . باليعملات جمع يعمله وهي الناقة الصلبة الشديدة النجاء السرعة . أجواز جمع جوز وجوز كل شيء وسطه. والفلا جمع فلاة وهي الصحراء «٣» الخوص الأبل الغائرة العيون من الهزال . والاشباح الاشخاص جمع شبح . والحنايا جمع حنية والحنية القوس . وضمر جمع ضامر وهو المهزول . ويرعفن يسلن مأخوذ من الرعاف وهو سيلان الدم من الأنف . الامشاج الاخلاط التي في انف البعير . «٤» يرسبن أي يغبن والرسوب الخوض في الماء المغيب فيه . الدجى جمع دجية وهي الظلمة ـ

يخضن من آل الموامي لججا　　من خاضها لم يلق منها مخرجا
وكم رسمن منهجاً فمنهجا　　أخفافهن من حفا ومن وجى
مرثومة تخضب مبيض الحصا (١)

يغرين كل نفنف فنفنف　　متصل بمتلف فمتلف
من تحت كل قاصف مقصوصف　　يحملن كل شاحب محقوقف
من طول تدآب الغدو والسرى (٢)

أدمعة مغرقة أجفانه　　يكف شأناً ان يبين شانه
يبر من إيمانه إيمانه　　بار برى طول الطوى جثمانه
فهو كقدح النبع محني القرى (٣)

مسود من سادة سادوا على　　من مر في ماضي القرون أو خلا
يجوب في التدآب أجواز الفلا　　ينوي التي فضلها رب العلى
لما دحا تربتها على البنى (٤)

ان تبن عيس خف شوقاً أرملا　　أو تنأ أدناها له تخيلا

ـ ويطفون يعلون. والآل سحاب كالماء يرى عند ما ترتفع الشمس ، والسراب انما يكون في انتصاف النهار كأنه ماء وليس بماء . طفا ارتفع .

« ١ » اخفافهن جمع خف للابل بمنزلة الحوافر للخيل . وحفا مقصور وهو رقة اخفاف الابل من كثرة المشي . وجى : وجع في الرجل يصيبها من الحفا . مرثومة مشقوقة من الحجارة . تخضب تصبغ .

« ٢ » شاحب متغير اللون من السفر وغيره . محقوقف معوج . التدآب المداومـة . السرى السير في الليل . « ٣ » بار مطيع والجمع أبرار نعت للشاحب ، وبرى من بري القلم وهو اضعافه وترقيقه ، والطوى الجوع وجثمانه جسمه . القدح عود صلب تعمل منه السهام . والنبع شجر تعمل منه القسي واحدها نبعه . محني معوج . القرا الظهر . « ٤ » ينوي يقصد والتي فضلها رب العلى يعني مكة . ودحا بسط ، والبنى جمع بنية وهو الشيء المبني .

كم رد دمعا للهوى تهللا حتى اذا قابلها استعبر لا
يملك دمع العين من حيث جرى (١)
ثاب لأمر ربه مسلما ونفسه الى البلى مسلما
ملبيا يطوي الفجاج محرما ثمت طاف وانثنى مستلما
ثمت جاء المروتين فسعى (٢)
كم خاض من طافي السراب غمرة أذكت له بين الضلوع جمرة
وكم رمى بالحصيات جمرة وأوجب الحج وثنى عمرة
من بعد ما عج ولبى ودعا (٣)
أجاب داعي الله لايلوي على ماليس يرضي من علا رب العلى
لبى قديما من ألست وبلا ثمت راح في الملبين إلى
حيث تحج المأزمان ومنى (٤)
أصغى الى داعي الفلاح منصتا فراح إما قانتا أو مقنتا
قام بما كان لها موقتا ثم أتى التعريف يقرو مخبتا
موافقا بين ألال فالنقا «٥»
أجهد نفسا ما ألته جهدها فيما سيعلي جده وجدها

«١» استعبر بكى وهو مأخوذ من العبرة وهي الدمعة. (٢) ثمت هي ثم زيدت عليها تاء التأنيث. وانثنى انعطف. ومستلما لمس الحجر الاسود بيده أو بفمه. والمروتين المراد بهما الصفا والمروه. فسعى مشى.
(٣) أوجب الحج نفسه وثنى عمرة ألزم نفسه مع الحج عمره. عج رفع صوته بالدعاء والتلبية. (٤) راح خرج بالرواح وهو الخروج بالعشى الملبين جمع ملب وهو المجيب بالتلبية. تحج أقام. المأزمان جبلان بين مزدلفة ومنى محل رمي الجمار بمكة. ـ ٥ ـ التعريف وعرفات واحد وهو اسم موضع من مناسك الحج. ويقرو: يتبع المواضع. مخبتا متواضعا مخلصا لله تعالى. الآل موضع بعرفات. النقا الرمل.

طاف طوافات تعدى عدها واستأنف السبع وسبعا بعدها
والسعي مابين العقاب والصوى (١)
جد على المبيت فيها واجتهد ليالي التشريق طوعاً واعتمد
وحل للتحليل فيها ماعقـد وراح للتوديع فيمن راح قد
أحرز أجراً وقلى هجر اللغا (٢)
لست امرءاً عن قسطه قد قسطا ولا كمن يحنث مهما احبطا (٣)
ما قسمي انى تحدت شططا بذاك أم بالخيل تعدو المرطى
ناشزة اكتادها قب الكلى (٤)
سلائل من ضمر سلائل يعمن في بحر نجيع سائل
من تحت كل قشعمي صائل يحملن كل شمري باسل
شهم الجنان خائض غمر الوغى (٥)
يقظان لايغضي بها على قذى عن وتره الموتور حتى يؤخذا

« ١ » استأنف ابتدأ . السبع رمي الجمار السبع . وسبعاً أراد الثانية التي تلي الاولى . السعي المشي . العقاب جمع عقبه . الصوى الكدى تقدمت جمع صوه . (٢) وراح للتوديع اي توديع البيت الحرام كما يفعل الحجاج بان يطوف به سبعا ويسعى بين الصفا والمروه . أحرز أجراً ملكه وأصابه . قلا أبغض. هجر بضم الهاء القبيح من الكلام . اللغا الباطل من الكلام. (٣) وفي نسخة اخلطا. (٤) أقسم بذاك أم بالخيل . تعدو: تجري . المرطى ضرب من العدو وهو السهل منه . وناشزة مرتفعة ومنه قولهم قعدت على نشز من الأرض أي مرتفع. والاكتاد عظم ما بين الكاهل والوسط ، والكاهل أعلى الكتفين وما يليه من أصل العنق ، وقيل ما بين الكتف وموضع السرج . والكلى جمع كلوه (٥) . يحملن أي الخيل . شمري مأخوذ من التشمير . باسل شجاع . شهم الجنان حديد القلب . خائض داخل. غمر الماء الكثير . الوغى صيحة الناس في الحرب .

لا يختشي للحرب ناراً وأذى يغشى صلا الحرب بحديه إذا
كان لظى الموت كريه المصطلى (١)
أشم للشم العرانين انتمى آل النبي ياله من منتمى
مارد عن قرن له وأحجما لو مثل الحتف له قرناً لما
صلمته عنه هيبة ولا انثنى (٢)
كم خاض للموت الزوام لجة ورج في الله البلاد رجة
لو شاء أفنى الملحدين ضجة ولو حمى المقدار عنه مهجة
لرامها أو يستبيح ما حمى (٣)
ألقى اليه الله مذ أقره من كل شيء نفعه وضره
ولم يزل منذ أبان أمره تغدو المنايا طائعات أمره
ترضى الذي يرضى وتأبى ما أبى « ٤ »
بهم يميني ويمين من وصل الى المعالي وبهم قد اتصل
أضرب غيري قائلا فيما أمل بل قسما بالشم من يعرب هل
لمقسم من بعد هذا منتهى « ٥ »
ما قسمي إلا بمن تنزلا عليهم القرآن فيما انزلا
هم الألى ان طاولوا طالوا الملا هم الألى ان فاخروا قال العلى

« ١ » يغشى يدخل . صلا حر النار كاظى .
« ٢ » مثل أي صور . الحتف الهلاك . قرنا الذي يقارنك في بطش أو قتال أو علم . صدته منعته . هيبة مخافة . انثنى رجع . « ٣ » حمى منع . المقدار القدر . المهجة النفس . لرامها لطلبها وأو بمعنى حتى . يستبيح يدرك ذلك الشيء نافذاً أمره وهو منصوب بأن مضمره بعد أو .
« ٤ » تغدو تأتي بالغدوة وورد : تعدو أي تسرع . تأبى تكره .
« ٥ » قسما يميناً ، بالشم الطوال أي اشراف الناس. يعرب قبيلة من العرب تنسب الى يعرب بن يشخب بن قحطان . مقسم حالف. المنتهى الغاية .

بني امرء فاخركم عفر الثرى

شم الانوف منذ خروا سجدا　　أضحوا ملوكا حين صاروا أعبدا

هم الألى قد أوضحوا سبل الهدى　　هم الألى أجروا ينابيع الندى

هامية لمن عرا أو اعتفى « ١ »

هم الألى قد انبطوا بحر السخا　　في شدة من الزمان أو رخا

هم الذين أرغموا من شمخا　　هم الذين دوخوا من انتخى

وقوموا من صعر ومن صغا « ٢ »

كم سجلوا في موقف من ساجلوا　　وأدركوا في غاية ما حاولوا

هم الذين نضلوا من ناضلوا　　هم الذين جرعوا فاحلوا

أفاوق الضيم ممرات الحسا «٣»

قد اعتصمت من ضبا مشزبة «٤»　　بالله في درع له حصينة

ألفناء ملىء جنة مصونة　　أزال حشو نثرة موضونة

حتى أوارى بين اثناء الحثى « ٥ »

ـ ١ ـ ينابيع جمع ينبوع . الندى الجود والكرم . هاميه سائله . عرا قصد وتعرض للطلب ، أو اعتفى أو طلب من غير تعرض . ـ٢ـ دوخوا أذلوا . انتخى تكبر . الصعر ميل الخد من الكبر . صغا الميل . ـ٣ـ جرعوا سقوا . ما حلوا : خاصموا . أفاوق شرب متقطع بنفس بعد نفس . الضيم الذل . ممراة مدراة . الحسا جمع حسوة ، وهي اخذك الماء بفمك متجرعا له قليلا قليلا ، وبالفتح المصدر ويكتب على مذهب البصريين بالألف ، وعلى مذهب الكوفيين بالياء . ـ٤ـ وفي نسخة : منصوبة . ـ٥ ـ أزال جواب القسم محذوف منه لا . حشو ما ادخل في جوفه فكأنه صار حشواً إذا لبسها . النثرة الدرع الواسع . موضونة محكمة النسج . اواري اغطي . واثناء جمع ثنا وهو ما تثنى منها أي تراكب على بعض . الحثى جمع حثوة وهو الثواب المتجمع .

أجنني ما عشت في مجنه من لم يزل للعبد عند ظنه
أخشى وقد أرقدني في أمنه وصاحبيّ صارم في متنه
مثل مدب النمل يعلو في الربى « ١ »
عضب متى جردته لعضبه دبت سموم الموت في مدبه
تحتدم النيران في مهبه كأن بين عيره وغربه
مفتأداً تأكلت فيه الجذا « ٢ »
لم يبد إلا أن يشام سره كالزند عندالقدح يبدي شره
ان شق عن ليل القتام فجره يرى المنايا حين تقفو إثره
في ظلم الاكباد سبلا لا ترى « ٣ »
ان باكرتك ازمة باكرها أو بادرت بادرة بادرهـــا
كم شج من قاهرة قاهرها اذا هوى في جثة غادرها
من بعد ما كانت خساً وهي زكا (٤)
ووافض يعدو الرياح وفضه أبوض عدو كالشهاب أبضه
عبل الشوى يفري الأراضي أرضه ومشرف الاقطار خاط نحضه
حابى القصيرى جرشع عرد النسى « ٥ »
مندمج الأعضاد ممغوط الخطا يختبط الظلماء مأمون الخطا

— ١ — صاحبي يعني سيفه وفرسه . صارم قاطع . في متنه الجار والمجرور خبر مقدم لقوله مثل والجملة صفة لصارم ، ومتنه أي ظهره . مدب النمل ودبيبه مشيه — يريد فرند السيف . يعلو يرتفع. الربى جمع ربوه وهي ماارتفع من الأرض . — ٢ — العير هنا الوضع الناتي في وسط السيف . الغرب الحد يعني حد السيف . مفتأدا موضع النار . تأكلت أكل بعضها بعضا . والجذى جمع جذوة وهي الجمرة العظيمة — ٣ — المنايا جمع منية . وتقفو تتبع سبلاً — يريد ان هذا السيف دليل المنية فهو يريها طرق الموت . — ٤— الخسا الفرد ويراد به الجسم . زكا الروح —٥— مشرف مرتفع عال الأقطار النواحي . —

هظيم لوح الكشح حاظي الممتطا　　قريب ما بين القطاة والمطا

بعيد ما بين القذال والصلا «١»

فقل بموار العنان شيظم　　مطهم يعزى إلى مطهم

نهدالقرى صافي الثلاث أرثم　　سامي التليل في دسيع مفعم

رحب اللبان في امينات العجى ـ ٢ ـ

ما زال في الهيجاء في مئنة　　بوطيء كل جبهة وسنة

يستن في قوائم مستنة　　ركبن في حواشب مكتنة

إلى نسور مثل ملفوظ النوى ـ ٣ ـ

خص من الجياد في اكرومة　　إلى خلال عنده معلومة

ان هجس الطارق في ديمومة　　يدير أغليطين في ململومة

ـ خاط غلظ . النحض اللحم . حابى مرتفع . القصيرى ضلع في الجنب وهي الضلع السفلى . جرشع غليظ الاضلاع أو الضخم الصدر وهو محمود في الخيل . وعرد الشديد من كل شيء . النسيء عرق مستبطن الفخذ يمر بالساق والعروق حتى ينتهي الى الرسغ ـ ١ ـ القطاة مكان الردف . والمطا الظهر كله ـ سمي بذلك لأنه يمطى أي يركب . القذال من رأس الفرس معقد عذاره أي حيث ينعقد عذاره وهو ما بين الاذنين ، والعذار هو اللجام الصلا العجز وهو آخر الوركين ـ ٢ ـ السامى العالي المرتفع . التليل العنق الدسيع مغز العنق في الظهر ، ومفعم ممتلىء . الرحب الواسع . اللبان الصدر . امينات القوى الصحاح المسالمات الصلاب . العجى جمع عجاية وهي عصب مركب به شيء كفص الخاتم ـ ٣ ـ ركبن يعني العجى . حواشب جمع حوشب وهو عظم في باطن الحافر . مكتنة مستورة أومكتنزة . نسور جمع نسر وهي لحمة ناتئة يابسة في باطن الحافر شبهها بالنواة لصلابتها ، ملفوظ النوى ما لفظه منه أي رمى به وطرح ، والنوى جمع نواة وهي التي داخل الثمرة .

إلى لموحين بألحاظ اللأى -١-

قد زانه يوم الطراد كره ولم يشنه يوم فر فره
رحب الثلاث مسبكر نحره مداخل الحلق رحيب شجره
مخلولق الصهوة ممسود وأى -٢-

فدع وجيهاً عنده وأعوجا فهو إزاك ملجما ومسرجا
ان صككك شان الجياد أو وجا لاصكك يشينه ولا فجا
ولا دخيس واهن ولا شظى -٣-

يسبق رجع الطرف في أناته فما انتهى قط الى قطاته
والريح ان جارته من عاداته يجري فتكبو الريح في غاياته
حسرى تلوذ بجرائيم السحا -٤-

يطوي الفلاة سبسباً فسبسبا يعلو وينحط وهاداً وربى
لم تستطع له العيون طلبا تظنه وهو يرى محتجبا
عن العيون ان دأى وان ردى -٥-

-١- الاغليط وعاء ثمر المرخ شبه اذني الفرس بذلك وهو شبيه بقشور الباقلاء الرطب تشبه آذان الخيل . ململومة هي الهامة المجتمعة المستوية . اللموحين العينان . الحاظ نظرات جمع لحظة . اللأى الثور والانثى لآة .
-٢- الرحيب الواسع . شجره هو مجتمع عظم اللحيين . مخلولق أملس الصهوة من الفرس موضع السرج . ممسود مفتول . وأى : الصلب الشديد
-٣- الصكك اصكاك الكعبين اي تدانيها . يشيبه يعيبه . الفجا البعد ما بين الكعبين . الدخيس ورم في طرة حافر الفرس . الواهن الضعيف . الشظى عظم لاصق بالذراع فاذا تحرك قيل شظى ، والشظى أيضا انتشار العصب -٤- تكبو تعثر . غايات جمع غاية وهو منتهى الجري . حسرى مكفة . تلوذ تلجأ . جرائيم جمع جرثومة وهو التراب الذي يجتمع في اصول الشجر . السحا : ضرب من الشجر -٥- دأى جرى وكذا ردى يقال -

كم جار ذو تأمل في أمره إذ ينبري للكر في مكره
ما البحث عند كره عن سره اذا اجتهدت نظراً في إثره
قلت سناً أومض أو برق خفا - ١ -

سبحان من أبدع في افراغه بقالب أعرب عن بلاغه
محجلاً أغر في انصياعه كأنما الجوزاء في أرساغه
والنجم في غرته اذا بدا - ٢ -

أنعم ربي بهما قدماً ومن عليّ وامتن النبي المؤتمن
من يعتدد سواهما مد الزمن هما عتادي الكافيان فقد من
اعددته فلينأ عني من نأى - ٣ -

كم ثبت للثار وكم مثوبة بنار حرب للعدى مشبوبة
على حقوق للعلى مغصوبة فان سمعت برحى منصوبة
للحرب فاعلم انني قطب الرحى - ٤ -

ايقظني للثار هم موقظي له وعزم للحفاظ محفظي
فاشهد مقاماتي بقلب يقظ وان رأيت نار حرب تلتظي
فاعلم بأني مسعر ذاك اللظى - ٥ -

دعني اكر كرة فكرة فكم وكم لي ترة فترة
دعني اسلها في الهياج حرة خير النفوس السائلات جهرة

ـ دأى يدأى دأياً وردى يردى رديا إذا جرى جرياً سريعاً ـ ١ ـ سنا الضوء . وأومض اضاء أي لمع لمعاً خفيفا . والخفو لمع البرق في نواحي الغيم
ـ٢ـ الجوزاء نجم معروف وهو التوأمان . ارساغ جمع رسغ وهو مفصل بين الحافر والوظيف من كل دابه . والنجم هو الثريا ، يصف غرة الفرس وتحجيله . بدا ظهر
ـ ٣ ـ العتاد ما يتخذ عدة للدهر . فلينأ فليبعد من نأى اذا بعد .
ـ ٤ ـ برحى منصوبة يريد برحى الحرب وهو موضع استداره اهلها اذا تعاركوا ، القطب الحديدة التي تدور عليها الرحى ـ٥ـ تلتظي تشتعل ـ

على ظبات المرهفات والقنا -١-

عفت العراق لا لقلب مله　　الى خراسان اجوب سبله
لكن لمن شرف فيه رمله　　إن العراق لم افارق اهله
عن شنآن صدني ولا قلى -٢-

آل النبي من متى خالفتهم　　وددت ان للحشر قد رافقتهم
صحبتهم دهراً فما نافقتهم　　ولا اطبى عيني مذ فارقتهم
شيء يروق العين من هذا الورى -٣-

(محمد المهدي) -٤- من تسورا　　بنفسه وقومه كل ذرى
هم الشآبيب المخلاة العرى　　هم الشناخيب المنيفات الذرا
والناس ادحال سواهم وهوى -٥-

اكرم بها من نسبة عليها　　يتبعه في هديه مهديها
هم السيول غامر آتيها　　هم البحور زاخر آديها
والناس ضحضاح ثعاب وأضى -٦-

عشت كما شاء الرجا برفدهم　　وفزت في ودي لهم وودهم

ـ مسعر موقد . اللاظى اللهب ـ ١ ـ جهرة عيانا . ظباة جمع ظبة حد السيف المرهفات السيوف الرقاق . القنا الرماح واحدها قناة ـ٢ـ الشنآن البغض صدني منعني وصرفني . والقلى البغض ـ ٣ ـ اطبى استمال ، ويروق يعجب ـ ٤ ـ يقصد السيد محمد مهدي الطباطبائي الشهير ببحر العلوم المتوفى ١٢١٢هـ ـ ٥ ـ الشناخيب اطراف الجبال . ادحال جمع دحل وهي الحفير الغامض من الأرض يتسع اسفله ويضيق اعلاه . وهوى جمع هوة بمعنى الدحل .
ـ ٦ ـ الزاخر الماء الكثير الغائض . والأدى الموج . الضحضاح الماء القليل . ثعاب جمع ثعب وهو الموضع المطمئن في اعلى الجبال يستنقع فيه ماء المطر . واضى جمع اضاة وهي الغدران الصغار يعني انهم البحور والناس ضحضاح اي ماء قليل .

فارقتهم لاطالباً لندهم إن كنت أبصرت لهم من بعدهم
مثلاً فأغضيت على وخز السفا (١)
بنو الأميرين سليل أحمدا الحسنين الزاكيين محتدا
مالهم ند مواز أبدا حاشا الأميرين الذين وفدا
علي ظلا من نعيم قد ضفا (٢)
آيسني إن لم اقدم عملا يمحو اذا آويت رمسي زللا
لكن هما ردا رجائي كملا هما اللذان أثبتا لي أملا
قد وقف اليأس به على شفا (٣)
كر الزمان حاشداً فيلقه وكل ما يجمعني فرقه
مذشاب من عيشي به رنقه تلافيا العيش الذي رنقه
صرف الزمان فاستساغ وصفا (٤)
قد كان روضي حقبة مصردا وموردي العذب النمير ثمدا
فأنبطا لي من ندا بحر الندى وأجريا ماء الحيا لي رغدا
فاهتز غصني بعد ما كان ذوى (٥)
كم أخلفتني في الدنا ذخائري واسلمتني للردى عشائري
ومذ أجلت في الورى نواظري هما اللذان سموا بناظري

ـ ١ ـ أغضيت صبرت على المكروه . الوخز طعن غير نافذ ، وقيل الوخز الطعن بسرعة. السفا شوك شجر يوجد في البادية يدعى البمي ـ ٢ ـ أوفدا أرسلا . وضفا كثر من قولهم ضفا ذيل الفرس إذا كثر وطال .

ـ ٣ ـ شفا الشيء طرفه وجرفه ـ ٤ ـ تلافيا تداركا . رنقه كدره ، والرنق الماء الكدر . صرف الزمان تقلبه من حال إلى حال . استساغ سلس في الحلق وطاب .

ـ ٥ ـ الحيا مقصور : الغيث والخصب . الرغد السعة في العيش . فاهتز غصني طال ، وأصل الهز التحريك . ذوى ذبل .

من بعد إغضائي على لذع القذى « ١ »

بلوت دهري والورى تجاربا　　مستعصياً أباعـداً أقاربا
وعند ما عاد رجائي خائباً　　هما اللذان عمرا لي جانبـا
من الرجاء كان قدماً قد عفا « ٢ »

إليهما نفسي ببدئي سكنت　　وآمنت بما به قد آمنت
فأولياني نعمة قد رصنت　　وقلداني منة لو قرنت
بشكر أهل الأرض طراً ما وفى « ٣ »

نجلهما المهدي من كل نكل　　عن عد آلآء له عجزاً وكل
فلم يقم شاكلها مهما شكل　　بالعشر من معشارها وكان كا
لحسوة في آدي بحر قد طما « ٤ »

أعاشني ربي مذ أعاشني　　بهديه القامع ما اطاشني
فلم أقل وابن النبي راشني　　إن ابن ميكال الأمير انتاشني
من بعد ما قد كنت كالشيء اللقا « ٥ »

آمنت فيمن من يلذ به أمن　　فمد ضبعي وافيا بما ضمن
فلم أقل ما قال غيري وأمن　　ومد ضبعي ابو العباس من
بعد انقباض الذرع والباع الوزى « ٦ »

ـ ١ ـ سموا بناظرى رفع ناظري والباء للتعدية ، واغضائي تغافلي . اللذع الحرقة . القذى ما يقع من العين ـ ٢ ـ قدما اي قديما . عفا درس .

(٣) قلداني منة أي جعلاها في عنقي وهو موضع القلادة . منة نعمة وجمعها منن . وقرنت قيست . ماوفى ما قام ولا عدل شكرهم (٤) الحسوة الجرعة مما يشرب . آدى الموج . وطمى امتلأ وارتفع « ٥ » ابن ميكال وهو عبد الله بن محمد بن ميكال وهو فارسي من امراء فارس . وانتاشني نعشني واللقا الشيء المطروح « ٦ » ضبعي عضدي . ابو العباس هو اسماعيل بن عبد الله المتقدم فمدح الأب والابن ، والذرع والذراع واحد ، والباع قدر ـ

كفاني «المهدى» عن مدحي الملا بما به من المعالي قد علا
ذاك الذى إن قال قولا فعلا ذاك الذى مازال يسمو للعلى
بفعله حتى علا فوق العلى

من زين الوجود في وجوده وشقت السعود من سعوده
يصعد حتى قيل في صعوده لو كان يرقى أحد بجوده
ومجده الى السماء لأرتقى

حتام تقضي العمر في تلهف تشكو اواراً لسراب مخلف
فاقطع الى جدواه كل نفنف ما أن أتى بحر نداه معتف
على اوارى علم إلا ارتوى «١»

نجل اميرى الحسين والحسن من قلداني منة مدا الزمن
من كان لم يفدامرء أسدى ومن نفسي الفداء لأميري ومن
تحت السماء لأميري الفدا

لست الى كنه الثناء واصلا ولوغدوت ابن عطاء (واصلا)
من يقطع الشكر وكان واصلا لازال شكري لهما مواصلا
لفظي أو يعتاقني صرف المنى «٢»

فارقت أبناءها مرتحلا الى الرضا وللرضا مؤملا
فارقتهم على الوفا متكلا ان الألى فارقت من غير قلى
ما زاغ قلبي عنهم ولا هفا «٣»

نضيت غرب العزم إذ نضيته الى مقام للعلى ارتضيته

ـ مـد اليدين ويطلق على الشرف والكرم . والوزى القصير .

«١» الندى الكرم . معتف طالب للرفد . اوارى حرارة الشمس والنار وعلم جبل صغير . ارتوى اكتفى من الماء وغيره . (٢) أو يعتاقني أو يصرفني وأو بمعنى حتى . الصرف التقلب . المنى بفتح الميم مقصور بمعنى المقدر .
(٣) القلا البغض . زاغ مال . هفا زل .

لم أقض خوف الهون ما قضيته　　لكن لي عزماً إذا امتطيته
لمبهم الخطب فاه فانفأى « ١ »

شكراً لرب لي اليهم حببا　　وبعد شحطي عنهم لي قربا
هيأ لي ما اشتهي وسببا　　ولو اشاء ضم قطريه الصبا
علي في ظل نعيم وغنى « ٢ »

لكن أبت لي في النهى مكانة　　ان تنبري لي بالعلى استهانة
ما فتنتني بضــة فتانة　　ولاعبتني غادة وهنــانة
تضني وفي ترشافها بره الضنى « ٣ »

لا تطبيني رحضة جللها　　حسن بعيني من غووا جملها
تفتح من أسماعهم مقفلها　　لو ناجت الأعصم لا نحط لها
طوع القياد في شماريخ الذرى « ٤ »

لست أخاقلب طروب شيق　　تروقه ذات شباب ريق
تصبي بحسن منظر ومنطق　　لو صابت القانت في مخلولق
مستصعب المسلك وعر المرتقى « ٥ »

---

(١) عزما عقدا على فعل أمر . امتطيته ركبته . المبهم من الامور المغلق فآه شقه . (٢) ضم قطريه جمع ناحيتيه . ظل ما امتد عليه منه ، والنعيم البؤس وهو طيب العيش وسعته (٣) لاعبتني من اللعب ومعناه مازحتني الغادة الفتاة الناعمة . وهنانة ثقيلة القيام والقعود ، وقيل الطيبة الحديث . تضني تسقم ، والضنى الهزال من المرض . الترشاف المص في الثغر اوفوقه بره الضنى ذهاب السقم أي هي تضني وفي تقبيلها البرء من السقم (٤) ناجت كلمت . الأعصم الوعل الذي في احدى يديه بياض وربما كان البياض فيها وسائر بدنه اسود أو احمر . انحط نزل . القياد التذلل . شماريخ رؤوس الجبال واحدها شمراخ . الذرى اعالي الجبال واحدها ذروة (٥) صابت صادفت القانت القائم بالعبادة . مخلولق الجبل الأملس . الوعر الصعب المرتقي المصعد

حن و كم للشوق في حنينه   من كامن يبديه في أنينه
مذ حال عما اعتاده من دينه   ألهاه عن تسبيحه ودينه
تأنيسها حتى تراه قد صبا (١)

ذات طلا كم اسكرت بحبها   ما لم تكن تسكره بشربها
تنفح بالنوار من أشنبها   كأنما الصهباء مقطوب بها
ماء جنى ورد إذا الليل عسا (٢)

تفعل في الألباب (٣) في بريقها   ما تفعل الصهباء (٤) في ابريقها
كم من برود الرشف في رحيقها   يمتاحه راشف برد ريقها
بين بياض الظلم منها واللمى (٥)

شوقي لا للغيد بل شوقي إلى   من جدهم سما بهم أوج العلى
حلو العقيق فالحزيز منزلا   سقى العقيق فالحزيز فالملا
الى النحيت فالقريات الدنا (٦)

إلى الصفا فالشم من هضابه   فالبيت فالمغشي من ابوابه
فالحجر فالفسيح من رحابه   فالمربد الأعلى الذي تلقى به
مصارع الاسد بالحاظ المها (٧)

(١) ألهاه شغله . تأنيسها انسها وحديثها . صبا مال ولها .
ـ ٢ ـ الصهباء الخمرة . مقطوب ممزوج . ماء جنى ورد : أي ما اخذ من الورد طريا . عسا الليل اذا أظلم ـ ٣ ـ وفي نسخة : ريقتها تفعل .
ـ ٤ ـ وفي نسخة : الجريال ـ٥ـ يمتاحه يستسقيه . راشف المتناول الشراب بشفتيه . الظلم بفتح الظاء الأسنان البيض حتى كأنها من شدة البياض يعلوها سواد . اللمى سمرة الشفتين ـ٦ـ العقيق موضع بالبصرة وحول مكة وقرية بالمدينة ، والحزيز والملا والنحيت مواضع بالبصرة ونواحيها . القريات جمع قرية مصغرة . الدنا جمع دنيا مؤنث أدنى بمعنى القريب ـ٧ـ المربد موضع معروف بالبصرة يتبارى فيه أعلام الشعراء ويكثرون ، وهو بفتح الميم ـ

ـرُ عليه الغيث في مصبه　　　منـازلا منها حيا هيدبه
كل سما بمن سما لشعبه　　　محل كل مقرم سمت به
مآثر الآباء في فرع العلى (١)
يعزون لله الجميل إن عزوا　　　وان غزوا ففي سبيله غزوا
هم الأُلى للسوء بالحسني جزوا　　　من الأُلى جوهرهم اذا اعتزوا
من جوهر منه النبي المصطفى « ٢ »
لولاه مانوح به الفلك نجـا　　　ولا الخليل بالمقام عرجا
ولاجرت شمس ولا ليل سجا　　　صلى عليه الله ماجن الدجى
وماجرت في فلك شمس الضحى
أنشت رياح مجدهم سحائبا　　　سالت نضاراً للعفات ذائبا
كم ثر جود من نداهم ساكبا　　　جون أعارته الجنوب جانبـا
منها وواصت صوبه يد الصبا « ٣ »
كم معصرات جودهم قد أعصرت　　　نجاح عرف سحبه قد همرت
بيناه نجدياً له الريح مرت　　　نأى يمانياً فلمـا انتشرت
أحضانه وامتد كسراه غطا « ٤ »

ـ وكسر الباء . مصارع الاسد مواضع سقوطها عند الموت واراد بالاسد الرجال ، وأراد أنهم صرعوا بالحاظ المها أي قتلتهم ألحاظ النساء الحسان البيض المشبهة بالمها وهي البقر الوحشي الواحدة مهة وألحاظ نظرات .

ـ ١ ـ المقرم السيد الكريم وأصله فحل الابل . ومآثر جمع مآثره الصنيعة الحسنة . وفرع كل شيء أعلاه ـ ٢ ـ الأُلى : بمعنى الذين . جوهرهم أصلهم اعتزوا انتسبوا ـ ٣ ـ جون فاعل سقى المتقدمة وهي هنا السحاب الاسود وتأتي للابيض ضده . أغارت أنزلت . الجنوب الريح القبلية تجيء بالمطر . واصت واصلت . الصوب نزول المطر . الصبا الريح الشرقية .

ـ ٤ ـ نأى يمانياً أي طلع من ناحية اليمن يريد الغيم . انتشرت كثرت ـ

هيادب ثرت على هيـادب　　وصائب ينهل إثر صائب
أوفى على الدنيا بكل ساكب　　فجلل الافق فكل جانب
منها كأن من قطره المزن حبا « ١ »
كم شعة للنبت حول شعة　　ونجعة ترتاد حول نجعة
أرخى على الدنيا عزا لي دفعة　　فطبق الأرض فكل بقعة
منها تقول الغيث في هاتا ثوى « ٢ »
مجلجل التهتان مد ظله　　على بروق يمترين وبله
قد ضمنت صبا نداهم هطله　　إذا خبت بروقه عنت له
ريح الصبا تشب منها ما خبا « ٣ »
إن تتئد أحضانه عن دابها　　أو تن في التسكاب عن تسكابها
صرّت بها النكباء في تنعابها　　وان ونت رعوده حدا بها
حادي الجنوب فحدت كما حدا « ٤ »
يالك غيثاً حل عقد سلكه　　ففاز كل معتف بملكه
كم زجل يصطك في مصطكه　　كأن في أحضانه وبركه

ـ احضانه نواحيه وأصل الحضن مادون الابط الى الكشح . كسراه تثنية واحدها كسر وهو طلب الخبا ، وانما كنى بالكسرين عن أذيال السحاب ويريد أن السحاب جرت على الأرض أذيالها ، وغطا ارتفع أو انبسط .

ـ ١ ـ جلل غطى . الافق الناحية وجمعها آفاق . ومن قطره بضم القاف من ناحيته وجمعه أقطار . المزن السحاب ، الواحدة مزنة . حيا إمتلأ ودنا يريد السحاب. ـ٢ـ طبق الأرض غطى الأرض . البقعة المكان . ثوى أقام

ـ ٣ ـ خبت بروقه أي خمدت وسكنت . عنت عرضت . تشب توقد .

ـ ٤ ـ وان ونت أي ضعفت وفترت . حدا بها ساقها بالحداء وهو صوت السائق الذي يسوق الابل بالغناء . الراعي الذي يرعى الابل أي يحفظها . حـــدت ساقت .

بر كاً تداعى بين سجر ووحى « ١ »

كم قد حدا حين تحدا إبلا　　لم تدرها مخطومة أم هملا

مهما ترم لما تحدى مثلا　　لم تر كالمزن سواماً بهلا

تحسبها مرعية وهي سدى « ٢ »

أوفى فساق نحوها ما انسقت　　أجراعها من صوبه ماغدودقت

أضحت وقد ناء بها ماوسقت　　تقول للاجراز لما استوسقت

بسوقة ثقي بري وحيا « ٣ »

جود بني أزكى البرايا نسبا　　ما ثرّ ثر فضة أو ذهبا

دلي على الكون ركاماً هيدبا　　فأوسع الاحداب سيباً محسبا

وطبق البطنان بالماء الروى (٤)

آب فآب الخير عنه أوبه　　وناب فانتاب الفضا بثوبه

لم يبق بر بانسكاب أوبه　　كأنما البيداء غب صوبه

بحر طمى تياره ثم سجا (٥)

ـ ١ ـ كأن في احضانه في نواحي هذا الافق فالضمير عائد على الافق أو على السحاب وهو أصح . البرك الأول الصدر ، الثاني الابل تداعى تتداعى والتداعي هو أن يدعو بعضها بعضا . السجر الحنين وهو صوت الناقة الى ولدها وهو صوت شجي . الوحى الصوت ـ ٢ ـ المزن السحاب . السوام بلا راعيه . البهل التي لم تحلب فتركت ضروعها ملأى من ألبانها لفصائلها . السدى المهملة التي لاراعي لها ـ ٣ ـ الأجراز جمع جرز وهي الأرض الصلبة التي لم يصبها المطر . استوسقت حملت ما يكفيها من الماء . ثقي بري : أي بشبع من الماء . حيا خصب .

ـ ٤ ـ الأحداب جمع حدب وهو ما ارتفع من الأرض وغلظ . السيب العطاء . المحسب الكافي . طبق غطى . البطنان جمع بطن وهو الغامض من الأرض . الروى الماء الكثير . ـ ٥ ـ البيداء القفر . غب صوبه عقب ـ

يالجداً ما حام حول شعبه سواهم ولا دنا من قربه
كل قد اختص به من ربه ذاك الجدا لازال مخصوصاً به
قوم هم للأرض غيث وجدا (١)
قد خامرتني من ولاهم خمرة فيها على الدهر لنفسي امرة
فما ابالي كيف صرت صرة لست اذا ما بهضتني غمرة
ممن يقول (بلغ السيل الزبى ٢)
أضرع للدهر ونفسي حرة ولي بهم على الزمان شرة
ان ساءني فلي بهم مسرة وان ثوت بين ضلوعي زفرة
تملأ ما بين الرجا الى الرجا (٣)
ثأثأت من نيرانها ما سعرا فعاد برداً وسلاما ما ورى
وان طفت لواذع لن تفترى نهنهتها مكظومة حتى يرى
مخضوضعاً منها الذي كان طغا (٤)
لقد كفتني لولاهم نسبة ان تنبري لي في السباب سبة
لا تزدهيني ان علت بي رتبة ولا أقول ان عرتني نكبة
قول القنوط انقد في البطن السلا ٥)

ـ مطره ، وانتصب غب على الظرف ، والصوب نزول المطر . طما ارتفع . تياره موجه . سجا سكن (١) الجدا الأول النائل والعطاء والذي في آخر البيت يحتمل أن يكون اراد به الجداء بالمد وهو الغناء ثم قصره لضرورة الشعر ، ويحتمل أن يكون المراد به المعنى الأول (٢) بهضتني شقت علي الغمرة الكربة والشدة واحدة الغمرات . الزبى جمع زبية وهي حفرة تحفر للأسد في المكان العالي من الأرض وليس يبلغها إلا سيل عظيم وهو مثل تضربه العرب إذا اشتد بأحدهم الأمر (٣) ثوت أقامت ، الزفرة ترجيع الصوت بالبكاء . الرجا الجانب (٤) نهنهتها اكففتها وزجرتها . مكظومة متجرعة . مخضوضعا متذللا . طغا كثر أو تكبر (٥) عرتني أصابتني . ـ

قد شارشت مني الليالي أشرسا صلبا على الايام صلداً أملسا
ولم أقل عسى الغوير أنوسا قد مارست مني الخطوب مارسا
يساور الهول إذا الهول علا (١)

حض المناوي الصد مني والتوى وما حض الوده محض الهوى
حالي مع الناس على حد سوى لي التواء إن معادي التوى
ولي استواء إن موالي استوى (٢)

خذها اذا لم تدرني اشارة تغـــدو على خلائقي امارة
حلاوة قد قارنت مرارة طعمي شري للعدو تارة
والراح والأري لمن ودي ابتغى (٣)

اصفي ودادي من لودي يصطفي ومن جفاني لا أباً له جفي
مثقف طوع يد المثقف لدن اذا لوينت سهل معطفي
ألوى اذا خوشنت مرهوب الشدا (٤)

إن ينب دهر فمحال نبوتي أو يكب حظ فضلال كبوتي
لاتطبيني لطـــاش زهوتي يعتصم الحلم بجني حبوتي
اذا رياح الطيش طارت بالحبا (٥)

ـ نكبة مصيبة. القنوط اليأس. انقد انقطع . السلا — بفتح السين — المشيمة التي تتعلق بالولد و تسقط معه. (١) مارست عاركت وضاربت. الخطوب الامور مارسا شديداً . يساور الهول يغالبه ويطاوله . الهول الشدة . علا ارتفع (٢) التواء انعواج معادي العدو . الموالي الصديق الذي يوالي . استوى اعتدل « ٣ » شري حنظل . الأري العسل الابيض. ابتغى طلب .
« ٤ » لدن لين. لوينت سوهلت . معطفي ميلي . ألوى شديد الخصومة خوشنت من الخشونة مرهوب مخوف . الشدا الاذى. (٥) يعتصم يستمسك الحلم ضد الطيش الحبوة من الاحتباء وهو ان يحتبي في ثوب يشده على ظهره وركبتيه . الطيش الخفة . الحبا جمع حبوه ويقال بكسر الحاء .

سما بنفسي للاباء معطس　　أشم لا يلويه علق منفس
اذا استميلت بالمداني أنفس　　لا يطبيني طمع مدنس
إذا استمال طمع أواطبى « ١ »

جربت صحبي صاحباً عن صاحب　　فلم يقم غيرهم بواجب
سما بهم سمك السماك جانبي　　وقد علت بي رتبا تجازبي
أشفين بي منها على سبل النهى (٢)

أنجاني الله بهم وانقذا　　من كل ما يشينني وعوذا
أصبحت مأمو ناً بهم من الشذا　　إذا امرؤ خيف لافراط الاذى
لم يخش مني نزق ولا أذى ـ ٣ ـ

ليهنني أني امرؤ مهنــأ　　بهديهم من غيره مبرء
وان نار شرتي مثأثأ　　من غيرما وهن ولكني امرؤ
أصون عرضا لم يدنسه الطخا (٤)

قد صنت نفسي بهم معتصما　　من كل ما يشينها تأثمـــا
لم أبق ديناراً لها ودرهما　　وصون عرض المرء ان يبذل ما
ظن به مما حواه وانتضى « ٥ »

فانهض لها ذخائراً معتنـة　　تكن لاطراء الثنا مئنة

---

(١) يطبيني يستميلني . الطمع الحرص والرجاء . مدنس موسخ . اطبى استمال . (٢) علت ارتفعت . الترتيب جمع رتبة وهي الدرجة . أشفين اشرفن النهى جمع نهيه الفعل « ٣ » الافراط العجلة ومجاوزة القدر . النزق الخفة . الأذى كلما تأذيت به ، والفعل منه أذي . (٤) الوهن الضعف . أصون من الصيانة . عرضا نفسا . الدنس الوسخ . الطخا العيب ، وقد جاءت مقصورة للضرورة وهو جائز في الشعر فان للشاعر ان يقصر الممدود لا ان يمد المقصور على مذهب البصريين أما الأخفش والكوفيون فانهم يجيزون مد المقصور . « ٥ » ظن به بخل به ، وحواه حاز عليه . انتضى اختار

فالشكر عقبى ما منتت منة   والحمد خير ما اتخذت عدة
وأنفس الاذخار من بعد التقى « ١ »
ما مالت الدنيا بهم عن سنن   للحق في سر لهم أو علن
والناس مع دنياهم في قرن   وكل قرن ناجم في زمن
فهو شبيه زمن فيه بدا « ٢ »
للدهر في علاته طرائق   طوارف تنثال أو طوارق
وللورى مذ خلقوا خلايق   والناس كالنبت فمنه رايق
غض نضير عوده مر الجنى «٣»
ومنه ذو نور متى يزدن يزن   ان تختبره ناشقاً أو تمتحن
تبد خفايا ريحه وتستبن   ومنه ما تقتحم العين فان
ذقت جناه انساغ عذباً في اللها (٤)
فاقفهم والعمر في إبانه   ورائع الشباب في ريعانه
وقوّم المنأد في أوانه   يقوم الشارخ من زيغانه
فيستوي ما انعاج منه وانحنى « ٥ »
كم من فتى متعه بهيغه «٦»   شبابه وشربه بسيغه
رددته الى الحجا عن ليغه (٧)   والشيخ ان قومته من زيغه

ـ ١ ـ عدة عمدة . الاذخار جمع ذخر وهو المخبوء ـ ٢ ـ كل قرن أي كل امة . ناجم مرتفع ـ ٣ ـ رائق معجب . الغض الطري الأخضر الناعم وكذلك النضير والجنى ما قطف من الثمر ـ ٤ ـ تقتحم العين تتركه كرها له وتعدوه الى غيره . وجناه ما اجتنى منه . انساغ سهل بلعه . عذباً حلواً. اللها جمع لهاة وهي اللحمة المعلقة بأصل الحنك ـ ٥ ـ الشارخ الشاب والحدث المستقبل للشباب ، وشرخ الشباب اوله . زيغانه : يقال زاغ الشيء إذا مال. وانعاج انعطف وانحنى مثله ـ ٦ ـ عيش اهيغ : حسن رغد .
ـ ٧ ـ الليغ : الجهل الحمق .

لم يقم التثقيف منه ما التوى « ١ »

تلاف عمراً ازدهاه قصفه (٢)　　واكشف بهم ما ليس يعي كشفه
فالداء ما لم يضن هين صرفه　　كذلك الغصن يسير عطفه
لدناً شديداً غمزه إذا عسا « ٣ »

من شاء أن يكفي الذي أهمه　　من العدو طمه ورمه
فليهتظم من قد تحدى هظمه　　من ظلم الناس تحاموا ظلمه
وعز فيهم جانباه واحتمى « ٤ »

نهج الوفاء شارع لاحبه　　لكن قليل في الورى راكبه
من يقس فيهم كلهم هائبه　　وهم لمن لان لهم جانبه
أظلم من حيات انبات السفا « ٥ »

نفسي الفدا لسادة ترفعوا　　عن الدنايا للعلى فارتفعوا
والناس منذ ابتدءوا وابتدعوا　　عبيد ذي المال وان لم يطمعوا
من غمره في جرعة تشفي الصدى « ٦ »

ما للورى من لنت معه لا يلن　　وان تدنه بجميل لايدن « ٧ »
من يثر منهم فهو بالولا قمن　　وهم لمن أملق اعداء وإن
شاركهم فيما أفاد وحوى « ٨ »

كم قلب الدهر العسوف لي المجن　　فلم يجد لي نزقاً ولا وهن

-١- الزيغ الميل . لم يقم أي يقوم . التثقيف التقويم . ما التوى ما انعوج
- ٢ - القصف : اللهو - ٣ - لدناً لينا . الغمز التقويم . عسا صلب .
- ٤ - تحاموا ظلمه : تباعدوا عنه . وعزعنهم ، امتنع عنهم . العزةالقوة والشدة . احتمى امتنع - ٥ - لان أي ضعف وسهل . الانبـــاث التراب المستخرج من البئر . السفا ما تسفه الريح -٦- الغمر الماء الكثير . الجرعة القليل من الماء . تشفي تبرىء .الصد العطش - ٧ - لايدن اي لايجازي.
- ٨ - أملق افتقر .

ومذقسا عودي عن مضغ الزمن عاجمت أيامي وما الغر كمن
تأزر الدهر عليه واعتدى « ١ »
كم حط الحظ من شهم علا قدراً وأعلى إذ علا من سفلا
فلا تكن على الحجا متكلا لا يرفع اللب بلا جد ولا
يحطك الجهل إذا الجد علا « ٢ »
كم أخر الدهر اناساً قدما وكم لمن أضحك قد أبكى دما
وكم بوعظ لو وعوا تقدما من لم يعظه الدهر لم ينفعه ما
راح به الواعظ يوماً أو غدا « ٣ »
كم من مليك خفقت أعلامه عاجله دون المنى حمامه
فليعتبر من درجت قوامه من لم تفده عبراً أيامه
كان العمى أولى به من الهدى « ٤ »
كم أخلف الدهر الخؤون ما وأى (٥) من عدة كانت كآل رأءا
فقس بقايا حاله بما نأى « ٦ » من قاس مالم يره بما رأى
أراه ما يدنو اليه ما نأى « ٧ »
كم من عزيز قاده الحرص فذل للامع يطفى (٨) غليلا بغلل
فاخلع رباق الحرص واقطع الأمل من ملك الحرص القياد لم يزل
يكرع في ماء من الذل صرى « ٩ »

ـ ١ ـ عاجمت أيامي أي أمتحنها واختبرها. الغر الذي لم يجرب الامور. تأزر من الأزار ـ٢ـ لا يرفع اللب من الرفعة أي لا تعلو منزلته . اللب العقل وجمعه ألباب . الجد بالفتح الحظ والبخت . ـ٣ـ راح أتى بالعشي. غدا أتى بالغدو ـ ٤ ـ من لم تفده أي تكسبه . عبراً جمع عبرة وهي التذكرة.

ـ ٥ ـ الوأي : الوعد ـ ٦ ـ الثأي : السبق ـ٧ـ قاس مثل . يدنو يقرب نأى بعد ـ ٨ ـ وفي نسخة يشفي ـ ٩ ـ القياد الطاعة . يكرع يشرب بفيه من دون واسطه . صرى الماء الدائم الذي قد طال مكثه جمع صراة .

كم غرت الدنيا وكم قدفتنت　قوماً وكم حر أغر امتهنت
فغض يأسا منك عما زينت　من عارض الاطماع باليأس رنت
اليه عين العز من حيث رنا ـ ١ ـ
فاسلك سبيل الخير من وجوهها　بنفس حر النفس من وجوهها
وردها بالرغم عن عموهها　من عطف النفس على مكروهها
كان الفتى قرينه حيث انتوى (٢)
فليصرف المرء نفيس عمره　فيما به يبقى بقاء ذكره
ولا يجاوز حده في أمره　من لم يقف عند انتهاء قدره
تقاصرت عنه فسيحات الخطا (٣)
روض روضا يانعا لرمسه　من يومه خير له من امسه
لاتترك الحزم سدى وتنسه　من ضيع الحزم جنى لنفسه
ندامة ألذع من سفح الذكا (٤)
كم سابق غبر في سباقه　بوجه من أوغل في لحاقه
طوقه العجب الى خناقة　من ناط بالعجب عرى اخلاقه
نيطت عرى المقت إلى تلك العرى (٥)
كم طائل أشط في شطته　فلم يفز بالنجح من خطته
لايبرح العاقل من خطته　من طال فوق منتهى بسطته

ـ ١ ـ الاطماع جمع طمع . اليأس انقطاع الرجاء . رنت نظرت .
ـ٢ـ عطف أمال ورد. قرينة صاحبه. انتوى قصد وقيل من النوى البعد
ـ ٣ ـ تقاصرت : قصرت . فسيحات : واسعات . الخطا جمع خطوة .
ـ ٤ ـ الحزم الاحتراس بالافعال . ندامة حسرة . ألذع أشد حرقة .
سفع احراق . الذكا التهاب النار :
ـ ٥ ـ ناط علق والصق . عرى جمع عروة وهي مايتمسك به . أخلاقه
طبايعه . نيطت علقت . المقت أشد الغضب .

أعجزه نيل الدنا بله القصا ـ ١ ـ

لا يطمع الطب الحكيم توقه ـ٢ـ   بما يروق وهو مرد روقه ـ٣ـ
ولا يرم عبئا ينيء أوقه   من رام ما يعجز عنه طوقه

بالعبء يوما آض مخزول المطا ـ ٤ ـ

نفسي الفدا لأخوذي ماجد   مقارب أشكاله مباعد
فرد لعزم ألف ألف حاشد   والناس ألف منهم كواحد

وواحد كالألف أن أمر عنى ـ ٥ ـ

مسود من سادة تسنمت   أوج العلى وبالجلال اتسمت
قد قدمت فصلا به تقدمت   وللفتى من ماله ما قدمت

يداه قبل موته لا ما اقتنى ـ ٦ ـ

يقضي الفتى نحبا ويأوي لحده   ويذكر الناس جميعا عهده
ينشر كل ذمه وحمده   وانما المرء حديث بعده

فكن حديثا حسناً لمن وعى ـ ٧ ـ

كم طامع رام البقا معَ الأبد   وجد يمري كل ضرع واجتهد
قد ادرك الثعل وللدر فقد   إني حلبت الدهر شطريه فقد

أمر لي حينا وأحيانا حلا ـ ٨ ـ

ـ ١ ـ طال ارتفع . البسطة الفضيلة . أعجزه اضعفه . نيل ادراك . الدنا جمع الدنيا وهي الشيء القريب . بله بمعنى غير أودع . القصا جمع القصوة الشيء البعيد . ـ ٢ ـ التوق الشوق والميل ـ ٣ ـ الروق : البهجة .
ـ ٤ ـ رام طلب . العجز ضد القدرة . الطوق الطاقة . العبء الثقل . آض رجع . مخزول مقطوع . المطا الظهر ـ ٥ ـ عنى قصد أو لزم .
ـ ٦ ـ اقتنى اكتسب . ـ ٧ ـ وفي نسخة : روى . وعى حفظ .
ـ ٨ ـ حلبت الدهر : جربته . شطريه نصفيه ، اراد بشطريه أول زمانه وآخره أو نعيمه وبؤسه .

كم رضت دهري ناهضا بما ثقل وكم حللت مايشد من عقل
كهلت رأيا وعذارى ما بقل وفر عن تجربة نابي فقل
في بازل راض الخطوب وامتطى ـ ١ ـ

ما للورى دهرهم يحسهم وانسهم بذي الحياة انسهم
كم غرسوا وللفناء غرسهم والناس للموت خلاء يلسهم
وقلما يبقى على اللس الخلا (٢)

كم راقد عن نفسه قد رقدا ان لم يمت في يومه مات غدا
أيقن بالموت وخلاه سدى عجبت من مستيقن ان الردى
إذا أتاه لا يداوى بالرقى « ٣ »

يلوي على نفس له ملوية عن الهدى على الهوى مطوية
كم موقظات عنده علوية فهو من الغفلة في اهوية
كخابط بين ظلام وعشا « ٤ »

حتى م لم نبرح سواماً سهما نخضم خضم الأبل نجما نجما
نرتقب الاخلاء (٥) طيراً حوماً نحن ولا كفران (٦) لله كما

ـ ١ ـ وفر عن تجربة نابي أي كشف عن أمره ، وهذا مأخوذ من قولهم فر عن الدابة إذا فتح فاها ليعرف سنها وينظر صغرها من كبرها بازل من الابل التي أتت عليه تسعة أعوام . راض الخطوب : أذلها . امتطى الدابة ركبها . ـ ٢ ـ الخلا الرطب من النابت وواحده خلاة ويكتب بالياء . يلسهم يرعاهم ولست الماشية الخلاء اذا اخذته بمقدم فمها .

ـ ٣ ـ الردى الهلاك ويكتب بالياء ـ ٤ ـ الأهوية الحفرة التي يضيق أعلاها ويتسع أسفلها . الخابط الذي يخبط ورق الشجر أو يضويه بالعصا ليتناثر ويعلفه الابل . العشا ضعف البصر . والأعشى الذي يبصر في النهار ولا ينظر في الليل ـ ٥ ـ رعي النبت الرطب ـ ٦ ـ الكفران الجحود . السارب الظاهر بما له من الماشية والابل وكل متصرف في حوائجه بالنهار ـ

قد قيل للسارب أخلى فارتعى

يطمع كل وهر باليأس فمن | يسر حسواً بارتغاء ويحن
بينا تراه خائفا إذ يطمئن | إذا أحس نبأة ريع وان

تطامنت عنه تمادى ولها « ١ »

ما آن أن يلوي بنا نزوعنا | عما له من غرة تروعنا
فكم وكم تشتت جموعنا | نهال للأمر الذي يروعنا

ونرتعي في غفلة إذا انقضى (٢)

مرعى وبيل وسراب مطمع | وسلسبيل وجناب ممرع
ما الناس نعمى وشقاء شرع | إن الشقاء بالشقي مولع

لا يملك الرد له إذا أتى « ٣ »

للناس في علاتهم طبايع | كل اليها حيث كان راجع
فالنصح بالخب اللئيم ضايع | واللؤم للحر مقيم رادع

والعبد لا يردعه إلا العصا « ٤ »

عليك بالعقل فكن مكملا | له بهدي للنجاة موصلا
سلامة العقل الهدى لو عقلا | وآفة العقل الهوى فمن علا

على هواه عقله فقد نجا (٥)

ـ فهو سارب . أخلى دخل في الخلا وهو ـــ كما سبق ـــ الرطب من النبات ارتعى أدخل الماشية . الرعي بالكسر وهو الكلاء ـ ١ ـ أحس علم ووجد. النبأة الصوف . ريع فزع . تطامنت سكنت . ولها من اللهو وهو مايشغل من هوى وطرب ويكتب بالألف « ٢ » نهال نفزع مأخوذ من الهول ، وقوله للشيء أي من أجل الشيء .يروعنا يفزعنا . انقضى ذهب .

ـ٣ـ الشقاء ضد السعادة كالشقي ضد السعيد . مولع ملازم ومغرى . لا يملك أي لا يستطيع ـ٤ـ اللوم بالفتح الملامة وهي العتاب . مقيم مصلح رادع كاف ـ ٥ ـ آفة العقل مضرته ومفسدته . الهوى الشهوة . علا ارتفع . نجا خلص.

إني امرء ان تجفه رفاقه　　لم ين عن رفق بهم ارفاقه
أحلو لمن يمر لي مذاقه　　كم من أخ مسخوطة أخلاقه
أصفيته الود لخلق مرتضى «١»

من ذا الذي عن خصمة ماعدلا　　ولا ابتغى عنه بحال حولا
فكن على بلائه معولا　　إذا بلوت السيف محموداً فلا
تذممه يوماً أن تراه قد نبا «٢»

من ذا الذي ماحال عما رثما(٣)　　من خلة شب عليها ونما
فالزند يكبوو لكم قد ضرما　　والطرف يجتاز المدى وربما
عن لمعداه عثارفكبا «٤»

فاقبل من المأخذ ما في المأخذ　　من عوز ماعن سداد«٥» وخذ
من لم تبت منه على طرف قذي　　من لك بالمهذب الندب الذي
لم يجد الذم اليه مرتقى «٦»

فاقنع من الرزق بما الله قسم　　فكم له من حكمة فيها حكم
فلاتصفح حال من أوعى ولم　　اذا تصفحت امور الناس لم
تلف امرءاً حاز الكمال فاكتفى «٧»

ـ ١ ـ مسخوطة من السخط وهو ضد الرضا . اخلاقه طبايعه . أصفيت الود أخلصت له الود . مرتضى مستحسن ـ ٢ ـ بلوت اختبرت . نبا ارتفع عن المضروب ولم يؤثر فيه شيئاً ـ ٣ ـ رثم : ألف واعتاد . ـ٤ ـ الطرف الفرس الكريم . يجتاز يجوز . المدى الغاية . عن عرض . معداه عدوله وهو ضرب من الجري . عثار سقوط . كبا سقط لوجهه ـ ٥ ـ اشارة الى قول الحريري في رسالة منه الى صديق له قال : هو عندي محسن عوز ، سداد لاسداد عن عوز ـ ٦ ـ وفي نسخة : لم يجد العيب اليه مختطى . المهذب العاقل الظريف . النذب الرجل الخفيف في الحاجة ـ ٧ ـ تصفحت نظرت واستقصيت . لم تلف لم تجد . اكتفى اجتزأ به .

يا ناشد المجد مغذاً مرملا　　يبغي مقيلا عنده ومنهلا
رفه فما الآخر منه أولا　　إن نجوم المجد اضحت افلا
وظله القالص أضحى قد أزى « ١ »
خف الألى قد كان يروى عنهم　　دهراً نخف المجد تلواً لهم
لم يبق ديار عليها منهم　　إلا بقايا من اناس بهم
إلى طريق المكرمات يقتدى « ٢ »
بنو الزكي لاترى وراءهم　　لذي رواء في النهى رؤاءهم
حدث عن البحر وزد ثناءهم　　إذا الأحاديث انتضت أنباءهم
كانت كنشر الروض غاداه السدى « ٣ »
هز الردى للناس عضباً مصلتاً　　يرقب وقتاً لهم موقتا
لايدفع الحتف إذا الحتف أتى　　ما أنعم العيشة لو أن الفتى
يقبل منه الموت أسناء الرشا « ٤ »
من ذا الذي يملك فيه أمره　　فيما يشاء نفعه وضره
ياطيبها لو راض فيها دهره　　أو لو تحلى بالشباب عمره
لم يستلبه الشيب هاتيك الحلى « ٥ »
ان الشباب للشباب مرتع　　لابد تذويه سموم زعزع

ـ ١ ـ افلاً غائبات . القالص المرتفع وفرس قالص طويل القوائم . أزى قصر ونقص . ـ ٢ ـ يقتدى يتبع فعلهم . ـ ٣ ـ انتضت أظهرت من نضا الشيء إذا ظهر . الأنباء الأخبار . النشر الرائحة الطيبة . الروض الموضع الذي يكون فيه ضروب من النبات . غاداه باكره . السدى مايسقط نهاراً ، والندى ما يسقط ليلا ، وهو يريد المطر .
ـ ٤ ـ العيشة الحياة . أسناء الرشا أرفعها وأعلاها . الرشا جمع رشوة وهي العطية التي يحابي بها الانسان ، وقد كثرت في عصرنا بين الموظفين والاهالي
ـ ٥ ـ تحلي بالشباب لبسه وتزيا به . لم يستلبه لم يجرده . الحلى جمع حلية

مافي العواري ببقاء مطمع　　هيهات لما يستعن مسترجع

وفي خطوب الدهر للناس أسى «١»

وليلة نجم سراها ما سرى　　وصبحها من طولها ماأسفرا

ساريتها بعزمة حلف السرى　　وفتية سامرهم طيف الكرى

فسامروا النوم وهم غيد الطلى « ٢ »

كل أطال الليل منه عركه　　واعتكه(٣) طول السرى وامتكه

والنجم ما حل لمسرى سلكه　　والليل ملق بالموامي بركه

والعيس ينبثن أفاحيص القطا « ٤ »

كم نشأت لليل فيهم نشأة　　شدت عليهم فيه منها وطأة

قد أهدأتهم للنعاس هدأة　　بحيث لا تهدى لسمع نبأة

إلا نئيم البوم أوصوت الصدى « ٥ »

تخال كل منهم تنبذا　　وهم صحاة من كرى قد اخذا

وعند ما أوقذهم ما أوقذا　　شايعتهم على السرى حتى اذا

ـ ١ ـ هيهات بمعنى بعد وهي اسم من اسماء الأفعال ، وتستعمل في الخبر بمنزلة سرعان وشتان ، وللعرب فيها ثلاث وجوه (١) مفتوحة غير منونة (٢) مكسورة غير منونة (٣) مكسورة منونة ، والكسائي يقول ومن العرب كثير يقولون ايهات فيبدلون من الهاء همزة ـ ٢ ـ الفتية الشبان واحدهم فتى . سامرهم حادثهم . والسمر الحديث بالليل ، وفي نسخة : ساراهم من السرى وهو السير ليلا . الكرى النوم . غيد ما يله . الطلى جمع طلية وقالوا طلوه وهي عرض ـ ٣ ـ اعتكه أتعبه . وامتكه انقصه ـ ٤ ـ الموامي جمع موماة وهي القفر . البرك الصدر . العيس الابيض من الابل . ينبثن يخرجن . افاحيص القطا جمع فحوص وهي المغطاة بمنزلة العش للطائر .

ـ ٥ ـ نبأة الصوت الخفي . نئيم البوم صوته والبوم الهام . الصدى رجع الصوت وذكر الهدم .

مالت أداة الرحل بالجبس الدوى « ١ »

هبت بهم تعريسة مهبها   يدب في أرواحهم مدبها
ومذ عداهم ونحاني ثلبها   قلت لهم ان الهوينا غبها

وهن فجدوا تحمدوا غب السرى (٢)

ومهمه مغبرة أرجاؤه   كأن لون ارضة سماؤه
شرقته(٣) فانشرقت ظلماؤه   وموحش الاقطار طام ماؤه

مدعثر الأعضاد مزدوم الجبا (٤)

لايمكن الصادي من ارتوائه   مما تحوم الطير في فنائه
مقتتلات لورود مائه   كأنما الريش على أرجائه

زرق نصال ارهفت لتمتهى (٥)

يعيد للقائل فيــه قوله   صدى تهاب الغول فيه غوله
تخشى الاسود الضاريات هوله   وردته والذئب يعوي حوله

مستك سم السمع من طول الطوى (٦)

ان يدج من ليل التمام تمه   أو يدلهم منه مدلهمــه
اكشفه فيما الجد منه عمه   ومنتج أم ابيه امــه

ـ ١ ـ شايعتهم تابعتهم على رأيهم في سير الليل . السرى سير الليل . اداة الرحل حوائجه . الجبس الرجل الضعيف الجبان . الدوي الاحمق .
ـ ٢ ـ وهن ضعف . ـ ٣ ـ شرقته : شققته ، وانشرقت انكشفت .
ـ ٤ ـ موحش الاقطار يعني به بئراً أو حوضاً والموحش ضد المؤنس ، والاقطار النواحي . طام مرتفع . مدعثر مهدوم . الاعضاد : ما حواليه من صفايح الحجارة التي تعضده . الجبا بفتح الجيم ما حول البئر أوالحوض
ـ ٥ ـ ارجائه نواحيه . زرق نصال بيض نصال . أرهفت رققت . تمتهى تسقى بالماء ـ ٦ ـ وردته يعني ورد الماء والهاء عائد على الماء في قوله : طام ماؤه . يعوي يصيح من الجوع . مستك ضيق وسم السمع . والاستكاك ـ

لم يتخون جسمه مس الضوى (١)

قد بان عن ام أبيه إذ دنت منه ولم تحضنه فيما حضنت

إني اذا الطراق ليلا لزنت (٢) افرشته بنت أخيه فانثنت

عن ولد يوري به ويشتوى (٣)

كم أوعس لا تنتهي وعساؤه سرابه المطمع فيه ماؤه

بادت وقد دوختها بيداؤه ومرقب مخلولق أرجاؤه

مستصعب المسلك وعر المرتقى (٤)

طلعت ترمي الهيف بي حريقها كوامضات نضنضت بريقها

وان أظلت كدره طريقها اوفيت والشمس تمج ريقها

والظل من تحت الحذاء محتذى (٥)

وضارع من دهره يشكو الشذى يغض من أجفانه على القذى

رددت غير مؤتل عنه الأذى وطارق يؤنسه الذئب اذا

تضور الذئب عشاءً وانضوى « ٦ »

ـ الصمم . سم الثقب . الطوى الجوع ـ ١ ـ ومنتج : يريد رب غصن منتج اي مولود . ام ابيه امه ، يريد غصناً قطع من فرع من شجرة فتلك الشجرة أم الفرع والفرع جعله للغصن بمنزلة الأب على الاستعارة ، والشجرة ام الفرع وام الغصن لأنها منها فصارت اماً لأبيه واماً له . لم يتخون لم يتعاهد الضوى الهزال . ـ ٢ ـ لزنت : ازدحمت . ـ ٣ ـ أفرشته بنت أخيه حككت به غصنا آخر . وعن ولد يريد عن شرار . ويوري يشعل . يشتوى اي يشتوى به ـ يقال شويت اللحم واشتويته ـ (٤) مرقب : الموضع العالي الذي ينظر منه إلى بعد . ومخلولق أملس . أرجاؤه نواحيه . ومستصعب صعب . المسلك الطريق (٥) أوفيت أتيت ووصلت أي اليه . تمج تلقي . ريقها لعابها ، ولعاب الشمس إنما يكون في وقت الظهيرة وهو مثل نسج العنكبوت يتراءى في الشمس . الحذاء النعل . محتذى ملصق .

(٦) الطارق الذي يجيء بالليل . تضور صاح من الجوع .

أدناه لي وهنا سحاب مسنف تبلوه مهما ثر عيش أوطف
وشاحب أزفاه ليل مزدف آوى الى ناري وهي تألف
يدعو العفاة ضوؤها الى القرى « ١ »

وليلة ابدات عن مسامر فيها بطيف واصل لي هاجر
فاعجب له من غائب لي حاضر لله ما طيف خيـال زائر
تزفه للعين أحلام الرؤى « ٢ »

رأى طريقا من نعاس وكرى أخفى له فاعتاض عن سير سرى
قد جاء يختاض الدجى مستترا يجوب أجواز الفلا محتقرا
هول دجى الليل إذا الليل انبرى « ٣ »

كم حال من دوني عن لقائه من مهمه أسرف في غلوائه
لقد(٤) تخطى الليل في غلائه (٥) سائله ان أفصح عن انبائه
أنى تسدى الليل أم أنى اهتدى « ٦ »

زار وجنح الليل داج دامس ولجه ما خاضــه مقامس
كيف اهتدى ودوننا بسابس أو كان يدري قبلها ما فارس
وما موامیها القفار والقرى « ٧ »

-١- آوى الى ناري أي انضم الى ناري . مألف الموضع الذي يجتمع فيه الأحباب . العفاة طلاب المعروف -٢- لله ما طيف : اللام هنا بمعنى التعجب وما زائده . الطيف مايراه النائم في صورة محبوبه . خيال الشخص الذي يتخيل لك . تزفه تحمله . -٣- يجوب يقطع . أجواز أوساط . الفلا جمع فلاة وهي القفر من الأرض . دجى جمع دجية وهي الظلمة . انبرى اعترض -٤- وفي نسخة : كيف -٥- غلائه : السير والبعد . -٦- سائله يعني الخيال . انبائه أخباره . أفصح أبان أوضح . أنى كيف تسدى قطع الليل بالسير . أم أنى اهتدى معناه من اين اهتدى -٧- أو كان يدري قبلها يريد قبل هذه الذروة . الموامي واحدها موماة وهي الأرض المقفرة

من منصفي يالملا عن زمن يشط بي عن أهل أو سكن
ولائم باللوم لي مفتتن وسائلي بمزعجي في وطن
ما ضاق بي جنابه ولا نبا (١)
يقول ما للشمل منك شتتا وما على حزمك ذاك قد أتى
كيف تحداك وأنى ومتى قلت القضاء مالك أمر الفتى
من حيث لايدري ومن حيث درى
كم سائل مثلك مثلي قد سأل عن مثل ذا فما دنا ولا وصل
ان تبتغ التفصيل عن تلك الجمل لاتسألني واسأل المقدار هل
يعصم منه وزر أو مدرى « ٢ »
كم رفع الله امرءاً وحطه أبدى رضاه بالقضا أو سخطه
كل يوفي بالكتاب قسطه لابد أن يلقى امرء ما خطه
ذو العرش مما هو لاق ووحى « ٣ »
لج الزمان فانطوت عشائر واخليت من أهلها منابر
حتام أنت في اللجاج حائر لا غرو أن لج زمان جائر
فاعترق العظم الممخ وانتقى « ٤ »
هل صلح الدهر بحال ففسد نرقد عنه وهو عنا ما رقد
لم يبق في الدهر على حال أحد بينا ترى القاحل مخضراً وقد
تلقى اخا الاقتار يوماً قد نما « ٥ »

— ١ — بمزعجي بمزيلي ومخرجي والباء بمعنى عن فكأنه قال وسائلي عن مزعجي . الجناب بفتح الجيم الناحية . نبا ضاق . — ٢ — مدرى مفتعل من الدرى وهي رؤوس الجبال. وفي نسخة : مزدرى . —٣— خطه علمه وقيل كتبه . ووحى كتب أيضا وهو معطوف على خطه . —٤— لاغرو لاعجب لج عرض . اعترق العظم أي أزال عنه اللحم . الممخ الذي فيه المخ . انتقى استخرج منه النقى المخ . —٥— القاحل اليابس . أخا الاقتار المقل من المال —

وظبية آنسة مرت بنا لم تبق إلا عانيا مرتهنا
نسأل والقلب أوته موطنا ياهؤليا هل نشدتن لنا
ناقبة البرقع عن عيني طلا « ١ »
ام الصبيين أثارت غلتي فهو شفائي في الهوى وعلتي
أصبت فؤادي وبحلمي ولت ما أنصفت ام الصبيين التي
أصبت أخا الحلم ولما يصطبى « ٢ »
ولى الشباب الغض والشيب ارجحن وعظمك الممخ بالشيب وهن
واقتدنك البيض الطلا بلا رسن استحي بيضاً بين أفوادك أن
يقتادك البيض اقتياد المهتدى « ٣ »
طربت والشيب أشع شعلة في الفود كانت للوقار علة
تحسبها تحسن هاتا خلة هيهات ما أسفع (هاتا) زلة
أطرباً بعد المشيب والجلا « ٤ »
أعرضت في تقريضهم عن غزلي فجمعوا بالنجح قطري أملي
فلم أقل قول طروب ثمل يارب ليل جمعت قطريه لي

ـ نما زاد واستغنى . ـ١ـ ياهؤليا تصغير هؤلاء وهو يمد ويقصر . نشدتن طلبتن . ناقبة البرقع أي المقتنع به . طلا بفتح الطاء ولد البقرة الوحشية .

ـ٢ـ ما انصفت أم الصبيين هذا لفظ تقوله العرب تمدح به المرأة الكاملة العقل . الصبيان ما يتخايل في بؤبؤ العين . أصبت أخا الحلم اي رددته الى الصبا وهو اللهو . الحلم العقل . ولما يصطبى أي لم يرد الى الصبا . لما اخت لم النافية ـ ٣ ـ استحي فعل أمر من الاستحياء اي الحياء . بيضاً شيبا . بين أفوادك جمع فود ، والفودان جانبا الرأس أي ناحيتاه من يمين وشمال يقتادك يقودك . وفي نسخة : يقتدنك البيض الثانية النساء . المهتدى الأسير .

ـ ٤ ـ هيهات كلمة تبعيد ، وهاتا اشارة للمونث . زلة خطيئة وسقطة . الجلا بفتح الجيم إنحسار الشعر عن مقدم الرأس .

بنت ثمانين عروساً تجتلى « ١ »

بكر فما شج عليها خدرها　　وشجها من قد تولى عصرها
مذضوعت للناشقين نشرها　　لم يملك الماء عليها أمرها

ولم يدنسها الضرام المحتضى « ٢ »

دارت فلم يدر سنا مديرها　　شعشعها أم نوره من نورها
ذرت على الصحن سنا أثيرها　　كأن قرن الشمس في ذرورها

بفعلها في الصحن والكأس اقتدى « ٣ »

في ليلة وحف دجاها ارسلا　　كانت على المشكاة فيها بدلا
مذ طاف ساقيها علينا وجلا　　نازعتها أروع لاتسطو على

نديمه شرته إذا انتشى « ٤ »

تعرف خافي وده من لحظه　　فاز من الظرف بأدنى حظه
ينشد ما ينشده من حفظه　　كأن نور الروض نظم لفظه

مرتجلا أو منشداً أو أنشدا (٥)

ـ ١ ـ جمعت قطريه أي جانبيه أول الليل وآخره. بنت ثمانين هنا الخمر وانما سماها بنت ثمانين لأنه من شربها اوجبت عليه ثمانين جلدة . تجتلى تجلى من جلوت العروس وهو اظهارها . ـ ٢ ـ لم يملك الماء عليها أمرها يريد لم تمزج بالماء فتكسر حدتها وسورتها . لم يدنسها أي لم يغيرها . الضرام الحطب الدقيق يوقد به الحطب الغليظ . المحتضى العود الذي تحرك به النار ـ ٣ ـ قرن الشمس شعاعها . ذرورها طلوعها ، يقال ذرت الشمس إذا طلعت . الصحن القدح الكبير الواسع . الكاس القدح اذا كان فيه خمر . اقتدى اتبع أثره . ـ ٤ ـ نازعتها ناولتها وأدرتها . أروع الحسن المنظر الجميل . لاتسطو لاتعدو . النديم الصاحب . الشرة الحدة . انتشى سكر . ـ ٥ ـ نور الروض زهر الروض . مرتجلا الذي يأتي بما يخطر على باله على البديهة بغير استعداد . شدا غنى ومنه الشادي .

لا قول يرضي المجد إلا قلته　　ومن يطاول أو يساجل طلته
فزت بما من الثنا أملته　　من كل ما نال الفتى قد نلته
والمرء يبقى بعده حسن الثنا (١)
أرشت سهاما من علا بقذة　　من هيئة المجد بها ببذة (٢)
ولم تقذ ماعشت عقلي وقذتي　　فان أمت فقد تناهت لذتي
وكل شيء يبلغ الحد انتهى (٣)
صاحبت دهري أحوذياً حازماً　　ليثاً على علاته ضيارما
فان أمت خلدتها مكارما　　وان أعش صاحبت دهري عالما
بما انطوى من صرفه وما انسرى (٤)
طريقة بين الايأس والرجا　　كم زحزحت عن الهلاك للنجا
تظنني أبغي سواها منهجا　　حاشا لما أسأره في الحجا
والحلم ان أتبع رواد الخنا (٥)
ما خنت يوما صاحبا بصحبة　　ولم أمل لرغبة أو رهبة
حاشاي ان اغشى مداني سبة　　او ان ارى مختضعا لنكبة
او لابتهاج فرحا او مزدهى « ٦ »

ـ ١ ـ الثنا المراد به هنا الثناء وهو في الاصل علم للخير والشر .
ـ ٢ ـ بذة دولة . ـ ٣ ـ تناهت بلغت النهاية . ـ ٤ ـ انطوى استتر .
صرفه نوائبه من حال الى حال . انسرى انكشف .
ـ ٥ ـ اسأره ابقاه والسور البقية . الحجا العقل ، ويكتب بالألف على مذهب البصريين وبالياء على مذهب الكوفيين لأن اوله مكسور . الحلم ضد الجهل وهو التغافل عن كل مكروه ولا يقع إلا عن مقدره فان كان من غير مقدره فهو ذل . رواد جمع رايد وهو الذى يتقدم امام القوم ليتخير لهم منزلا ينزلونه . الخنا الفساد ـ ٦ ـ مختضعا متذللا . النكبة المصيبة . ابتهاج افتعال من البهجة وهي السرور . مزدهى من الزهو وهو الكبر ـ

وعند مقابلتي لكثير من مخطوطات المقصورة ومطبوعاتها ظهر أن هناك كثيراً من الابيات زائدة على ما هو المشهور والمتداول بين الادباء وعند الملاحظة والمقابلة تظهر الفروق جلية ، وليس بغريب ان يقف النحوي على الأصل لانه في معرض تخميس وضبط للأصل .

وكما قد أجاد في سائر انواع الشعر فقد برع في فن التأريخ وقد سبق في بعض قصائده قسما منه واليك قسما منه قوله يؤرخ عام قران الشيخ موسى كاشف الغطاء :

ومذ جاء فرداً قلت فيه مؤرخا (بحسبك ان اوتيت سؤلك ياموسى)

وقال في تأريخ عام قران اخيه الشيخ علي كاشف الغطاء :

ياطالب التأريخ ارخه (يا بدر النهى زوجت شمس الكمال)

وله فيه ايضا :

واسعد بما ارخته (اعلي قد سر العلى بزواجك الميمون)

ومن شعره الذى وقفنا عليه أخيراً قوله :

حادي الأضعان ان جئت النقا وثنيات اللوى والاجرع
فأحبس العيس على أطلالهم وأذل دمعك بين الأدمع
واسأل الركب اذا ماعرضوا بين وادي المنحنى من لعلع
عن فؤاد ظاعن أثرهم من غرام هاج بين الأضلع
ليس في الربع لنا من أرب لا ولا في الدار لي من طمع
غير أني كلما طارحتها ذكر جيران الغضا لم تسمع
يا احباءً عهدناهم على سلمات رويت من أدمعي
من لقلب بكم فرقته ولشمل بعدكم لم يجمع

ـ وأصله مزتهى فابدل من التاء دال لتوافق الزاي في الجهر ، وقد اخذ معنى البيت من الشاعر متمم بن نويرة بقوله :

ولست إذا ما الدهر أحدث نكبة وزر بزوار القرايب أخضعا

ليت شعري هل يعودن زمن بالحمى هيهات ما من مرجع
ما تذكرت زماناً بالحمى رق لي إلا جفاني مضجعي
يا زماناً مر لي في حاجر في سرور حيث من أهوى معي
يا خليلي خذا لي نظرة يشتفي قلبي بها من موجعي
من لقب وهو نجدي الهوى متهم في حب ذات البرقع
يا لقلب ضاعن نحو الحمى ولجسم بالمصلى مودع

وله قوله عند زيارته للامامين العسكريين في سامراء (ع) :

هي الصافنات القب والأنيق الفتل فمن شاء أن يعلو بها الافق فليعلو
فذرها تلف السهل بالوعر ضمراً مواردها شكر مصادرها فضل
ولله كم للضمر القود من يد يعم لها فضل ويسمو بها نبل
وكيف وقد وافت بنا الحضرة التي بها اختلف الأملاك وابتهل الرسل
فأعظم بها من حضرة قد تقدست مقيل لرب العرش في ظلها ظل
ولما استطالت تعرك النجم غرة وسافرة الابصار من خلفها تتلو
تراءت بها الأنوار من سر من رأى فنالت عنان الافق تعلو بما تعلو
بيوت بها السبع المثاني تنزلت فطالت على السبع الطباق بها الغفل
وكيف وللرحمن فيها ودايع سمى مثلها من أن يقال له مثل
وأنى ولولاهم لما شرع الهدى ولا عرف التوحيد منه ولا العدل
ومن رأيهم حزم وعلمهم هدى وأمرهم رشد وقولهم فصل
اولئك هم عين الإله ووجهه وساعده والجنب والظل والحبل
لهم من شراب الكشف عل ومنهل فساغ لهم من ورده العل والنهل
وماذا عسى فيهم يقول ذوو النهى علا لم ينلها الأنبياء وان جلوا
فخذ بمعاليهم وذر ما وراءها وقل بمعال دونها يعقل العقل
ولا تعتصم إلا بحبل ولائهم فما بعدهم بعد ولا قبلهم قبل
وهيهات فضل الرسل منهم وكيف لا ولولاهم لم يخلق الفضل والرسل

مكارم احداها الوجود وما حوى ... وقل بأياد عد من بعضه الكل
وان الحجاهيهات من وصف معشر ... بهم شرفت طس والحجر والنحل
فاين القوافي من علاهم ودونها ... ينوء المقال الفحل والمسلك الجزل

وله مخمساً :

احببته عسجدي اللون فاتنه ... يهابه الطرف عزاً أن يعاينه
وعذل أظهروا للعذل كامنه ... قالوا به صفرة شانت محاسنه
فقلت ما ذاك من عيب به نزلا
ألحاظه من حميا ريقه انتهلت ... فأتلفت مهج العشاق اذ ثملت
فلا تقل صفرة في وجنتيه علت ... عيناه مطلوبة في ثار من قتلت
فلست تلقاه إلا خائفاً وجلا

وله مخمساً :

غلا بك قدري في البرية إذ علا ... ونلت أخيراً فيك قصدي أولا
فأنت الذي نوهت باسمي في الملا ... وأنت الذي عرفتني طرق العلى
وانت الذي هديتني كل مقصد
فكم لك عندي من يد قل شكرها ... ومن نعم قد ضاق بي اليوم حصرها
وقد سملت لما تقادم عصرها ... فيا ملبس النعما التي جل قدرها
لقد اخلقت تلك الثياب فجدد

وله مخمساً :

واصلت فيك عدواً كنت أقطعه ... وفيك جرعت ما يشجى تجرعه
وكم سمعت مقالا ساء مسمعه ... لقد صبرت على المكروه اسمعه
من معشر فيك لولا أنت ما نطقوا
صانعت عصبة سوء فيك أبدلهم ... بالذم مدحاً جمال منك جملهم
وكم حملت على كره تدللهم ... وفيك داريت قوما لا اخلاق لهم
لولاك ما كنت أدري أنهم خلقوا

وله مخمسا :

وذات نهدين كالرمان جللها فرط الحيا لو رآها عابد للهـا
تختال دلا وتيه الحسن دللها مرت بحارس بستان فقلت لها
سرقت رمانتي نهـديك من شجري
لقد أتيت عظيما في الهوى جللا وجئت مايوجب التأنيب والعذلا
فاحمر ورد الحيا في خدها خجلا فصاح في وجنتيها الجلنار على
قضيب قامتها لابل هما ثمري

وله مشطراً :

سقى الله أياما لنا لسن رجعا وهل راجع مافات من فارط العمر
وحيا زمانا رف بالوصل فرعه علينا وعصر العامرية من عصر
ليـالي أعطيت الصبـابه مقودي
ووليت سلطان الهوى في الهوى أمري
ورحت بألحاظ الظبا الغيد لاهيا تمر الليالي والشهور ولا أدري

وقال مشطراً :

واغيد احوى طاف بالكاس ليلة على فتية باتوا من الشوق في سكر
أطاف بهم في خده ولحاظه بكأسين من خمر مباح ومن سحر
فقولا له خل المدام فحسبهـم من الخمر ما في وجنتيك من الخمر
بليلة انس حجب الغيم بدرهـا لدي وقد أربت على ليلة القدر
أعاد عليّ الروح ربي بقربه فأحييتها شكراً الى مطلع الفجر

وله مخمسا قصيدة الأمير أبي فراس الحمداني قوله :

يا للرجال لجرح ليس يلتئم عمر الزمان وداء ليس ينحسم
حتى متى أيها الأقوام والامم الحق مهتضم والدين مخترم
وفيء آل رسول الله مقتسم
أودى هدى الناس حتى أن احفظهم للخير صار بقول السوء ألفظهم

فكيف توقظهم إن كنت موقظهم والناس عندك لا ناس فيحفظهم
سوء الرعات ولا شاء ولا نعم

وقد جاء ذكر هذا التخميس غلطاً في المجموع الذي عثرنا عليه من أنه للنحوي ، والصحيح أنه كما ذكره الشيخ النقدي في كتابه منن الرحمان ج ١ ص ١٤٣ انه للشيخ ابراهيم يحيي العاملي ، غير ان مافي هذا المجموع قد زاد على مافي المنن بثمان أبيات مع تقديم وتأخير ، وقد اثبتناه في ترجمته في الجزء الأول من كتابنا (شعراء الغري) .

وكتب اليه الشيخ علي زيني ملغزاً في لفظ (سقط) قوله :

أمولانا الرضا يامن يسير الفـ ضائل منك للأسماء قرط
وكم من مشكل أعيي البرايا شددت لحله كالليث تسطو
وظل لحاسديك على المزايا بليل الجهل كالعشواء خبط
أبن ما اسم رجوع الكل منا الى تحكيم مثلك فيه قسط
ومولود عجيب مات فينا وليداً مثله فى الكون قط
وما لعديد احقاب حوال مضين لحمله حصر وضبط
وان فصاله ليتم خلقاً بلا فصل عقيب الوضع شرط
ولا يحيي ويحصل منه نفع يعم الخلق إلا وهو سقط
فجد بالحل حيث سواك ما ان له في مثل ذا حل وربط
ودم ليدوم من علياك فينا إذا انقبضت بنا الأيام بسط

فكتب اليه النحوي مجيباً :

أمولانا علي القدر يامن له حظ من العليا وقسط
ومن من عهد آدم في بنيه له عهد على ودي وشرط
ومن مازال تسمو للمعالي له رتب بها للنجم حط
أنالي منك تعلم كل بيت يسامي منه سمط الدر سمط
لغزت به فلم تعربه عرب ولم تنبطه حيث اعتاص نبط

أردت بيان مولود ترامى / به عن أصله نأي وشحط
تبـاين عنصراً مع والديه / فشطوا باجتماعهم وشطوا
تولد إذ تولد من جماد / وشب الى اليفاع وليس تخطوا
ومن ذكر تولده وانثى / ولم تحمله انثى قط قط
وهذا الوضع يأكل والديه / ولم يعطف على رحم ويعطو
على ان للجليس له بسـاط / وما بلسانه للقول بسط
وليس لوعيه اذن ويبدو / له في سائر الآفاق قرط
وتسود الذوائب وهو حمل / وتبدو حين يسقط وهو شمط
فذا اعراب ما اعجمت منـه / وذا شكل تشكله ونقط
نخذه ولا يزال الدهر يملي / علاءك والورى طراً تخط

ملاحظة :

١ـ نشرنا في ص٢٥ قصيدة النحوي التي رثى بها شقيقة السيد محمد علي وسهونا بعدم تقويسنا أبيات الشاعر البحتري التي قالها في رثاء جارية المتوكل العباسي.
٢ ـ جاءت كلمة (شعور) في آخر البيت الأول من ص ٣٤ س ١٨ خطأً وصوابها (سطور) .

السيد محمد بن السيد داوود

هو السيد محمد بن السيد داوود بن حيدر بن أحمد بن محمود الحلي ، اخو السيد سليمان الكبير وأصغر سناً منه ، ذكره ابن أخيـه السيد داوود فيما كتبه عن أبيه مشيراً الى زهده وورعة وتقواه ، كما عده من الفقهاء المرموقين . قضى اكثر ايامه في النجف منصرفا للعبادة ومتوجها الى الحق وساعيا الى القرب من الله بترك الدنيا وحطامها . توفي بعد أخيه بأعوام معدودات ، وقد اثبت له ابن اخيه في كتاب ذكرى والده قصيدة رثاه

بها ولولاها لما عرفنا أنه شاعر ، وشعره مقبول وهو الذي عناه الشيخ محمد رضا النحوي بقصيدته التي رثى بها أخاه والتي مرّت في ص ٣٠ من هذا الجزء ضمن ترجمة النحوي بقوله :

عزاء بصنو بالعلاء له وما　　عنيت به إلا أخاه محمدا

شعره :

وشعره شعر فقيه كما يقال فقد جاء معربا عن قصده باسلوب لايخلو من روعة وشاعرية احيانا فمن قوله قصيدته التي رثى بها أخاه :

عذولي دعني فالمصاب جليل　　فما الصبر فيمن قد اصبت جميل
ألم تر أني قد اصبت بفادح　　وان زالت الأيام ليس يزول
وان ذهبت منا نفوس لأجله　　وفتت له الأكباد فهو قليل
لموت سليمان البلاد تصدعت　　وللحلة الفيحا بكا وعويل
فمنذا لكم يا آل حلة بابل　　اذا نابكم خطب هناك مهول
ومن للذي يرجو دواءً لسقمه　　وليس كثير عنده وقليل
يحق لكم ان تجعلو العمر مأتما　　عليه وذا في حقه لقليل
فتى كان يزهو فيه روضي ومذقضى　　ذوى روض انسي واعتراه ذبول
فتى لذوي الأرحام كان مواصلا　　وللخل ان جار الزمان وصول
فهيهات أن يأتي الزمان بمثله　　ألا أنه في مثل ذا لبخيل
فكم معجزات قد رأوا بعد موته　　رواها ثقاة فاضلون عدول
رأى النجفي في حضرة القدس إنه　　ملائك من رب السماء نزول
بحضرة خير الخلق صار لهم عزاً　　وإنشاد شعر والدموع تسيل
فتى شيعته في السماء ملائك　　وقد ندبته بالغري قبيل
فلا يشتفي الاعداء في أمر ربنا　　فلم يبق فيها عالم وجهول
اذا ما مضى منا شريف لربه　　فقد اخلفته فتية وكهول

محمد بن مطر الحلي

المتوفى ١٢٤٧ هـ

هو الشيخ محمد بن مطر الحلي، شاعر يعرف بابن مطر، وعالم مرموق في عصره ورد ذكر في كثير من المجاميع المخطوطة، وذكره صاحب الحصون في ج ٩ ص ٣٣٨ فقال: كان كاتباً أديباً، وشاعراً مجيداً، اكثر من النظم في الوقايع التي جرت في الحلة ونواحيها، وكان اكثر شعره في الامام الحسين (ع) وأولاده الاطهار. وقد فقد اكثر شعره على أثر الطواعين والحروب التي وقعت في النصف الاخير في القرن الثالث عشر، رثى جماعة من الرجال منهم السيد سليمان الحلي الكبير بقصيدة طويلة، توفي في الحلة بالطاعون الكبير عام ١٢٤٧ هـ ونقل إلى النجف فدفن فيها.

وذكره النقدي في كتابه الروض النضير ص ٢٢ فقال: محمد بن ادريس ابن الحاج مطر الحلي، أحد شعراء زمانه المعروفين من الموالين لآل البيت وشعره من الطبقة الوسطى. ومراثيه مدرجة في المجاميع مات بالطاعون الكبير

نموذج من شعره

لعل ابن مطر في شعره لا يقل عن كثير من معاصريه الذين مر ذكر معظمهم والذين سيأتون، فهو متين السبك جيد التركيب منسجم القول، لا يمله القارىء على الأكثر، تعلوه متانة وقوة ترصيف واليك نموذجا منه قوله يرثي آل البيت (ع):

هي كربلا لا تنقضي حسراتها ... حتى تبين من النفوس حياتها
يا كربلا ما أنت إلا كربة ... عظمت على أهل الهدى كرباتها
أضرمت نار مصائب في مهجتي ... لم تطفها من مقلتي عبراتها

يوم به سبط النبي مشمر　　　وبنو الطغاة تتابعت راياتها
قل النصير به لآل محمد　　　فكأن أبناء الزمان عداتها
غدرت به من بايعت وتتابعت　　　منها رسائلها وجد سعاتها
في فتية شم الانوف فوارس　　　ان أحجمت يوم النزال كماتها
ترتاح للحرب الزبون نفوسهم　　　وقراع فرسان الوغى لذاتها
لهم من البيض الرقاق صوارم　　　أغمادهن من العدى هاماتها
خاضوا بحار الموت غلباً كلما　　　طفحت بأمواج الردى غمراتها

وقوله أيضا يرثي آل البيت (ع) :

يامقلة الصب من فيض الدما جودي　　　بهاطل من دم الاكباد ممدود
فجايع أضرمت للوجد نار جوى　　　في مهجتي ذات تسعير وتوقيد
وكلما جن ليل الهم أرقني　　　تبريح شجو رمى جفني بتسهيد
ورب لائمة في عذلها زعمت　　　اطفاء لاهب أحزاني بتفنيد
لكل شجو وان طال المدى أمد　　　مابال حزنك مقروناً بتأبيد
فقلت أرزاء آل الله قد حكمت　　　على فؤادي بشجو غير محدود
وكيف أنسى بني الهادي النبي وهم　　　ما بين ناء ومقتول ومفقود
بعض بطيبة مسموم وبعضهم　　　بالطف ملقى بلا غسل وتلحيد
هم سر ابداع خلق الكائنات ومن　　　لولاهم لم يكن شيء بموجود
لله أنوار قدس قد اتيح لها　　　يوم الطفوف قضاء غير مردود
لله فتيان صدق قد رمت بهم　　　أيدي الخطوب باقصاء وتبعيد
قضوا ظماء على شاطي الفرات وما　　　انطفى لهيب الظما منهم بتبريد
مجردين على الرمضاء قد لبسوا　　　حمر الدماء ثيابا قبل تجريد
بدور تم على وجه الثرى سطعت　　　أنوارها فوق أطراف القنا الميد

وله من قصيدة يرثي بها الامام الحسين (ع) :

آهاً لوقعة عاشوراء إن لها　　　نيران حزن بها الأحشاء تشتعل

أيقتل السبط مظلوما على ظمأ ... والماء للوحش منه العل والنهل

ومنها :

عقائل البضعة الزهراء حاسرة ... وآل هند عليها الحلي والحلل
ديار صخر بن حرب أزهرت فرحا ... لها سرور بقتل السبط مكتمل
ودار آل رسول الله موحشة ... خلو تغير منها الرسم والطلل

وله يرثي العالم الشاعر السيد حسين الحكيم المتقدم الذكر بقوله :

وجناء طلق جيدها وزمامها ... مامس جنب الوجنتين خطامها
كوماء لم تلد الفصيل ولم تكن ... يدنو إلى نحر الفنيق سنامها
زيافة تحكي الجياد إذا جرت ... أو كالظليم يروعه ضرغامها
ترتاح إذ لاح السراب لعينها ... فكأن آلي السراب مدامها
لم يشجها ذكر اللوى ويشوقها ... من أرض نجد شيحها وخزامها
أمت بك الفيحاء حلة بابل ... حيث استقر من السراة كرامها
حيث الصعيد سما بهم افق السما ... فخراً وفاق على الجمان سلامها
حيث استقلت هاشم بشعائر ... فرض على آل النهى إعظامها
حيث السرادق من سلالة هاشم ... ضربت على هام السماك دعامها
حيث الهداة بنو النبي محمد ... في فتية العليا رست أقدامها
فاحبس بها تيك الربى بمدامع ... سبقت بوادرها وفاض سجامها
سلها متى عنها استقل زعيمها ... ورئيس موكب نخرها وهمامها
وغياث ضارعها وغيث تريبها ... ان جف هاطلها وأمحل عامها
من كان مجمع شملها ان شتت ... واختل من ريب الزمان نظامها
وامير فصل خطابها لخصومة ... قد جل حادثها ولد خصامها
ورئيس أبناء الزمان ومن به ... جمعت مبادي فضلها وختامها
أنَّ أبقت الحكماء منهج حكمة ... وضحت بثاقب فكره أحكامها
فلتبك هاشم فقد أصيد ان نبت ... منها سيوف العزم فهو حسامها

رزء عرا المجد الأثيل وناله … من جل داهية الخطوب عظامها
فقد (الحسين) فيا لها من نكبة … غشى ضياء المكرمات قتامها
جبل هوى من آل غالب والتوت … للوي ألوية سمت أعلامها
طود لعبد مناف الحد في الثرى … فاعجب لطود يحتويه رغامها
وخضم جود غاض فى تلك الربى … أرأيت بحراً غيضته اكامها
ياهضب عز لا يرام وموئلاً … من دونه العلياء عز مرامها
ياثاويا أبداً محط ضريحه … يغشاه من محض الثناء دوامها
قسما بما ضمن الوفاء فانما … ذمم الوفاء مؤكد إلزامها
لم أدر من وجد بعهد في الكرى … كلا ولا ألف الجفون منامها
لولا بدور في علاك طوالع … قد تم في افق الكمال تمامها
أنوارها تجلو الهموم اذا جثت … تلك الغياهب وادلهم ظلامها
صبراً بني الحسب المنيف وان يكن … خطب له العلياء جب سنامها
لا يستفز اولي الحجى صرف القضا … واذا دهى خطب رست احلامها
حيتك غادية السحاب برحمة … روى ضريحك جونها فرهامها

وله يرثي الامام الحسين عليه السلام :

هذي الطفوف فقف وعينك باكية … تجري الدما بدل الدموع الجاريه
أنسيت خطبا قد ألم بكربلا … فتزلزلت منه الجبال الراسيه
وقضى على آل النبي محمد … بخطوب غدر لم تزل متواليه
يوم به للدين أعظم حادث … منه الهدى أركانه متداعيه
قد هدمته يدا امية بعد ما … بالسيف قد شاد الوصي مبانيه
بأبي أبي الضيم حامي حوزة الا … سلام والاسلام يطلب حاميه
في عصبة كرهوا الحياة بذلة … واستبدلوا عنها الحياة الباقيه
بأبي حماة الدين آساد الشرى … فى الحرب عن حرم النبي محاميه
خاضوا غمار الموت دون امامهم … وظبا الصوارم بالمنية هاميه

فقضوا على حر الظما بيد العدى ... والماء حولهم بحور طاميه
تعست امية أنشبت لشقائها ... حربا لأدناه تشيب الناصيه
قصدت لأروع باسل من فتكه ... اسد العرين تقاعست متحاميه
مهما دعا مهج الأعادي سيفه ... وافت على عجل تلبي داعيه
لولا قضاء محكم أبرمته ... لم يبق من أرجاس حرب باقيه
حتى اذا أهدت اليه يد القضا ... سهما له قوس المنية راميه
فانقض عن فلك الهدى بدر الهدى ... فسماؤه بعد الانارة داجيه
واهتزت الأرض البسيطة والسما ... كادت تخر على البسيطة هاويه
بأبي كرائمه برزن حواسراً ... ما بين نادبة واخرى باكيه
يهتفن بالهادي النبي وصنوه الـ ... مولى الوصي وبالبتول الزاكيه
ياجد ياجداه ان امية ... أمست لغل صدورها بك شافيه
ابن الوصي يرى بنيه ورهطه ... وجسومهم فى الترب صرعى عاريه
نهبت جسومهم المواضي مثلما ... رفعت رؤوسهم الرماح العاليه
أين البتول ترى سرور فؤادها ... شلواً تكفنه الرياح السافيه
وبناتها فوق النياق سبية ... يسري بهن الى البلاد النائيه
أين المفر غداً لهم من فاتك ... يصليهم بالسيف ناراً حاميه
فتى يعيد الحق أبلج واضحا ... وتعود دولته علينا ثانيه
عجل فديتك وانتقم من امة ... لضلالها فى غيها متماديه

وقد ذكر هذه القصيدة السيد الأمين فى كتابه الدر النضيد فى مراثي السبط الشهيد .

الشيخ محمد بن الخلفة

المتوفى ١٢٤٧ ﻫ

هو الشيخ محمد بن اسماعيل البغدادي الحلي الشهير بابن الخلفة . شاعر أديب ، وناثر مبدع .

ولد ببغداد وهاجر أبوه منها وهو طفل الى الحلة و كان يحترف فن البناء وقد مهر فيه فتوطن بها وقدشب وليده في الفيحاء يقلد والده في صناعته ويتبعه في عمله غير أن مواهبه الادبية أبت عليه إلا أن يكون في مصاف الخالدين والشعراء المطبوعين فكان وهو يساند والده اسماعيل ويساعده يتطلع الى المليح من القول والرقيق من الشعر وبذلك نميت روحه الوثابة الى كسب الأدب عن طريق الميل الفطري حتى اذا صار يفاجئ السامعين بنوادر له وملح كانت تلتقطها الآذان بشوق وقوة وذاع صيته الذي وصل إلى الامراء والولاة ، أخذ يواصل نثره ونظمه باللغتين الفصيح والدارج فيبدع ويسحر ، وهو إلى كل ذلك لم يحضر على استاذ ولم يتعلم عند معلم سوى ما كان يتلقفه من النوادي والمجالس من سماع المحاضرات والمساجلات التي تدور في دار السيد سليمان الكبير واولاده ولابداعه وتقدمه في الانتاج إتصل باعلام كان منهم الشيخ أحمد النحوي وولده محمد الرضا والشيخ شريف بن فلاح كما مرّ في ترجمة السيد سليمان الكبير في ج ٣ ص ٦ فقد شاركهم في كثير من المناسبات وفاز وعرف من بينهم كعضو له قيمته ووزنه ، ورمقه الكثير من ادباء عصره فكانوا يحترمون جانبه وينزلونه المكان السامي وكان لرعاية الوالي داود باشا أبلغ الأثر في ابداعه والاكثار من النظم والتنوع فيه . وعلى أثر ذلك قدم له روضته العامية في الموال التي

استوفت حروف المعجم وقد خللها بمدحه واكباره والذي جاء مطلعها :

الخمسة حواسي مع چبدي وآرائي　　أمسى يجاب لهن فكري وآرائي
اگبل بهل شوك ودع الخلك وارائي　　إلك من حيث مثلك ماجدن مرءا
إي والجعل لي ألوب اودادنه مرءا　　أحچيلك الصدك چم بجاك من مرءا
أمشيت عفه ما كولل زيغ وارائي

وكذلك واصل مدحه لداود باشا عن طريق اللغة الدارجة فقال فيه بعض القصيد من نوع الركباني ، وفي هذا الفن الذي اختص بعرب البادية كان ابن الخليفة مجيداً فيه وقد اثبت منه قسما السيد الأمين في كتابه (معادن الجواهر) ج ٣ .

وابن الخلفة في شعره يبد وكشاعر ملهم تأثر ببيئته وامتزج بروح ابناء عصره لم يقرأ كتاباً ولم يطلع على قواعد العربية من نحو وصرف بل كان يستمد ذلك من ذوق خاص به . ذكره فريق من المترجمين منهم صاحب الحصون في ج ٩ ص ٣٣٥ فقال : كان أديباً شاعراً ، يعرب الكلام على السليقة ، ولم يحصل على العربية ليعرف المجاز من الحقيقة ، وكان يتحرف بالبناء على أنه ذو إعراب ، ويطارح الشعراء في غير كتاب ، وله شعر في الأئمة الأطهار وفي مدح العلماء والاشراف ، وكانت له اليد الطولى في فن البند ، توفي في أول الطاعون الكبير عام ١٢٤٧ هـ في الحلة ونقل الى النجف فدفن فيها ، ومن شعره الذي يصف فيه ارتكاب (الكولات) للفضائع التي أوقعوها في الحلة على عهد حاكمها محمود أغا السفاك سنة ١٢١١ هـ

عليك أبا السبطين لا يمكن العتب　　إلى ومتى ذا الجور يحمله القلب
أفي كل يوم في ربى الهم والعنا　　يروح بنا ركب ويغدو بنا ركب
وأظلمت الفيحاء من بعد بهجة　　وكدر من آفاقها الشرق والغرب
بلينا ضحىً في عامل فيراعه　　له عامل لا القعضبية والقضب

وذكره السماوي في الطليعة فقال : كان اديباً شاعراً يعرب الكلام على

السليقة ، ويتجنب مجاز النحو فيصيب الحقيقة ، وكان يتحرف بالبناء على أنه ذو إعراب ، وله شعر كثير في الائمة الأنجاب .

والحق ان ابن الخلفة كان من بارزي الادباء في عصره وقد تمشى في العمر طويلاً وعاصر طبقات منهم ولعله في غنى عن الاطراء بعد أن ذكره شيخ شعراء عصره السيد مهدي السيد داود في مقامته التي بعث بها الى الشاعر السيد راضي القزويني البغدادي والتي ستأتي مثبتة في ترجمته فقد عبر عنه بقوله : فابتدرهم من شعراء الحلة الفيحاء ذو الشرف والعفة (محمد بن اسماعيل الخلفة) ، والابيات مثبتة في النماذج . وقد اثبت هذه المقامة السيد مهدي في كتابه (مصباح الأدب الزاهر) ونقلها عنه ابن أخيه السيد حيدر فدونها في ج ١ ص ١٠٧ من العقد المفصل .

نموذج من بنوده

ذكرت غير مرة نموذجاً من البنود ، كما ذكرت ان هذا الفن له استقلاله وتأريخه ، وقد اعتنقه فريق من الادباء ونظموا فيه وقد اجاد الكثير منهم ولكن أظهر من ظهر من أعلامه هو شاعرنا ابن الخلفة الحلي فقد نظم مجموعة من البنود ومع الأسف لم يصلنا منها سوى هذا البند غير ان بعض اخواني اخبرني عن وجود بند له قاله في تعظيم الله تعالى فارجو منه ان يوقفنا عليه ، واليك البند (١) المشهور الذي تذوقه أرباب الفن اكثر من غيره قوله يمدح الامامين الجوادين موسى الكاظم ومحمد الجواد (ع) :

ألا يا أيها اللائم في الحب ، دع اللوم عن الصب ، فلو كنت ترى الحاجب الزج ، فويق الأعين الدعج ، أو الخد الشقيقي ، أو الريق الرحيقي ، أو القد الرشيقي ، الذي قد شابه الغصن إعتدالاً وانعطافا ، مذ غدا يورق لي آس غدار أخضر دب عليه عقرب الصدغ ، وثغر أشنب قد نظمت فيه لئالٍ لثناياهن في سلك دمقس أحمر جل عن الصبغ ، وعرنين حكى عقد

(١) نشر في مجلتي البيان العدد ٢٥ و٢٦ من السنة الثانية .

جمان يقق قدره القادر حقاً ببنان الخود مازاد على العقد ، وجيد فضح الجؤذر مذ روعه القانص فانصاع دوين الورد ، يزجي حذر السهم طلا عن متنه في غاية البعد ، ولو تلمس من شوقك ذاك العضد المبرم ، والساعد والمعصم ، والكف الذي قد شاكلت أنمله أقلام ياقوت ، فكم أصبح ذو اللب من الحب بها حيران مبهوت ، ولو شاهدت في لبته ياسعد مرآة الأعاجيب ، عليها ركبا حقان من عاج هما قد حشيا من رائق الطيب ، أوالكشح الذى أصبح مهضوماً نحيلا مذ غدا يحمل رضوى كفلا بات من الرص ، كوار من الدعص ، ومرتجي ردفين ، عليها ركبا من ناصع البلور ساقين ، و كعبين أديمين ، صيغ فيهن من الفضة أقدام ، لما لمت محباً في ربى البيد من الوجد بها هام ، أهل تعلم أم لا أنت للحب لذاذات ، وقد يعذر لايعذل من فيه غراماً وجوى مات ، فذا مذهب ارباب الكمالات ، فدع عنك من اللوم زخاريف المقالات ، فكم قد هذب الحب بليداً فغدا في مسلك الآداب والفضل رشيدا . صه : فما بالك أصبحت غليظ الطبع لا تعرف شوقا ، لا ولا تظهر توقا ، لاولا شمت بلحظيك سنا البرق اللموعي إذا أومض من جانب أطلال خليط منك قد بان ، وقد عرس في سفح ربى البان ، ولا استنشقت من صوب حماه نفحة الريح ، ولا هاجك يوم للقاه من جوى وجد وتبريح . لك العذر على انك لم تحظ من الخل بلثم وعناق ، وبضم والتصاق ، لم تكن مثلي قضيت ليال سمح الدهر بها مذ بات سكرى قرقف الريق بتحقيق ، فما قهوة ابريق ، ومشمومي ورداً لاح في وجنة خد فاح لي عرف شذاه ، واذا ما جن ليل الشعر من طرته أوضح من غرته صبح سناه ، لو ترانا كل من يبدي لدى صاحبه العتب ، ويبدي فرط وجد مؤلم اضمره القلب سحيراً ، والتقى قمصنا ثوب عفاف قط مادنس بالاثم سوى اللثم ، لأصبحت من الغيرة في الحيرة ، حتى جئتني من خجل تبدي اعتذارا ، ولاعلنت بذكر الشادن الأهيف سراً وجهارا ، مثل أعلاني بمدحي للامامين الهمامين التقيين

النقيين ، الوفيين الصفيين ، من اختارهما الله على الخلق ، وسنا منهج الحق ، ومن شأنهما الصدق بل الرفق ، هما السر الحقيقي ، هما المعنى الدقيق هما شمس فخار خلقا في ذروة المجد ، هما عيبة علم ماله حد ، فاسماؤهما قد كتبا في جبهة العرش بلا ريب ، هما قد طهرا بالذكر من رجس ومن عيب ، هما قد اودعا سراً من الغيب ، هما قد أحرزا يوم رهان وسط مضمار المعالي قصب السبق حكى جودهما الودق ، اذا جاد على الروضة تحدوه النعامى ، رفع الله على هام الثريا لهما قدرا وفخراً ومقاما ، ليت شعري هل يضاهى فضل موسى كاظم الغيظ ، بعلم أو بحلم أو بجود أو بمجد ونداه قد حكى البحر طمى في لجة الغيض ، هو العالم والحاكم والفاصل والفاضل والقائم والقاعد والراكع والساجد والضارع خداً خشية الله ، فمن اوضح للدين الحنيفي لدى العالم إلاه ، يرى البشر لدى الحشر ، إمام طافت الاملاك في مرقده إذ هو كالحج ، وللتقوى هو النهج ، وللجدوى هو الموج ، في طلعته البدر اذا تم ، ومن راحته اليم ، كذا المولى الجواد البطل الليث الكمي اللوذعي الزاهد الشخص السماوي ، ومشكاة سنا النور الالهي ، عماد الدين موفي الدين وهاب الجياد القب والجرد لدى الوفد، ببذل زائد الحد ، فتيجل عن الند شذاه ، وعلى البدر سناه ، فهما عقد ولائي ومنائي وغنائي وسنائي ، بهما يكشف كربي ، وبدنياي هما عزى وفخرى بل وذخرى حين لا يقبل عذرى بهما صدق اعتقادى بودادى ، إذ في غد اعطى مرادى حين اسقى من رحيق السلسل السائغ كأساً من يدي جدهما الطهر ، ومن كف الذى يدعى له بالاخ وابن العم ، والصاحب والصهر ، لمدحي لهما قد اصبح المسك ختاما ، وبحبي لهما ارجو لي القدح المعلى وانل فيه من الغبطة قصداً ومراما ، حاش لله غداً ان يرضيا لي لولائي لهما غير جنان الخلد داراً ومقاما .

نماذج من شعره

قوله يرثي الامام الحسين (ع) :

عج بي برسم الدار من عرصاتها ودع الجفون تجود في عبراتها
دار بشرقي الأثيل عهدتها لا البان اين البان من اثلاتها
دار بها اودى بقلبي لوعة تترقص الأحشاء من زفراتها
واحبس بمعهدها الركائب علما نروى بعهد الدمع رمث نباتها
واسأل لعمرو ابي معالمها متى ظعن الأحبة بان عن باناتها
ياصاح وقفة مغزل مذعورة او كارتداد الطرف في هضباتها
كيما اروح خاطري بشعابها وفؤادي الملتاع في تلعاتها
أني ومنعطف الحني على المطى فهي الخدور تضيء في رباتها
ما ان ذكرت معالماً إلا وقد كادت تذوب النفس من حسراتها
لتذكري داراً بعرصة كربلا درست معالمها لفقد حماتها
دارت رحاة الحرب(١) فيها فاغتدت آل النبي تدور في لهواتها
جاءت تؤمل ارثها لكنها تتقاعس الآمال عن غاياتها
فتكت به من آل حرب عصبة غدرت وكان الغدر من حالاتها
هزت قناة محمد ظلماً وقد طعنت بنيه الغر في لباتها
قد عاهدت فيه النبي وما وفت فلبئسما ذخرت ليوم وفاتها
سيما ابن منجبة سليل محمد أبدت به المخفي من ضغناتها
بعثت بزور الكتب سروا اقدم إلى نحو العراق بمكرها ودهاتها
هذي الخلافة لاولي لها ولا كفؤ وانك من خيار كفاتها
فأتى يزج اليعملات بمعشر كالاسد والأشطان من غاباتها
وحصان ذيل كالأهلة أوجهاً بسنائها وبهائها وصفاتها
ما زال يخترق الفلا حتى أتى أرض الطفوف وحل في عرصاتها
واذا به وقف الجواد فقال يا قوم اخبروني عن صدوق رواتها
ماالأرض ؟ قالوا: ذي معالم كربلا ما بال طرفك حاد عن طرقاتها

(١) وفي نسخة: رحى الهيجاء.

قال انزلوا : فالحكم في اجداثنــا ... إن لاتنشق سوى على جنباتها
حط الرحال وقام يصلح عضبه الـ ... ـماضي لقطع البيض في قماتها
بينـا يجيل الطرف إذ دارت به ... زمر يلوح الغدر من راياتها
ما خلت ان بـدور تم بالعرا ... تمسي بنو الزرقاء من هالاتها
قال الحسين : لصحبه مذ قوضت ... أنوار شمس الكون عن ربواتها
قوموا بحفظ الله سيروا واغنموا ... ليلا نجاة النفس قبل فواتها
فالقوم لم يبغوا سواي فاسرعوا ... ما دامت الأعداء في غفلاتها
قالوا عهدكنا الله حاشـا نتبع ... أمارة بالسوء في شهواتهـا
تمضي وأنت تبيت ما بين العدى ... فرداً وتطلب أنفس لنجاتهـا
تبغي حراكا عنك وهي عليمة ... أبداً عذاب النفس من حركاتها
ما العذر عند محمد وعلي والزهـ ... ـراء في أبنائهـا وبناتهـا
لابد أن نرد العدى بصوارم ... بيض يدب الموت في شفراتها
ونذود عن آل النبي وهكذا ... شأن العبيد تذود عن ساداتهـا
فتبادرت للحرب والتقت العدى ... كالاسد في وثباتها وثباتهـا
جعلت صقيلات الترائب جنـة ... كيما تنال الفوز في جناتها
كم حلقت بالسيف صدر كتيبة ... وشفت غليل الصدر في طعناتها
فتواتر النقط المضاعف خلتـه ... حلق الدلاص به على صفحاتها
فتساقطت صرعى ببوغاء الثرى ... كالشهب قد أفلت برحب فلاتها
ما خلت سرب قطا بقفر بلقع ... إن التراث تكون من لقطاتهـا
رحلت الى جنات عدن زخرفت ... سكنت جوار الله في غرفاتهـا
وبقى الامام فريد يهتف في بني ... حرب وقد خفتت ذرى أصواتها
ويل لكم هل تعرفوني من أنا ... هل تنكر الأقمار عند وفاتهـا
أنا نجل مكة والمشاعر والصفا ... وبمن منى والخيف من عرفاتها
أنا نجل من فيه البراق سرى إلى ... رب الطباق السبع وابن سراتها

قالوا بلا أنت أبن هادي الخلق للنهج القويم وأنت نجل هداتها
لكن ابوك قضى على أشياخنـا واليوم نطلب منك في ثاراتهـا
وأتته أسهمها كما رسل القضا بغيا فيا شلت أكف رماتها
أصمت فؤاد الدين ثم واطفأت انوار علم الله في مشكاتها
فسطا عليهم سطوة علويـة تتزلزل الأطواد من عزماتها
أبكي بعادلة سوابغها دما مذ أضحك الصمصام من هاماتها
فكأن صارمه خطيب مصقع وسنام منبره ذرى قاماتهـا
وكأنما سم الوشيج بكفه أيم النقى والحتف في نفثاتهـا
كم فيلق أضحى مخافة بأسه كالشاة مذ فجعت بفقد رعاتها
والخيل تعثر بالشكيم عواريا ممن تثير النقع في صهواتهـا
فكأنه يوم الطفوف أبوه في ليل الهرير مبيد جمع عداتهـا
مازال يقتحم العجاج ويصطلي نار الوغى ويخوض في غمراتها
حتى أتاه الصك أن أنجز بوعـ دك حيث نفسك حان حين مماتها
فهناك أحلم غب مقدرة فأر دوه على ظمأ بشط فراتهـا
تالله ما قضت العدى منه منى لولا القضا لقضت دوين مناتها
فهوى فضعضعت السماوات العلى وتعطل الافلاك عن حركاتها
وهمت لمصرعه دما والعالم الـ علوي أبدى النوح في طبقاتهـا
والجن في غيطانها رنت أسى وبكت عليه الطير في وكناتها
وعدا الجواد الى معرس نسوة نادى منادي جمعها بشتاتها
يخرجن من خلل الستور صوارخا كل تسح الدمع في وجناتهـا
فرأينه قاني الوريد وجسمـه عار ومنه الرأس فوق قناتها
وقبابها تعدو النهيب قبابها الله كيف تقال من عثراتها
وسروا بهن على المطي وقد علا لتواتر المسرى رنين حداتها
يال الحمية من ذوابة هاشم بل ياليوث الله في غاباتهـا

أتطل ما بين الطلول لكم دما ... أموية والجبن من عاداتها
آل النبي تئن في أصفادها ... كمداً ومال الله من صفداتها
قد ازلتها عن مراتب جدها ... ورقت طرائدها على مرقاتها
محرابها ينعى لفقد صلاتها ... ووفودها تبكي لفقد صلاتها
حملت بأطراف الأسنة والقنا ... من تعجب الأملاك من حملاتها
وبنات فاطمة البتولة حسراً ... وبنات رملة في ذرى حجراتها
قد ألبست نقط الحجاز جسومها ... وغرائب التيجان في جبهاتها
والعود يضرب في أكف قيانها ... وتقهقه الراووق في كاساتها
لعنت على مر الدهور لأنها ... باعت هداية رشدها بعماتها
فالى م يابن العسكري فقد طا ... لت الأيام وانفصمت عرى اوقاتها
فانهض لها مولاي نهضة ثائر ... واشف غليل النفس من كرباتها
واقدم بشيعتك الكرام ومكن الـ ... عضب المهند من رقاب بغاتها
ياسادة جلت مزايا فضلهم ... ان تدرك الأوهام كنه صفاتها
لي فيكم مدحاً أرق من الصبا ... تهدي عبير الفوز من نفحاتها
فتقبلوا حسناء ترفل بالثنا ... (حسان) مفتقراً الى فقراتها
(حلية) حكت النضار نضارة ... وحلت وقد فاتت على أخواتها
يرجو بها الجاني (محمد) سادتي ... منكم نجاة النفس غب وفاتها
ان قدم الأقوام براً وافراً ... نفسي ولاكم قدمت لحياتها
صلى الإله عليكم ما أرخوا ... (حفت حمام الأيك في وكناتها)

وله راثياً السيد سليمان الكبير بقوله :

بمن سرى الركب يفري مهمه البيد ... وخداً ومخترق الصم الجلاميد
إني أرى فيه محمولا تجاذبه ... أيدى النوى وهو ناء غير مبعود
يحدو باضعانه حادي الشتات ضحى ... ويعرب النوح في رجع وترديد
يقل عرضا على الاكوار كيف رضي ... باليعملات عن المهرية القود

وجحفلا قد عراه الحزن خف به لا ينثني عنه في عـذل وتفنيد
كل كجذوة مقرور لغير أسى بقلبه يالعمري ذات توقيـد
قد يمموا سفح اكناف الغري به والعيس ما بين أغوار وتنجيد
وخلف الحلة الفيحاء في حلل بعد النضارة فيه والبها سود
أني حبستهم وقفاً وقلت لهم ألا اخبروني وابدوا لام تأكيد
أهل قضى السيد المفضال قد وتنا أبو المكارم وابن القادة الصيد
قالوا بلى قلت ياقلباه ذب كمداً ويا جفوني بقاني أدمعي جودي
ياللرفاق وقومي والتليد فقـد هافت فروع اصولي بل ذوى عودي
وربع صبري قد أقوت معالمـهُ وعهد بشري أضحى غير معهود
ووابل الدمع لم تقلع سحائبه لم لا تفيض وغاضت اعين الجود
رجوت أن يبق لي ما خلت ان يدي جذاء عن نيل مأمولي ومقصودي
كم قلت والدمع مرفض ولي كبد حراء وجد وحالي حال مفقود
ياقائمين بتجهيز ابن بجدتها والدجنـــة بل غير معقود
دعوا القراح فلي دمع يغسله قد خدد الخد مني أي تخديد
ما البرد والملأ الأعلى يكفنه التقوى بكف يدى حمد وتمجيد
ما النعش ان سرير الفخر يحمله على بساط بريح المجد ممـدود
لا تدفنوه ببوغاء الثرى فلقـــد واريتم خير مرموس وملحود
بعين نوح فقـد خطوا له جدثاً يوحي اليه او لوانسك وتهجيد
مالي وللدهر كم يرتادني برداً ولوعة وضنى جسم وتسهيد
ارى سليمان بعد العرش يحمله نعش وأجحم عن هم وتنكيـد
طود بصاعقة الحتف المتاح هوى ركن بغير المنـايا غير مهـدود
بحر تغاور عن صاد تبلجه بعد الطمو فأضحى غير مورود
عضب وليس له جفن سوى جدث من الثرى بسواه غير مغمود
بدر الكمال غشاه الخسف كيف يرى يوماً لخابط غي نهج ترشيـد

وشمس فضل لطرف الضد خاسئة ... بالرد واليوم عنها غير مردود
وطرف سبق بميدان المنون كبا ... وليس عن هذه الدنيا بمطرود
وعقد فخر بسلك الحين منتظم ... لم لا يناط من الايام بالجيد
وجوهر بأكف الدهر منتقد ... يا الورى وسواه غير منقود
بعارض الدمع فليبك العروض دما ... والفقه ينعاه مع نحو وتجريد
وليلبس العلم والدين الحنيف معا ... بردي حداد لحزن غير محدود
أما المعاني عليه والبيان غدت ... ثكلاء تفصح عن نوح وتعديد
والنظم أصبح منثور الذوائب مهتو
كا وذا جمعه باد بتبديد
كذا المدارس أيم الله قد درست ... ولا بقي بفناها رسم توحيد
كذا الدروس نعت مبدي غوامضها ... إذا تعذر منها حل معقود
صبراً بني الحسب السامي وان يكن الـ ... صبر الجميل عليه غير محمود
فالخلق زرع فنى ان تجف تحصده ... الأيام من شام زرعا غير محصود
فان قضى فأخوه الحبر نائبه ... محمد رب إرشاد وتأييد
ما مات من حيدر أمسى له خلفا ... فإنه خير منتوج ومولود
يتلوه من شمل الآفاق سؤدده ... من فضله في البرايا غير مجحود
قس الفصاحة ما قس فلو برما ... يمضيه أنبأ عن نطق بتبليد
حسين من قام رباً في ندا وردى ... يرجى ويحذر لكن غير معبود
وبيت فخر على الشعرى العبور سما ... قد شيدته المعالي اي تشييد
لو سام بقراط يوم بعض حكمته ... ألقى يديه اذاً أيدي المقاليد
لذاك أصبح محسوداً ولا عجب ... لم يرق صهوة مجد غير محسود
ونجله عين أعيان الكمال اخو ... المجد الأثيل خدين الفخر والجود
داود من لان ذو الفكر الجديد له ... كأن في كفه أسرار داود
وصاحب الجاش عبد الله ليث وغى ... مردي الكماة بأطراف القنا الميد

ومن غدا بقميص العز متشحا ... علي زبدة سادات أماجيد
صفحا بني العين عن تقصير مرثية ... لاجهد قدركم بل قدر مجهودي
يامدعي الحزن عزي اليوم عترته ... بموسم القلب لا في موسم العيد
والطير في خلل الأوكان تندبه ... بلحن خنساء ثكل لا بتغريد
والريح قدحبست أنفاسها وغدت ... تبدولها زفرات ذات تصعيد
والجامحات له ألقت أعنتها ... والوحش أعلن بالابغام في البيد
والجن للانس حزنا يامؤرخه ... (عزت لموت سليمان بن داوود)

١٢١١ هـ

وله أيضا يرثيه ويؤنب من انبه على الرثاء بقوله :

طوى لسانك عجم أم به بلد ... وانتاب جلدك عجز أم به جلد
أم أحجمتك أعاذير محرفة ... أم زخرف القول أم أغرى بك الحسد
أم صاب سمعك وقر أم به صمم ... أم عين بصرك أغشى طرفها رمد
أم في أكفك عن نيل الوفا قصر ... أم طار منها لعمري المعصم العضد
أما سمعت لحاك الله واعية ... تكاد من هولها الأطواد ترتعد
لموت مولى وددنا نفتديه بكم ... لكن جوهرة الافضال تتقد
لم لا بعشرك في وجه لطمت له ... مؤرخا حيث فيه أنت مجتهد
لكن تقمصتها شنعاء مخزية ... مدا الجديدين ابراد لها جدد
كانت حزازة نفس تلك أم خلق ... أم تيك فلتة شيخ ناله جهد
أم رمت تطفى انواراً مشعشعة ... سناؤها فوق سينا الفخر يتقد
أم خلت أنك تبقىء غب موتته ... دمالديك أولو التخليط قدسجدوا
دعها فذي خطرات فالزمان له ... بكل يوم بأفراد العلى ولد
أفي مديحك للأرزا افتخرت وللما ... شي النضيج به خمساك قد شهدوا
أو وصف حانة خمار وكأس طلا ... تطوف فيه فتاة كاعب نهد
أو في تشبب ذات الخال يزعجك الـ ... خلخال منها وسمار الحمي رقدوا

أو التغزل في مرد شغفت بها … أو سجع طائر أيك صوته غرد
أو ذكر وجناء تسري في الحدوج ضحى … تطوي المفاوز لم يأو لهـا بلد
أو ختن طفل رضيع اوزواج فتى … ارخت او رفع بيت ماله عمـد
أو نصب عامل ترجو جود نائله … اتعبت فكرك كيما منـه ترتفـد
وملت بالصفح عن تقريض مرثية … بمن عليك له في المكرمات يد
لا يرتقون أولوا الغايات رتبتـه … وان هم لذرى النسرين قد صعدوا
اتلك عنوان دعوى منك ام عنة … ام في القريحة قرح ام بهـا جمد
ام سهم فكرك طيش قد الم به … ام درع تقواك منـه فصم الزرد
ام عضب مذودك الماضي نبا وكبا … جواد سبقك دعوى وهو مطرد
فلو تمت وتعد حيا نظرت إلى … عقائل فيك شتى مالها عـدد
لكن تخطاك صرف الدهر ليتك اسفنـ … ـط (١) المنية صرفا كأسهـا ترد
كيلا يناصب في رفع الثنا نسم … ولا يدوم على حفظ الوفا احد
ولا يحاود باز عن كسير قطا … ولا يعد عن ظليم خيفة اسـد
ولا تطلسم عين الشمس شارقة … اذيالها بيـد النكباء تنعقد
ولا السهى ابداً تزري ببدر علا … انواره في الليالي البهم تفتقد
ولا تطاول حصبـاء نجوم سما … ولا الجمان يضاهي حسنه البرد
عفى لعقلك بل سخفا زهدت بسا … دات ابى الله بالأصحاب مازهدوا
هم الطوارق عن كم مرهق دفعوا … هم السيوف بغير الهام ما غمدوا
وصرت إحدوثة تحدو الحداة بها … بين المشاعر ان قاموا وان قعدوا
كم ازرعوا بك زرعا من جزيل ثنا … كي يحصدوه ولكن بئسما حصدوا
امارد انت قلي حين مات سليما … ن تساقط عنك القيد والصفـد
وطرت من جذل كيما لتسترقن … السمع لم لا بشهب الرجم ترتصد

(١) الاسفنط الخمرة اي خمرة المنية :

خذها بديهة فكر كالعقود بكم　　من عالم الذر ما أمضته تعتقد
ولا تخل ان ذا عتب يغيض فذي　　دعابة ما بها قول ولا حود
واسلم ودم ما بقي في الخلق ذو حرد　　ان جاد بالوصل يقفو وصله الصدد

وقال معقباً أبيات السيد راضي القزويني البغدادي :

موسى بن جعفر والجواد ومنهما　　للخلق كالأرواح في الأجساد
بهما الوجود قد استفاد لأن هما　　سر الوجود وعلة الايجاد
هذا غياث الخائفين وذاك غيـ　　ظ الحاسدين وحاصد الأجناد
بل ذا مغيث الصارخين وذاك غيـ　　ث للوفود وروضة المرتاد
ملكا الوجود فطوقا بالجود عا　　فيه معاً وقماقم الأمجاد
حتى برفد نداهما قد زين عا　　طل كل جيد للأنام وهادي

وله يمدح الرسول الأعظم (ص) قوله :

أدرذ كر بغداد وماقد حوت مصر　　بلاد لأسرار الغرام بها سر
يطرز غيث الأمن ساحة برها　　فينبت للآمال في روضها زهر
معطرة الأرجاء فاح أريجها　　فعطر أنفاس الصبا ذلك العطر
تنشقت رياها بجرعاء بابل　　فأذكرني وقتاً بها سمح الدهر
وعصراً به غصن التواصل يانع　　ذوى حين ولى وانقضى ذلك العصر
وأحور ساجي الطرف أماعذاره　　فآس وأما ريقة الشهد والخمر
رشيق قوام أعجز الخصم ردفه　　شكا من تثني ثقل أردافه الخصر
ألفت به يبدي أفانين حسنه　　كزهر ربيع الطلق باكره القطر
عجبت لقلب منه يشفى بنظرة　　وفي مقلتيه جمع النبل والسحر
عجبت لماء فوق نار بخده　　قد ائتلفا ، هل يألف الماء والجمر
أيا قامة الغصن النضير جعلتني　　عليك فؤاداً طائراً ماله وكر
فشهر وصالي منك أقصر ساعة　　وساعة هجري منك أيسرها شهر
خليلي ليس الصبر كالشهد طعمه　　فكيف فؤاد الصب يحمله الصبر

وحق الهوى العذري ياساكن الحمى　　عن العهد لم أبرح وان شفني الهجر
فيا خائضاً بحر الغرام جهالة　　رويداً فقلب المستهام له جسر
زعمت بان الحب حلو مذاقه　　وما خلت ان الحلو آخره مر
نصحتك علماً قط لا تطع الهوى　　فكم عاشق أودى به للهوى أمر
فلا تك مشغوفاً بوصف جآذر　　رتعن بروض الأرض ماراعها ذعر
وقل يا رسول الله مدحا كأنه　　عقود جمان صاغها البال والفكر
وخذ ببديع النظم ان كنت شاعراً　　لأن بمدح المصطفى يحسن الشعر
نبي الهدى رب المكارم والندى　　له بعد رب البيت يستوجب الشكر
فلولاه ما حنت الى الخيف من منى　　طلاح ركاب لا ولا حمر شقر
ولولاه ما كانت حجون ولا صفا　　ولا عرف البيت المعظم والحجر
فمن مثله في كفه سبح الحصا　　وقد لان طوعاً تحت أقدامه الصخر
ومن مثله داس البساط بنعله　　وقد رفعت من دونه الحجب والستر
بمرقده مذ شرفت أرض طيبة　　له كل قلب ود لو أنه قبر
ولما بدا ليل من الشرك حالك　　علينا جلاه من هدايته فجر
وايوان كسرى عابد النار زلزلت　　دعائمه وانشق مذ ولد الطهر
وان داس غبراء الثرى بنعاله　　فمن وطئه تلك المهامه تخضر
أقول لمن قد أنكروا فضل أحمد　　لمن كلم الثعبان والضب والنسر
فقالوا : نرى يرجى ويحذر بأسه　　فما شأنه ياصاح قلت هو البحر
وقالوا : نرى كفيه توفر بالعطا　　وتغمر جمع الخلق قلت هما القطر
وقالوا : نرى أنوار طلعته بدت　　وأزهر منها الكون قلت هو الدر
وقالوا : نرى لم تحص معشار فضله　　ولا عشر عشر المدح قلت لي العذر
فكيف يحيط الواصفون بمدحه　　ومن بعد ذكر الله حل له الذكر
اذا كان رب البيت مادح مجده　　فما الشعر ما التقريض ما النظم ما النثر
تظلله وقت الهجير غمامة　　وان سار للأعداء حف به النصر

بعزم علي المرتضى وسنانه وصارمة النصال دان له الكفر
إمام الملا عقد الولا قاطع الطلى وطود العلى من في مكارمه وتر
هو الفارس الندب الكمي المهذب الا شجاع الزكي السيد السند الصدر
تقي نقي هاشمي مسدد هزبر جواد بارع عالم حبر
شديد القوى في دارة المجد قد هوى فمن مثله في دارة المجد ينجر
وفي يوم صفين أباد كماتها وفي وقعة الاحزاب شاهدها عمرو
ويوم حنين والقنا يقرع القنا ترى الشوس لما شاهدوا بأسه فروا
وسل مرحباً والعنكبوت ورهطهم سجوداً على الأذقان من سيفه خروا
فتى أرسل البيض المواضي الى العدى فعادت بقلب الرمح من دمهم حمر
عجبت لبرق الغور يبدي تألقا وسيف علي في الكماة له زجر
عجبت لرعد يزجر السحب دائماً وصوت علي في الجموع له زجر
اليك رسول الله دعوة من شكا اليك من البلوى وقد مسه الضر
تجد لي بلطف منك ياخير مرسلا واكرم من فوق التراب ولا فخر
مددت به الآمال نحوك راجياً لنيل ندى كفيك وهي إذاً صفر
ويا سر سر الله ياحيدر غدا بحبك عني سوف يندفع الشر
ويا بضعة الهادي التي من أسرها بجنات عدن في القيامة ينسر
ويابن البتول الطهر ياحسن الرضا ويا سيداً فيه لكسر الورى جبر
ألا ياقتيل الطف درت مدامعي لذكرك لكن المديح بكم در
دعوتك زين العابدين ونجلك الذي لعلوم الانبياء له بقر
ويا سيدي ياجعفر بن محمد ويا كاظم الغيظ الذي ضمه الصدر
ويا نجل موسى ياجواد عليكما اعتمادي اذا ما جئت يثقلني الوزر
دعوتك ياهادي الخلائق للهدى تجود بيسر منك أودى بي العسر
وياحسن المولى الذي عم فضله نتيجته مولى الورى من له الأمر
أمولاي يابن العسكري إلى متى فقد طالت الأيام وانقرض العمر

سكرت بكاسات امتداحي بمجدكم ... وتصحيح ذاك السكر يا سادتي شكر
(محمد) قد أهدى اليكم قلائداً ... نظام لها در وسلك لها تبر
غداً يرتجي منكم جزاءً لأنها ... بها للحشا بشر يدين لها بشر
فأنتم له يوم المعاد ذخيرة ... وما خاب من أضحى وأنتم له ذخر
عليكم سلام الله ما عسعس الدجى ... وما ازدهرت في جنحه أنجم زهر

وله يرثي الامام الحسين « ع » قوله :

لمن الركائب بالعشية ثوروا ... عنفاً تزج وبالأسنة تزجر
إني أرى بسما الحدوج أهلة ... تخفى وطوراً تستهل فتزهر
وكواكبا أبراجها قتب المطى ... حسرى وفي بوغاء نقع تستتر
أحداتهم رفقا فان حشاشتي ... تحدي على إثر الضعون فتعثر
فاستوقفوها واحبسوا مقناصها ... لوث الازار وان سئلتم خبروا
ما هذه العير التي حفت بها ... من كل ناحية عتاق ضمر
وأرى حصانا بالسياط تقنعت ... بيد الطغاة وهن ثكلى حسر
هل هن من حرم النجاشي غودرت ... أيدي سبا لما سباها قيصر
قالوا استفق واذر الدموع فاذ ذي ... حرم النبي بكل قفر تشهر
وكرائم المولى الحسين نبت بها ... أطلالها فغدت تذل وتقهر
غدرت به ارجاس حرب غيلة ... وبنو الفواجر شأنهم ان يغدروا
لوشمته في الغاضرية ظاميا ... لانساب وجداً من جفونك جعفر (١)
وارت به من كل فج عصبة ... يحصى الحصى وعديدها لا يحصر
فأذاقهم ضربا بأبيض فاتك ... في الروع يصحبه كعوب اسمر
رقما قضاء الحتف فوق جباههم ... فالرمح ينقط والمهذب يسطر
في كفه اختلفا فهذا ناظم ... حب القلوب وذا رؤوسا ينثر
وذويه قد جعلت لها اجم القنا ... خبءاً وهم فيه ليوث تزأر

---

(١) جعفر : احد اسماء النهر .

وصوارم الأنصار يخطف برقها ... الأبصار وهي دماً نجيعاً يهمر
فبها تطول على الكماة ولم تجد ... رهباً من الحرب العوان وتقصر
وتذود عن آل النبي وهكذا ... شأن الموالي للموالي تنصر
حتى دنا الأجل المتاح فغودروا ... صرعى كما جزر الاضاحي جزروا
كل بسافي العاصفات مرمل ... ومخلق بدمائـــه ومعفر
وهم الأكارم للصلاة تصوروا ... بل في محاريب الصلاة تسوروا
قتلوا لعمرك والذوابل شرع ... والجو مسود الجوانب مكدر
وبقي الامام تؤمه خيل العدى ... والشوس خيفة بأسه تتقهقر
فكأنه وكأنهم يوم اللقا ... حمر النياق من الغضنفر تنفر
وكأنهم ليل بهيم حالك ... وجبينه الوضاح صبح مسفر
أو كالسحاب الجون جادوا سيبه ... فوق ابن فاطمة سهاما يمطر
وكأنما نهرانه في إثرها ... رعـــد يقعقع تارة ويزمجر
فسطا على فرسانها فتقاعست ... رعباً وكل قال : هذا حيـدر
فاغتاله سهم المنيـــة فانثنى ... عن سرجه لما اصيب المنحر
قسما برب السمهرية والضبا ... والسابغات إذا علاها المغفر
والراقصات الى المحصب من منى ... تطوي الربى وعن السرى لاتفتر
لولا قضاء الله ما ظفرت به ... كف البغاث ضحى بصقر يظفر
ذا ما سألت وذي حرارة بها الأ ... نضاء تنجد في القفار وتغور
فغدوت أهتف هتف ورق ثاكل ... وجداً تردد نوحها وتكرر
أبتي أبي جل المصاب وآن ... أن اذري المدامع فاعذلوا أو فاعذروا
أيبيت مولاي الحسين بكربلا ... صاد ودمعي بالمحاجر يحجر
لو كان من يرضى بدمعي منهلا ... ها من عيوني أعين تتفجر
لكنها سالت نجيعا قانيا ... والمـــاء ينهل حين لا يتغير
عجباً له يرد المنية ظامياً ... وله الشفاعة في غد والكوثر

عجباً لسيف الحق ينبو حده ... بغياً وكسر الدين فيه يجبر
عجباً لآل محمد بيــد العدى ... تسبى وعين الله فيهم تنظر
عجبا لمن تحمي الثغور بثغره ... خـد له للصاغرين يصعر
عجبا لبدر التم لم يخسف اذ ... قد شقيقه وذكاه لا تتكور
عجبا لهذي الأرض لم لا زلزلت ... وكذا السماء عليه لا تنفطر
الله أكبر كيف يقطع كفه ... وبكل عضو منه عضب مشهر
صدر المعالي كيف غودر صدره ... تغدو عليه العاديات وتصدر
عقرت ، أما علمت لأي معظم ... وطأت فوا عجبــاه لم لا تعقر
وكريمة من فوق خرصان القنا ... كالبدر وهو من الثنا لا يفتر
يايوم عاشوراء كم لك في الحشا ... نار متى أخمــدتهــا تتسعر
لاحرها يطفى ولست مدى المدى ... تنسى فلا جاءت بمثلك أشهر
إني أقول ولست أول قائل ... قولا ثوابت صدقه لا تنكر
تالله ماقتل الحسين سوى الألى ... قدما على الهادي عتوا واستكبروا
هم أسسوا فبنت بنو حرب وقد ... هدموا الرشاد وللضلالة عمروا
سفهت حلومهم وظلوا والذي ... ضاعت بصيرة قلبه لا يبصر
فلسوف يجزون الذي قد قدموا ... بحياتهم يوم المعاد وأخروا
يوم به الافواه تختم لم تفـه ... واللسن تطوى والصحائف تنشر
فمتى أرى شمس الشريعة أشرقت ... وضياؤها بشعاب مكة يظهر
وأرى المنابر قد زهت أعوادها ... ومؤذن الدين الحنيف يكبر
واشاهد الرايات يخفق عدلهـا ... في الخافقين يحف فيها عسكر
والقائم المهــدي قائده وفي ... الأحكام ينهى من يشاء ويأمر
ويمكن الصمصام من أعدائه ... والوحي يعلن بالنداء ويجهر
ظهر الامام اليوم أرض الله من ... أعدائه بشبا الحسام تطهر
ويعود دين محمد بمحمـد ... يبدي التبهرج وهو غض مزهر

يامن بهم بطحاء مكة شرفت والمروتان وزمزم والمشعر
والركن والبيت المعظم والصفا ومنى وطيبة والنقى ومحسر
يامن إذا ماعد فخر في الورى لذوي النهى فالفخر فيهم يفخر
كل الرزايا ان تعاظم خطبها لجليل رزئكم تذل وتصغر
رزء أشب بمهجتي نار الأسى برداً وسحب مدامعي تتوجر
لاالوجد باخ ولا المدامع أقلعت حزنا وجرح حشاشتي لا يسبر
ياسادتي جرعت من أعدائكم بولاكم صبراً إلى كم أصبر
مالي سوى اللعن المضاعف للألى نقضوا الكتاب وحرفوه وغيروا
فبمدحكم والرجم في اعدائكم مهما افوه فانني لمقصر
ان فاتني في الطف نصر مهند فبمذود عنكم أذود وأنصر
خذوا من الجاني «محمد» مدحة تعنو الها (عبس) وتخضع (حمير)
بدوية الألفاظ بكراً يممت لكموا بأثواب الفصاحة تخطر
(حلية) راقت ورق نظامها وزكت وفيكم طاب منها العنصر
فكأنها أخبار نجد في الورى تزداد حسنا كلما تتكرر
صلى الإله عليكم ما أسبغ الليل البهيم ولاح صبح مسفر

وله يمدح الامام أمير المؤمنين عليا ويرثي الامام الحسين «ع» قوله :

قوض ركابك ان جفاك الاجرع وازجر فكل تنوفة لك مربع
وأدر نجود البيد في طلب العلى ان الحسام بغمده لا يقطع
لا تتخـــذ غير المجرة منزلا إن ضاق رحب أو نبا بك موضع
ياسعد ما دار الهوان معرس كلا وليس بها لشملي مجمع
فلي القفار مع المعرة موطن خصب وخصب رياض ذل بلقع
سربي حثيثا عن منازل صبوتي إني اذا شط النوى لا أجزع
لا أخش حتفا غب بين شاسع علمــا اذا حم القضا لا يدفع
وأنا امرء ماالغاية القصوى سوى عطني ولي فيه المحل الأرفع

طبعت على كرم الطباع سجيتي ... والطبع يقصر دونه المتطبع
واذا دهيت من الزمان بفادح ... جلل يكاد له الرعان يصدع
ألقى بوادره بقلب قد من ... زبر الحديد معود لا يطبع
واذا بليت ببين سكان اللوى ... والليل مسود الجوانب أسفع
والصعب يعقل والذلول على نوى ... يقتاد طوعا والخليط مودع
تذكو لظى بحشاشتي فتصوب أجـ ... فاني غروب سحائب لا تقلع
دمعا كمنثور الجمان بفادح ... يغلو ويرخص في الغرام فيهمع
لازار عاتقي النجاد ولا انحنى ... لي فوق قائم كل نصل اصبع
كلا ولا امتطت جزارة سابح ... رجلاي يوما نقعه لا يقشع
ان لم ابت استل صمصام السرى ... فيه لاعناق المفاوز اقطع
وازج خوص اليعملات ميمما ... بقبا قبابا للثريا ترفع
واذر اميم ولو تنهنه دونها ... زرق الأسنة والرماح الشرع
أما أرد خدر المصونة أو أرد ... كأسا ذعاف الحتف فيه منقع
أنا من اباة الضيم دون مآربي ... بالقعضبية والقنا لا أردع
وبراحتي إلف المنايا والمنى ... للضرر الراجي تضر وتنفع
ضربان قد جمعا بها مذ لامست ... جدثا به حل البطين الأنزع
وضريح قدس فيه أملاك السما ... بسوى إسمه لله لا تتضرع
ومنار وحي تنزل الصلوات تغـ ... شاه كما الدعوات منه ترفع
وصعيد قبر فيه شرف آدم ... مذ خط فيه للأمانة مضجع
ومحل فضل نوح آوى رمسه ... إذ فيه دعوته التي لا ترجع
وترى به هود أُلم وصالح ... كيما يعمهما الجواد الأمنع
بالقرص جاد وقد أعاد القرص في ... غسق واشرق نوره المتشعشع
ان كان يوشع قد حبي في عودة ... فله اثنتان وفي حديث أربع
وصلاته بصلاة ظهر خاتما ... من غير أنمل مجده لا ينزع

نجم لخابط ضلة فيـه الهـدى . بدر له برج الجلالة مطلـع
طود ولكن طود فخر شامخ بحر ولكن في الندى يتدفـع
ليث ولكن ليث غاب كريهة غيث ولكن غيث جود ممرع
ما فر في يوم العريش ولا هفـا قلب له ألوى الاقالة هلع
هل يخش ضرغام نشى بين الضبا طفل ومن ثدي الوقايع يرضع
وله ظهور الاعوجية في الوغى مهد وغير الزغف لا يتلفـع
من كان ذا هيهات يرعد خيفة ويهاب من ثقل الخميس ويفزع
خاض العجاجة حاسراً وقد انثنى خوف الحمام مدجج ومدرع
والراية العظمى أبت في خيبر بسوي فتح يمينـه لا ترفع
وسواه قد نكصا بها منكوسة الذروى جلاجل نصرها لا تسمع
واسامة ما أمروه عليه في جيش ولا هو عن صلاة يدفع
بطل إذا ما صل في هام العدى صمصامه فهم السجود الركع
فكأنه مذ حل فوق منـابر القامات في الهيجا خطيب مصقع
تصغي بسمع حين كبر معلناً بشباه بالكلم المبلغ يصدع
وكأنه في نقع كل كتيبـة برق خلال سحاب جون يلمع
وكأنما نهرانه في إثرها رعد يزمجر تارة ويقعقـع
والبهم فرت من مخافة بأسـه فكأنها في البيد بهـم رتـع
فاغتالها حب الحصيد على الربى رأد الضحى نسفته ريح زعزع
قسما لمن رقص الهجان لبيته شوقا اليـه وهن عجف ضلع
ما أحمد وعلي إلا دوحة منها غصون فضائل تتفرع
نوران من قدس الجلالة أشرقا فانجاب ليل للجهالة أدرع
نور النبوة والامامة ذا يضيي هدي وذا لذوي البصائر شرع
لا مالكي يوم المعاد وشـافعي إلا هما وسواهما من يشفع
وبغير دينهما الحنيف فلم يقم قلبي أجل ما حن بل لا يتبع

وولاها فرضي أتخذت وسنتي　　وبهم اذا كثر الورى اتشيع
لولاها لم يخلق الله الدنا　　كلا ولم يجمع باخرى مجمع
لهما نشرت ثنى غداة لي انطوى　　كشحٌ على حبيهما بل أضلع
فلذاك لما أن تقطن مهجتي　　وجدي وقلبي بالكآبة مولع
ناديت للحادي المزمزم مغلساً　　يشدو وعقيب الضاعنين ويسجع
يستاف عيساً كالنعام يزينها　　وضح اللبان وأيطل مترفع
والركب ميل شفه سنة الكرى　　والنجم ساه طرفه لا يهجع
عج بي على وادي الغري وبقعة　　ريح القبول بعرفها يتضوع
شرفت بمن هو للمهيمن حجة　　في النشأتين وسره المستودع
واخفض جناح الذل فيها والتثم　　أعتابه فيها الملائك خضع
وقل السلام عليك يامن حبه　　باب النجاة لها البرية تقرع
ياخائضاً بحر الحروب وموجة　　بالمشرفية والقنا يتدفع
لو عاينت عيناك يوم تألبوا　　في كربلا عصب الخنا وتجمعوا
قتلوا الحسين فيا لها نوب دهت　　للعلم والتقوى وخطب مفضع
اردوه ضام بالعراء وحوضك الـ　　طامي غداً للواردين مدعدع
قد جرعوه علقماً وبنو الخنا　　بالعلقمي نمير عذب تكرع
بالطعن قد نسجوا عليه سوابغاً　　جدداً ومنه الزاغبية تنزع
سلبوه مغفره وحزوا كفه　　وهو الوصول فكيف بغياً يقطع
وبسهم قوس الغدر ياداعي الـ　　حمية بالطفوف اصيب منه المنزع
والجسم منه وهو نجل البضعة الـ　　زهراء ظلماً بالحسام يبضع
وطأت مذاكي الأعوجية صدره　　خبباً وطوراً تستقر فتسرع
عقرت بمسنون الغرار أما درت　　في الحالتين بوطئها ما تصنع
خلعوا عليه من نجيع وريده　　للحشر برداً لايماط ويخلع
لرأيت منه منظراً للعين أقـ　　ذاءاً ومنه للفؤاد توجع

وفتكت في حرب بطعن أجل ... برح يناط عليه ضرب مقمع
وشفيت من ذات القفار بفتكه ... ببني اميـة غلة لا تنقـع
وقطعت دابرها كما قطعت بما ... باءت به قدما ثمود وتبـع
لكن بينك ياعلي وبين وقـ ... ـعة كربلا حال القضـاء الموقع
لعنت بنو تيم ابن مرة بدءة ... ولها سلالة عبد شمس تتبـع
فالكل قد سنوا القطيعة في بني ... الهادي كمافرضوا الضلال وأبدعوا
فمتى من الغرب الغزالة غـدوة ... أنوارها لذوي البصائر يسطع
وأرى منادي الحق من افق السما ... بظهور نجل العسكري يرجع
الآخذ الثارات قائم عصرنا ... المهدي والليث الكمي الأروع
ويعود صبح الدين بعد سواده ... يبدي التبلج وهو ابيض أنصع
بابن الصفا والمروتين ومن لهم ... في الحشر افئدة البرية تفزع
يرجو « محمد » سادتي يوم الظما ... من عذب كوثركم غداً لا يمنع
خذهـا أميرالمؤمنين خريدة ... يعنو لها ابن الحديد ويخشع
« حلية » قد حل عقد نطاقها ... بمديحكم وانجاب عنهـا البرقـع
صلى عليك الله من تأريخهـا ... ما بانة فيها حمـائم تسجـع

وله يرثي الامام الحسين « ع » قوله :

أبيت وطرفي ساهر ليس يهجع ... وقلبي لفرطالوجدمضنى وموجع
وجذوة حزني لا يبوخ ضرامها ... وعارض دمعي يستهل ويدمع
اذا ما خبت تالله في فلذة الحشا ... يهيج لها ريح من الهم زعزع
فيا قاتل الله الليالي فكم لهـا ... خطوب تنوب الخلق والجو أسفع
دهتنا ولم نعلم بأعظم فادح ... يكاد له صم الصفا يتصـدع
رمتنا بقوس الغدر سهم رزية ... سقى نصله سم من الحتف منقع
غداة بنو صخر بن حرب تألبوا ... على قتل سبط المصطفى وتجمعوا
وقد حللوا في عشر شهر محرم ... دماه وعهد الله خانوا وضيعوا

له يممت زحفاً بوادر خيلها كتيار بحر موجه يتدفع
فجادلها والنقع جون سحائب وفيه بروق للصوارم لمع
اذا زمجرت للشوس فيه زماجر تصوب سهاماً ورقها ليس يقلع
فجدل منها كل أرعن حازم ببيض المواضي والقنا الخط شرع
إلى أن دنا الحتف الذي قط ماله عن الخلق في الدنيا اياب ومرجع
رموه على الرمضاء عار وفي غد بسندس جنات النعيم يلفع
فيا كربلا كم فيك كرّ من البلا فما أنت إلا للحوادث مهيع
وما أنت إلا بقعة جاد رسمها غمائم غم بالنوائب تهمع
فكم في رباك روعت لابن فاطم حصان وبالصمصام جدل أروع
وأطفالها من قبل حين فصالها عراها فطام وهي في الحين رضع
وكم فيك اكباد تلظت من الظما وكأس المنايا من حشا السيف تكرع
لربعك قدماً قد قذفنا بفادح لهزج خطب من ذوى الضغن اشنع
وفي منتهى ألف وميتين حجة وسبع تليها خمسة ثم أربع
بك الدهر أيم الله جدد وقعه أجل من الاولى وأدهى وأفضع
لئن قتلت في تلك سبعون نسمة فستة آلاف بذي الموت جرعوا
وأضحت أضاحي شهر ذي الحج في منى
لها اليوم في واديك مغنى ومربع
وهل جاز نحر البهم من آل هاشم لأهل الردى والبهم في البيد رتع
فسحقاً لهذا الدين بل ريب أهله وتعسا لمن سنوا الضلال وأبدعوا
مسيلمة أوصى ابن سعد لنحسه بامضائه إذ سره فيه مودع
غشى نينوى والصبح جرد صارما بغربيه زنجي الظلام يجدع
بعيس كأمثال النعام إذا سرت حثيثاً لحصباء البسيطة تقلع
تقل على الأكوار شعثاً كأنهم جنادب نجد في المشارع وقع
ينادون بالأعلان يا أهل كربلا أتينا كم عودوا عن الشرك وارجعوا

فكم في نداهم سب لله حرمـة | وكم في مداهم جز للآل منزع
فطلوا دماءً واستحلوا حرائراً | وغودر مال الله فيهم يوزع
فذي ثاكل خمصاء بطن من الطوى | ومن شلو هاتيك الجوارح شبع
وتلك لفرط الحزن تذري مدامعاً | وصيبهـا في واسع القفر ضيع
وقد شتتوا في الأرض شرقاً ومغربا | فرادى ولم يجمع لهم قط مجمع
واخرى تنادي لم يجبها سوى الصدا | كما رن فوق الأيك ورق مرجع
وكم كاعب بالكف تستر أبلجاً | أبا الله في غير الحيـا لا يقنع
وفي حضرة القدس التي جل قدرها | بها الملأ الأعلى سجود وركع
تذبح خدام لها في عراصها | ويأمن فيها الخائف المتروع
أسفت ولم أأسف على من تقوضت | بهم يعملات البين تخدي وتسرع
لئن حرموا الدنيا باخراهم حظوا | وبالحور والولدان في الخلد متعوا
ولكن شجا الأحشاء هدر دمائهم | ولا مستثير دابر القوم يقطـع
سوى فرقة مثلي على الضيم سنهـا | بأنملها من لاعج الوجد تقرع
وأسيافها تشكو الصدى وعتاقها | سوابق إلا أنهـا اليوم ضلع
فيا غيرة الله استفزي بما لقت | ثمود من التدمير منك وتبع
أتهدم للنور الالهي قبـة | على الفلك الدوار تسمو وترفع
ويقلع باب الله عن مستقره | وعن كل داع لا يرد ويردع
وتهتك حجب الله عن أوجه التقى | عتاة بغير الشرك لا تتبرقع
وتنهب من بغي خزائن من له | من العبد خزان النعيمة أطوع
وتطفى قناديل كشهب منيرة | تطوف قناديل بها وهي خضع
ويحطم شباك النبوة بالظبا | جذاذاً وصندوق الامامة يقلع
كساه إله العرش أنوار قدسه | عجيب يماط السر عنه وينزع
ويحمل سيف الله عاتق مارق | ومن طبع ذاك السيف للشرك يطبع
ويؤخذ أعلام لاعلام دينـه | ضحى ولها النصر الالهي يتبع

وينبش قبراً لو تكون السما ثرى لحط له في قنة العرش موضع
أيا بن الذي أنوار شرعته بدت ولاح لنـا لألاؤها يتشعشع
أيفعل ذا الباغي ولا منك دعوة أبى الله عنها ما لها الحجب تمنع
تبيد بها نجد ولم حلقت بهـا قوادم فتخاء الى الجو تقلع
لناديك من صنعاء أمت ركابها وفيه ترى ما يستباح ويصنع
وتوسعها حلما وأنت ابن ضيغم بغيطانها من سيفه الجن تفزع
أتعجز لا والله ان تطبق السما عليهم فركن الشهد بالغي ضعضعوا
وشقوا عصى الاسلام بالبيض والقنا
وبالسب والتثليب والقذف شنعوا
إلى م وهذا الصبر ان كنت صابراً فلسنا بهذا الضيم ترضى وتقنع
بنا شمت الأعدا وقالوا امامكم كما قد علمنا لا يضر وينفع
فماذا جواب الكاشحين أبن لنا لنبسط عذراً ان يصيخوا ويسمعوا
فان قلت عفواً فليكن عفو قدرة وان قلت حلما فهو من ذاك أوسع
أمولاي صفحاً فهت من نار حرقتي بما فهته إذ أنت للصفح منبع
خدعتك في ذا العتب كي تهلك العدى بما فعلوا والندب بالعتب يخدع
متى يا امام العصر تقدم ثائراً تقوم بأمر الله بالحق تصدع
وتردي بمسنون الغرار عصائباً
مدى الدهر قدسنوا الضلال وأبدعوا
وتنظر أشياعاً عفاة جسومها لفرط الأسى والقلب منها مشيع
فصلها وعجل حيث لم تر راحماً وأرحامها بالمشرفيـة قطعوا
وفي كربلا عرج يريك مؤرخا الوفك يالله بالترب صرعوا
عليك عزيز أن ترى ما أصابهم ولكنما حكم القضا ليس يدفع
أيابن رسول الله وابن وصيـه اليك بجرمي في القيامة أفزع
فرد عبدك (الحلي) مولاي شربة لأن لكم في الحشر حوض مدعدع

(محمد) لا تحرمه منك شفاعــة سواك فمن ذا للبرية يشفع
تخذها لفرط الحزن خنساء ثاكلا إذا انشدت يوماً بها الصخر يصدع
عليك سلام ما لمغناك لعلعت حداة ركاب ما زرود ولعلع

وله يرثي أبا الفضل العباس بن علي «ع» ويؤرخ عام نظمهـا وذلك في الخامس من المحرم ١٢١٥ هـ قوله :

احبس ركابك فهذا الأبرق إني لغير رباه لا اتشوق
لي فيه سحب مدامع مرفضة وبروق نار صبابة تتألق
شوقا لما قضيت بين ظبائه عصراً به غصن الشبيبة مورق
ياسعد دع لومي فأيام الصبا بيض بها لذوي المحبة رونق
أيام لا أعطني بمنعرج اللوى حرج ولا عيشي لعمرك ضيق
ولت فبت أعض أنمل راحتي وكصفقة المغبون وجداً أصفق
وهتفت هتف مرنة رأد الضحى أسفاً وجيدي بالهموم مطوق
وحشاشتي كمداً تقيد مثلما خزنا على (العباس) دمعي مطلق
الفارس البطل الذي يردي العدى من كفه ماضي الغرار مذلق
فهو الذي بالمكرمات متوج فخراً وبالمجد الاثيل ممنطق
صمصام حق ليس ينبو حده وجواد سبق في الندى لا يلحق
لم أنس من خذل الانام شقيقة مذ شاهدوا ريب المنون وحققوا
في نفسه واسى الحسين فيالها نفس على مرضاة رب تنفق
لما رأى في الغاضرية نسله يبس الثغور من الظما لا تنطق
فاعتد شوقا للمنايا وامتطى طرفا لأرياح العواصف يسبق
ومضى لشاطي العلقمي بقربة كيما لها عذبا فراتا يغبق
لما رأته علوج حرب مقبلا لا طائشا عقلا ولا هو مرهق
زحفت عليه كتائب ومواكب كعباب بحر خيلها تتدفق
ملتفة الأطراف إلا شوسها بضباه أي ممزق قد مزقوا

فكأن أسهمها له قد سددت ورق الجنادب بالمشارع حدق
فسطا عليها ثم صاح فكادت الأملاك من تلك الزماجر تصعق
شكت عوامله صدور صدورها ورؤوسها بشبا الحسام تحلق
هذا عليه الزاغبيـة اخلفت ضربا وهذا بالنجيع مخلق
فاغتاله علج بحاسمـة برت منه اليمين وطار منها المرفق
فانصاع يحمل شنه بشماله حذراً وخوفا ماؤه لا يهرق
فبرى لها بري اليراع كاختها في غرب منصلة وعدو مخنق
فغـدا يكابد بالثنايا حمله وله العدى بشبا الضغائن خرقوا
وأصاب مفرق رأسه بعموده الـ شامي نسل العاهرات الأزرق
فهوى كبدر في المحاق ولم أخل ان البدور بليل نقع تمحق
وغدا ينـادي للحسين برنة ثبت الجنان يكاد منها يقلق
فأتى لمصرعه كرجع الطرف لا يثنيه جيش للطغاة وفيلق
فرآه ملقى فوق بوغاء الثرى وعليه غربان المنية تنعق
فبكى وناجاه بأعظم حسرة صبراً أخي فانني بك ملحق
لله درك من وفي ناصح بالذب والأقوال عني تصدق
جاهدت دوني المارقين بعزمة من وقعها صم الصلاد يفلق
أردوك ظام لا سقوا قطر الندى في النشأتين ولا سحاب مغدق
الله أكبر من رزايا عمت الد نيا فزلزل غربهـا والمشرق
الله اكـبر ياله خطب له ليس الجيوب بل القلوب تشقق
واكسرة في الدين ليس يقيمها جبر وفتق في الهدى لا يرتق
أتجذ قبل القتل أيمان الندى منا وفينا كل جيد يعتق
وتسد في الدنيا مذاهبنا وأبو اب السما بوجوهنا لا تغلق
وتبيت أبنائي فلا يحنو لها من مشفق هيهات قل المشفق
اكبادهم حرى وآل اميـة ريانة ولها المـدام يروق

ويزيد ترفع للسماك قبابه … فخراً وفسطاط النبوة يحرق
لفوا جميعا حيث ماثبتت لهم … فينا عهود للنبي وموثق
قدصاحبوا الدنيا الدنية حين للا … خرى ثلاثا بالغواية طلقوا
ان يقتلوا ابن ابي واقتل بعده … وباسرتي اسرى تسير الانيق
فلسوف يدرك ثارنا المهدي من … ولدي وداعي الحتف فيهم يزعق
ويبيدهم بحسامه ولو انهم … للجو مع عنقاء غرب حلقوا
يابن السوابق والسوابغ والظبا … اللائي لنصر الدين حقا تمشق
خذها أبا الفضل العميم خريدة … لسوى مديحك والثنا لاتعشق
حسنا خدلجة كعوب غادة … بكر تشنف بالولا وتقرطق
(حلية) الأعراق إلا أنها … بخلال زوراء العراق تنمق
يرجو بها الجاني (محمد) منك … عرف الفوز في جنات عدن تنشق
صلى عليك الله ما أن أرخوا … (نجم انير ولاح بدر يشرق)

وله يرثي الامام الحسين « ع » قوله :

ناهيك من ركب تقوض منهم … وحدا به الحادي دجى بترنم
أبدى الرنين فجاوبته حمامة … تنعى على طلل ودارس معلم
هتفت مرجعة لفقد قرينها … فاهتز في الاكوار كل متيم
ذكر المعاهد بين منعرج اللوى … سحراً وسالت عهدها المتقدم
فهمت لواحظه عهاد مدامع … مهراقة تحكي عصارة عندم
ناديته والوجد ملؤ فؤاده … وعن المحبة والهوى لم يسلم
مه صاحب الشوق المبرح ليس ذا … شأن المحب ولا سجية مغرم
لا تسكب الدمع الهتون ولا تبح … بالسر إن بان الاحبة واكتم
واحبس ولا تدع المطايا في السرى … تخدي عقيب الضاعنين فترتمي
باتت كمنعطف الحنى لطول ما … بخفافها تطوى الوهاد ومنسم
خفض عليك فلست تلقي بعض ما … ألقاه من برح وطول تتيم

قد كنت قبلك ياهذيم اذا دعا … داعي المحبة للصبابة أنتمي
حتى رميت بفادح فأساءني … عض البنان وصفقة المتندم
فلذا لما لاقيت من فرط الأسى … والوجد والبلوى ووشك تألم
لم يشجني ذكر العذيب وبارق … وغزيتين وسفح ام الغيلم
هل كيف تطربني ربوع قد مضى … عنها الخليط ولي لعمرك فاعلم
كل المنازل من همومي كربلا … وجميع أيامي كيوم محرم
يوم به كسفت ذكاء فأصبح الـ … ثقلان في ليل بهيم مظلم
يوم به قمر الدجنة غاله … خسف بقيب نقيصة لم تتمم
يوم به حبس السحاب عن الحيا … ومن السماء نجيع دمع قد همي
يوم به الأملاك عن حركاتها … قد عطلت والكون لم يتقوم
يوم به جبريل أعلن في السما … قتل ابن مكة والحطيم وزمزم
يوم به الأملاك كل منهم … بدلا عن التسبيح قام بمأتم
يوم به الأرضون والأطواد ذي … مادت وتلك لهوله لم تشمم
يوم به غاض البحار فبت في … عجب لزاخر موجها لم يلطم
يوم به قد بات آدم باكيا … كأبي العزيز غروب طرف قد عمي
يوم به نوح همت أجفانه … دمعا يسيل كسيل دار مفعم
فكأنما لما طغت أمواجه … طوفانه بعباب طوفان طمي
يوم بقلب أبي الذبيح بدت لظى … بسوى يد النكباء لم تتضرم
ان كان قدما حرها برداً له … أضحى فمن ذي قلبه لم يسلم
يوم به شق الكليم لجيبه … وبغير عرصة كربلا لم يلحم
يوم به أمسى المسيح بمهده … بسوى فصيح النوح لم يتكلم
يوم به هجر الجنان محمد … وبغير عرصة كربلا لم يلجم
ينعى لهتف الجن في غيطانها … وهديل طير في الوقيعة حوم
يوم به الكرار ينفث نفثة … المصدور كالليث الكمي الضيغم

يوم به الزهراء خضب شعرها　　بدم وتشكو ربها بتظلم
يوم به قد أصبح الحسن الرضا　　يبدي الكآبة عن حشاشة معدم
يوم بركن الدين أوقع ثلمة　　أبداً على طول المدى لم تلحم
يوم به للمؤمنين رزيـــة　　وبه كعيد للطغاة وموسم
يوم أتى فيه الحسين لكربلا　　كالبدر وابناه الكرام كأنجم
يوم عليه تألبت عصب الخنا　　من كل عبد أكوع ومزنم
لم أنس وهو يخوض أمواج الوغى　　كالليث ممتطياً جزارة أدهم
فاذا خبت للشوس نار كريهة　　بسوى الوشيج بكفه لم تضرم
كم فارس ألقاه يفحص في الثرى　　وبفيه غير هضابها لم يكدم
ما زال يفني المارقين بمارق الـ　　حرب العوان بغرب عضب مخذم
حتى دنا المقدور والأجل الذي　　يأتي الفتى من حيث ما لم يعلم
زحفت عليه كتائب ومواكب　　ورمته من قوس الفناء بأسهم
شلت أناملها، رمته ولم تخل　　قلب الهدى من قبل ان يرمي رمي
أصمت فؤاد الدين واجباه من　　ركن التقى لمصابه لم يهـدم
فهوى كطود هد فارعه على　　وجه الثرى من فوق ظهر مطهم
قسما ببيض ظباً رتعن بجسمه　　مع كل مطرد الكعوب مقوم
لولا القضاء به لما ظفرت وهل　　ظفر البغاث بصيد نسر قشعم
ساموه بعد العز خسفاً وامتطوا　　لقتال خير الخلق كل مسوم
الفوه ظامي القلب يجرع علقما　　والماء يلمع طاميا في العلقم
حطمته خيل الظالمين وماسوى　　صدر المعالي خيلها لم تحطم
عقرت بحد المشرفي فهل درت　　وطأت سنابكها لأي معظم
وبقي الامام على الصعيد مجدلا　　عار ومنه الشيب خلق بالدم
ما أن بقي ملقى ثلاثا في الثرى　　لا ناقصا قدراً ولا بمذمم
لكن ملائكة السماء عليه من　　قبل الثلاث صلاتها لم تتمم

وعدا الجواد الى معرس نسوة ... ينعى الجواد برنة وتحمحم
فخرجن ربات الخدور نوادبا ... كل تشير بكفها والمعصم
ويقلن للمهر الكميت وسرجه ... قد مال وهو لمعرك لم يلجم
يا مهر أين سليل من فوق البرا ... ق رقى الطباق السبع ليس بسلم
يا مهر أين ابن الذي بصلاته ... يعطي الصلات بعفة وتكرم
يا مهر أين ابن المبيد كماتها ... يوم الهرير بصارم لم يثلم
يا مهر أين ابن الذي مهر امه ... ماء الفرات وقلبه منه ظمي
فبكى لندب الطاهرات على الفتى ... الندب الكمي دما وان لم يفهم
ولهن دل على القتيل اشارة ... وهو الصموت دلالة المتكلم
فعدون كل عد مغزل ثاكل ... بسوى النياح لخشفها لم تبغم
فرأينه في الترب يكرع بالقنا ... بيد المنية مرّ كأس العلقم
وعليه للخرصان نسج سوابغ ... حلق لها طول المدى لم تفصم
الله أكبر ياله من فادح ... جلل لعمر أبي وخطب مدهم
ماء الفرات على الحسين محرم ... وعلى بني الطلقاء غير محرم
وابن الدعية في البلاد محكم ... وابن النبي الطهر غير محكم
وبنات رملة في القصور وعترة ... المختار لم تحجب بسجف مخيم
لعنت عتاة امية لعنا على ... مرّ الجديد لأنها لم تحلم
قسما بمن اب الحجيج ببيته ... من كل ساع في الطواف ومحرم
ما سن قتل الآل يوم الطف في ... سيف الضلال بكف علج مجرم
إلا الألى نقضوا الكتاب وأخروا ... فصل الخطاب وغيرهم لم يقدم
هم أسسوا وبنت امية بعدهم ... ويل لهم من حر نار جهنم
فمتى أرى المهدي يظهر معلناً ... للحق يوضح بالحسام وبالفم
ويسير في ام القرى في فيلق ... لجب وجيش كالاسود عرمرم

ومواكب ترد المجرة خيلها　　وسوى فواقع زهرها لم تطعم
يحملن آساداً كأن سيوفها　　برق تلألأ في سحاب مظلم
ويطهر الآفاق من عقب غدا　　الايمان عندهم يباع بـدرهم
ياسادة في الذكر جبريل لهم　　من عالم الاشهاد جاء بمحكم
فيكم « محمد » قد أجاد فرائداً　　فلغير جيد مـديحكم لم تنظم
قد ذاب أقصى القلب منه حين في　　تأريخها « طير شدا بترنم »

وله يمدح الامام اميرالمؤمنين عليا « ع » قوله :

أمرنّة سجعت على الأغصان　　فترنحت مرحاً غصون البان
في روضة غناء في أفنانهـا　　غنى الهزار بأطرب الألحان
روض كسته الغاديات مطارفا　　من أبيض يقق وأحمر قان
زهر كوشي الغانيات على الربى　　متبهرجا بغرائب الألوان
أما الاقاح فباسم عن ثغره　　مستهزء بالآس والريحان
وكذلك الورد الجني بدا لنا　　فوق الغصون كأنجم السرطان
وبدا لنا النسرين يحكي في الدجى　　النسرين غب كواكب الميزان
ويبيت نرجسه لمنهل الحيا　　يرنو بفاتر طرفه الوسنان
والماء سل حسامه متعمداً　　قد شق قلب شقائق النعمان
والجلنار كأنه جمر بدا　　ليلا يلوح على ذرى الأغصان
فيه الظبا ترد الاسود لحاظها　　والفتك فتك صوارم الأجفان
هب الصبا سحراً فذكرني الصبا　　عصراً به كان الزمان زماني
مع جيرة بالمأزمين ترحلوا　　وهم بقلبي في أجل مكان
جردت سيف الصبر كي افني الهوى　　فنبا فعـدت به قطعت بناني
ويلاه مالي والغرام لو انه　　شخص قطعت فؤاده بسناني
لكنه نار تؤجج في الحشـا　　فيجود دمع العين بالهملان
ياسابق الركب الطلاح عشية　　والشوق مني آخذ بعناني

قف بي رعاك الله قبل ترحل الانضاء كي أشفي فؤاد العاني
قف بي رويداً كي أبث العتب مع عتب لحمل صبابتي أعياني
ياعتب هل من عودة يحيا بها قلبي وهل بعد البعاد تداني
وتعود من سفح العقيق الى منى تختال بين مرابع الغزلان
كم لامني ياعتب لاح في الهوى لا كان لاح في هواك لحاني
ياعاذلي في حب ساكنة الحمى هيهات ما قطع المودة شاني
ان كان جاد علي سلطان الهوى وبأسهم البين المشت رماني
مالي سوى أني أزج مطية الشكوى وابدي ما أجن جناني
للمرتضى الكرار صنو محمد المختار مما نابني ودهاني
فهو المعد لكل خطب فادح وهو الرجا لمخافتي وأماني
مولى له ردت ذكاء بطيبة وببابل أيضا رجوع ثان
مولى رقى كتف النبي مشمراً لتكسر الاصنام والأوثان
مولى كسا الأبطال قاني حلة منسوجة بعواطل الأشطان
مولى يتوق الى الوعيظ وغيره لسماع غانية وضرب قيان
قرن الإله ولاءه بنبوة الهادي النبي المصطفى العدناني
هو خير خلق الله بعد نبيه من ذا يقارب فضله ويداني
يكفيه مدح الله جاء منزلا ومفصلا في محكم القرآن
سل سورة (الاحزاب) لما فرق الاحزاب حين تراءت الجمعان
ولعمرها لما علي قده بمهند صافي الحديد يماني
جبريل أعلن في السماوات العلى طوعا لأمر مكون الأكوان
لاسيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي فارس الفرسان
لوصاح في الأفلاك وهي دوائر يوماً لعطلها عن الدوران
في الحرب بسام وفي محرابه يبكي رجاً من خشية الرحمن
يامنكراً فضل الوصي جهالة سل (هل اتى حين على الانسان)

فيها هو الممدوح والمعني بلا　　شك وذا قد نص في القرآن
وبمكة « إنا فتحنا » انزلت　　بمديحه في أوضح التبيان
سل عنه في (صفين) مافعلت يد　　الكرار حين تلاقت الفئتان
و (النهروان) وقد تخلق ماؤه　　بنجيع كل معاند خوان
يرجى ويحذر في القراع وفي القرى　　في يوم مسغبة ويوم طعان
إن أقلع الورق الملث فكفه　　هطل كصوب العارض الهتان
أمخاطب الآساد في غاباتها　　ومكلم الأموات في الأكفان
لو كان رب للبرية ثانيا　　غاليت فيك وقلت رب ثاني
أعلي ياطود المفاخر والعلى　　يامن بحبك ذو الجلال حباني
إني بمدحك مغرم ومتيم　　مادمت في سري وفي إعلاني
وبمدح عترتك الكرام وآلك　　الغر العظام غداً رجوت أماني
هم فلك نوح فاز راكبها ومن　　عنها تخلف خاض في الميزان
إني بحبل ولائهم متمسك　　حسبي به عن غيره وكفاني
صدق اعتقادي سوف أبديه ولم　　أحفل بكل مكذب شيطان
إن النجاة بأحمد وبحيدر　　وابنيه ثم بواحد وثمان
وبفاطم الزهراء بضعة أحمد　　المختار صفوة ربنا الديان
فبهم إله العرش يغفر زلتي　　وبهم يتوب الله عن عصياني
خذها أمير المؤمنين قلائداً　　نظمت وفيها من علاك معاني
منظومة في سلك فكر « محمد »　　تزري بنظم الدر والمرجان
إن صادفت حسن القبول فحبذا　　فهو المراد وكل شيء فاني
لازلت أحكم في مديحك سيدي　　احكام منظومي وسحر بياني
حاشا يحيط بجود مجدك مادح　　لكن على قدري أباح لساني
وعليكم صلى المهيمن ما شدت　　ورق وما سجعت على الاغصان

وله يهني السيد سلمان الكبير بوليده ويؤرخ عام الولادة وذلك ١١٨١هـ بقوله

ياسائلي عن سيد فاق الورى　　بفواضل الحسنات والاحسان
هـذا سليمان بن داود الذي　　كم فيه للمجد الاثيل معاني
يرجى ويحذر في القراع وفي القرى　　في يوم مسغبـة ويوم طعان
من بعض نائله أقام وليمـــة　　وكذا سجيته قرى الضيفان
العالم النحوي أحمد ذو العلى　　رب القريض ولا له من ثاني
وكذا ابن حمد الله أحمد من سما　　شأناً فويح فتى لأحمـــد شاني
يتلوهم الشيخ الفقيه وجملة الـ　　علمـاء قـد حلوا بخير مكان
مذ غص بالقوم المحل وقدم الـ　　زاد النفيس لديهم بجفان
قالوا نرى ذا اللحم ليس بعظمة　　كسراً ألم وذا بلا امكان
فأجابهم مهلاً فتلك عقيقـة　　كبش وذا من أعظم القربان
ذبحت لمولود حبانا الله فيـ　　ـه كأنه ضرب من الولدان
قالوا إذاً لابد من تأريخ مو　　لده بنظم لا بسحر بيان
فأفاه سيدنا لهم في لفظة الـ　　تأريخ (في رمضان)لامتوان
فلذا نثرت بها عقائل فكرتي　　ونظمت فيه ما أباح لساني
وافا علي القدر للدنيـا ، ليا　　لي القدر ، مقرونا بسعد قران
من مثله وهو الذي دون الورى　　قد جاء بالتأريخ « في رمضان »

نموذج من تخاميسه

وله مخمساً قصيدة الفرزدق المشهورة وقد اثبتها السيد أحمد زوين في مجموعته بتأريخ ١٢٢٢ هـ والسماوي في الكواكب السماوية قوله :

يامنكراً من أبان الذكر مدحته　　واوجب الله في الاعناق بيعته
اخبرك ان كنت لم تعرف حقيقته　　هذا الذي تعرف البطحاء وطأته
والبيت يعرفـه والحل والحرم
هذا ابن من يأمن الجاني بظلهم　　وقاب قوسين من أدنى محلهم
هذا ابن من مهدوا الدنيا بعدلهم　　هذا ابن خير عباد الله كلهم

هذا التقي النقي الطاهر العلم

هذا به البيت قد شيدت قواعده ويجحد الله في الدارين جاحده
هذا الذي محكم التنزيل شاهده هذا علي رسول الله والده

أمست بنور هداه تهتدي الامم

هذا الذي أظهر الباري دلائله هذا الذي شكر الرحمن نائله
هيهات ما أنت بالمخفي فضائله هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله

بجده انبياء الله قد ختموا

ما أنت بالمرتقي أدنى مفاخره وقد رقيت ذرى أعلا منابره
فلست تمحق نزراً من مآثره وليس قولك من هذا بضائره

العرب تعرف من أنكرت والعجم

به المكارم قد لاحت دلائلها إذا الورى منه لا ينفك نائلها
يجود بالنفس ان وافاه سائلها إذا رأته قريش قال قائلها

الى مكارم هذا ينتهي الكرم

كم أشرقت (عرفات) من صباحته والأبطحان استفاضا من سماحته
لذا من البيت مذ لبى بساحته يكاد يمسكه عرفان راحته

ركن الحطيم اذا ماجاء يستلم

كم قوض الوفد وفداً نحو معهده مسترفداً حيث لا خلف لموعده
فكيف وهو الذي من عهد مولده ما قال لا قط إلا في تشهده

لولا التشهد كانت لاؤه نعم

منصوصة من لسان الوحي امرته مرفوعة لذرى كيوان تربته
مغروسة في رياض القدس دوحته مشتقة من رسول الله نبعته

طابت عناصره والخيم والشيم

من سادة سادت الأفلاك أرضهم من قادة قاد للطاعات فرضهم
من عصبة قد زكا في الذكر عرضهم من معشر حبهم دين وبغضهم

كفر وقربهم منجى ومعتصم

أئمة نهيهم نهي وأمرهم أمر وساد على كيوان ذكرهم
مؤخر فخركم ان عد فخرهم مقدم بعد ذكر الله ذكرهم
في كل فرض ومختوم به الكلم

من عالم الذر برد الفضل جلله والمجد توجه والعز كلله
قم راغماً طف به كالبيت واسع له الله شرفه قدماً وفضله
جرى بذاك له في لوحه القلم

على الورى فرض الرحمن طاعتهم فاظهروا ببيان الحق سنتهم
من مثلهم ويك يامن رمت رتبتهم إن عد أهل التقى كانوا أئمتهم
أو قيل من خير أهل الأرض قيل هم

به «ابن متى» ببطن الحوت مذ نبذا نجا ولم يلق منها يا «هشام» أذى
جهلا تسل عنه أم بالطرف منك قذا من يعرف الله يعرف أولوية ذا
فالدين من بيت هذا ناله الامم

لولاه بالطود مانار الكليم ورت وبابن داوود ماريح الرخاء سرت
إن طاولته ذوو الانساب وافتخرت ينمى إلى ذروة العز التي قصرت «١»
عن نيلها عرب الاسلام والعجم

قد أرشد الخلق في معنى أدلته لما دجى الغي غشاها بظلمته
متى تجلى ووافاها ببهجته ينشق نور الهدى من نور غرته
كالشمس تنجاب عن اشراقها الظلم

لسانه بعلوم الغيب منطلق والحق أبلج من ايضاحه شرق
وليه منه عرف الفوز منتشق في كفه خيزران ريحه عبق
من كف أروع في عرنينه شمم

نور النبي بدا يزهو بطلعته وهو الولي على ارشاد امته

«١» وفي نسخة: ينمى الى ذروة العليا التي قصرت:

ضدان إن تره تلقى برؤيته يغضي حياءً ويغضى من مهابته
فما يكلم إلا حين يبتسم
من الألى هو سيب من سحابهم والوفد بالرفد حلوا في قبابهم
سل العريب التي حلت ببابهم أي القبائل ليست في رقابهم
لا ولوية هذا أوله نعم
بحر من العلم أغنتنا جواهره غيث متى جاد عم الخلق غامره
صعب العريكة مرداة زماجره سهل الخليقة لا تخشى بوادره
يزينه خلتان العلم والكرم
لا يغفر الذنب إلا في ولايتهم إذ منهج الرشد ضرب من هدايتهم
وان تمادوا بسبق من نهايتهم لا يستطيع جواد بعد غايتهم
ولا يدانيهم قوم وان كرموا
هم الدراري تجلت في مغاربها والحكم بالقسط من أشهى مطالبها
إذا القبائل ضلت عن مناسبها بيوتهم من قريش يستضاء بها
في النائبات وعند الحكم إن حكموا
هم الصناديد في الهيجا إذا التحمت هم البحور فكم عبت ندى وطمت
هم الجبال اشمخرت رفعة وسمت هم الغيوث إذا ما أزمة أزمت
والاسد أسد الشرى والباس محتدم
ان أقلعت مزنة جادوا بوكفهم وللندى فات رجع الطرف طرفهم
تعودوا ان ترم تكوين وصفهم لا يقبض العسر بسطاً من أكفهم
سيان ذلك إن اثروا وان عدموا

الشيخ محمد الملا

المتولد ١٢٤٣ هـ والمتوفى ١٣٢٢ هـ « * »

هو الشيخ محمد بن حمزة بن حسين بن نورعلي التستري الأهوازي الحلي المعروف بالملا ، أديب كبير ، وخطيب مفوه ، ومربي ممتاز . هاجر جده الأعلى من تستر الى الحلة قبل قرنين من الزمن .

ولد بالحلة عام ١٢٤٣ هـ وقيل ١٢٤٠ هـ ونشأ بها على أبيه ، وقرض الشعر منذ صباه فأخذ بمجامع القلوب وهو يافع للباقته وحسن سيرته وذكائه الحاد ، ورمقه اخدانه بعين الاكبار والاحترام لتفتق ذهنه ورقة مشاعره وكان على صغره يعرب عن خواطر وجدانية تسحر الألباب ، طرق كافة

« * » في هذه السنة توفي : الشيخ رضا بن الشيخ هادي الهمداني الشهير بالآقا . من مشاهير الفقهاء والمتخصصين بالفقه الاسلامي إمتاز على كثير من مجتهدي عصره بمرونة انتاجه وإحكامه للمواضيع التي كتب بها ، مولده بهمدان عام ١٢٥١ هـ ومات في سامراء بعلة السل صبيحة الأحد ٢٨ صفر ودفن برواق الامامين العسكريين « ع » من الجهة الشرقية . من كتبه « ١ » مصباح الفقيه شرح فيه كتاب شرايع الاسلام في عدة مجلدات ضخام طبع منه على الحجر بايران و النجف الطهارة والصلاة والزكاة. «٢» حاشية على رسائل استاذه الانصاري طبعت بايران عام ١٣١٨ هـ. «٣» كتاب البيع من تقريرات استاذه الامام ميرزا حسن الشيرازي. «٤» حاشية على الرياض لم تكمل. «٥» رسالة في اللباس المشكوك. «٦» تقريرات إستاذه الشيرازي « ٧ » اجوبة مسائل مختلفة لم تكمل . « ٨ » رسالة عملية ـ ط ـ ترجمه جماعة من الاعلام في التكملة والحصون ونقباء البشر .

النواحي بمحاضراته ومساجلاته وأفهم أبناء بلده بمواهبه واستعداده وكثرة احاطته بالأخبار والقصص العربي الممتع وتخصص بسرد واقعة الطف سرداً لايخلو من تجديد في عهده فمالت اليه الاسماع وتذوقت حديثه الأذهان، وردد صداه الحاضر والبادي.

وقد حصل على شهرة واسعة في الأوساط الأدبية عند ما نظم بديعيته الرائعة في مدح الرسول الأعظم «ص» وقد أجاد بها، جارى فيها بديعية الصفي الحلي والسيد علي خان الشيرازي ومن تقدمه.

أخذ الأدب ومقدمات العلوم على أعلام منهم السيد مهدي السيد داود وابن أخيه السيد حيدر والشيخ حمزة البصير والشيخ حمادي نوح.

واعتبره كثير من ادباء عصره أنه من شيوخهم الذين يرجعون اليهم لاجادته في كثير من فنون النظم وتحريه كثيراً من صوره وتصويرها فقد كان ذكي الخاطر، حاضر النكتة حديد الذهن سريع البديهة.

وعلى إثر ذهاب بصره إتجه الى حرفة التعليم والتأديب على طريقة الكتاتيب في حين لم يبرح اعتلاء الاعواد وذكر الامام الحسين «ع». وكان فكه الحديث يهوى الدعابة البريئة ويدونها في بويتات مزدوجة أو مثلثة لئلا تذهب روعتها ومن نوادره ما جرى له مع الشيخ علي المعروف بابي شعابه، وكان من عادته إذا شاهده احد يخاطبه بلفظة (مرحباً) فاذا ماسمعها تألم وربما يغتاظ وقد تطور به التأثر يوماً عند ماخوطب بها فقال الملافيه:

قال قوم لعلي مرحباً ... فغدا يعرض عنهم مغضبا
قلت لما عجبوا لاتعجبوا ... فمتى حب علي «مرحبا»

ومن نوادره التي سجلها قوله يصف داره الواقعة بشارع المفتي المجاورة الى مرقد الشاعر ابن عرندس المتقدم الذكر:

قد حوى منزلي خصالاً ثلاثاً ... حسنها فيه تعجب الأفكارا
إنه ضيق الفناء ولكن ... في الشتا بارداً وفي الصيف حارا

ذكره جمع من الأعلام منهم صديقه الشاعر الشيخ علي عوض - المتقدم الذكر - فقد ترجمه برسالته التي وصف بها بعض ادباء الحلة وقد أثبت قوله هذا صاحب الحصون في ج ٢ ص ٣٤١ قال : هو رجل له اليد الطولى في النظم ، وجميع نظمه على القواعد ، وسواه عن ذلك قاعد بل راقد ، متفنن في طرق النظم وخصوصا في فن البديع حتى أنه من شدة ما هو مغرى به يلتمس أرباب النظم ان ينظموا له ولو بيتين في بعض أنواعه ، وطالما كلفني فنظمت له من ذلك قولي :

قامت تغني بصوت لا نظير له ... فأعربت عن لسان الناي والعود

البيتين ، وكانت ولادته حسبما ذكرها ابنه في عام ١٢٥٤ هـ وكانت السليقة بيننا متوافقة ، ودائماً يحصل توارد الخاطر في النظم .

روائعه الشعرية :

واستمر ابن عوض يحدثنا عن روائعه التي سمعها منه ودونها في رسالته واليك ما ذكره لنا قوله في الاستخدام :

شط العزا فأقمته لما جفا ... من شفني فرط الضنا بجفائه
واضيعتي ولو انها بتصرفي ... أعطيتها لمبشري بلقائه

ومن قوله في التلفيق :

أناخ الهوى في القلب مني ركبه ... قديماً وألقى رحله برحا به
ووافى الشجا فانصاع قلبي والها ... فلم يرحلا عنه ولا برحا به

ومن روائعه قوله :

أمر من الصاب هجر الحبيب ... وأحلى من الشهد بعد الرقيب
وأشهى من الأمن عند المخوف ... وردية من أغن ربيب
ألا عودة ياليالي السرور ... لتذهب عنا ليالي الكروب

ومن خواطره الاخلاقية :

ظن الظنين بأنه ... يغدو بعز ماكث

فيروح ظمآنا كما　　يغدو ببطن غارث
مال البخيل مبشر　　في حادث أو وارث

وله في الوعظ قوله :

أخفيت هواك وعلمني　　أن المخفي سيتضح
وأفاضت عيني أدمعها　　ويفيض إذا امتلأ القدح

ومن مزدوجاته قوله :

لله زماننا بغيد السفح　　والبان ونعمان بذات الطلح
ان عسعس منها غسق الشعر فلي　　من أوجهها شق عمود الصبح

ومن قوله في صناعة الحذف :

لله مكارم علاها صاعد　　للصادر عم علاها والوارد
لا رد له ولا سواه ملك　　والله إلهكم إله واحد

ومن قوله في التورية :

ياخليلي ان تريدا مواسا　　تي فعن سنة الوفا لا تحيدا
واذا رمتما تحيدان عني　　فاتركاني القى الخطوب وحيدا

ومن مزدوجاته قوله :

يأمرني بالصبر صحبي ولا　　تملك نفسي في الهوى صبرا
قد سحرتها للظبا أعين　　هاروت منها اقتبس السحرا
هل لي روحان اذا غابت الا　　ؤلى أنا استمتعت بالاخرى

ومن روائعه قوله :

مشوقك يخفيك أسراره　　ويعلمهن اللطيف الخبير
فاجمل تفصيلهن اللسان　　وفصل إجمالهن الضمير

ومن قوله :

إني لأعجب أن تسيء　　وأنت بالاحسان أحرى
أحيي بقربك تارة　　وأموت بالهجران اخرى

وله يصف ويؤرخ البرق عند حدوثه في الحلة عام ١٢٨٠ ه قوله :

لم تر كالتيل عيون الورى　　ومثله من عجب لا يرى
إن ابتداه بالسؤال امرء　　يكون عنه عاجلا مخبرا
وان من أبدع في ضبطه　　في اوجه الماضين قد غبرا
وقائل صفه فقلت اعزبن　　عما تريدن بفيك الثرى
فقال أرخ قلت أرخ (أجل　　قد حير العقل عقول الورى)

ومن قوله في الاكتفاء :

يامن غدا كالنسيم لطفاً　　ولا أرى من حشاه أقسى
كنت أظن الغرام قسما　　لكن وجدت الغرام أقسا(ما)

ومن قوله :

ما حال من بات يشكو　　منك الجوى والفراقا
عطفاً علي فاني　　حملت مالن يطاقا

وله في التصحيف والتحريف :

على الفرات رأيت الشمس بازغة　　والفلك تجري به في قدرة الملك
مذ مد بينهما طرفي رأى عجبا　　للجري والسير بين الفلك والملك

وقال في مثل ذلك :

للملك وحدك يامن لاشريك له　　فأنت مرشد أهل الرشد والنسك
بك الذين الى الدين اهتدوا عرفوا　　كيف استقامة أهل الملك بالملك

ومن روائعه من قصيدة في التشريع :

يامن سباني في معاطفه　　التي سبت الأراكا
وسرى الى جسمي الضنا　　من جفنه فاخترت ذاكا
قلبي يحدثني بأنك　　متلفي روحي فداكا
ياكرخ جاد عليك مد　　رار الحيا وسقى ثراكا
لي في هواك طبيعة　　وتطبع طبعي هواكا

ومن قوله في الاقتباس :

ياظباء سكنوا القلب مني في هوا كم صرت أحكي الخلالا
لكم صيرت أحشاي مرعى فكلا مما غنمتم حلالا

وله فيه أيضا :

إن أسعفت الأيام فتى وسقته العذب مناهلها
وتطلبها المحروم فلم تسمح بنداه مناصلها
فله بكلام الله غنى تلك الأيام نداولها

ومن قوله :

لولاح لي شخص الزمان جهرة رويت منه ذابلي والمنصلا
لأنه يعطي العنان كل من لم يدر أي طرفيه أطولا

ومن قوله وقد اتصلت حروفه :

حتفي بعيني غنج كلما يلحظني يمنحني سقما
فليته حين تقفيتبه يحنو فنحبو صبه غنما

ومن قوله في الجناس الملفق :

مافي مراح الهوى قلبي غدا كلفاً كلا ولا أمها يوماً فأمها
بل من مراح نزار جئت مجتديا أرجو مراحمها لامن مراح مها

ومن قوله الرائع :

من لي بمن أشمت بي حسدي حين بدا يدأب في ظلمي
سرت الى أعطافه صحتي وسقم جفنيه إلى جسمي

ومن وجدانياته :

فتنت بها من عالم الذر فتنة فاسكرني من قبل خلقي جامها
اشبهها بدراً واني مخطىء فمن أين للبدر المنير ابتسامها
فلا الورد ورداً ان تراءت جذورها
ولا الغصن غصناً ان تثنى قوامها

ولا غرو إما كنت مشتهراً بها　　وعاش بقلبي حبها وغرامها
فمن أين لي صبر وصبري اسيرها　　ومن اين لي عقل وعقلي غلامها

ومن قوله في الاقتباس :

إنني يا عترة الـ　　ـهادي وأبناء النبوة
أشتكي ضعفاً اليكم　　فأعينوني بقوة

وله متضمناً المثل « تأبط شراً » :

عطفاً بني الهادي على دنف　　آماله بسواكم ليس يؤتاها
فالنفس منه غداة الدهر في نوب　　لها (تابط شراً) شاب قرناها

وله متضمناً المسألة النحوية :

لقد لسعتني من ضغون أقاربي　　عقارب صفر لم أزل أتوقاها
وخلت عذولي حين لي زاد لسعه　　أشد أذى منه « إذا هو إياها »

ومن قوله :

قيل لي لم تركت قلبك رهناً　　في يدي ظالم فصار إليه
رمت رفع الصدود وهو بلاء　　فتصدقت في فؤادي عليه

ومن قوله في الوعظ :

يامن غدا الشيب له زاجراً　　يذكره والجهل ينسيه
تطمع من عمرك في رجعة　　وقد مضى أمسى بما فيه

وبعد أن قص علينا ابن عوض هذه الروائع واصل كلامه عن المترجم له بقوله : وهـذا الرجل من مكثري النظم ، يحتوي ديوانه على نظم فائق ، واسلوب رائق ، حجم ديوانه يوازي حجم ديوان الرضي يشتمل على عشرين ألف بيت ، وكله في الأئمة والعلماء والغالب عليه الصلاح والتقى وحسن السمت والنهى . خلف أولاداً أربعة أو خمسة كسبه إلا عميدهم المدعو قاسم خلف والده نظماً ونثراً وأدباً وسمتاً .

وذكره صاحب الحصون في ج ٢ ص ٣٣ فقال : كان شاعراً ماهراً

اديبا لبيبا ظريفا ، نظم الشعر في صباه فأعاد إلى الفيحاء عهد الصفي الحلي في تحري البديع والتفنن فيه حتى أصبح علماً من أعلام هذا الفن ، وقد ابتكر فيه أنواعا كثيرة لم يسبقه اليها أحد من أئمة البديع ، وقد نظم بديعية بليغة جيدة ، وكان وراقا مليح الخط سريع القلم ثم كف بصره بعد أربعين عاما لم يراجع في خلالها كتابا كأنه اكتفى بما أحرزه وما وعاه قلبه من قبل ، ومثله كان استاذه الشيخ حمزة البصير . وكان شاعراً مكثاراً ذكره ولده الشيخ قاسم فقال : إن الذي أعرفه من شعره يبلغ خمسين الف بيتا ، وكان شعره يحتوي على خمس مجلدات بعضها بخطه وبعضها نسخ أولاده ، وكان بعد ذهاب بصره يملي على أولاده وهم يكتبون ، واكثر شعره جيد والردي منه قليل ، وكان يجيد النبذ من البيتين والثلاث أحسن من القصائد المطولة ، وجل شعره في المدايح والمراثي للائمة « ع » والناس ومراسلات مع أحبابه . توفي بالحلة عام ١٣٢٢ هو خلف عدة أولاد أكبرهم الشيخ قاسم.

وفاتـــه

أقول وقد ذكره صاحب الحصون في عدة مواضع من كتابه وفي كل موضع اثبت له عاما لوفاته يختلف عن الآخر فقد ذكره في ج ٢ ص ٣٤١ فقال : أنه توفي صباح يوم الخميس ١٣ جماى الآخرة عام ١٣٢٢ هـ في الحلة ونقلت جنازته الى الغري ودفن في وادي السلام ورثاه الشيخ حمادي نوح بقصيدة مثبتة في ديوانه ومطلعها :

اليوم مجد شموس العزة انهدما ... فليستفض وكف دمع المشرقين دما

ومنها يقول :

ياعترة المصطفى لم تبق جوهرة ... (محمد) لم يصغها فيكم كلما

وفي ج ٢ ص ٣٣ من الحصون ذكر أنه توفي عام ١٣٢٤ هـ، وذكره في كتابه سمير الحاضر وأنيس المسافر أنه توفي عام ١٣٣٣ هـ ولعله سها ويريد ١٣٢٣ هـ .

ولعه بأدب التأريخ

وكان المترجم له ولوعا بالتأريخ على الحروف الأبجدية شأن أكثر معاصريه من الشعراء ، فقد ضم ديوانه الذي اطلعني على قسم منه ولده الشيخ قاسم مئات التواريخ واليك نموذجا منه قوله يؤرخ عمارة الغيبة الواقعة في سوق الهرج في الحلة وهذا المقام ذكرته الأخبار أنه صلى فيه الامام الثاني عشر (ع) كما ذكره الرحالة ابن بطوطة في رحلته وافترى به على الحليين تلك الفرية التي نقلها ابن خلدون في مقدمته ، وكان المجدد لهذه العمارة السيد محمد القزويني في عام ١٣١٧ ﻫ وقد كتب على جبهة الباب بالقاشاني :

محمد فيك العلى أقسمت　　أن اسمك اشتق من الحمد
بأنك الحائز علما به　　نهدى إلى الايمان والرشد
شيدت للقائم من هاشم　　مقام قدس شامخ المجد
فلم يزل يهتف فيك الثنا　　على لسان الحر والعبد
ذا خلف المهدي مذ أرخوا　　(شاد مقام الخلف المهدي)

وله مؤرخا عام وفاة الشاعر الخالد السيد جعفر كمال الدين الحلي وذلك عام ١٣١٥ ﻫ من قصيدة مثبتة في ديوانه المطبوع بقوله :

قلت لمن أودع من جعفر　　في اللحد كنز العلم والرشد
أجعفر الآلاء قد غيض أم　　أرخت (غاب البدر باللحد)

وله مؤرخا عام بناء دار الشيخ حسين البازي والد صديقنا الشيخ علي وقد اشادها في الهندية قوله :

دار الحسين لم تزل بمجده　　تسمو وتغني وافديها المنح
شيدها فزين الدنيا بها　　ممدّح فيه تزان المدح
فأشرقت من وجهه نوراً غدت　　فيه مصابيح السما تستصبح
فاقصد حماها فلسان حالها　　ليس يكني عنه بل يصرح
فبوركت دار نداً من بابها　　للناس أرخ (باب خير يفتح)

نماذج من شعره

لعلك ايها القارئ وقفت على براعة المترجم له في النظم وما يتمتع به من قابليات في هذه الناحية وليس من جدوى ان أحدثك عن حفظه بعد ما علمت عن كثرة نظمه وقد حدثني نجله الشيخ قاسم في دار العلامة الشيخ محمد سماكة في الحلة واوقفني على حرف الألف من ديوانه فاذا به ديوان عامر بفنون الشعر وأبوابه وقد حرضته على اكماله فاجاب بأنه مستمر في ذلك واليك طائفة من شعره قوله يمدح السيد حمزة ابن الشاعر السيد مهدي ابن السيد داود الحلي :

أذهب إذ هب النسيم الوصبا — عن الحشا مذجاء من وادي قبا
وقد أتى يعثر في أذياله — وقد غدا الوبل به منسكبا
والبرق قد سل ضباه فغدا — منه السنا في افقه ملتهبا
وتنظر الأنوار مختلفة — ألوانها فتزدهي فيها الربى
وما وقفت ناظراً أزهارها — إلا وأهدت لك نشراً طيبا
والغصن تلقى للسلام رأسه — مطأطأ وظهره محدودبا
والعندليب مذ تبدى صادحا — فيه غدا كل جماد مطربا
يروي لنا ألحان (اسحاق) إذا — شدا وعن (معبد) يغدو معربا
وتحسبن الماء في جدوله — مرآة حسن لك أبدت عجبا
والراح ساجي الجفن قدحيي بها — نخلته لما تبدى كوكبا
فيا لها راحا بها جاء الهنا — لكن ساقيها حجاي استلبا
فربع انسي بعد ما صوح قد — أراف في زورته واخصوصبا
علم أغصان النقى تثنيا — وقد أعار الالتفات الربربا
فوجهه وكأسه وراحه — بدر وشمس للصباح اقتربا
ياصاح دع ذكر الملاح جانبا — وخذ بمدح (حمزة) ابن النجبا
الطيب الأعراق من عمرو والعلى — إذ كان أذكى نفحة وأطيبا

يهتز للمعروف والجود لما كان لكفيه الندى منتسبا
نماه للعلياء (مهدي) الهدى من أطنبت فيه جميع الخطبا
لسانه وقف على حكمتها فلم يحط في نعته من اطنبا
يا (حمزة) الخير لساني قاصر عن نعت من كان من اهل العبا
اوحشتني وكنت قبلا مؤنسي فها انا اليوم غريب الغربا
لكنني من فرط تهيامي بكم كم قد رسمت بالبريد الكتبا
عليك مني يابن مهدي الهدى تحية تفوح مسكا طيبا

وقوله مبارياً لقصيدة أبي الحسن الفهري وقد نشرت في مجلة «الحرية» البغدادية عام ١٣٤٤ ه :

ياليل الصب متى غده أقيام الساعة موعده

فقال رحمه الله :

الحب عظيم مقصده مر لا يحلو مورده
إني قد همت بحب رشاً البدر النير يحسده
وجوى بجفاه غدا يقظا فوددت بوصل يرقده
في قلبي يطعن ذابله ودمي يسقاه مهنده
ملك الغزلان لقد آلى أن ترحم يوما أعبده
شوقي من لام له زنة ينصاع وشوقي يجهده
من بات الصبر يحاربه أرأيت العاذل ينجده
قل لي حتام تعذبه وبنار الهجر تخلده
تهوى الهجران وأبغضه وأذم البين وتحمده
فبقرب منك لنا أمل فمتى ياخل موعده
قد صح حديث غرامي إذ عن عدل قوامك اسنده
صله وان لم تحييه فسؤولك لا يسترفده
أمن الانصاف يهيم هوى ويموت ولا تتفقده

أنواع الحسن بك اجتمعت ومحبك وجـــداً مفرده

وقوله « ١ » يرثي الامام موسى الكاظم « ع » :

يا دهر كسرك كسر ليس ينجبر وليس ينفع من ارزائك الحذر
وسيف بغيك لا ينفك من احد ونار وجدك لا تبقي ولا تذر
رميت آل الهدى في كل فادحة يبكي لها الجن والاملاك والبشر
هذا امام الهدى موسى بن جعفر قد أوهت حشاشته من جورك الغير
موسى كموسى وهرون الرشيد غدا فرعون موسى بجور ليس ينحصر
لازال من ظلم هارون بكل أذى والعيش في نكد والصفو منكدر
وجسمه ناحل سقما وأتعبه عبادة الله والأشجان والسهر
لفوه ظلماً وبغياً في عباءته وصبحه بظلام الخطب معتكر
هذا وفي رجله للقيد خشخشة كأنه قد جنى ما ليس يغتفر
حلت على جسر بغداد جنازته فحل حزناً بها في دجلة الكدر
ومذ رأوه بني العباس في كدر أبدوا شماتتهم مهما له نظروا

وله يرثي الامام الحسين « ع » « ٢ » :

شهر المحرم فاتك العذر أوجعت قلب الدين ياشهر
فكأن شيمتك الخلاف على آل النبي وشأنك الغدر
ياشهر هل لك عندهم ترة أنى وهل لك عندهم وتر
للبيض يومك بعد نازلة منهـا يكاد الدمع يحمر
غشيت هلالك منك غاشيـة بالطف يكسف عندها البدر
سلب الأهلة بشرها فغدت أيامها الأعياد والبشر
أيطيب عيش وابن فاطمة نهبت حشاه البيض والسمر
تالله لا أنساه مضطهـداً حتى يضم عظـامي القبر

« ١ » منقولة من كتاب سوانح الافكار .

« ٢ » منقولة من كتاب سوانح الافكار .

ومشرداً ضاق الفضاء به　　فكـأن لا بلد ولا مصر
منع المناسك ان يؤديها　　بمنى فكان قضاءها النحر
أفديه مستلماً بجبهتـه　　حجراً اذا هو فاته الحجر
أو فاته رمي الجمار فقـد　　أذكا لهيب فؤاده الجمر
يسعى لاخوان الصفا فغدا　　فوق الصعيد نسائك جزر
ويطوف حول جسومهم وبه　　انتظم المصاب ودمعه نثر
حتى اذا فقد النصير وقد　　نزل البلاء وابرم الأمر
سئم الدنية ان يقيم بهـا　　لوث الأزار وعيشها نكر
وعظ الكتائب في الكتاب وفي　　آذانهم من وعظه وقر
فانصاع يسمعهم مهنـده　　آيات وعظ دونها العـذر
فأبوا سوى ما سنه لهم　　الأحزاب يوم تتابع الكفر
حتى جرى قلم القضاء به وقد　　بلـغ المرام بقتله شمر
الله اكبر اي واقعـة　　عظمى تحير عندها الفكر
يافهر حي على الردى فلقد　　ذهب الردى بعلاك يافهر
هذا حسين بالطفوف لقى　　بلغت به آمالهـا صخر
حنت به أجساد فتيتـه　　كالبدر حين تحفة الزهر
أمن المروة ان اسرتكم　　دمهم لآل اميـة هـدر
أمن المروة ان ارؤسهـا　　مثل البدور تعلها السمر
أين الاباء وذي حرائركم　　بالطف لا سجف ولا خدر
تأبى الحمية ان تذل لكم　　حرم يجوب به الفلا زجر
أسرى على الأكوار حاسرة　　بعد الحجال يروعها الأسر

وله يرثي الشاعر المعروف السيد حيدر الحلي بقوله :

ناهيك قارعة حدت أجمالها　　محناً فحملت الهـدى أثقالها
أضحى ينوء بها ويكبو مجهداً　　فيما عرته مكابداً أهوالهـا

أتروض مني العاذلون نقيبة ... قد خالفت في بدئها عذالها
وأما وما أقذى نواظر هاشم ... وأراق حمرة دمعها فأذالها
لأقيمهن مآتما بحشاشة ... قد كدت تسمع جهرة إعوالها
ولأتركن العين ثاكلة الكرى ... فاليوم قد ثكلت لوي ثمالها
فقدت رضي زمانها ابن المرتضى ... وبفقده صرف الزمان قضى لها
فعليه عبرته النبي أسالها ... وعليه حسرته الوصي أطالها
يانفس زايلك القرار فان له ... حاولت رمت من الامور محالها
رحلت لجيعة حيدر بتصبري ... فالنفس مني أزمعت ترحالها
فلقد أذاب نواه مهجتي التي ... بصبابته جاس الضناء خلالها
أأبا الحسين عدمت بعدك سلوتي ... وعدمت من طيب الحياة وصالها
من لي بأن أحظى بطلعتك التي ... من طلعة الهادي رأيت جمالها
وأبثها ما نابني بفراقها ... شكوى تدك تهامة وجبالها
واقرطن مسامعي بنفائس ... ودت تكون الزاهرات مثالها
وأفوز بالحكم التي تحيا بها ... موتى النفوس إذا وعين مقالها
أمطهر النفس التي بصلاحها ... وسماحها ما غيرت أحوالها
ومبوء الرتب التي شمخت فلا ... تسطيع أن تصف العيون جلالها
أأحب دنيا أبصرتها مقلتي ... قسراً تزج الى حشاك نبالها
قد قلت مذ اودعت في ملحودة ... هالوا على المجد الأثيل رمالها
ان الليالي قد تتابع نحسها ... ما اسعد الايام لو تبقى لها

وله يرثي الامام الحسين « ع » من قصيدة قوله :

ومروعة تدعو ولا حام لها ... والقلب محتدم وادمعها دم
ياقاريا كبد الفلاة بهوجل ... هيماء من طول السرى لاتسأم
قل عن لساني للنبي مبلغا ... خبراً به احشاؤه تتضرم
ياجد اسواط العدى قد المت ... متني وشتمهم لحيدر اعظم

ياجد ما حال النسا لما دعى | الرجس أبن سعد على مخيمها اهجموا
ياجدنا قد أضرموا بخيامنا | ناراً وفي الأحشاء ناراً اضرموا
ياجد ما من مقلة دمعت لنا | إلا تقنعنا السياط ونشتم
ياجد ذاب حشا الرضيع من الظما | وسقته عن ماء دماه الاسهم
ياجد حرمت المياه على اخي | وابيح قسراً للظبا منه الدم
ياجد خلفنا حبيبك عاريا | والصدر منه مرضض ومهشم
ياجد غيرت الشموس وجوهنا | في السبي والأعداء ليست ترحم
ياجدنا طافوا بنا الامصار والا | سواق فوق العيس فينا ترزم
ياجد إن يزيد يشتم والدي | ياجدنا هذا المصاب الأعظم
ياجد ينكت ثغر سبطك بالعصا | ثملاً يزيد شامت يترنم
او تصبرن وذي بنوك لحومها | للسمر والبيض القواضب مطعم

وقوله يرثي الامام موسى بن جعفر « ع » :

من ربع عزة قد نشقت شميما | فأعادني حيا وكنت رميما
وعلى فؤادي صب اي صبابة | هي صيرتني بالزمان عليما
ومرابع كانت مراتع للمها | راقت ورقت في العيون أديما
اسهرن طرفي بالجفا من بعد ما | ارقدنه في وصلهن قديما
كم ليلة حتى الصباح قضيتها | معهن لا لغواً ولا تأثيما
فكأنني من وصلهن بجنة | فيها مقامي كان ثم كريما
ما ذا لقيت من الغرام وانما | فيه ارتكبت من الذنوب عظيما
خسرت لعمرك صفقة الدهر الذي | فيه السفيه غدا يعد حليما
اتروم برد نسيمه وابى على | الأحرار إلا ان يهب سموما
فأقم لرزء بني النبوة مأتما | واسجم دموعك كالغمام سجيما
فمن الذي يهدي المظل الى الهدى | من بعدهم اوينصف المظلوما
وبسيبه يغني الورى وبسيفه | يجلو عن الدين الحنيف هموما

هذا قضى قتلاً وذاك مغيبـا ... خوف العدو وذاقضى مسموما
من مبلغ الاسلام ان زعيمها ... قدمات في سجن (الرشيد) سميما
فالغي بات بموته طرب الحشا ... وغدا لمأتمه الرشاد مقيما
ملقى على جسر (الرصافة) نعشه ... فيه الملائك احـدقوا تعظيما
فعليه روح الله ازهق روحه ... وحشا كليم الله بات كليما
منح القلوب مصابه سقما كما ... منع النواظر في الدجى التهويما
لا تألفي لمسرة « فهر » فقد ... اضحى سرورك هالكا معدوما
اصبرت للضيم الذي تأبينه ... قدما فابلغ روحك الحلقوما

وله مهنيا السيد مهدي السيد داود وابن اخيه السيد حيدر الحلي بقران السيد داود نجل المهدي وذلك عام ١٢٧٩ هـ :

جلا البشر عنا دياجي الغمم ... بشمل المعالي غـداة التأم
ورجعت الطير فوق الغصون ... باحلى فنون وأشهى نغم
واهدى لنا الزهر طيبا يكاد الـ ... عبير يماثله ان يشم
فانعش ارواح كل الأنام ... وفرق عنـا جنود السقم
وجاد رياض المنى وابل الـ ... هنا فصفا العيش لما انسجم
فنالت به النفس آمالهـا ... وقد ادركت ما ابتغت من قدم
وأشرق نور محيـا الزمان ... بـه الله جلى جميع الظلم
بتزويج (داود) زاكي النجار ... حليف الفخـار اليف النعم
لقد طبق الكون شرقا وغر ... با به الله للناس سر الامم
وماس دلالا قوام المعا ... لي كما ماس غصن بمر النسم
وقد ملك المجد رق الهنـا ... فها ثغره ابـداً مبتسم
اينكر ان يفرحن امرء ... ولو طـار بشراً به لم يلم
ألا يا ابا الحبر (داود) انعم ... ببشر جميع البريات عـم
وياحيدر الندب هنيت فيـ ... ـه حباك إله السما ذو الكرم

فمن ذا يجاريكما في الفخار   أو بالسماحـــة أو بالشيم
ومن ذا يفوه إذا فهتما   ولو جاء في مبدعات الحكم
ومن ذا بحضرتكم ينطقن   ولو كان أفصح كل الامم
ولكن أردنا مواساتـكم   بهذا السرور ورب الحرم
لنرضي بذلك رب العباد   ونغضب خصمكم المتهم
فكيف تحد مزاياكم   وفيهن يشهد عجز القلم
خلقتم لنا سادة وخلقنا   لكم يا زواكي الاروم خدم
فأخرجنا الله فيكم إلى   الوجود بعيد الفنا والعدم
لقـد نوه الله في فضلكم   بكل كتاب له من قدم

وفي ختامها يقول :

ولا زال جارك في منعة   وان طرق الضيم لما يضم
زواج سليلك أرخت (قد   تزوج داود بنت الكرم)

وله مخاطباً الشيخ صالح الكواز وقد جاءت أوائل حروف الأبيات كلمة « عفواً » قوله :

ع عفواً فاني ما برحت مذنباً   يامن جميع الفضل قـدما كسبا
ف فأولني يامالكي منك الرضا   منا ولا تكن علي مغضبا
و وان أسا العبد مع المولى فما   يزال صفحـه له مرتقبـا
ا إن لم يزل فعلي مني طالحاً   فما برحت صـالحاً مهذبا

وكما أجاد وتفنن في انواع النظم باللغة الفصحى فقد أبدع ايما إبداع في سائر فنون النظم باللغة الدارجة كالموال والأبوذية والميمر والركباني والدوبيت، ولم يكن وحده كان يحتفظ بهذه القابلية بل كان معظم أخدانه ونضرائه من الشعراء الحليين يجيدون هذا الفن كالكوازين وآل العذاري وآل السيد سليمان وغيرهم .

الشيخ محمد التبريزي

المتولد ١٢٤٠ هـ والمتوفى ١٣٢٠ هـ

هو الشيخ محمد بن عبد العظيم التبريزي الحلي المعروف بالقزاز ، احد مشاهير شعراء عصره ، أديب فكه ، ولوذعي ظريف .

ولد في تبريز عام ١٢٤٠هـ وقيل ١٢٤٣ ونشأ بها على أبيه ، وفي نصف العقد الثاني من عمره سافر من بلاده الى الروم « تركيا » فقطن فيها مدة طويلة ثم سافر منها ومر بالعراق فنزل الحلة وكان ذلك عام ١٢٧٦ هـ ، وكانت الحلة كما عرفت من تأريخها تتمتع بعصر زاهر بالأدب ، والنوادي عامرة بحلباتها التي تنعقد في المناسبات فتثار فيها محاجات كانت تغمر مجاوريها فضلاً عمن يحل فيها ، وللبيئة حكمها وتأثيرها ، وللوسط توجيهه وانطباعاته ولعل خير الشواهد على تضخم الأدب الحلي يومذاك هو المترجم له فقد نزلها وهو لا يعرف من العربية إلا بما يؤدي بعض قصده ولعل ذلك لم يتحقق أيضا ، فكان لما بها من قوة على تكييف المجاور والقاطن ان تغمره تلك الروح العربية المتصاعدة ليصبح بعد زمن ليس بالطويل أديباً له أثره وقيمته ولم يكن هو الأول من نوعه بل مثله آحاد من أبناء تبريز يأتي ذكرهم .

لعل مترجمنا التبريزي أحد الشخصيات التي يحلو عنها التحدث لمرونتها وسعة جوانبها فقد كان حاد الذكاء مرهف الحس رقيق المشاعر وهذا ما دفع به لأن يلتقط ما يهفوا له الروح الشاعر ، ويصغي اليه الذهن الحي وساعد على ذلك كونه تجول في أرياف العراق بقصد التكسب وطلب الرزق فاضطر بحكم حفظ وجوده أن يتأثر بالروح العربية ، وأن يتعلم اللغة الفصحى بعد تمرنه على الدارجة منها وهي التي تزداد ثقلا عليها لاحتوائها

على نبرات يصعب الاتيان بها للرجل غير العربي ، فالتبريزي بحكم ذكائه المفرط ونباهته القوية هيأ من نفسه رجلا يصلح لأن يقوم بدور أدبي يحتل بسببه مكانة يتمناها غيره من ابناء العرب فضلا عن أبناء تبريز ، وبذلك استطاع ان يفرض نفسه على سجل الأدب الفصيح والدارج فيحتفظ باسمه كشاعر له شأنه واحترامه .

والتبريزي صورة من صور الحياة التي يستطيع المتحدث أن يبدع ويسحر عنها وعن نواحيها التي جمعت بين اللذة البريئة والزهد المجهد في الوقت الذي كان لا يبرح محراب العبادة والتأييد والولاء لآل البيت « ع » ورثائهم تراه إذا جلس في حانوته الذي كان يبيع فيه الابريسم وهو يرتدي عمته البيضاء وفي مثل تلك الشيخوخة الصالحة يداعب النساء الريفيات اللاتي عرفن بالبساطة والسذاجة بنكات قد تستغرب حتى من الشاب المراهق، وفي الوقت الذي يجالس أعلام الدين والعلم كان لا يستنكر الدعابة الصاخبة في الطريق مما أوجد لوناً في وسطه ندر ان جاء به غيره .

التقط الأدب والاطلاع على بعض أسراره على استاذة قديرين كان في مقدمتهم الكوازان صالح وحمادي فقد كانا يلتزمانه ويتعهدانه في حانوته والتحدث معه حتى خلقا منه شاعراً مطبوعاً ، واديباً مرموقاً وكان في تطلعه الزائد للاحاطة بصناعة الأدب أثر بارز في تفوقه واجادته والقضاء على لكنته التي ظل يحتفظ بها ردحاً طويلا من الزمن وهو بين ظهراني الفصحاء من أبناء الضاد ، ومن الجدير باستيفاء سيرته والاطلاع عليها نثبت لك ما تحدث به صاحب الحصون عنه فقد ذكره في موضعين من كتابه « ١ » في ج ٢ ص ٣٧ فقد قال : الشيخ محمد التبريزي أصلاً ومولداً ، الحلي مسكنا ، كره الاقامة في مسقط رأسه وحب الترحال منها فهاجر الى العراق وجال في بلاد كثيرة واستقام برهة في بغداد وكربلا والنجف ، واقام في جملة من مدن العراق مشغولا في التجارة ، وكان يكره البطالة

ويسعى خلف الرزق سعياً حثيثا ، واستطرق البادية وخالط أعرابها وجاورهم وتاجر معهم كبلاد خزاعة واراضي باهلة المسماة بعفك ، ثم اختار الحلة الفيحاء دار اقامة فورد اليها في حدود سنة ١٢٧٦ ﻫ وما قاربها ، واخبرني من عاصره انه حين حلوله فيها ما كان يعرف كلمة من العربي فخالط أهلها ، وكان قزازاً يبيع القز والابريسم فصار ينظم النظم حسبما فيه من القابلية ، ولم يزل محشوراً في زمرة الادباء والشعراء فيها وجعل ينظم شعراً ركيكاً ملحونا في الجد والهزل والمجون غير ان شعره كان مرآة شعوره على ما فيه من العجمة والفساد فانه خاض مواضيع غريبة غير مأنوسة في عصره دعاه اليها مجرد خياله فجاء كثير من شعره عفو الطبيعة وصنف فيها ما رآه وشاهده في أسفاره بلسان عربي ساذج يدل على ان فيه قريحة شاعرية أراد أن يبرزها في غير لسانه فلم يقدر وكثيراً ما كان يتخلص من هذا وأشباهه الى رثاء الأئمة « ع » ومدائحهم وقد جاءني ولده الأكبر المسمى بعيسى بديوان أبيه بمجلد ضخم يقع في زهاء ٨٠٠ ص يربو على العشرة آلاف بيت وبقي عندي مدة من الزمان وبعد التصفح له رأيت محاسنه قليلة جداً فانتخبت ما كان يحسن درجة في ترجمته ، وله مع ادباء عصره نوادر معروفة وعمر عمراً طويلا

« ٢ » ذكره في ج ٩ ص ٣١٨ فقال : الشيخ محمد التبريزي الأصل الحلي المسكن ارتحل من وطنه وسكن القسطنطينية برهة من الزمان وكان عمره يومئذ خمس عشرة سنة ثم ارتحل منها ، ودخل الحلة وقطن بها في حدود سنة ١٢٧٦ ﻫ وهو لم يعرف كلمة من العربية وكان قزازاً يبيع الابريسم وعلى ما نقل عنه انه كان عمره في وقعة اخذ نجيب باشا الى كربلا وهو في القسطنطينية خمس عشرة سنة ، وكانت تلك الواقعة في سنة ١٢٥٤ ﻫ حسبما أرخوها (غدير دم) فيكون تأريخ ولادته سنة ١٢٤٠ ﻫ وجعل يجالس وينادم شعراء الحلة وأدباءها فتعلم منهم العربية وحصلت له قريحة شعرية فجعل ينظم الشعر العربي واكثر من النظم حتى ان ديوان

شعره الذي جمعه بنفسه يربو على العشرة آلاف بيت ومحاسنه قليلة والغالب على شعره المجون والهزل ، وكان مع صلاحه وعبادته من أهل الغرام كما قيل : (عف الضمير ولكن فاسق النظر) وحين بيعه للابريسم يجتمعن عليه بعض البنات اللواتي سنهن من الثمان الى الاثنى عشر سنة ليشترين منه وهو يهازلهن ويغازلهن وينظم فيهن الأشعار ، واذ اليم على ذلك أجاب بما هو على شرع الأدب دون شرع الدين ولم يزل الغرام ببيت فؤاده طايف ، وكان كثير المجون واللطايف .

وفاتـــه :

اختلف في عام وفاته فقد ذكر صاحب الحصون قائلا : توفي بالحلة عام ١٣٢٠ ه وقيل عام ١٣١٥ ه وذكره في موضع آخر فقال : توفي في ٢٠ صفر ١٣٢٠ ه وقيل ١٣١٩ ه ونقلت جنازته الى النجف فدفن فيها ورثاه جماعة من شعراء عصره منهم الحاج مجيد العطار بقصيدة وقد أرخ في ختامها عام الوفاة وذلك عام ١٣٢٠ ه بقوله :

جيد العلى من حلى الآداب والهني　　أرخت (عطل في العشرين من صفر)

ورأيت في الجزء الرابع من كتابي « الأدب المنسي » انه توفي عام ١٣٢٢ ه ، وخلف ثلاثة أولاد سمى أحدهم « عيسى » من ام اسمها « مريم » وقد أرخ عام ولادته والده وكان عام ١٢٨٠ ه من إبيات واليك التأريخ .

« قرة عيني مريم عيسى »

ترجمه الاستاذ عبد المولى الطريحي في العدد ٥ و ٨ من مجلة العدل الاسلامي النجفية وقد صور فيها المترجم له تصويراً مليحا .

شعره وشاعريته :

ان شاعرية التبريزي لا تحتاج إلى إيضاح وتبيين ، وسيظهر للقارئ ما سيتلوه ويسر بروحه ومرونته ، وهو في مجموع ما نظم لم يكن في الطبقة الوسطى بل دونها غير ان ما كان يأتي به عفواً وفي مناسبات ذات دوافع

نفسية واجتماعية كان يجيد لا بل يحلق ، وشعره يمتاز بكونه يعرب عن روحه وسيرته لا بل الأصح أنك تستطيع ان تقرأه من شعره دون تكلف أو إمعان ، وربما يوهم في بعضه أنه خليعا مستهترا لقوة النكتة وبلاغتها عنده ولكثرة ما نظم في الأدب المكشوف ، ولو لم تكن سيرته مكشوفة ومعروفة لظن الظان واعتقد الباحث الذي يعول على معرفة نفسية الشاعر من شعره ، ولكن بعد وقوفنا على حياته ممن عاصره وكتب عنه أوجب أن نعتقد بأنه كان يتمتع بخيال خصب شأن كثير من الشعراء الذين اختلف شعرهم مع أرواحهم وميولهم ، وللاحاطة نثبت لك طائفة من قوله :

اسائلها فتسكت عن جوابي　　ولا تحكي فيزداد الجوى بي
فصرن هموم قلبي كالرواسي　　وصرن حياض دمعي كالجوابي

وله وفيها اقتباس جميل :

بكيت من الفراق دما ودمعا　　فيالك من دم بالدمع شيبا
لعمرك ان يوم البين عندي　　« ليوم يجعل الولدان شيبا »

وله يصف غادة قوله :

عذبتني فاستراحت كلما　　خضبت راحتها أي خضاب
يالقومي فاعجبوا من غادة　　أنا من راحتها كان عذابي

وله يصف عمامته بقوله :

وعمامة بتراء إلا أنها　　لفظت أخاشيب ضعيف المنكب
طوراً يشد بها الحزام وتارة　　يلفي حواشيها برأس أشيب

وله يهجو قوما يتولون جباية « العشر » هبطوا الحلة وقد عاملوا الناس بقسوة بأخذهم ضعف الضريبة قال :

لم يكفهم تعشير أملاكنا　　حتى استزادوا بالاجارات
قد قللوا الأقوات في أرضنا　　وأكسدوا كل التجارات
لولا حذاري من بقاياهم　　صحت بجيراني وجاراتي

لقد مشوا عنا ألا فاقذفوا ... وراءهم سبع حجارات

ومن قوله يتغزل :

حبيبتي من حلت شمائلها ... إني من أجلهن مبهوت
حلوة وجه تكاد تأكلها ... عيني وللعين وجهها قوت
جبينها فضة وشامتها ... زبرجد والخدود ياقوت

وله مرتجلاً عند ما كان جالسا على ضفة نهر الفرات وقد مرت عليه فتاة ريفية فقال :

وناعمة مرت عليّ عشية ... يفوه عليها الحلي وهي صموت
أمات الهوى قلبي وأحيي صبابتي ... كأن الهوى يحيي لنا ويميت
فليس لنا إلا المدامع مشرب ... وليس لنا إلا اللواعج قوت

وله مرتجلاً على إثر وقوف امرأة إسرائيلية على باب حانوته وكانت عجوزاً لتبتاع منه إبريسم وقد خاطبته بابن السبت زاعمة إنه اسرائيلي فقال :

وعجوز من فلاة ... لونها مثل عباتي
قالت ابن السبت جهلا ... وانا ابن الجمعات

وله يرثي ولداً له توفي قوله :

ألا ليت شعري من أبكي ومن أرثي ... ولم يبق عندي اليوم غيرك من ارث
أأرثي وليدي أم اخيه كليهما ... ام اختيها من قبل قد جلبوا شعثي
لقد كان رثا ثوب حزني على أخي ... فالبسني حزنا جديداً على الرث
كأن فؤادي حين أذكر موته ... فتيت هباء في سنا الشمس منبث
إذا كان بثي من لدن ربه الذي ... توفي فمن أشكو إلى عدله بثي
ولي نفثات تستثير من الجوى ... ويقتادها مني الزفير على مكث
تكاد تشب الأرض مما أبثه ... ولولا دموعي شبت الأرض من نفثي
لقد جاد فقدي من أحب على الردى ... بثلثي حياتي واحتويت على ثلث
نوى الموت ان يجتث فرعي من الثرى ... كأني غرست العود في مغرس دمث

وله يحن الى سكان البادية ويتشوق لتلك الربوع العربية الهادئة ويصف عاداتهم وتقاليدهم بقوله :

فياليت لي بيتا من الشعر قائما　　على عمد بانت لديه المناهج
تطوف من الغزلان تحت سجوفه　　منعمة زانت لديها الدلاعج
ومن خلفه روض من الطيب نافح　　ومن دونه نهر من الماء مائج
وجابية تسقي الجمال فهابط　　إليها من (الريمان) داع وعارج
وإني ذو بال وحولي إخوة　　تحامي إذا حامت علي الخوارج
وامسي وقد راحت لدي مقانب　　من الخيل تقفوها النياق النواتج
وأغدو مع الغادين في الحي ناهضا
وقد نهضت من حول داري الدوارج
وظاعنتهم من حيث ثارت ركابهم　　وشدت على الانضاء تلك الحدائج
ونازلتهم اين استقلت رحالهم　　وحطت على الاكوار تلك الهوادج
ويختلف الخلان نحوي فداخل　　علي لما أسدي اليه وخارج
وإلا كفى الانسان ذما وسبة　　إذا لم يكن تقضى لديه الحوائج

وله يهجو موظفا في كمرك العشار بالبصرة وقد فتش رحله قوله :

ألا رب عشار خبيث أهاجني　　على جرف (العشار) حيث أهاجا
وقد أخذ التعشير من كل سلعة　　وفتش جيبي مطمعا ولجاجا
فقلت له ماذا تفتش بعد ذا　　أتأخذ إحدى خصيتي خراجا

وله يرثي ولده قوله :

دفنت تحت التراب لي كبداً　　وهل يعيش الفتى بلا كبد
تمزق القلب يوم فرقته　　كأن قلبي فريسة الأسد
لما انبرى في السقام رحت له　　محتضنا ركبتي من كمد
وكلما اشتد سقمه فزعت　　نفسي ومن برئه غسلت يدي
حتى اذا ماج بحر علته　　أهاج موج الهموم في خلدي

خاض عباب الردى فأتحفني　　من فيه ما قد طغا من الزبد
قد شم بحبوحة الجنان من الـ　　خلد وأضحى بحضرة الأحد
يامعرساً واللحود كلته　　قم رافلا في ثيابك الجدد
عمرك إني بقيت منفرداً　　في الدار آه لحال منفرد
هبت رياح الفنا وقد قذفت　　في مقلتي منك بالقذا الابدي
أتبصر العين بعد قرتها　　أم يهنأ العيش بعد مفتقد
قد كنت نوراً اضاء في بصري　　وكنت روحا أقام في جسدي

وله متغزلا :

ولي عادة إن دنت غادة　　فتلت اليها حبال النظر
تغني البلابل في ساقها　　غناء البلابل فوق الشجر

وله راثياً الميرزا جعفر القزويني :

لقد راعني الناعي غداة أتى ينعى　　فأوقع من دوح الهنا للورى ينعا
نعى فأماد العرش من مستقره　　وضعضع ركن الدين حتى بدا اصدعا
نعى فاصاب الأرض رجاً لفقده　　وابكى جميع الخلق لما وعوا سمعا
سل الأرض هل ضم الثرى مثله فتى　　كريم السجايا مذ عرفنا له طبعا
أيا قبر قد اخفيت للخلق جنة　　ام الدين والايمان والعلم والشرعا
زعيم لقد حاز الكمال جلية　　وزم العلى فازداد في مجده رفعا
فتى غرست في قلبه نبعة التقى　　فزان بما يجدي له الأصل والفرعا
له معجزات في الكلام كأنه　　عصاة بن عمران غدت حية تسعى
لقد كان وتراً في الزمان حقيقة　　فصار لهذا الوتر بطن الثرى شفعا
ترى قومه شم العرانين حوله　　كأني بها من بعده أصبحت جدعا
عفى للمنايا إنها ذهبت به　　الى الرب لم ترع الذمام كما يرعى
واف لدهر جارنا بعظيمة　　ملئنا بها رعباً وضقنا بها ذرعا
فان نبكه طول الزمان كغاية　　ونشقق عليه الجيب لم يجدنا نفعا

وان دهشت أذهاننا لمصابه ... وفتت له اكبادنا لم يكن بدعا
له خلق عند المسائل واسع ... وفي يده عند العطاء ترى وسعا
لقد أيس الوفاد من نفقاته ... لهم بعد لايرجون عشراً ولا تسعا
فقل للذي يزجي اليه بعيره ... ضع الرحل وارم الكور واقطع له النسعا
فلا مكرم للوفد من بعد جعفر ... عزيز العطايا لم يقع مثله وقعا
سوى صنوه المعروف بالفضل والنهى ... كما الخير فيه قد جسسنا له وضعا
أصالح صبراً في الرزايا فإنه ... رقى لخطوب الدهر اذا اوجعت لسعا
فان قضاء الله للأمر غالب ... وما هو يقضي لايطيق له دفعا
بسيدنا المهدي بعدك سلوة ... وصنويه ان رمت السلو بهم جمعا
ولا أحد منا يخلد في الدنا ... وكل اذا أودى الى ربه الرجعا
ألا اي قلب لا يذوب لميت ... ملا قبره من نور حكمته سطعا
ألا حي ذاك القبر إذ ذاك قد حوى ... عليما لقد أمسى الجنان له مسعى

وله قوله مداعباً :

لست ابيع الشيء من بضاعتي ... ما لم يكن فيه قليل المنفعه
فمن يجئني شارياً أهلاً به ... ومن يرح عنه فالله معه

وله يؤرخ تعمير اسواق الحلة في زمن حاكمها خلف أغا بأمر السلطان عبد العزيز خان العثماني وذلك عام ١٢٨١ ﻫ من ابيات قوله :

بأمر سلطاننا عبد العزيز بنى ... هذا البناء على ماحكمه بلغا
حتى اذا تمم البنيان عامره ... نادى محمد من تاريخها « بلغا »

وله في عجوز سرقت « مخيطه » قوله :

رب عجوز سرقت مخيطي ... وانصرفت تسحب أذيالها
فليت شعري ما ارادت به ... لعلها خاطت به مالها

وله متغزلا قوله :

ومن حالها ان لا ترق لصبها　　وهيهات نفس ان تغير حالها
وقائلة عمي ولست بعمها　　ولكنني افدي بعمي خالهـا

وله من قصيدة يرثي بها العلامة السيد جعفر الطباطبائي قوله :

تبكي عليه العلى وتندبـه　　مذ سامها الموت ذلك الثكلا
وصـدر علم الاله منبعه　　كل فقيـد منه لقد نهلا

وله يؤرخ بناء المسجد الذي اشاده السيد محمد القزويني في الحلة عام ١٣١٤ هـ قوله

ذا مسجد على التقى مؤسس　　للسيد المهدي كان من قدم
واليوم قد شيده سليله　　محمد سيـدنا ازكى الامم
فقلت في بنائه مؤرخـاً　　«صل وراء المقتدى البر العلم»

وله متغزلا قوله :

وشامة خضراء في خـدها　　تفتح لو تغزو بها الشاما
لو نظر العابد إشراقهـا　　يوما فلا صلى ولا صـاما

وله ايضا قوله :

حلفت بسعدى انني ما كرهتها　　وذا قسم لو تعلمون عظيم
وقد غاضني الهجران منها وان لي　　فؤاد يسر الغيظ وهو كظيم
كأن قطرات الدمع مني لؤلؤ　　ودر كثغر الغانيـات نظيم
فستضعفني طرف لهن سقيم　　ومهتضمي كشح لهن هضيم

وله ايضا :

وغانيـة غنت بلابل حسنهـا　　على روض خديها وغصن قوامها
اكلمها عمداً ومالي حاجـة　　ولكنني مغرى بطيب كلامها

وله راثيا الميرزا جعفر القزويني . ذكره السيد حيدر الحلي في كتابه « الاشجان » فقال : الألمعي الكامل ، واللبيب الفاضل :

طرق الناس الروع بعد الامان　　وانتفى عنهـم بلوغ الاماني
واستبيـح الحمى لكل البرايا　　يوم راح الحمى الى الديان

جعفر الجود للبريـة يجري كرماً إذ يجود بالعقيـان
ذو سجايا تعودت للعطـايا واستمرت للجود والاحسان
وكفت كفه على الخلق طراً بنوال كالوابل الهتـان
يغمر الوفد بالندى من يمين هي تحدو اليسـار للمتعاني
ان يد من سواه تسدى بخير هو منة على البرايا يدان
ملك مالك الرقاب من الخلق بفضل ونعمـة وحنان
عالم عالي القدر والجاه رب الـ فخر سامي الذرى عظيم الشان
حاذق العلم شـاهق الحلم خضم النهى فصيح اللسـان
حافظ الألسن الثلاث اذا ما فاه يرضي كلا بحسن بيان
صاحب المنطق البليغ مجيد الـ قول عذب الألفاظ حلو المعاني
هو نور العيون بل مقلة الد هر وسور الحما وكهف العاني
كان هذا الزمان يشرق نوراً ببهاء من وجهه النوراني
أظلم الدهر بعده مثل فقد الـ دهر للبدر أوحش الفقدان
يوم ساروا بنعشه اصبح الناس حيارى من شدة الأحزان
بين باكٍ وواجم ليس يدري اين يمضي كالواله الحيران
صالح الفضل ياعمادي صبراً في مصاب أبكى بني عـدنان
أنت طود للحلم لا يتهاوى لصروف من دهرنا الخوان
ليست الدنيا تدوم لحي انما كل من عليها فان
اسلو عنه بالوالد العلم الفرد غياث الورى مدى الازمان
أو بنيـه محمد وحسين شهب الدين أنجم الايمان
انما جعفر غـداة توفي راح يحيي للروح والريحان
خر نجم الهدى فناديت أرخ « اي نجم مأواه روض الجنان »

وله أيضا :

أرتني زنداً ظل يقدح في الحشا لظى الحب حتى كدت ألقى به حيني

وحقك ان البين أحرق مهجتي فيا ليت ناراً أحرقت مهجة البين

وله وقد مرت عليه فتاة يرن خلخالها فقال :

بربك أيها الخلخـال مهلا لقد هيجت شوقي بالرنين

تقبل رجلها فترنـ شوقا وتؤلم قلب عاشقها الحزين

وله من قصيدة يؤرخ فيها عام تذهيب قبة الامامين العسكريين في سامراء بامر السلطان ناصر الدين القاجاري وذلك عام ١٢٨٢ ه قوله :

ألا ذهب من ناصر الدين أرخوا (يزين نوراً قبـة العسكريين)

وله من قصيدة يؤرخ بها عام ختان حمدى بن طاهر بك

فبالواحد الديان ارخت مبهجاً فقلت بدين المصطفى طهر واحمدى

وله من قصيدة يؤرخ بها نصب ساعة في مسجد عماد الدولة في كرمانشاه بايران وذلك عام ١٢٨١ ه :

حتى إذا نصبوها للتقى علماً في ساعة اليمن قد ارخته «فرغا»

وكتب اليه الشيخ صالح الكواز يوماً وقد ضمهما مجلس واحد :

محمد إني كلما كظني الجوى أتيتك أشكو ما اجن من الحزن

فما لك لم تسعد وما لك لم تعن وما لك لم تنجد وما لك لم تغن

فاجابه :

اذا أمكن الاسعاد أسعدت منجداً ولكنني أصبحت مثلك في الحزن

فما لك لم تصبر وما لك لم تهنـ وما لك لم تكتم وما لك لم تثن

السيد محمد القزويني

المتولد ١٢٦٢ هـ والمتوفى ١٣٣٥ هـ « * »

هو ابو المعز السيد محمد بن محمد المهدي بن حسن بن أحمد بن الحسين بن الأمير أبي القاسم الشهير بالقزويني . علامة جليل ، وزعيم مطاع ، وفقيه مرن ، وأديب مطبوع .

ولد بالحلة في محلة الطاق عام ١٢٦٢ هـ ونشأ بها على أبيه فعني بتربيته على أكمل ما يقوم به التربوي الممتاز ووجهه توجيهاً صالحاً ، فكان منذ الصغر شعلة ذكاء وحركة متزنة ، وتدرج في كنف والده ذلك الكنف الذي كان يحج اليه من كل فج ، مهوى العلماء والأدباء ، ومعقل الأفذاذ من الأخيار فشب وقد شبت معه اصول الفضائل فاذا ما استطال استطالت

« * » في هذه السنة توفي : (١) الأمير جابر بن مبارك آل صباح أحد امراء الكويت وحاكمها ورئيس قبائلها ، كان على عهد أبيه قائداً عاماً للجيش وكثيراً ما خاض الحروب بنفسه ، وقد خلف والده في إمارة الكويت فبقي بها إلى أن مات . (٢) الدكتور شبلي شميل بن ابراهيم اللبناني المولد المصري المنشأ والمسكن ، باحث أديب خطيب طبيب كيماوي شاعر ينحو منحى الفلاسفة في آرائه . له مؤلفات وقد طبعت (١) فلسفة النشو والارتقاء (٢) مجموعة مقالات (٣) المعاطس على غرار رسالة الغفران للمعري (٤) شكوى وآمال (٥) الأهوية والمياه والبلدان عربه عن اليونانية والأصل لأبقراط (٦) العرب والأتراك (٧) الهواء الأصفر (٨) شرح كتاب الفيلسوف بوخنر على مذهب داروين في ٤ اجزاء . وقد أصدر مجلة الشفاء خمس سنين كفلت أرقى المواضيع الطبية .

معه ، وما أن ترعرع حتى ترعرعت معه الذهنية المتوقدة والاحساس المفرط ، والمشاعر الناطقة ، وكان كأذكى شاب عرف بين أخدانه .

وما أن راهق البلوغ إلا وقد صدرت إرادة والده العلم أن يهاجر الى النجف ليلتحق بأخوته ويرتشف من منهل النجف الذي ازدحمت عليه هواة العلم والأدب من جميع انحاء العالم الاسلامي فبقي فيه يختلف على اساتذة عرفوا بمقدرتهم العلمية كالكاظميين الشيخ حسن والشيخ محمد حيث أخذ عليهما النحو والمنطق والمعاني وشطراً من اصول الفقه ، ولازم استاذه الشيخ علي حيدر ملازمة قوية كان يستقي منه معظم هذه العلوم ، وكان لرعاية اخوته الثلاثة له أثر كلي في نشاطه العلمي وميله للأدب الذي كان يضطر إلى فهمه معظم رجال الدين ليلطفوا من مشاعرهم ونطقهم وفهمهم لكثير من الأغراض التي تتضمنها الروايات ولسان الأخبار .

وفي الهجرة الأولى كان لحياة أبي المعز لون بارز وهو التطلع الى اتقان الناحية العلمية والأدبية والتوغل في دراسة العلوم العقلية التي كانت تعين الانسان على الجدل والمناظرات الدوافع الكثيرة التي يضطر لها من يحاول كسب المعارك العلمية والأدبية ، والتي كثيراً ما تقرر الفواصل لحياة الرجال وتثبت مراكزهم لتعريفهم وتوجيه الانظار لهم ، وابو المعز وهو المبكر في حياته كان نشطاً كما كان في مختلف مراحل حياته ، غير ان هذا النشاط حد منه موقتا لرجوعه الى الحلة وهو بعد في نصف الطريق فأخذ يعيد معلوماته بطريق التنبيه والارشاد والايقاظ لكثير من أخدانه الذين يتطلعون الى الوقوف على كثير من العلوم أو الذين لم تسعفهم الصدف والظروف القاسية بالسماح الى الهجرة فأخذ يحاضرهم ويغذيهم بما أوتي من معلومات مشفوعة بلباقة وذهنية مشحذة فكان لوجوده صدى في أوساط الحلة وانديتها وبذلك أخذ يتطلع أهلها الى زعيمهم المنتظر بعين الهيبة والاحترام.

ولم يكد يطيق الصبر على ذلك دون ان رجع الى النجف ليحصل على

نسبة طيبة من معرفة الفقه واصوله فاندفع يأخذه من أعلامه ملتحقا باخوته وحلقاتهم التي يحضرونها . وفي هذه الهجرة وهي الثانية كان مترجمنا كالظامئ لا ينفك عن مواصلة الدراسة الجدّية التي لفتت نظر الجميع ، ولكن الصدف شاءت ان يرجع الى مسقط رأسه دون أن يعرف السبب فرجع وقد اشتد ظمأه للعلم .

وفي عام ١٢٩٣ هـ عزم والده على الهجرة الى النجف لأسباب نفسية فكان صاحبه في هذه المرة ، وقد سر بالنظر لوجود كافله ومربيه ومن غذاه بأخلاقه معه ، وفي هذه الهجرة وهي الثالثة كان ابو المعز عضواً نابها في صفوف رجال العلم والأدب ، وشخصية مرموقة في الحلة والنجف ، وإنسانا يهواه كل إنسان لحيازته على كثير من الصفات التي تهواها الجماهير فيها فضلا عن الخاصة فكان يساند والده في كثير من شؤونه ويقوم بتوجيهها وقضائها وفق ما يتطلبه ذوق والده الحكيم ، وواصل تحقيقه وبحثه ودراسته لاصول الفقه على يد اخصائيين كالشيخ ملا محمد الايرواني وفي الهيئة والافلاك والحساب والاسطرلاب على اساتذة من ابناء فارس ، ولازم والده في درس الفقه والتضلع فيه والحضور في حلقة ميرزا لطف الله المازندراني ، وفي هذا الدور استجاز والده واستاذه الايرواني فاجازاه إجازة تعرب عن مكانته في نفسيهما .

وفي عام ١٢٩٤ هـ قصد بيت الله الحرام مع والدته كريمة الشيخ علي كاشف الغطاء لأداء فريضة الحج ، وعند قدومه عقد له ناد كبير إلتقى فيه معظم الشعراء كما التقى فيه مختلف الطبقات من البلدين الحلة والنجف ، وكانت القصائد التي قيلت في تهنئته بقدومه تكون ديوانا ضخما لمختلف شعراء البلدين ، وكان لموقف الشيخ محسن الخضري وارتجاله أربعين بيتا في ذلك المجلس أروع الأثر على تقدم سوق الأدب ورواجه ، كما لها أعظم الذكر في نفوس سائر الأدباء الذين عسر عليهم الاتيان بمثل ماقام به

وذلك عند ما شاهد أبا المعز وهو يحدث عن رحلته وما شاهده ويصف المواقع التأريخية والقدسية التي في الحجاز مما لم تطرق أسماع الكثير ، وقد نشرت الأبيات في ديوانه ومطلعها :

أمحدثي عما رآه بمكة　　عن كل ما فيها من الآثار

وفي هذه المناسبة نظم الشاعر المعروف السيد حيدر الحلي قصيدته البائية التي جاء مطلعها :

نفحات السرور أحيت « حبيبا »　　فحبتنا من النسيب نصيبا

وفي عام ١٣٠٠ هـ ارتحل والده الى الفردوس فاستقل في النجف في مقام أبيه واخوته حيث تطلعت له الجماهير ورجال العلم ردحاً من الزمن ، وكان في الزمن الذي لبث فيه في النجف عم الطاعون الثاني فكان الثابت فيه حيث فرّ جميع من فيها من العلماء بدون استثناء إلا من سبقه الطاعون ، وبقي هو مع نفر آمن بالله أي ايمان يتولون دفن الاموات الذين لا يحصى عددهم وفي ذلك تجده في قسم الرسائل حيث يصور لك في رسالته الرابعة الوضع تصويراً غريباً.

وفي عام ١٣١٣ هـ قصده وفد من أهالي الحلة وقد أصر على رجوعه الى مسقط رأسه فلم يجد بداً من الاجابة الى ذلك وإرتحل في موكب مهيب واستقبل من قبل سكان الحلة استقبالا تأريخياً وحل بين ظهرانيهم وقد أعاد في رجوعه هذا عهداً للأدب كاد ان يندرس فنشط روح الشعر والشعراء وتعهدهم بصلاته وهباته التي كانت تبعث في البؤساء منهم روح الأمل وكان من بين تعهده في عيشه وكفالته فريق يأتي في الطليعة منهم الشيخ يعقوب التبريزي، وقد هناه بالعودة معظم الشعراء منهم السيد عبد المطلب الحلي بقصيدة مطلعها :

رآك إمام العصر خير بني العصر　　صلاحاً وعلماً فاستنابك في الأمر

وارتجل بهذه المناسبة الحاج مهدي الفلوجي ابياتاً منها :

أتينا نحث السير اتيان عاطش　　لهيف حشاً في جوفه النار تبرد

وأرخ قدومه الشاعر المؤرخ الحاج مجيد العطار بقوله من قصيدة :

رق الزمان وراق منه الـ طبع والمعروف أورق
حيث المـؤرخ (سره بدر على الفيحاء أشرق)

وفي هذه المناسبة وغيرها من المناسبات مدحه الشعراء بمئات القصائد التي تجد بعضها منشوراً في كتابنا هذا وفي كتابنا (شعراء الغري) .

ولميله الفطري الى الاصلاح وقضاء الحوائج فقد كرس أكثر أوقاته لاصلاح محيطه وفصل الخصومات والعمل على خدمة وسطه ، فنبه الحكومة وسير الامراء للرأفة بالرعايا وساهم في احياء شط الحلة عند ما اندرس عام ١٣٢٢هـ وهـاجر أهلها الى البلدان المجاورة لها ، وإتجه الى احياء كثير من القبور والآثار التي مضى على إندراسها كثير من السنين كقبر المحقق صاحب الشرايع وابناء طاووس وابن ادريس وابن فهد والشيخ ورام ومقـام الغيبة ومقام الامام علي « ع » في بسـاتين الحلة وتجديده مشهد الشمس الذي أقام له ذكرى في اليوم الخامس عشر من شوال من كل عام حيث يقيم فيه الصلاة وخلفه جماهير الحليين ، واحيائه جامع والده الكائن بجنب داره في محلة الطاق ، وتشييده الجامع الواقع في مدينة الهندية (طويريج) وتشجيعه على بناء صحن ورباط حول مرقد القاسم بن الامام موسى بن جعفر وهذه الاصلاحات العمرانية التي لاتزال ناطقة بجهوده فقد أعان كثيراً من الباحثين وأراحهم للعثور عليها ، مع أنه لم يبارح محراب عبادته ، وندوته والاتيان بكل مستلزمات وقته .

والظاهرة البارزة فيه والتي يوقفك عليها شعره هو أنه كان كثير الامتزاج بمختلف الطبقات والاتصال بكافـة أرواح الادباء والشعراء ، وارصاده النكات التي تعي المنكت حصرها وارصادها ، وكان فكه الحديث مرح الروح له قصص كثير لا يزال يتناقله القصاصون عنه ملئ برقـة المشاعر ودقة الإحساس ، وكان زعيا مطاعا يهيمن على كافة الطبقات كما

يخضع الحكام ، فقد وصل إلي من سيرته التي تصوره لي كزعيم ندر أنجاء بعده زعيم ديني آخر في نباهته وسماحته واخلاقه .

ذكره جمع من المترجمين منهم صاحب الحصون في ج٩ ص ٣٣٨ فقال: كان عالما فاضلا ، ضم الى الفضل الكرم والأدب ، وأضاف الى الشرف بالنسب الشرف بالحسب ، وكان واسطة عقد السادة ، ومعقد اكليل السيادة وطراز عمائم الافاضل ، من بني هاشم الأماثل ، شريفا تلوح المكارم في اساريره ، وتقيا يكاد يحكي وجهه مافي ضميره ، وناسكا يراقب الله في كل محل ، وظريفا في لفظه أين حل وارتحل ، وكان ناثراً شاعراً ، حسن البديهة مكثراً من الشعر ، وهو اليوم من عام ١٣٣٤هـ يقيم في الحلة ، مرجعا للخاص والعام ، وفي أطرافها وقبايلها وعشايرها الداخلة والخارجة والدانية والنائية في الاحكام الشرعية والرياسة العرفية ، مسموع القول مطاع الحكم ، متصد لقضاء امور العموم ، خاصم للمرافعات ، ويقيم صلاة الجماعة في مسجدها الذي بجنب داره ، وبقي مدة من السنين يدرس الفقه والأصول وترك منذ مدة لكبره وضعف مزاجه وعجزه عن إلقاء المطالب على ماينبغي وقد بلغ عمره الشريف اليوم اثنين وسبعين سنة ، وله معي كمال المودة والصداقة زيادة على الرحمية .

وذكره الشيخ النقدي في الروض النضير ص ٢٩٥ والشيخ عبد المولى الطريحي في مجلة المرشد البغدادية في السنة الأولى ص ٢١٧ والسيد قاسم الخطيب في كتابه الكلم اللامع .

وفاتـــه :

توفي في الحلة فجر يوم الخميس خامس شهر المحرم من عام ١٣٣٥ هـ قبل حدوث واقعة عاكف القائد التركي في الحلة بثلاثة أيام ، ونقل جثمانه الى النجف ، وكان يوما مشهوداً فقد جزع عليه الحليون جزعا شديداً ، ودفن بمقبرتهم الخاصة ورثاه معظم الشعراء وأرخ وفاته الشيخ علي البازي بقوله:

لقد نكبت أبناء فيحاء بابل بعا كف مذ عنها نأى خير سيد
وعاث بها في جيشه واستباحها وقتل منها كل شهم واصيد
ولولا سقوط الكوت ينقض عزمه لبدد شملاً لم يكن بالمبدد
فأثكلت الاسلام حزنا واعولت وشرعته ناحت لأعظم منجد
فلله جلا أرخوها (بيومها تنكست الاعلام بعد محمد)

آثاره العلمية :

عرف عن المترجم له أنه كان قليل التدوين والاتجاه للتأليف نظراً لما كان يستنزف وقته لقضاء الحوائج ، ولأنه لا يرضى أن يفرض نتاجا لم يجده صالحا على القراء وأهل العلم ، وقد عرف عنه أيضا أنه كان كثيراً ما يعدل عما يكتب مع ما يكلفه ذلك من عناء ووقت، غير ان ما بقي أو أبقاه نزر قليل منه « ١ » منظومة في المواريث وقد حازت على اعجاب كثير من الفقهاء والادباء فقرضها الشعراء منهم الحاج مجيد العطار فقد أرخ عام نظمها بقوله:

محمد جاء بالأحكام واضحة تملي عن الذكر رشداً والأحاديث
آي المواريث في التنزيل مجملة وتلك أرخت (شرحا للمواريث)

« ٢ » رسالة في علم التجويد وقد اشبع فيها القول عن القراءات وقد قرضها الشيخ علي عوض بقوله :

هذا كتاب نافع من كل لحن عاصم
علم القراءة اغتدى عليه وقف لازم

والشيخ قاسم الملا بقوله :

ذي بغية للمستفيد أتى بها في علم تجويد الكتاب (محمد)
صلوا عليه إذا قرأتم آيها واذا اقتربتم من معانيها اسجدوا

« ٣ » مناسك الحج التزم فيه التوضيح والكشف عن اسراره .

« ٤ » مجموعة شعره ونثره .

نموذج من بنوده :

وابو المعز كان ناثراً أقوى منه شاعراً فقد كان يمرن اللفظ حسب ذوقه ويأتي به طوع لسانه ويقرنه بالمعنى دون تعليق أو نقد ، والبند فن ربما كان الكثير من الشعراء لا يتمكن على صياغته واذا استطاع فلايتوفق للاجادة فيه وادخال عنصر الموسيقي عليه ، ولاشباع القول عنه نثبت لك صورة البند الأول الذي اجاب به ابن أخيه السيد أحمد عند ماطلب منه كسوة للشتاء قوله :

من العم الذي ما خص بالانعام والافضال إلاك ، وفيه عنك ينجاب سحاب الهم والغم اذا ما هو ناجاك، لعمر الله يا أحمد : لقد ناديت من لم يملك الامساك كفيه ، ونبهت فتى لم تملك الغفلة عما رمت عينيه ، أواسمعت هماما لم يكن يصرف عن كل مهم من مهمات الورى في الدهر اذنيه ، وأيقظت فتى كالأسد الخادر وثابا لدى المعضل لم يفترش الترب ذراعيه ، وقد ازعجتني ما كنت حررت وقررت ، ومن رائق ذاك النثر أوردت وأصدرت ، بأن البرد قد أم ليغزواليوم مغناك ، وفي الجند تلقاك ، وقد شبهته خوفا بجالوت وأصبحت من الدهشة مبهوت ، فلبيك وسعديك ، ويا مستنهضا للنصر والنجدة في الحرب حنانيك ، رعاك الله أنا قد رعيناك ، وأنجدناك في عسكرنا المنصور حثا نحو مغناك ، وسقنا لك جيشا كاملا في البأس والنجدة مأموراً لعلياك، من الفرسان والابطال والأقران والشجعان مشحونا ، وفي ألوية التأييد والتسديد والتوفيق مقرونا ، وأمرنا على الميمنة الفرو اليماني وينضم اليه الف صنديد ، ورتبنا على الميسرة الماهود مع جند اليه انظم كالأول تعديد ، وهيأنا رئيس الجيش مع كل أمير باسل في الحرب ألفين ، واوقفنا هناك الخز والسنجاب قلبا وجناحين ، فمذ تمت صفوف الحرب في تعبئة الجيش وقد آن أوان الرمي والضرب ، وقد دارت رحاها وعلى الندب ، هناك البرد (قد) مذ أقبل في قلة تدبير ، ومن جهل بنا ظن وقد خاب ،

بأن ليس لنا جند وأصحاب ، فمذ شاهد ما أذهل منه فى الوغى الفكرة ، إذ أذهب منه جيشنا السكرة ، وقد رتب من قلة عقل منه فى الميمنة الريح الشمالي الذي يمنعه أوفى رداء نترداه ، وفى الميسرة الثلج الذي أضعف شيء يتوقاه ، وقد ضم كثيراً من جنود البرد البارد فى الجيش جناحين وقلبا ، كما قد نشر الألوية المعقودة الأرماح سحبا ، فناداهم منادينا كما فى يوم بدر شاهت الأوجه للقوم ، ويا تعسا لكم من فئة ضلت كما ضل اولي السوم ، ونادينا أمير الحرب بالحملة والكر ، وارسلنا من الرجالة الأسهم ترمي شرراً فى الجيش كالقصر ، فما كان سوى نحر جزور مده أو حلبة الشاة ، اذا بالجمع من عسكره الميشوم قد ولى وعاد الجمع أشتات ، ولم ترتفع الغبرة إلا (وجوريد) بحد السيف قد عاد صريعا وعفيراً ، وما اقبلت الخيل من الميدان إلا وبكانون لديها موثقاعاد أسيرا ، فأهديناه موثوقا لعلياك ،وقدمناه مأسوراً لمغناك ، فأما ان يكن منا وأما أن نفاديه فداءا ، ويادام لك الحاسد فى الدهر فداء .

« البند الثاني »

واليك أيضا وقد اجاب به على قصيدة جاءته من ابن اخيه وقد شكك بها فريق من اصدقائه لانه بكر فى نظمها فكان هذا البند كاختبار من عمه له. وقدنشرته مع السابق فى السنة الاولى من مجلتي «البيان» تحت عنوان (البنود)

من العم الذي خصك بالفضل كما عم ، وفيه عنك ان ناجاك فى إملائه ينكشف الغم ، إلى مشكاة مصباح حياة الروح والنفس ، ونور البصر الجالب للافراح والانس ، وسعد الطالع المذهب للنحس ، وبدر الأدب البازغ فى افق جبين الشرف الاقدم والفائق فى طلعته الشمس ، ومن فاق على الاقران والاخدان والأمثال بما خص من فضل، فلا ند ولا شبه ولا كفو ولا مثل ، ربى فى دارة السعد ، ولم يرتضع الدر سوى ثدي المعالي العز والمجد وطفلا كلم الناس بما الهم فى المهد ، فكم قد ظهرت فيه دلالات ، ولاحت

فيه للخير علامات ، وللسؤدد والمجد به قد وضحت للناس آيات ، فمذ شب غلاما كان في أقرانه كالعلم المفرد ، وأضحى بينهم واسطة العقد ، اشارت نحوه العلياء بالكف ، ونادته كن القلب من الصف ، فانت الواحـد الفرد الذي يغني عن الألف ، لعمر الله يا أحمد بالمعجزة الباهرة اليوم لقد جئت، وبالاعجاز من نوع بديع النثر للامة أرسلت ، فلو شئت بما الهمت ، من حكمتك البالغة العظمى تنبأت ، فإن أوجزت أعجزت ، وان حبرت حيرت ، وان قررت أو أمليت أو أبديت ، أو ناجيتني للعجب الأعجب أبديت ، فما لابن العميد السابق الأول في النثر ، ولا عبد الحميد الفائق الاوصاف في السطر ، ولا للهمداني بديع الدهر ان يجري واياك على بحر ، وأنى للوزير الصاحب القرم يجاريك ، ولا المبدع في صنع المقامات الحريري يباريك ، وأنى لهم في الفضل طراً أن يضاهوك ، ولا في قوة الادراك في كنه معانيك جميعا أن ينـالوك ، وقد حزت لدى الجد من الجد الذي قد طالع الغيب ، هنالك الشرف الأقصى بلا ريب ، ومن والدك الشهم فنون الفضل والعلم ، ومن اعمامك الغر أخذت الطرف الأعلى من الفخر ، فلا زال لك التوفيق من بارئك الحق رفيقا ، ويا دام لك الفضل كما كان لأسلافك أهل المجد والعز طريقا ، وفي هذا بلوناك ، وفي صحة ما قد طرق الأسماع من نثرك ذا اليوم امتحناك ، فارسلنا اليك البنـد إكراما وتبجيلا ، لتقرءه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا .

نماذج من رسائله :

ومن رسائله التي بعث بها الى صاحب الحصون قوله :

إن الطف ما انتقشت به جبهـات الطروس ، وأحسن ما ابتهجت به النفوس ، وأزكى ما حملته متون النياق ، وأسنى ما وشحت السنة الأقلام به الأوراق، وأبلغ ما بلغت الى تنميقـه يواقيت الأفكار ، وأفصح ما انتهت الى ترشيقه محكمات الانظار ، تسليمات تنبؤها دواعي الأشواق ،

وتحيات تمليها لواعج الاشتياق ، تعجز عن عدها أفهام ذوي الأفهـام ، وتقصر دون حصر أقلها أوهام اولي الأوهام ، وتكل عن احصاء بعضها كتاب الأنام ، (ولو ان ما فى الأرض من شجرة أقلام) من اليف محبة راسخة الثبوت من الطرفين ، وحليف مودة محكمة الأساس من الجانبين الى الأخ الثابت على عهد الوداد القديم ، والخل الملازم على عقد الاتحاد المستديم

من لم أزل مذغاب عن ناظري اعلل النفس بـذكـراه
وان تناءت داره فالحشـا منزله والقلب مغنـاه
ما كنت أدري قبله ما الأسى ولا عرفت الوجد لولاه

أعني به من حل فى العين محل السواد ، وكان مكان السويداء من الفؤاد ، المتفرع من دوحة العلماء ، والناتج من شجرة الفضلاء ، الكامل الوفي والمهذب الصفي ، والندب الزكي ، الشيخ علي ، لازال العلم وقاره ، والفضل شعاره آمين .

أما بعد : فان غاية ما يرام من رافع السماء ، وباسط الأرض على المـاء هو صحة مزاج تلك النفس ، التي هي منية الحواس الخمس ، وأما نحن بحمد الله على كل حال ، لازلنا مشمولين منه عز شأنه بالافضال .

« الرسالة الثانية »

وقد كتب بها الى الميرزا مهدي الميرزا صالح الشهرستاني الحائري قوله :

لي مقلة ترنو الى ايران وحشاشة تصبو الى طهران
ومدامع تهمي دماء كلما حنت مطوقة على الاغصان
شوقا الى الندب الكريم أخي العلى المنتمي للشم من عـدنان
ذاك الذي زادت به شرفاً على شرف قبيلة آل شهرستان

عمدة السادة الكرام ، وزبدة ذوي المجد والاحترام ، وسلالة العلماء الفخام سيد أقرانه ، ونادرة زمانه ، ووحيد دهره وأوانه ، والفائق على اترابه وأخدانه ، فرع الشجرة المتقاعسة له الرؤوس ، وعقد السلسلة المتصلة بمن انزل عليه الناموس ، لازال رافلا ببرود العز والوقار ، متجلببا جلباب الافتخار .

وكتب اليه لما رجع من ايران قوله :

حييت من قادم كريم　قدمت بالمجد والبهاء
جئت بجمع السرور حتى　أذهبت مستجمع العناء

حياك الله وبياك ، وبالسرور تلقاك ، فلقد قدمت خير مقدم ، وحزت خير مغنم ، بعد ما ركبت الاسفار ، وجزت كل الفيافي والقفار ، يوماً في طهران ، ويوماً في همدان وساعة في أصفهان ، واخرى في زنجان ، ومنها الى كرمان ، لا تمر في بلد إلا أقمت فيه ، ولا تلوي على واد إلا أنخت عليه ، تستعمل بزعمك المتنزهات ، ومرامك المرور بالديهات ، ثم عطفت على قصر شيرين ، ومنه الى خانقين ، بعد ما قضيت عمراً طويلا وزماناً عظيما ، بين ذوي الألقاب ، التي هي كالسراب ، والأسماء العجاب ، من قبيل آكاه وعاليجاه وجلالتما ، وتركت ذوي الألقاب العجيبة ، والاسماء الخفيفة الغريبة ، من سعاد تلو وعز تلو ، وفضيلتلو ، فكأنك غفلت عن المواد ، ولا فعلت فعل المعتاد ، إذ أنست بتلك الطباع الغلاظ ، والاخلاق الفظاظ .غلام علي ، وحسين قلي ، وكتخدا ومير جمال ، وعلي محمد ، وما اشبه ذلك من الحماقات ، والاسماء الثقيلات ، فلو كنت أعلم ان ذلك مرامك من السفر الى ايران ، لاعطيتك ألف فرمان ، في كل فرمان ألف تومان ، ولا أدعك ذاهبا الى طهران ، ولكن المقادير بيد الرحمن ، فاهلا بك وسهلا ، عدد ماطرقت من البلدان ، وشاهدت بني انواع الانسان ، والمأمول اخبارنا عن صحة مزاجكم وابتهاجكم .

« الرسالة الثالثة »

وكتب بها الى الشيخ باقر حيدر في سوق الشيوخ مجيباً فيها على رسالة وردت منه اليه :

العلم الباهر ، والسيف الباتر ، أخي الشيخ باقر ، وصلت إلى ألوكة ودادك ، ونميقة اتحادك ، فأسرني ما انطوى فيها من عافيتك ودوامك

وصحتك ، غير أنك ذكرت الغري ، وحمى المولى علي ، وتشوقت الى كل خليل صفي ، ثم بكيت الفروع والأصول ، وذكرت المحافل والطلول ، فهيجت أشجانا كامنة في الفؤاد ، كمون النار في الزناد ، فلقد واسيتني فيما ابتليت ، ولبست مثلما ترديت :

أيا جارتا ما انصف الدهر بيننا ... تعالي اقاسمك الهموم تعالي

« الرسالة الرابعة »

وكتب بها من النجف الى الشاعر الشيخ محسن الخضري «١» على إثر مداهمة الطاعون لمدينة النجف عام ١٢٩٨ هـ وفرار الخضري منها مع من فر من الأعلام والأعيان ، حيث بقي القزويني يتولى شؤون الناس ودفن الأموات وفي بقائه ما طمن كثيراً من النفوس واليك نصها :

لا يبعد القوم الذين عن الحمى ... اتخذوا لدى الجلى سواه بديلا
من فر يوم الزحف عنه فاننا ... فيه اتخذنا منزلا ومقيلا
حتى اذا حمي الوطيس ولم نجد ... إلا طعيناً في الحمى وجديلا
لذنا بمرقد من تطوف بجنبه ... زمر الملائك بكرة واصيلا
مستصرخين بقبر ذي البأس الذي ... عند الصريخ يرد عزرائيلا
أتراه يندبه القصي فيكشف الـ ... ـكرب الجلي ولا يجير نزيلا
فسيؤمن المتخلفين وينجد الـ ... ـمترحلين مخافة وذهولا
ويكون إعلانا لديه رتبة ... من لم يفارق ربعه المأهولا

عظم الخطب النازل ، وجل الفادح الهائل ، واشتد أمر البلاد ، وفر

«١» هو الشيخ محسن بن محمد بن موسى بن عيسى بن حسين بن الشيخ خضر الجناجي : توفي في أوائل صفر عام ١٣٠٢ هـ من مشاهير شعراء عصره ذكرناه في كتابنا ـ شعراء النجف ـ وقد طبع ديوانه الاستاذ الشيخ عبد الغني الخضري حفيد اخيه في النجف عام ١٣٦٦ هـ في ١٩٦ ص مع مقدمة ضافية عن حياته .

السكان من العباد ، فلا رفيقك ولا صديقك ، ولا صحيبك ولا جارك ، ولا أنيسك ولا كليدارك ، ولا (جعفري) ولا (باقري) ، ولا(ايرواني) ولا (شوشتري) إلا واتخذ عن الحمى الحيدري بديلا ، وعن المغنى العلوي خان (أبي فشيجة (١) مقيلا ، (استبدلوا والله الذنابى بالقوادم ، والعجز بالكاهل) وما انت بأول من اسلم عند اصطكاك الأسنة ، وترادف الأعنة وما انت إلا من ـ غزيه ـ وممن انطوى على تلك النية ، اللهم إرزقنا صبر الشاكرين لك ، وعمل الخائفين منك ، واغفر لنا ولا خواننا الذين سبقونا بالايمان ، وافرغ علينا صبراً وتوفنا مسلمين .

فاجابه الخضري برسالة مصدرة بأبيات .

(الرسالة الخامسة)

وقد صدرها بهذه الابيات متشفعا بها الى علي افندي العمري معاون مدعي عمومي في لواء كربلا أن يكون اصيلا :

أبلغ علياً ذا العلى　　وأبا المعالي العاليه
من فاق أعيان البرية　　بالصفات الزاكيه
بمناقب عمريـة　　هي كالكواكب زاهيه
سارت مسير الشمس في　　الآفاق واسأل ساريه
يا أيها القرم الذي　　أحيي الرسوم الفانيه
ولنا أعاد مآثر الفا　　روق فينا ثانيه
وبه نرد لدى الردى　　قسراً حديث الغاشيه
إنا لنجم الدين نأمل　　ان تؤمل داعيه
فتعيده بعد الوكالة　　ذا مراتب ساميه
فتراه فينا قاضياً　　أحكامه بك ماضيه

ـ ١ ـ خان يقع في طريق كربلا يبعد عن النجف حوالي١٨ كيلو يقيل فيه الزائرون لم يبق منه إلا الآثار .

فاذا مننت فليتها كانت هناك القاضيه

والنجم اذا هوى ، ماضل صاحبنا وما غوى ، ولا ينطق عن الهوى ، ولا يفعل ما يشا ، ولا يأكل الرشا ، قد اجرى نظامات البداية ، وبلغ في الأحكام الشرعية الى الغاية ، فهو حري بالاصالة ، جليل عن الوكالة ، فأمره موكول الى علياك ، وسلام الله يغشاك .

وكتب الى علي افندي شاكياً من بعض تجار اليهود قوله :

ان الذين بخيبر افناهم تحت السنابك في سريته أبي
هذي بقيتهم تحاول ثارها وتقول لي أنت ابن قاتل مرحب
فلأهتفن بعصبة عمرية قد قومت من قبل ركن المذهب
متعوذاً بعلي علي منهم مستنجداً في ذلك الشهم الابي

« الرسالة السادسة »

وقد بعث بها الى السيد محمد حسين ربيع يشكره فيها على علاجه لعين مؤذن مرقد الامام علي بن الشيخ حمد قوله :

لذاك جاء (ابن حمد) ناقلاً بين الأنام حديث برك ، فلذا غدا فوق المنار مؤذنا بجميل شكرك ، حدثني أنك عالجت أخاه ، حتى أبصرت عيناه فما أدري أنت أشبه ، بمن برأ الأبرص والأكمه ، أو أن المذكور جابر بن عبد الله قد بعث من الاموات ، واعيد الى دار الحياة ، ليرى منك مشية خير الأنام ، ويقرئك عن جدك السلام .

نموذج من رجزه

وله ناظما حديث الكساء (١) بهذه الارجوزة قوله :

روت لنا فاطمة خير النسا حديث أهل الفضل أصحاب الكسا
تقول ان سيد الأنام قد زارني يوماً من الأيام
فقال لي إني أرى في بدني ضعفا أراه اليوم قد أنحلني

(١) منقول من كتاب سوانح الافكار .

قومي علي بالكسا اليماني ... وفيه غطيني بلا تواني
فقمت نحوه وقد لبيته ... مسرعة وبالكسا غطيته
وصرت أرنو وجهه كالبدر ... في أربع بعد ليال عشر
فما مضى إلا يسير من زمن ... حتى أتى أبو محمد الحسن
فقال يا أماه إني أجد ... رائحة طيبة اعتقد
بأنها رائحة النبي ... أخي الوصي المرتضى علي
قلت نعم هاهو ذا تحت الكسا ... من علة مدثر به اكتسى (١)
فجاء نحوه ابنه مسلما ... مستأذناً قال له ادخل كرما
فما مضى غير القليل إلا ... وجاءني الحسين مستقلا
فقال يا ام اشم عندك ... رائحة كأنها المسك الذكي
وحق من اولاك منه شرفا ... أظنها ريح النبي المصطفى
قلت : نعم تحت الكساء هذا ... بجنبه أخوك فيه لاذا
فجاء نحوه ابنه مستأذنا ... مسلماً قال له ادخل معنا
فامضت من ساعة إلا وقد ... جاء ابوهما الغضنفر الأسد
ابو الأئمة الهداة النجبا ... المرتضى رابع أصحاب العبا
فقال ياسيدة النساء ... ومن بها زوجت في السماء
إني أشم في حماك رائحة ... كأنها الورد الندي فائحه
يحكي شذاها عرف سيد البشر ... وخير من طاف ولبى واعتمر
قلت نعم : تحت الكساء التحفا ... وضم شبليك وفيه اكتنفا
فجاء يستأذن منه قائلا : ... أأدخلن قال فادخل عاجلا
قالت : فجئت نحوهم مسلمة ... قال ادخلي محبوبة مكرمة
فعند ما بهم أضاء الموضع ... وكلهم تحت الكساء اجتمعوا
نادى إله الخلق جل وعلا ... يسمع أملاك السموات العلى

(١) وفي نسخة : مدثراً به تغطى واكتسى .

اقسم بالعزة والجلال ... وبارتفاعي فوق كل عال
مامن سما خلقتها مبنيه ... وليس أرض في الثرى مدحيه
ولا خلقت قمراً منيرا ... كلا ولا شمساً أضاءت نورا
كلا ولا خلقت بحراً يجري ... ماء ولا فلك البحار تسري
إلا لاجل من هم تحت الكسا ... من لم يكن أمرهم ملتبسا
قال الأمين قلت يارب ومن ... تحت الكسا بحقهم لنا أبن
فقال لي هم معدن الرساله ... ومهبط التنزيل والجلاله
وقال هم فاطمة وبعلها ... والمصطفى والحسنان نسلها
فقلت : يارب وهل تأذن لي ... أن أهبط الأرض لذاك المنزل
فاغتدي تحت الكساء سادسا ... كما جعلت خادماً وحارسا
قال اهبطن فجاءهم مسلما ... مستأذناً يتلو عليهم - إنما -
يقول ان الله خصكم بها ... معجزة لمن غدا منتبها
أقرأكم رب العلي سلامه ... وخصكم بغاية الكرامه
وهو يقول معلناً ومفهما ... أملاكه الغر بما تقدما
قال - علي - قلت ياحبيبي ... ما لاجتماعنا من النصيب
فقال والله الذي اصطفاني ... وخصني بالوحي واجتباني
ما أن جرى ذكر لهذا الخبر ... في محفل الأشياع خير معشر
إلا وانزل الإله الرحمه (١) ... وفيه قد حفت جنود جمه
من الملائك الذين صدقوا ... تحرسهم في الأرض ما تفرقوا
كلا وليس فيهم مهموم ... إلا وعنه كشفت غموم
كلا ولا طالب حاجة يرى ... قضاءها عليه قد تعسرا
إلا قضى الله الكريم حاجته ... وأنزل السرور فصلا ساحته
قال علي نحن والاحباب ... شيعتنا الذين قدماً طابوا

---

١ - وفي نسخة : إلا وانزل الله عليهم رحمة .

فزنا بما نلنا ورب الكعبة فليشكرن كل فرد ربه

وبلغه يوماً ان بعض ادباء النجف أبرز شكوى عند قاضيها ان بعض أخدانه الادباء أغار على قصيدة له غير منها قوافيها ونسبها اليه ، فاحضر القاضي الأديب وأنبه وعاتبه ثم تشاغل عن ذلك فلما سمع ابو المعز كتب اليه على سبيل المداعبة بالنظر الى ان القاضي أديب فاضل فقال :

يخبرنا الصادق من أهل النجف أفادنا فيما حكى وما وصف
بان في محكمة القضاء من سوء المعاملات ما هو العلن
لاسيما مطـالب الجزاء مهملة منهـا بغير راء
لايسئل الجاني بها عما جنى ولا يرون حكم جرم علنـا
والشرع والنظام قد توافقـا وفي مطالب الجزا تصادقا
ففي الحديث النبوي المستنـد عن كلمن كان موثقا ورد
ما عطل الحدود قوم إلا قد هلكوا في كل ناد ذلا
مع ان نائب القضاء فيها قدما نراه عالما فقيهـا
مكملا مهـذبا نبيلا ـ مستوجب ثنائي الجميلا ـ
ليس لخصم من هواه مطمع ولا لرأي جاهل يتبـع
من اجل ذاك مدعي العموم في محكمـة استئنافنـا غير حفي
قدم عندنا إدعاء ـ نامه ـ أوضح فيها الورى ابهامه
يقول قـد وقفتم الأحكاما بذاك قد خالفتم النظاما
ان كان مستنطقكم ابانا امارة ونفسـه قد صـانا
فلتحكموا ان الجواد قد كبا قد صار سارقا وللشعر خبـا
او تحكموا ان الفتى البـدريا قـد جاء شيئا يدعي فريا
وتمنعون عندها المحاكمـه وهذه الأحكام جزما لازمة
او ترسلون نحونا الأوراقا حتى نرى لرأيكم وفاقا
او نرفع الأمر الى النظـاره فدونكم منا خذوا إخطاره

نموذج من موشحاته

ومن ذلك قوله مراسلا اخاه السيد حسين وذلك عام ١٣١٧ هـ :

هل لدهر قد تقضى بالحمى عودة تحي معنى لعلع

* * *

انا لا انسى ولا انسى انا ياخليلي سويعات الهنا
ليله الجزع ويوم المنحنى اضرما في مهجتي ما اضرما
من اسى اورى محاني اضلعي
ظلت مهاماً بي ذكر الحبيب وزمان فيه قد ولى الرقيب
اتلظى بين نوح ونحيب وجوى اورى بقلبي ضرما
يا لقلبي هل له من مفزع
عاذلي جاء وفي كفيه عود لي غني لا تقل يادهر عود
ويك بادر وانتشق ندا وعود واجرع الصهبا وخلي الندما
والهو بالخرد والعب وارتع
ما لقلبي مفزع غير ابن من طاول الشهب بعلياء ومن
شهدت في فضله الاعداء ان قد سما فخراً وفاق الامما
بخصال في الورى لم تجمع
ذا ابو المهدي من عز وجل ان يظاهى فارتقى اعلا محل
شخصت نحو معاليه المقل فأسالت راحتيه النعما
هو ذاك الأريحي الألمعي
ماجد ما غاب إلا في الحشا رسم ليث منه لا رسم رشا
كيف لا وهو الذي فخراً نشا بحجور المجد حتى فطما
وسوى در العلى لم يرضع
لعبت في شملنا ايدي الزمان والذي احذره من قبل كان
يالحى الله دواهي الحدثان شتت لي شمل ود نظما

وأفاضت من جفوني أدمعي

فرقتنا ويلها أيدي سبا بعد ماكنا كمنظم الحبا
يارعى الله لييلات الصبا هل لها من عودة تروي الظما
من أسير في هواها مولع

ليتني لم أك فيهن انتشيت أو هل ينفعني قولي ليت
ليتني من قبل هذا كنت ميت ثاوياً تحت الثرى مخترما
وبأيام الصبا لم أسمع

حل في بغداد في أعلى علا قارب الأفلاك أوقد وصلا
ماتت منه الحاسد الشاني فلا زال مغموماً بقلبي ندما
ماله غير انتهاش الاصبع

نماذج من شعره

وابو المعز نظم الشعر لا كشاعر يحاول ان يبقي له ديواناً عامراً يعبر عن خلجات نفسه وآرائه بل نظم الشعر على طريقة الكثير من الأعلام للتسلي والمساجلات الوقتية ، وفي نظمه الآتي ما يعرب عن ذلك فقد استخدمه لشؤون خاصة واغراض اصلاحية وأخوية يفيض بها خاطره عفواً ، ومن شعره قوله يصف عربة الترامواي في الكاظمية وقد شطرها ابن أخيه السيد أحمد السابق الذكر واليك الأصل والتشطير :

وزاخرة تسنمنا ذراها فراحت وهي ترفل في ازدهاء
ولم أك قبلها شاهدت فلكاً جرت فوق الصعيد بغير ماء
على سلك الحديد لها رنين كصب أن من طول التنائي
لها في جريها زجل ورعد على سمعي ألذ من الغناء
تجاذبها السرى فرسا رهان بها وصلا البدو الى انتهاء
تسابق لمحة الأبصار عدواً فكل حمى عليها غير ناء
يظللنا بها منها شراع يسد بظله سعة الفضاء

وعزم كاد لولا من اقلت ... يطير بهـا الى افق السماء
تواصل اختها حتى إذا ما ... تعانقتا معانقـة الاخاء
دعا داعي الفراق بها فلما ... رأتها ودعت عند اللقـاء
ترى مقصورة في الجو تسرى ... بنا مسرى البساط على الرخاء
تروقك منظراً مهما تبدت ... مزخرفـة مشيدة البنـاء
تصد الشمس أنى وجهتهـا ... وتمنع ما تريش يد الشتاء
تصون بخدرها ربات خدر ... وتحجب نورها عن كل راء
فكم حملت من الفتيان شتى ... بها يضعون أوزار العناء
فمن كل بهـا زوجين تلقى ... وهم فيها كاخوان الصفاء
ينادم بعضهم بعضا سروراً ... وود بأن يمتـع بالبقاء
فتحسبهم بها إخوان صدق ... وما انتسبوا الى بلد سواء
إذا ماقبـة العلمين لاحت ... مطنبـة بأبراج السماء
تطوف بها الملائك كل يوم ... لديها وهي لامعة السنـاء
بنا أرست على جودي موسى ... جواد بالجزيل من العطـاء
فما خابت وقد ألقت عصاها ... على باب الحوائج والرجاء
حمى عكفت به الاملاك حتى ... تنال به العظيم من الحبـاء
مقام على تود الشهب لو أن ... أقامت فيه دائمة الثواء
تطيل به الوقوف على خضوع ... ملوك الأرض من دان وناء
هو البيت الحرام فليس بدعاً ... اذا ازدحمت جموع الأنبياء
وبات الوحي ينزل في حماه ... بما رسمته أقلام القضاء
محل تكشف الكربات فيه ... ويصعد منه معراج الدعاء
أنخت به مع العافين ركبي ... بمستن القرى رحب الفضاء
نشرت اليه مطوي الاماني ... فبلغني به أقصى مناني

وله وقد كتب بهذين البيتين الى أحد امراء كربلا واسمه عباس بن علي

عند سده لمجرى نهر الحسينية :

لك عصبة في كربلاءتشكو الظما … من فيض كفك تستمد رواءها
هل كيف ياساقي عطاشى كربلا … وابوك ساقي الحوض تمنع ماءها

وله مقرضا كتاب نهج الصواب في الكاتب والكتابة والكتاب لصاحب الحصون قوله :

سبحان من أنزل هذا الكتاب … وحيرّ العقل بهذا الخطاب
أنشأ من آثاره ما بها … فرق ما بين الخطا والصواب
ما تليت في الدهر آياته … إلا لها قلبي طبعاً أجاب
ولابه أظهر من حكمة … مفهمة إلا ألان الصعاب
فصل في ترتيبه مابه … ينحل من مسألة أو جواب
وأوضح الجمل فيما به … مكتوبه او كاتب أو كتاب
اقسم بالازهار من روضه … وعرفه بالطيب المستطاب
والنور إذ ينجاب عن جسمه … كالشمس إذ ينجاب عنها السحاب
هذا هو النهج الذي طالما … للمرتضى عرف فيه انتساب
إلى علي بن الرضا ينتمي … تصنيفه في كل فن وباب
الحجة بن الحجج الغلب من … كل عن الحجة ناب المناب
هم ورثوا الفقه بما صنفوا … مذ كشفوا عنه الغطا والحجاب
القوم أخوالي ومن ينتسب … اليهم يحظى بخير انتساب

وأرسل الى السيد طالب النقيب في البصرة لصلته باسرة آل القزويني وتمثيله للشيخ خزعل أمير المحمرة وذلك عام ١٣٢٢ ﻫ يهنيه بعيد الفطر قوله:

للبصرة الفيحاء والدنيا زها … عيد بسيدها النقيب الطالبي
فاطلب لعيد الفطر إكمال الهنا … تلقاه قد وافى له من (طالب)

وله يهني برقيا سادن الروضة الكاظمية برتبة النقابة بقوله :

ملك الأنام حباك من ألطافه … رتبا بها قد نلت منه نصيبا

باب الحوائج صرت بوابا له ... فلذا ارتضاك على حماه نصيبا

وكتب على رأس عصا أهداها توفيق باشا الى السلطان عبد الحميد وقد التمسه بذلك لأن يرسم اسمه عليها فقال :

الى خليفة الزمان من غدت ... ملوك أهل الأرض من حجابه
ألقيت هذه العصا وسيلة ... ان ساعد (التوفيق) في اعتابه

وكتب الى جلال باشا برقيا :

مذ شكونا لذي الجلال تعالى ... عطشا أورث الأسى والكروبا
بجلال أغاثنا وهو قرم ... سوف يروي بالكف منا القلوبا

وله يصف موضعا يعرف (بحلق الذيب) قرب سامراء يعبر منه المسافر نهر دجلة وكان طاغيا فارّ بجلها :

قالوا بحلق الذيب تعبر دجلة ... وطريق(حربة) ليس بالمرغوب
فاجبتهم لو كان عندي حربة ... لوضعتها حنقا (بحلق الذيب)

وله يرثي الامام الشيخ مرتضى الانصاري ويعزي به أباه القزويني قوله :

ما للمدارس أقفرت عرصاتها ... ما للمصاحف عطلت آياتها
ما للشريعة فل منها عضبها ... وتحطمت ياللرجال قناتها
ما للأنام برنة وبدهشة ... تذري المدامع عندما عبراتها
ما للسماء نجومها غارت أسى ... والأرض أظلم قفرها وفلاتها
هتف النعي من الغري فبادرت ... ايران تعلن بالبكا أصواتها
لم أدر حين نعى أسمع أم به ... صمت غداة نعى الهدى سمعاتها
نعى الامام المرتضى فذكت له ... بقلوب آل المصطفى جمراتها
كانت علوم الدين فيه حياتها ... فدهى العلوم غداة مات مواتها
وكانما يوم القيامة في الورى ... قد حل فاصطلمتهم دهشاتها
ضاقت له الدنيا أسى في أهلها ... وزهت له لمسرة جناتها
يأسا اولي الحاجات قدمات الذي ... تقضى به لذوي الرجا حاجاتها

يامعشر العافين قد ذهب الذي　　كانت تعيش على نداه عفاتها
ومؤملي كشف النوائب قد قضى　　من فيه تكشف للورى فأقاتها
يانازحا بكت العيون له دما　　ومن القلوب تصاعدت زفراتها
لله يومك ان أفلاك السما　　قد عطلت وجداً له حركاتها
أيضم منك اللحد بحراً قد جرى　　بالجود منه نيلها وفراتها
قدمت لله الجليل صحائفا　　لم تحص لولا علمه حسناتها
حيا زهدت وميتا قد طبت ما　　يوما كبت بك هفوة عثراتها
وقضيت محمود النقيبة طاهراً　　ما دنستك بريبة شبهاتها
ياخير من حل الوفود بربعه　　وسعت له ركبانها ومشاتها
وابن الذين بفضلهم وبحبهم　　لله تقبل للورى قرباتها
انت الذي ان ضاق فينا فادح　　لملمة بك تنجلي كرباتها
شهدت بفضلك في الأنام صوارم
حسمت جسوم اولي النفاق ضباتها
خضعت غداة تجردت رقباتها　　وتطأطأت لك ذلة هاماتها
صبراً فانك للبرية حجة　　في دينها بك تقتدي ساداتها
لازلت ما بين الأنام برفعة　　تعلو على هام السهى درجاتها
وسقت ضريحا حل فيه المرتضى　　سحب تضمنت الرضا قطراتها

وله مؤرخا عام بناء دار الشيخ حسين البازي عند ما كان في الهندية قوله :

لقد أسست للفخر دار رفيعة　　قديما على التقوى وباليمن جددت
بناها حسين ذو المعالي ومن غدت　　مزاياه لا تحصى اذا ما تعددت
له بارك الرحمان جل ثناؤه　　بمسكنها أرخ (بدار تشيدت)

وكتب برقيا الى الوالي ناظم باشا يحثه على مواصلة تطهير نهر الحلة عند انقطاع الماء عنه وذلك عام ١٣٢٨ ه قوله :

قل لوالي الأمر قد مات الفرات　　ومضت عنه أهاليه شتات

أفترضى ان يموتوا عطشـا　　وبكفيك جرى ماء الحياة

وله مقرضا كتاب الروض الازهر للسيد مصطفى الواعظ قوله :

نجني المكارم من روض قد ابتهجا　　فيه الحجى والنهى للمصطفى اندرجا
فاحت به نفحات من بلاغتـه　　منها الرياض اكتسين الطيب والأرجا
ماسمي الروض إلا من طلاوته　　بحسن نثر ونظم فيهما لهجا
قد يذبل الروض او يعتاده وهج　　وبهجة الفضل لاتلقى بها رهجـا

وله مشيراً الى قبر الحر بن يزيد الرياحي بقوله :

إذا ما جئت أرض الطف عجل　　لمثوى الحر ويحك بالرواح
وزر مغناه من بعد وأنشد　　لنعم الحر حر بني الرياح

وكان ساعة النظم الى جنبه صديقه الشيخ عبد الحسين الأعسم فقال :

ألا يازائراً بالطف قبراً　　به ربحت لزائره التجاره
أشر للحر من بعدٍ وسلم　　(فأن الحر تكفيه الاشاره)

فأجابه القزويني بقوله :

زر الحر الشهيد ولاتؤخر　　زيارته على الشهداء قدم
ولا تسمع مقالة أعسمي　　(أشر للحر من بعدوسلم)

وله مراسلا الشيخ خزعل أمير المحمرة يهنيه بعيد الفطر وذلك عام ١٣٢٣ ﻫ قوله:

بشراك بالفطر عيداً　　وان يكن فيك عيده
ودم وجودك فيه　　ما دام فيك وجوده

وكتب الى ابن اخيه السيد هادي مداعبا له بقوله :

أبا الجواد وحيي　　وكل شبل معيدي
اعني طفيلا قريطا　　ومن سيظهر بعدي
من مبتداه لطيف　　كالمسك بل طيب ند
فـذا أجل البرايا　　من حرها بل وعبد
من كاظم الخرساني　　وكاظم الغيظ يزدي

وله مهنيا برقيا الى حمدي باشا متصرف لواء الديوانية بقوله :

نعمة للزمان تشكر عندى　　زال فيها همي وكربي ووجدى
يوم أصبحت في اللواء أميراً　　زادشكرى من أجل ذاك و(حمدى)

وله مبرقا الى السيد نعمان افندى الالوسي ومهنيا له بقدومه من استانبول بقوله

حباك مولاك سروراً كما　　حباك في عز وتأييد
ونلت من دهرك أقصى المنى　　بالفرحتين العود والعيد

وله مهنيا نقيب بغداد عند عودته من استانبول برقيا :

عيدان في الزوراء زالت فيهما　　عنها النحوس وآذنت بسعود
عود النقيب متوجا تاج العلى　　لمحله الأسنى وعود العيد

وكتب اليه بعض احبابه من الدير قوله :

في الدير شوق تجدد　　لذي المعالي محمد
فكاد لابن أخيه　　شوقا فؤادي ينقد

فأجابه برقيا الى الشام :

مددت الطرف نحو الشام شوقا　　وزاد لذكرها شغفي وحبي
غداة محمد قد حل فيها　　« وماحب الديار شغفن قلبي»

وله مخمسا بيتي الواعظ قوله :

شغفت بحب المصطفى خير منذر　　وفي آله والصحب أفضل معشر
ولا أدعي وهما ولا من تصور　　بليت بظبي ناعس الطرف أحور
سليل كرام أنجبين اماجد

ولكن في مفتي شريعة أحمدا　　لي الشغف الأقصى خلافا على العدى
له همة تسمو الفراقد مصعدا　　له طلعة غراء كالصبح إذ بدا
وطبع كريم لا يميل لحاسد

وله مشطراً والأصل للشيخ عباس كاشف الغطاء قوله :

وإني من قوم يبين بطفلهم　　وراثة مجد عن أبيه عن الجد

اذا شامه الراؤون فيه تبينوا　　من الحدس عنوان الرياسة في المهد
إذا لم يكن لي ناصر من بني أبي　　وكانوا على ماهم عليه من الحقد
سبقتهم طراً اليها بهمة　　وعزم وحزم يغنيان عن الجد
اذا ادرك العليا همام لقومه　　ونال بهم ما لا ينال من المجد
فليس أرى ادراكها بعشيرتي　　فنفسي تناجيني بادراكها وحدي

وله مشطراً بيتي الشيخ عباس الأعسم وكان قد نظمهما باقتراح رشيد بك قائمقام الشامية وهما في مدح الامام علي « ع » قوله :

يا أبا النيرين كم لك جود　　عاش مسترشد به و « رشيد »
ملأ الكائنات فيضك حتى　　فيه قد شاطر القريب البعيد
أنت كالبحر يبعث الغيث بعداً　　فيروي ظما ويخضر عود
فلقاصي الديار منه ورود　　ولداني الديار منه العقود

وله مشطراً مقطوعة لاخيه السيد حسين وقد بعثا بها الى اخيهما الميرزا جعفر قوله

نسيم صبا الفيحاء أهديت لي نشرا　　فأنعشت نفسا فيك والهة حيرى
واسكرني ساري شذاك على ضنى　　فأصبحت نشوانا ولم اعرف السكرا
أجر برودي لادلال يهزني　　واختال لاتيها أروم ولا كبرا
ولا لعبا مني ولا طاش لي حجا　　ولكنني قد طرت من فرحي بشرا
إذا ما أبوموسى اكتسى حلل الشفا　　وأرغم انف الحاسدين به قسرا
واصبح في دست الرياسة آمراً　　فلست ابالي بعد أن أقدر العمرا
فضوعت أرجاء الغري بطيبه　　وزدت على نشر الحمى في الحمى نشرا
ولولا شذاه لم تكن تعرف الشذا　　وما كنت لولا خلقه تحمل العطرا
خليلي مرا بي بمغناه ساعة　　بها الق من زاهي محياه لي بدرا
وإلا خذا خلف الركائب ناظرى　　لعلي الاقي منه طلعته الغرا
على منزل شح الزمان بقربه　　وقد كان شملي فيه مستجمعا دهرا
وربع به حل الشباب تميمتي　　وقد كان في عصر الشبيبة لي عصرا

تجلى به من شيبة الحمـد نير　　سنا مجده قد طبق البر والبحرا
ومن هاشم مقدامها وعميدها　　ومن مضر الحمراء آيتها الكبرى
غمام على الدنيا أطل بنائل　　فأمطر لما قد أطل بها تبرا
وعم جميع الأرض شرقاً ومغرباً　　فأنبت في أقطارها الحمد والشكرا
فما ضرها فقد الربيع وجعفر　　بطلعته الغراء تستنزل القطرا
وما ساءها جدب وبين ربوعها　　نداه الربيع الخصب في الشتوة الغبرا
يعز علينا ان تبيت بليلة　　بها تشتكي حوشيت من علة ضرا
ولما بها قاسيت لامر مثلها　　تود بان الصبح شق لها فجرا
وما بين اكناف الغريين فتية　　طوت لك في اكناف أضلعها جمرا
سقيمة اكباد برقراق أعين　　رميضة أحشاء تحن الى المسرى
لهم بأمر الحزم لاتستطيعه　　فتوشك أن تقضي بحسرتها جهرا
وتأمل من لقياك ما لا تناله　　فتمكث ترعى النجم في مقلة سهرى
ويحسب كل ساورته ضئيلة　　إذا نفثت في الصخر فلقت الصخرا
أو ان حشاه للسيوف ضريبة　　أو ان المنايا فيه قد أحكمت ظفرا

وله يرثي الامام الشيخ مرتضى الانصاري المتوفى ١٢٨١ه ويعزي أباه قوله:

نزلت لخلق للسماء شرارهـا　　دهشاً لحمرة افقها آثارها
واستشعرت أفلاكها فالنيرا　　ت السبع وجداً أظلمت أنوارها
والأرض ضعضع ركنها من دهشة　　فذوت لما قـد نالها اشجارها
وتقمصت ثوب المصاب رياضها　　فسلبن حلة حسنهـا أزهارها
مات الامام المرتضى ياللهدى　　عجباً جرت بالمرتضى أقدارها
عثرت غداة قضى المنايا بغتة　　فيه ولكن لايقال عثارها
ناع نعـاه من الغري فادهشت　　ايران تعلن بالبكا أمصارهـا
وبكت عليه قلوبها بدمائهـا　　من حيث قد خطفت له أبصارها
شغلت له الأملاك عن تسبيحها　　وتبدلت بنياحها أذكارهـا

وعليه ام المجد جزت شعرها وغدا عويلا دأبها وشعارها
تلك المدارس أثكلت طلابها تلك المساجد أفجعت زوارها
تلك الشرايع عطلت أحكامها تلك المعالم فاتها استبصارها
هذي الأرامل لايقل بكاؤها هذي اليتامى لا يقر قرارها
ياخير من خضعت لرتبة عزه قمم الملوك واذعنت أحبارها
صبراً فأنت على البرية حجة بك تقتدي في دينها أبرارها
لازلت ما بين الأنام مؤيداً تهدي اليك مدائحاً اشعارها
وسقت ضريح المرتضى سحب بها عفو الإله غزيرة امطارها

ولما عوفي من الرمد كتب الى اهالي الحلة بقوله :

بالامام ابن جعفر عاد طرفي بوفودي على حماه قريرا
فارجع الطرف نحو طرفي تجده نيراً ليس خاسئاً وحسيرا
كان مولاي بي رؤوفاً رحيما فلذا ردني سميعاً بصيرا

وله مهنيا السيد مصطفى الواعظ مفتي الحلة بقوله :

بالمصطفى المبعوث قرّ ناظري غداة قد وافى وسر خاطري
فحي منه طلعة بهية كانت سرورخاطري وناظري

وكتب الى اخيه الميرزا صالح يطلب منه راوية ماء على إثر انقطاع الماء عن النجف وقد وعده ان يبعثها مع غلام اسمه منصور ليأتيه بالماء من الكوفة فقال:

فدينناك ان البركة اليوم ماؤها لقد غاض حتى مس من أجله الضر
وليس سوى البحر الذي تعهدونه على أنه والله لايشرب البحر
فان لم تغثنا من نداك عجالة براوية ملأى ويحملها المهر
بحيث بها منصور نحوي يستقي من الجسر ماء ليت لا بعد «الجسر»
وإلا فاني قد هلكت من الظما (وان مت عطشانا فلا نزل القطر)

وله يخاطب الشيخ محمد علي بن يعقوب التبريزي يوم ان كان شابا يقرأ المقدمة امام الخطباء بقوله :

« وروزخون » هزل اعمش لو شاء ان يضرب « كوريزا »
فبالعراقين إذا ما نعى بنعيه أسمع « تبريزا »

وله في الشيخ علي بن الشيخ عباس كاشف الغطاء قوله :

علي بن عباس روى فضل جعفر وحاز مزاياه فساد على الناس
وكم رام أن يروي سواه وإنما أصح حديث ما رواه « ابن عباس »

وله مخاطبا سادن الروضة الحيدرية لانقاذ ابن عباس من القرعة (التجنيد) قوله

علي بن عباس تركنا حديثه اليك فلا نروي حديث ابن عباس
فان أنت أنجدت الفتى مثلما مضى شكرنا وإلا فهو حشر مع الناس

وكتب الى السيد حبيب افندى الأدهمي قاضي الهندية جوابا له عن كتابه وفيه الاقتباس :

لي في الأنام (حبيب) بالهجر كالسيف ماض
لا أرعوي عن هواه فليقض ما هو قاض

وكتب الى أخيه السيد ميرزا صالح يرثي بها أخاه السيد ميرزا جعفر بقوله :

ومن عجب أني أبيت ببلدة بها لشقيق الروح قد خط مضجع
أحاول ان استاف تربته التي هي المسك لا والله بل هي أضوع
وينهض بي وجدي لمرقده الذى به ضم بدر التم بل هو أرفع
لكيما اطيل العتب لو كان مصغيا وأشكو له بلواي لو كان يسمع
فلما نشقت الطيب من ايمن الحمى كبوت فلا ادنو ولا انا ارجع
يخيل لي كل الغري له ثرى وفي كل ناد منه للعين موضع
فأجهش حتى أملأ الأرض صيحة واغشى فلا أدري الذى فيه يصنع
فمن قائل ميت ولو كنت ميتا لما كان لي جفن يسح ويدمع
ومن عاذل اضحى خليا من الأسى وشتان في البلوى خلي وموجع
ومن قائل قد ابصر الداء والجوى دعوه فما فيه من العذل مطمع
فلولا ثكول انشب الخطب نابه بأحشائها فالقلب منها موزع

اذا هي حنت فطرت جامد الحصى وعلمت الورقاء كيف ترجّع
لما كان لي بين الغريين منزل ولا ضمني بعد الأحبة مجمع

وله مباركا للسيد مصطفى الواعظ مفتي الحلة برتبة بلاد الخمس بقوله :

بالبلاد الخمس هني المصطفى فالجهـــات الست نالت شرفا
والعقول العشر تاهت وعلى النيرات السبع مدت طرفا

وله قوله :

قد قلت لما أن بدا متبختراً والردن يجذب خصره من خلفه
يامن يسلم خصره من ردفه سلم فؤاد محبه من طرفه

وطلب الشاعر الخالد السيد حيدر الحلي يوماً منه « نظاره » فأرسلها اليه مع هذين البيتين وهما :

لو أنني صغت عين الشمس منظرة نالت بعينيك أقصى غاية الشرف
لكنها وهي في أعلا مطالعها أنى تقاس بدر من حصى النجف

وأرسل الى صديقه مصطفى بك متصرف كربلا بقوله :

ياطائر الافراح غرّد فلقد طاب لي العيش هنيئاً وصفى
أضحى لواء الفتح في تأييده بكربلا يخفق فوق المصطفى

واجتمع يوماً في مجلس ضم جمعا من أعلام الادب فيهم السيد جعفر زوين فدفع له مسبحة فاخرة ثم افتقدها فقيل له أخذها ابن عمه السيد هادي زوين فكتب اليه يعلمه بالحال :

لقد كنت اتحفت المحب بسبحة بها اليسر أضحى فوق رأسي يخفق
أغار الفتى الهادي عليها بغفلة فأودعها الكف التي ليس تنفق
فحسبكم هذا التفاوت بينكم فانك تعطي وابن عمك يسرق

فأجابه السيد جعفر بقوله :

ما كنت أحسب مثل قولك أنه نظم الفتى فينا بسلك السرق
حتى أتت لي منك ما لوقالها أحد سواك حسبته لم يصدق

فلعلها صاع العزيز ولم يكن   علم ابن اسرائيل حيلة مشفق

ونظر يوماً في جريدة (الزوراء) البغدادية فرأى فيها قصيدة للسيد علي افندي الألوسي ولم يكن قبل يعهده شاعراً فكتب اليه :

بدر من (الزوراء) أشرق   وضياء نور قد تألق
وخضم علم قد طما   وعباب بحر قد تدفق
أم هذه أعلام زين الـ   عابدين أمام فيلق
ظهرت لنا آياته   فالدهر كاد اليوم يصعق
قد أنبأت عنه الجريدة   وهي في الاخبار أصدق
وروت حديث حديثه   خبراً غدا عندي محقق
فسكرت بالاعجاب منه   لامن الخمر المعتق
ونسيت عنه حديثه   خبرا جرير والفرزدق
أهواه مثل عيانه   والاذن قبل العين تعشق

وله يخاطب السيد مهدي القزويني الصغير بقوله :

قولوا لأخرس قزين إذا تليت   فرائد فكره قد صاغ رائقها
لم تبق ناظم شعر في الورى ولقد   (اخرست اخرس بغداد وناطقها)

وحدث أن ذهب الحاج مصطفى كبه مع والي بغداد عاكف باشا الى الحلة ونزلا ضيفين على العلامة السيد مهدي القزويني ومن هناك أبرق الى اخيه الشيخ محمد حسن ببيتين من نظم السيد محمد وهما :

ببابل طاب عيشي   ما بين روض أنيق
فصرت نعمان دهري   لو أن عندي شقيق

فاجابه الشيخ محمد حسن كبه برقيا أيضا بقوله :

رصافتي رصفتها   مدامعا بالعقيق
بها صبغت الاقاحي   الكي تريني « شقيقي »

فاجابه المصطفى ببيتين من نظم السيد محمد وهما :

لقد سحرتني بابل فاستمالني هواها عن الزوراء من حيث لا أدري
ولو لم يكن فيها هجرت لأجلها (عيون المها بين الرصافة والجسر)

فاجابه الشيخ محمد حسن برقيا :

أتسحر مثل المصطفى أرض بابل وان حل فيها ثالث الشمس والبدر
وهذي عصا موسى أخيه بكفه تراءت فما ابقت لبابل من سحر

وارسل اليه بعض اصدقائه ساعة فأجابه برقياً :

فقت الأنام جميعا بحسن وافر فضلك
خير من الدهر عندي زمان (ساعة) وصلك

وله مراسلا الشاعر الشيخ محسن الخضري أيام الطاعون قوله :

لو تراني يوم قد فر الألى عن حمى المولى قبيلا فقبيل
مفرداً أسلمه أصحابه أرأيت القوم يوم ابن عقيل
فاذا انكرتني ابصرتني معلماً أرقل قدام الرعيل
فعلى هذا اصلي وعلى ذاك من أصحابك الترب أهيل
ولذا أدعوا هلموا كفناً ولذا اهتف ياهل من غسيل
دونكم فاتخذوا مرضعة لرضيع وطعاماً لعليل
لرأت عيناك ما سر الحشا ووعى قلبك ما يشفي الغليل
ولعاونت على البر تقى ولو اسيت على الخطب الجليل
ولأيقنت وان كنت على خبرة أني معدوم المثيل
ولفضلت وان كنت ترى بين اهل الفضل اني مستطيل
ولصغرت الذي كان يرى انه يوم الوغى الشهم النبيل

فاجابه بقصيدة ورسالة مطلعها :

أنت يامن شهد المجد له انه في المجد معدوم المثيل

وحضر ابو المعز في مجلس السيد عبد الرحمن النقيب عام ١٣٢٢ ه وقد جرى معه حديث ردالشمس الى اميرالمؤمنين علي «ع» فأورد النقيب

شكوكه حول صحة الحديث ، وكان ابو المعز يدلي بالادلة والبراهين والأحاديث الصحيحة من الفريقين حتى اثبته له ، وعند رجوعه الى الحلة بعث بهذه الأبيات للنقيب :

قد قلت للعلوي المحض كيف ترى ... حديث رد ذكاء للامام علي
فقال في النفس شيء منه قلت له ... الأمر في ذاك مابين الرواة جلي
فقال : قد قلت تقليداً. فقلت له: ... أنت المقلد في علم وفي عمل
فكن به يا عديم المثل مجتهداً ... فيوشع قبله في الأعصر الأول
وكلما صح ان تلقاه معجزة ... للأنبياء غدا اكرومة لولي
ومشهد الشمس فيالفيحاء ان تره ... كأنه في العلى نار على جبل
وما رواهالطحاويوابن مندةمن ... حديث اسمى شفاً فيه من العلل

وعند وصول هذه الأبيات اجابه النقيب برسالة اوضح فيها عقيدته واعتقاده بالحديث واليك هي :

قسما بشرفك ياشمسالمعارف والعلومالتي انارت السبلوالفجاج ، واهتدى بها السالكون في كل منهاج ، لقد اعجبني بل اطربني ، وبهرني بل انعشني ما احكمه فكرك المتين ، من الأبيات الأبيات ، بل الآيات البينات ، التي يعجز الفصحاء عن الإتيان بمثلها ، والبلغاء عن مباراتها، ولو كان بعضهم لبعض ضهيرا ، فيا لله درك ، لقد اقمت في تشييد بنيانها برهاناً على المدعي، حتى صار لدى الداعي عياناً لاريب فية ، واطمأنت لهالنفس بلا شك يعتريه ولا بدع ولا ريب لحضرة مولانا اميرالمؤمنين كرم الله وجهه باب مدينة علم الرسول ، واسد الله الغالب في ميدان تحجم عن الدخول فيه ابطال الفحول ، فلذلك لاينبغي لذوي الالبابارباب العقول ، ان يستبعدوا طلوع ذكاء لأجله بعد الافول ، لاسيا وهو في طاعة مولاه ، ومن كان في طاعته لابد أن يخصهويتولاه ، والسلام عليكم اهلالبيت ورحمةاللهوبركاته .

وله متغزلا :

بليت بشادن كالبدر حسناً يعـذبني بأنواع الدلال
غلالة خده ورد جني ونون الصدغ معجمة بخال

وله مهنيا برقيا سادن الروضة الكاظمية بارجاع السدانة اليه بقوله :

انعم سلطان الورى نعمة احيا بها روح الورى كلها
نشكر من انعامـه انه رد الأمانات إلى اهلهـا

وله يتشوق السيد مصطفى الواعظ ويذكر الشيخ علي عوض صديقـه وفيها من جمال التورية قوله :

روى لي (علي) عن المصطفى حديث الاخاء بنص جلي
وابلغني عن صفي الوداد خطابا ألذ من السلسل
وأقرأني من شذا ذكره بأذكى من العود والصندل
وذكرني من عهود الوصال زمانا حلا حينما مر لي
وشوقني نحو ذاك الحمـا لخير نزيـل على منزل
لمفتي الأنام وسامي المقـام بارث من الزمن الأول

وله مراسلا صاحب الحصون قوله :

قد حاربت عيني طيب المنام وأنسكبت تبكي بكاء الغمام
واتخذت طور البكا دأبها مذ رأت النوم عليها حرام
شوقا الى طلعة من حبه دب بأعضائي دبيب المدام
ومن بقلبي قد ثوى شخصه وان تناءت داره والخيـام
ذاك اخو الفضل وترب الندى مستوجب القدر علي المقام
ندب كريم قد زكا محتداً تنميـه للعلياء قوم كرام
عرق فيه الفضل من جعفر فساد في ذلك بين الأنام
وجاء من موسى عصا فهمه ونال من نهج الرضا مااستقام
حتى اغتدى مابين اقرانه منفرداً يسمو على كل سام
ياصاحبي ودي ان جئتما ناديه فهو اليوم أقصى المرام

فعرجا نحو الحمى واشرحا　　حال محب دنف مستهام
أضر وجد الشوق في قلبه　　والجسم حتى قد براه السقام
لو رمتما من بعض حالاته　　ان تبديا وصفا لضاق الكلام
وبلغا من همت في حبه　　وقلبه في خالص الحب هام
لازم ودي مثلما أنني　　لازمته الود اشد التزام
إني وان قد بعدت داره　　اهدي له في كل آن سلام
ما طلعت شمس نهار وما　　بدا بجنح الليل بدر تمام

وله في غيث أصابه :

ما ضرنا الغيث إذسارت ركائبنا　　لكن سقانا وما ابتلت لنا قدم

وارسل الى الشيخ محسن الخضري يبشره بتضائل الطاعون وانخفاض حدته قوله

ان حامي الجار لما شخصت　　نحوه الابصار تهمي بانسجام
وتهافتنا على تربته　　مستجيرين كافراخ الحمام
وتساقطنا على مرقده　　كظماء سقطت يوم اوام
وتصارخنا بمثواه ضحى　　صرخة الرضع من قبل الفطام
كشف الغمة عن أشياعه　　ودعا ان نزيلي لا يضام
وانتضى العضب الذي يرهبه　　ملك الموت لدى الحرب الزوام
فاتخذنا جنة من بأسه　　نتقي فيها من الجن السهام
وعلى نار الوبا أمطرنا　　سحب عفو أخمدت منها الضرام
وغداة اضطرمت صيرها　　في الحمى برداً علينا وسلام
بلغ القوم الذين استبدلوا　　بالحمى «الهور» وبالدور الخيام
هربا فعل الأُلى قد نكصوا　　يوم (بدر) حين قد سل الحسام
واقتداء بالأُلى قد اسلموا　　(أمسلما) ما بين أشداق الحمام
قد أمنا وامنتم فاقبلوا　　ليس فيها قد جنيتم من اثام

فاجابه الخضري بقصيدة مطلعها :

يابن من يستدفع الضر به　　　وبه في المحل يستسقى الغمام

وأرسل الى بعض ولاة بغداد يهنيه بالعيد ويشكره على ارسال (راقم افندي) قائمقاماً لقضاء الهندية بقوله :

يامُمسكا غير يمين اطلقت　　　عوارفاً تهزأ بالغمائم
[illegible] عيد وعلو رتبة　　　مخطوطة منك بجيد « راقم »
فتلك من هذا وذي سعادة　　　مقرونة الحال بأجر الصائم

وكتب الى خاله الشيخ عباس كاشف الغطاء بقوله :

قد ترك الناس حمى حيدر　　　من دهشة بل فر كل الأنام
ونحن قد لذنا كما لاذ من　　　أجدل ينقض فراخ الحمام
تهافتا منه على قبره　　　(والمورد العذب كثير الزحام)

فاجابه خاله بهذه الأبيات :

ليهنك تقطف روض الحمى　　　وتلقى بتلك المغاني مقيلا
وتمسي بقدس نسيم الرضا　　　بنادي علاه تجر الذيولا
فيمحي عناك حمى المرتضى　　　ومهديه منك يطفي الغليلا
واني على ثقة منهما　　　بنظرة لطف تغيث الدخيلا
فرب بعيد وفي المزار　　　وكم من قريب نأى عنه ميلا
وبعد فصهري وحق هواك　　　غدا لنواك كثيباً مهيلا

وكتب الى ابن خاله الشيخ أمين بن الشيخ مهدي كاشف الغطاء بقوله :

اصبو الى نحو (الغري) بناظر　　　ماشمت ومض بروق ذياك الحمى
ما حال من يصبو اليه وطرفه　　　أجفانه تذري المدامع عندما
ما شاقني إلا (الأمين) فانني　　　حاربت ما لجفونه قد سالما
حلف الأسى ماذقت مضجعه الكرى　　　مضنى به وجداً أبيت متيما
يهوى فؤادي قربه كيما به　　　من وجده يشفي عسى ولعلما
من لي بأهيف قد بليت بحبه　　　يطفي لهيباً من هواه تضرما

نفسي له ذابت وعيني بعده　　دمعت فذاب القلب لادمعت بما
داء اسال حشاشتي من مقلتي　　نزفت بمدمعها أسى فبكت دما

وكتب الى صاحب الحصون عن لسان ولده معز الدين يستدعيه بعث حلوى « من السماء » :

خص علي بن محمد الرضا　　بمنه المبرء من كل سقم
ورحت صفر الكف من نواله　　وهو ابو المعروف لي خال وعم

فكتب اليه الجواب :

منت ياقرة عيني بما　　طلبته وذاك من وكرم
لكنما خالك خال منه إي وحـ　　ق آبائك لو كان اعم
نعم عسى أحظى به بعد لكي　　اعد تقديمي له من النعم

وله يندب الحجة المهدي المنتظر ويرثي الامام الحسين « ع » :

أحلماً وكادت تموت السنن　　لطول انتظارك يابن الحسن
وأوشك دين ابيك النبي　　يمحى ويرجع دين الوثن
وهذي رعاياك تشكو اليك　　مانالها من عظيم المحن
تناديك معلنة بالنحيب　　اليك ومبدية للشجن
وتذري لما نالها أدمعاً　　جرين فلم تحكهن المزن
ولم ترم طرفك في رأفة　　اليها ولم تصغ منك الأذن
لقد غر امهالك المستطيل　　عداك فباتوا على مطمئن
توانيت فاغتنموا فرصة　　وأبدوا من الظغن ماقد كمن
وعادوا على فيئكم غائرين　　وأظهرت اليوم منا الإحن
فطبق ظلمهم الخافقين　　وعم على سهلها والحزن
ولم يفتدوا منك في رهبة　　كأنك يابن الهدى لم تكن
فمذ عمنا الجور واستحكموا　　بأموالنا واستباحوا الوطن
شخصنا اليك بأبصارنا　　شخوص الغريق لمر السفن

وفيك استغثنا فان لم تكن مغيثاً مجيراً وإلا فمن
إلى م تغض على ما دهاك جفناً وتنظر هذي الفتن
اتغضي الجفون وعهدي بها على الضيم لا يعتريها الوسن
ثناك القضا أو لست الذي يكون لك الشيء اذ قلت: كن
أم الوهن أخرعنك النهوض احاشيك ان يعتريك الوهن
أم الجبن كهم ماضيك مـذ تغاضيت حاشا علاك الجبن
أتنسى مصـائب آبائك الألى هد مما دهاها الركن
مصاب النبي وغصب الوصي وذبح الحسين وسم الحسن
ولكن لامثل يوم الطفوف في يوم نائبة في الزمن
غداة قضى السبط في فتيـة مصابيح نور إذا الليل جن
تغسل أجسامهم بالنجيع وتسدي لها الذاريات الكفن
تفانوا عطاشى فليت الفرات لما نالهم ماؤه قـد أجن
وأعظم ما نالكم حادث له الدمع ينهل غيثا هتن
هجوم العدو على رحلكم وسلب العقائل أبرادهن
فغودرن ما بينهم في الهجير وركبن من فوق عجف البدن
تدافع بالسـاعدين السياط وتستر وجها بفضل الردن
ولم تر دافـع ضيم ولا مغيثا لها غير مضنى يحن
فتـذري الدموع لمـا ناله ويذري الدموع لما نالهن

وله مراسلا عند عودته من سامراء بعض احبابه في النجف بقوله:

للعسكريين وصلنا وفي أمن رجعنـا للجوادين
ان فاز من زار إماما فقد زرنا إمامين امامين

وارسل له بعض أصدقائه من الكاظمية قائلا:

الى الجوادين وصلنا ومن عزهما لذنا بكهفين
إن فاز من لاذ بكهف فقد لذنا بكهفين منيعين

فأجابه بقوله :

فزت بألطاف الامامين مستمطراً للطف غيثين
من أم باب الجود نال المنى فكيف من أم إمامين

وله عند ذهابه الى بغداد لمعالجة عينيه وذلك عام ١٣٣٢ ه :

مذ قذيت عيني قيل اتخذ كحلا لها يجلو قذى العين
فقلت لا اطلب كحلا سوى تراب اعتاب الجوادين

وله مقرضا كتاب « العقد المفصل » تأليف السيد حيدر الحلي قوله :

قسما بجلالة منشيـه وبآيات تليت فيـه
وبناظم سمط فرائده ومفصل عقد لئاليـه
ومسود طرس صحائفه من بيض حسان معانيه
ومرصع ناصع غرته ومطرزها بدراريه
ومشيد ركن قواعده ومؤسس سمت مبانيه
برياض الورد به ابتهجت اسقيط الطل بناديه
وبحمرة خد شقائقه وبياض ثغور اقاحيه
بسطور التبر لناظره . وعقود الدر لرائيه
بشوارده وفرائده ومدائحه وتهانيه
هذا الفرقان وقد بلغت حد الاعجاز مثانيه
بل هذا النهج لحيدرة ودلائله ظهرت فيه
سطعت في الدهر مفاخره وشواهدهن قوافيه
وسما شرفا بمكارمه ورقى فخراً بمعاليه
وزكا نسبا وعلا حسبا بمآثره ومساعيه
بفضائله وفواضله أضحى لاحر بواديه
حتى قد عز وجل عن الا نداد فليس تدانيه
باهل عرب الاسلام به بأقاصيه وأدانيه

ومخضرمهـا ومولدها　　من حاضره أو باديه
وانشد ادباء الدهر له　　من ذا في الدهر يدانيـه
وانظر ان شئت له قلما　　ينبي عن قدرة باريه
واسمع نظما يروي فضلا　　لمصـــدره ومقفيـــه
وانشق من زهر حدائقه　　كالمسك تفوح غواليه
واقطف من روض محاسنه　　ورداً كخدود غوانيه
واسجد إن أنشد منشده　　بيتا أو حدث راويه
كسجود الذكر لسامعه　　قد عم الحكم وتاليه

وكتب في صدر رسالة بعثها الى السلطان عبد الحميد عند حفره نهر السنية ومجيء الماء الى النجف بقوله :

شكراً إمام المسلمين　　على صنـايعك السنيه
أجريت نهراً في الغري　　به مننت على الرعيـه
وسقيتها العذب الفرات　　على الظما سقيا هنيـــه
فاليك بالدعوات قـد　　عجت بأكباد رويه

وكتب اليه معروف الرصافي قصيدة يتشوق بها اليه على البعد وبـدون معرفة شخصية ومطلعها :

قف بالديار الدارسات وحيها　　واقر السلام على جآذر حيهـا

فاجابه ابو المعز على الروي والقافية إلا انها مضمومة :

هي روضة قد رشها وسميها　　طلا وفاح بعطره جوريهـا
وحديقة قد أينعت أشجارها　　وشدا على اغصانهـا قمريها
وخريدة تختال في أعطافها　　قد زانها عند الوصال حليها
شفت وشف البرد عنها إذ بدت　　حتى استبان خفيها وحليهـا
زفت من الزورا نفاح عبيرها　　في بابل حتى تعطر حيهـا
أم أسطر فيها حباني كامل　　فاقت بلاغتهـا وفاق رويهـا

أهدى الي نظامه فكأنما　　للوارد الظمآن اهدي ريها
قد جاد مبتدءاً فلا تحكيه من　　نخرت به بين القبايل طيها
بدر الرصافة لو تقدم عصره　　اثنى عليه لفضله « كرخيها »
وأبان مابين الأماثل أنه　　نحويها صرفيها لغويها
فاق الافاضل والأماجد فاغتدوا　　يثني عليه دنيها وقصيها
وسما على أقرانه ورقى على　　أخدانه بالفضل فهو كميها
شهدت له بكماله من عرقت　　فهر لدى النسب الصريح لويها
عشقوه قبل عيانه والاذن　　مثل العين تعشق إذ بدا مرئيها
يا أيها الشهم الذى أبدى لنا　　من حبه ما بعضه كليها
عذراً اليك من الألوكة إنها　　لاعن قلا مني تأخر طيها

وله مخاطبا رجلا سياسيا يدعى يوسف سليط الطرابلسي عند نشوب الحرب العظمى الاولى بقوله :

لعمرك هل ترجى حياة لامة　　اذا كان رب القوم باللهو لاهيا
وهل نرجع المجد القديم ليعرب　　وان شعار العرب أن لا أباليا

الشيخ محمد العذاري

المتولد ١٢٥٨ هـ والمتوفى ١٣٢٣ هـ (*)

هو الشيخ محمد بن عبد الله بن علي بن حسين بن عبد الله بن الكاظم بن علي ابن تريبان بن علي العذاري ، أديب معروف، وشاعر مطبوع وفاضل له مكانته. ولد في الحلة عام ١٢٥٨ هـ ونشأ بها على أبيه فعني بتربيته وصحب اخوته فكان توجيهه في ذلك حسنا نظراً إلى ما كانوا عليه من قابليات برزت أكثر

(*) في هذه السنة توفي جماعة (١) بشارة زلزل احد الاطباء الباحثين أصله من لبنان ودرس في الكلية الاميركية له ذيل على كتاب دعوة الاطباء لابن بطلان سماه (تكملة الحديث في الطب القديم والحديث) — ط — ونشر أجزاءاً من كتاب مطول في علم الحيوان وله أبحاث قيمة في مجلتي الطبيب والمقتطف وغيرهما من المجلات الراقية (٢) حسن بن علي بن محمود باشا من نوابغ مصر واطبائها . وله بالقاهرة ١٢٦٣هـ واصله من اسرة قديمة تدعى آل شلتوت . أجاد التكلم بالالمانية والافرنسية واشتغل في عدة وظائف كبيرة وانتدبته الحكومة المصرية لتمثيلها في مؤتمر الاطباء ببرلين المنعقد عام ١٣٠٨ هـ وفي روما عام ١٣١٢ هـ خلف ٢٦ كتابا منها الفوائد الطبية في الأمراض الجلدية وكتاب البواسير ومعالجتها وكتاب الخلاصة الطبية في الأمراض الباطنية وكلها طبعت . (٣) الشيخ محمد طه نجف أشهر مشاهير عصره انتهت اليه زعامة الدين ، مات بالنجف ١٣ شوال وخلف كتبا منها حاشية على معالم الاصول وكتاب إتقان المقال في الرجال طبع في النجف عام ١٣٤١هـ (٤) الشيخ محمد حسن بن الشيخ عبد الله المامقاني من مشاهير العلماء له عدة كتب منها كتاب الطهارة طبع وكتاب اصالة البراءة وغيرها .

اخدانهم فلحق بركبهم واستطاع أخيراً ان يجلي بالسباق ، وكان لبقائه في النجف أثر على تربيته الدينية وصقله الأدبي .

ساجل جماعة من اخوانه في كثير من الحلبات وصحب الشيخ علي عوض كثيراً والسادة آل القزويني ، وقد عرف بطول باعه في النظم وامتداد نفسه، وستقرأ ما يصور لك ذلك فقد عرف بنضجه واستعداده .

توفي بالحلة ١٣ جمادى الاولى من عام ١٣٢٣ هـ ونقل جثمانه الى النجف فدفن فيه واقيمت له كثير من الفواتح التي القيت فيها المراثي ، وفي يوم واحد القيت سبعة عشر قصيدة وأول مرثية قالها الشاعر الشيخ قاسم الملا ومطلعها:

جلدي واين يفيد فيه تجلدي　　خطب رماني بالمقيم المقعد

وفيها يشير الى وفاة والده بقوله :

بالأمس قد كابدت فقد مهدي　　واليوم افجع بافتقاد (محمد)

ورثاه الشيخ علي عوض بقصيدة منها :

بمحمد شالت نعامة عـ　　زه فتخاء كاسر
من لي به لوجاءني　　في الطيف زائر
فأبثه الوجـد الذى　　من أجله أمسيت حائر

ورثاه الشيخ مجيد خميس الحلي بقصيدة منها :

نعش على هام الكواكب قدسرى　　حتى اغتدى لبنائه محسودا

ومنها يخاطب نجله الشيخ علي :

أعلي لايذهب بحلمك غيلة　　خطب وان هوصدع الجلمودا
فكفى بمجد ابن المعز مؤيداً　　لك عن سواه طارفا وتليدا

وبهذا يشير الى العلامة السيد محمد القزويني السابق الذكر حيث يوالي مخاطبته

أخرست مهيار القريض فكيف لا　　تخرس فداك بنو الزمان (مجيدا)

ورثاه ولده الشيخ علي بقوله :

قواضب دهرى في اكف النوائب　　أشد وقوعا من حدود القواضب

نموذج من شعره

لعل شعر المترجم له لا يقل روعة عن شعر اخدانه الذين عاصروه فقد جاء فيه اشراق وحسن سبك يعرب عن بيئته وعصره الذى تدرع بالصناعة والتكلف بها ، وقد ذهب شعره مع ما ذهب من شعر آل العذارى الذين كثروا في سجل الأدب فقد مرت زوابع عرفتها من مطاوى أحاديثنا ، ولكني وقد واصلت التتبع المجهد فقد استطعت أن أضع بين يديك ايها القارىء نموذجا يغنيك بمعرفته ومدى قابليته الأدبية . قوله يمدح . وقد نظمها عام ١٣١٥ﻫ وعدد ابياتها ٢١٢ عثرنا على صورة لها مخرقة فاثبتنامنها ماأمكن إثباته وقد ذهب أولها :

ليس يلقي الجريح من أعين العين　　　بنبل جراحـــه باندمال
ومن السقم فالهوى ليس يبقى　　　من جسوم العشاق غير خيال
وتعاني القلوب في الشوق منهم　　　كمداً بالغدو والآصـال
ولهم إن نأى الخليط حنين　　　في رسوم الأحباب والأطلال
ولهم كم نسيل من عبرات　　　من دماء على الديار البوالي
واخ الحب للكواعب منه　　　تسلب اللب رنة الخلخال
تفتن القلب منه في لفتــات　　　وبلحظ لهــا وخد وخال
وهو ان كان ذا وقار وحلم　　　ليس منها يزداد غير خبـال
يحسب الجفن كان منها عليلا　　　من فتور فينثني باعتلال
وهي في دلهــا تتيه عليــه　　　ويرى قتله بذاك الدلال
لايراها إلا بقوس ونبل　　　وبسيف ولهــذم عسال
إذ يرى قدها قناةً تثنت　　　تطعن القلب إن مشت باختيال
وعليه لم ينتضى من جفون　　　كسرتها سوى سيوف صقال
ثم ترميه ان رمتــه بقوس　　　كان من حاجب لها بنبال
وبنار الجفا إذا حاربتــه　　　بصدود فلم يكن غير صالي

وعليها لا يدخل السجف يوما　　حيث ان الغيور دون الحجال
سردقت بيتها وقد حجبته　　قومها عنه بالقنا والنصال
وفتاة ضعيفة الخصر ريا　　من صباها ثقيلة الأكفال
ما تبدت إلا بخد أسيل　　وبقد مهفهف ميال
هي سكرى بخمرة الريق كانت　　لا بخمر معتق جريال
ذات حسن قد زانها الحسن منها　　والعذارى تزان بالأشكال
راق لي حلي جيدها لا بحلي　　جل حسن بغادة معطال
رفلت من برودها في دمقس　　يال رود مختالة مكسال
عطرت بالشذا الثرى بأريج　　فاح منهاً بالسحب للأذيال
أقبلت كي تصيد مني فؤاداً　　لم ينله هوى المهى باحتبال
وانثنت حين أشرفت ورأتني　　ريبة من وقوعها في حبالي
راق في عينها كمالي ولكن　　راعها شيب عارضي وقذالي
فتولت مروعة كغزال　　في فلاة قد ريع من رئبال
همت النفس أن تطير اليهاً　　وبيمناي قد صفقت شمالي
قال تيهي مذ صدها الزهو عني　　بالصبا وهي لم تمل لوصال
قلم الحمد عد لرسم خصال　　لحبيب القلوب أي خصال
إن ذكر الهوى بحب الغواني　　والمهى مكثر لقيل وقال
فانثني طائعاً يخط معان　　للذي حار في علاه كمالي
لم أطق عد مأثرات حواها　　كيف يحصي الانسان عد الرمال
انني عاجز عن العد بالتفصيل　　لكن أقوى على الأجمال
كيف احصي خلال شهم زكي　　أريحي أخي نهى مفضال
من له في الورى أب كأبيه　　رب نور يهدي الورى في الضلال
للنبي المختار كان سمياً　　من له الوحي جاء في إنزال

ومنها يقول :

من يقس غيرهم بهم لعلاهم قاس جهلا أسافلاً بأعالي
يوقدون الوغى طعاناً بسمر هي في الهز تلتوي كالصلال
ويخوضون بحرها فوق أفرا س رعالا تجري بإثر رعال
ويذبون عن نزيل حماهم ذب اسد تحمى حمى الأغيال
تلد الاسد مثلها وحقيق بأسها أن يكون في الأشبال
كنت خلفاً لهم وما للبرايا كان لولاك بعدهم من ثمال
ولنيل العلاء بالجد منه راح « عيسى » موفقاً بكمال
قد تلقتهم المفاخر لما ولدوا منك بالأيادي الطوال
كن غنيا بهم على القل منهم من سواهم بالكثر غير مبال
دم مع الأهل والبنين مدى الد هر فللمجد انتموا خير آل
وأرى المجد حقكم وهو ملك لكم حزتموه لا بانتحال
خصكم بالفخار دون البرايا ربكم خالق الورى ذو الجلال
دام لي في الحياة فيكم سروري طول أيام دهرنا والليالي
في ربوع مأهولة والأعادي في ديار من القطين خوالي
وعلينا من الإله ومنه من أمان أظلنا بضلال
ياحبيباً للقلب كان مناه وشفاه من كل داء عضال
لست أشكو إلا اليك هموماً شب منها الحشا جوى في اشتعال
إذ أرى الناس في الشدائد غرقى كيف أشكو الى الغريق ابتلالي
كادجسمي يذوب بالغم وجداً فهو من وجده كعود الخلال
وتروم الهموم أن لا تبقي لي قلباً ما للهموم ومالي
فلذا لم أطق اليك مجيئاً وامتداحي اهديه في ارسال
حبستني عنك الهموم ومنها غللتني بأثقل الأغلال
بين قوم قد ضاع قدري لديهم وتعد الأشراف كالأرذال
بعد عرفانهم لقد أنكروني ويروني في صالح الأعمال

حسداً مذ غدوت قدماً غريقاً … في غزير من برك السيال
لم تهب لي إلا لجيناً وتبراً … ثم صيرت جل مالك مالي
فلرغم الآفاق منهم أنلني … وافر النيل أنت أنول تال
ومر البر أن يحط بفنائي … منك ياخير آمر فعال
قد توالى المديح مني فجدلي … بعطاء لم ينحصر متوالي
منك ياعيلم الندى راح غيري … يرد الغمر ما اكتفى ببلال

ومنها يقول :

ما سوى الصد والجفا من حبيب … لمحب يكون من قتال
إن تكن هكذا وحاشاك تجفو … بسوى العتب لم يجئك مقالي
بكلام يوهي الجبال الرواسي … وعلى الارض لم يدع من تلال
أنا أرجوك لست أرجو لئيما … من لئام الأنام والأنذال
خذ جواب لراغب قال هب لي … لا تجبني بغير خذ في سؤالي
كان سؤلي في ربح مالك قل لي … خذه إذ أنت فيه لست تبالي
منك إن لم تهبه لي لست أرضى … يارضي الفعال والأقوال
أو فعدني ياصادق الوعد فيه … وعد صدق وما به من مطال
أنت فيه إن لم تعدني فاني … أبداً لا أزال في دلدال
لم تنفس بغيره الكرب عني … فمن البؤس انني في وبال
فيك لا في سواك كشف كروبي … كن عن القلب كاشفاً بلبالي
كن على ظهر همة منك عليا … حاملا غير طارح أثقالي
وبكثر الجدا جزاء لشكري … لا تدعني أشكو من الاقلال
قد يشيب الشباب بالهم لكن … لم يشبني هم كهم العيال
خف صبري من ثقل همي ورب الـ … ـسما المنشىء السحاب الثقال
لست إلا عليك من بعد ربي … أنا عولت في قوات عيالي
بعد نعمى ربي ونعماك إني … ما على منعم جعلت إتكالي

إن دنياي أدبرت ورجائي　　　فيك أحظى بالسعد والاقبال
وبهذا (النوروز) فاهنأ وحالي　　　منك فيه يعود أحسن حال
بعت در الثنا عليك ولما　　　يك إلا نداك من (دلال)
إنما يشتري الثناء عليه　　　من به راح مرخصاً كل غال
يسأم التبر لا يرى التبر شيئاً　　　من لدر الثنا غدا غير قالي
أنت أغليته وأرخصت فيه الـ　　　تبر يامغلي اللئالي الغوالي
والقوافي لولاك تلغى وتغدو　　　عطلا في الزمان غير حوالي
هاك مني اليك عقداً نظيما　　　بمعانيك دره في تلالي
فيه كم لي على البديهة مني　　　من بديع نظمته بارتجال
جئت فيه وكان سحراً حلالا　　　كل سحر سواه غير حلال
فقئت فيه للمعادي عيون　　　بل وقرت به عيون الموالي
فله ابتغي القبول وفيه　　　منك أرجو أنال أسنى منال
حملته اليك نوق الأماني　　　لم تكن في المسير غير عجال
منك أوقر ظهورها بالعطايا　　　ومن الوقر تغتدي في كلال
ما (لحمال) در مجدك أجر　　　فاجعل التبر اجرة (الحمال)
فيه نظمت مجدكم وكنظمي　　　لست تلقى من ناظم قوال
عام عتبي عليك أقسمت أرخ　　　(بك جوداً ذرني بأرفه بال)

وله وقد شطرها الشيخ عبد الله بن الشيخ صالح الكواز:

ازائرتي عند وقت المقيل　　　على خدك كوثر السلسبيل
واني مشوق الى شربه　　　فهل لي الى قبلة من سبيل
فقالت بخدي نار فقلت　　　ما انت صانعة في الغليل
فقالت أجل فاقتبسها فقلت　　　يانار كوني فاني الخليل

وله أيضا:

ولما أدبرت أيام قومي　　　وأقبل نحسها والسعد ولا

وصارت أرضها يبساً يباباً   وأصبح ماؤها غوراً ورملا
فغادرت البلاد بلا شعور   وجئت أجوبها حزنا وسهلا
إلا انجئت أرض بني عجيل   وفيها كانت الأعراب نزلا
فأمه قولهم هزواً ولعبا   وأما دينهم كذبا ومطلا

وله مخاطبا أخاه الشيخ محسن :

تنقل في نزول بني عجيل   فمن بيت تطوف الى مضيف
فطوراً آخذاً فالاً وطوراً   أراك مصاحبا أهل الدفوف
وهــذا الفعل يأباه أبي   وليس يليق في رجل شريف

والشيخ محمد معروف باجادته لفن الأدب الشعبي فقد نظم في جميع فنونه كالموال والابوذية والدوبيت وقد أبدع فيه إبداعا قويا .

السيد محمد بن السيد حسين

المتوفى ١٣٦٦ ﻫ

هو السيد محمد بن السيد حسين بن السيـد خيدر الحلي ، ناظم أديب وفاضل أريب . ولد بالحلة وقيل لي ان تأريخ ولادته جاء (محمد خير بشر) ولكنه فيه زيادة كثيرة ، نشأ على أبيه فعلمه مبادىء النحو وارسله مع اخيه السيد عباس المتقدم الذكر الى النجف فبقي فيها مدة لا تقل عن عشر سنوات وقفل بعدها راجعا الى مسقط رأسه حيث يتولى شؤون الزراعة كأبيه .

كان رحمه الله أسمر اللون ربع القامة ضخم الجثة يرتدي الكوفية والعقال ، وله ولع في القصص ، وكان لبق القول والحديث ، مرح الروح توفي في الحلة ٧ صفر عام ١٣٦٦ ﻫ ونقل الى النجف فدفن فيها .

نظم الشعر على طريقة قوة الاستمرار فان اسرته عرفت بحراستها للادب وقد شب فوجد نواديها عامرة بالحلبات كما وجد أباه يقول الشعر فاستمر بحكم هذه العاطفة ينظم المقاطيع باسلوب بدائي ولكنه مطبوع نظراً لثقافته المحدودة واليك من شعره الذي مدح به والده قوله :

اسايل عنها الركب والدمع يسكب ... ونار الهوى ما بين جنبي تلهب
لقد زاد وجدي حين شطت بها النوى ... وكاد لها عقلي من الشوق يسلب
وقفت على الاطلال أسأل عنهم ... وأحشاي من نار الصبابة تلهب
سألت زماني وهو بالغي مولع ... وبالجهل لا بالحلم يلهو ويلعب
عجبت لمثلي يرتجي اليوم فضله ... وقد كنت ادعى للسماح وأندب
ومالي أرضى أن اكون مذللاً ... ولي عزمات لا تكل وتغرب
ولكنني أرتاح للمجـد والعلى ... وللجود والاعطاء أصبو وأطرب

لي اليوم انهى المكرمات جميعها　　فتى المجد ذو الحزم الحسين المذرب
هبوب نسيم الروض قد طاب نشرها　　فقلت سجاياك التي هي أطيب
لقد قصدتك المعتفون فلم تزل　　تؤهل فيهـــا تارة وترحب
وقد قصدتك الخائفون ومالهم　　سواك اليهم ملجأ حين تندب
وما حاتم تدعوه بالجود حاتمـا　　فكفك أندى منه راحا وأطيب

وله يرثي قوله :

حشاً لي على نار الجوى تتقلب　　وقلب ببحر الهم يطفو ويرسب
ودمع متى أرسلته من محاجري　　حسبت غماماً قطره يتصبب
لمفقودة لم تنظر العين شخصها　　ولم يدر من وارى الخباء مطنب
لقد غالت الدنيا الذميمة شخصها　　فأضحى ببطن اللحد وهو مغيب
وسالت دموعي حين ساروا بنعشها　　دماً قانياً عن ذائب القلب يعرب
وهل يبرد الأحشاء دمعي وذكرها　　يجد باحناء الضلوع ويلعب
فيا ليت جسمي قبل جسمك باليا　　فيغدو بعفر الترب وهو مترب
فيا عاذلي كف الملام فانني　　بسمعي لايلوي العذول المؤنب
وراءك فالدنيا رمتني بأسهم　　اصيب بها القلب الوجيع المندب
ومذ أنحت الدنيا علي بصرفها　　وأصبحت مالي منه منجى ومهرب
أشارت لي العلياء دونك فانتدب　　حسينا لها فهو الحسام المجرب
له همة تعلو على كل همـــة　　ورأي له أمضى من السيف مضرب
وكف له بالجود أضحت كأنها　　سحابة غيث بالسماحة تسكب
فتى لايذل الدهر نخوة عزه　　له الدهر يأتي تائبا حين يغضب

وله يرثي الامام الحسين « ع »:

أشكو لعدلك من زمان جائر　　شكوى الضعيف الى العزيز القاهر
إسمع فدتك النفس يابن محمد　　ماذا ألم بمهجتي ونواظري
أشكو اليك النفس وهي كئيبة　　لرزء عظيم قدحه في الضمائر

مصيبته سالت دموعي من الجوى　　على رزئهن الباكيات الحواسر
أتغضي واضحت بالطفوف نساؤكم　　على حالة لم تبق صبراً لصابر
أتسمع أم تغضي من القول رهبة　　كأنك لم تدر بسبي الحرائر
أتاها بماضي العزم يقطع حده　　بدار المنايا والقنا المتشاجر
ولا تحسبن الموت أرهب قلبه　　وألبسه درع وصبر موازر
وأضحت على الرمضاء صرعى جسومهم
قضوا عطشا ما بين رجس وفاجر
أترضى سبايا الفاطميات بعدها　　تساق الى ابن العاهرات العواهر

وله يرثي أخاه السيد عباس ويؤرخ عام الوفاة وذلك ١٣٦٣ ﻫ قوله :-

عجبت اطرف لا تجف هوامله　　غداة مصاب زلزل القلب هائله
و[illegible] ان الرزيـة خلفت　　بقلبي ناراً والحشا منه ذابله
أتكسب عيني بالدماء ولم تكن　　دماءاً كصوب المزن أصبح هاطله
مصاب رمى ام العلى بصميمها　　وطاح عمود المجد واهتز بابله
وأصبحت ملهوفا لرؤية شخصه　　لتسكين ما في القلب منها غوائله
اخي فلا سلوان مالاح شارق　　فكيف وفيك اليوم تغلي مراجله
اخي وهل يجدي سواك لنجدة　　له أشرعت للبين فينا عواسله
اخي فهلا اجتلي منك بهجة　　بها اكتسي عزاً وفخراً احاوله
اخي لقد أمسيت بعدك منشداً　　أجل أيها الربع الذي خف آهله
اخي فلا سلوان للقلب في النوى　　ولا عارض يهمي على الأرض هاطله
اخي ببين منك لازهو سرني　　ولا جف من عيني لرزئك هامله
وكنت به ألقى الخطوب بجنة　　ترد القنا والماضيات صواقله
ولا يعلم الانسان في اي خطة　　من الارض يأوى منه في الترب هائله
فما مات من كان الزمان لسانه　　مناقبه تتلى به وفضـائله
إليك إذا ما حل قبراً سما علاً　　فأرخ (وقل قبر من القدس داخله)

سديد الدين محمود الحمصي

كان حياً الى ٥٩٩ ﻫ

هو الشيخ محمود بن الحسن الحمصي الرازي الحلي الملقب سديد الدين والشهير بالحمصي . علامـة كبير ومؤلف معروف . ذكره جمع من الأعلام منهم الشيخ منتجب الدين القمي في فهرسته فقال: علامة زمانه في الاصولين ورع . وعد له جملة من كتبه وقال : حضرت درسه سنين .

وذكره الشيخ عباس القمي في ج ٢ ص ١٧٢ من كتـابه الكنى والالقاب قال : وهذا الشيخ من أكابر علمائنا الامامية ويذكر فتواه في مسألة إرث ابن الم الابويني والعم الأبي والخال والخاله ، يروي عنه الشيخ الزاهد ورام بن أبي فراس المتوفى ٦٠٥ ﻫ .

وذكر نسبته إلى حمص فقال : والحمصي نسبة إلى حمص ـ بكسر الحاء ـ البلد المعروف بالشامات الواقع بين حلب ودمشق . وفي القاموس : حمص كورة بالشام إلى ان قال : وبالضم مشدداً محمود بن علي الحمصي متكلم أخذ عنه الامام فخر الدين الرازي أو هو بالضاد . وعن خط الشيخ البهائي أنه قال وجدت بخط بعضهم ان سديد الدين الحمصي الذي هو من مجتهدي أصحابنا منسوب الى حمص قرية بالري وهي الآن خراب .

وذكر ياقوت في ج٣ ص٣٣٩ من معجم البلدان فقال: حمص بالكسر ثم السكون و بصاد مهملة ، بلد مشهور قديم كبير مسور وفي طرفه القبلي قلعة حصينه على تل عال وهي بين دمشق وحلب في نصف الطريق، يذكر ويؤنث بناه رجل يقال له حمص بن المهر بن جان ، وقيل حمص بن مكنف العمليقي وبحمص من المزارات والمشاهد مشهد علي بن أبي طالب رضي الله عنه فيه عمود ، ينسب اليها جماعة من الأعلام .

وذكره صاحب الروضات ص٦٣٥ فقال : علامة زمانه في الاصولين

ورع ثقة له تصانيف وعدها، ومن شعره ما وجدته بخط الشيخ حسن وذكر أنه وجده بخط الشهيد قوله :

قد كنت أبكي وداري منك دانية فحق لي ذاك إن شطت بك الدار
أبكي لذكرك سراً ثم أعلنه فلي بكاءان إعلان وإسرار

قال : وذكره المحدث النيسابوري ولكن بعنوان محمود بن علي بن الحسن سديد الدين الزلزلي ، وكأنه كما وقع في بعض كتب الاجازات أيضا مصحف الرازي فقال : شيخ ثقة فاضل علامة زمانه في الاصولين ورع له كتب ، وذكره صاحب لؤلؤة البحرين وأمل الآمل وغيرهما .

من كتبه (١) التعليق الكبير (٢) التبيين والتنقيح في التحسين والتقبيح (٣) بداية الهداية (٤) نقض الموجز للنجيب أبي المكارم (٥) التعليق الصغير (٦) المنقذ من التقليد والمرشد الى التوحيد، ذكر المحقق الطهراني في الذريعة أنه فرغ من تأليفه ٩ جمادى الاولى عام ٥٨١هـ ولعل هذا الكتاب هو المسمى بالتعليق العراقي وربما يكون الأول وقد ذكر الطهراني انه انما سمي بالعراقي لأنه ألفه بالحلة بالتماس من علمائها (٧) المصادر في اصول الفقه .

وقد اوقفني ما نشره الشيخ محمد علي بن يعقوب التبريزي حول المترجم له فقد خبط وخلط فصار ينسب ما لغيره من الحديث له دون ان يحاكم ما يشاهده فقد رأى في كتاب الروضات ص٦٣٦ أن ركن الدين ابو الفضل العراقي بن محمد بن العراقي القزويني الطاوسي المنتسب الى طاوس اليماني قد ذكره ابن خلكان المؤرخ وقال : إن له ثلاثة تعاليق في علم الخلاف ـ الامامة ـ مختصر ومتوسط ومبسوط ثم قال : واجتمع عليه الطلبة بمدينة همدان وقصده من البلاد البعيدة والقريبة للاستفادة عليه وعلقوا تعاليقه وبنى له الحاجب جمال الدين بهمدان مدرسة تعرف بالحاجبية وتوفي بهمدان في جمادى الآخره سنة ستمائة . فقد اخذ هذا ونسبه إلى صاحب الترجمة دون ان يفهم معناه .

مهذب الدين محمود الشيباني

كان حياً عام ٧٠٢ هـ

هو الشيخ محمود بن يحي بن محمود بن سالم الشيباني الحلي ، الملقب مهذب الدين . ذكره صاحب الروضات في ص ٥٨٥ خلال ترجمة السيد محمد الشهير بابن معيه الحلي وعده من مشايخه في الرواية وعبر عنه بالشيخ السعيد ، وذكره في ص٥٢٤ خلال ترجمة محفوظ بن وشاح الحلي عند اثباته مرثيته له ـ الآتية ـ وعبر عنه بالفقيه الصالح الأديب النحوي . وذكره العاملي في أمل الآمل فقال : كان فقيهاً عالماً صالحاً شاعراً أديباً منشياً بليغاً يروي عنه ابن معيه .

والشيباني بعد ذكره ونعته هذا لا شك من العلماء الأتقياء ، بالاضافة إلى ذوقه الأدبي الذي نقرؤه من امتزاجه مع الادباء كصفي الدين الحلي ـ المتقدم الذكر ـ فقد جاء إسمه في ديوانه غير مرة وراسله بمقاطيع وقصائد تنم عن مودة وإخاء واليك مطلع أحدها :

عبد العزيز علي أنت عزيز ولمجدك التعظيم والتعزيز

وقد أجاب الصفي عليها بقوله :

من لي بقربك والمزار عزيز طوبى لمن يحظى به ويفوز

وكتب اليه صفي الدين وهو بماردين قصيدة ضمنها أشواقه الحارة وبعثها اليه وهو في الحلة وهي مثبتة في ديوانه ومطلعها :

أخلاي بالفيحاء إن طال بعدكم فأنتم إلى قلبي كسحري من نحري

ومن شعر الشيباني الذي اثبته صاحب الروضات ونقله الأميني في ج ٥ ص ٣٨٠ من كتابه الغدير والذي تضمن رثاء الشيخ محفوظ بن وشاح قوله:

عز العزاء ولات حين عزاء … من بعد فرقة سيد الشعراء
العـالم الحبر الامام المرتضى … علم الشريعة قدوة العلمـاء
أكذا المنون تهد أطواد الحجا … ويغيض منها بحر كل عطاء
ما للفتاوى لا يرد جوابهـا … ما للدعاوى غطيت بغطـاء
ما ذاك إلا حين مات فقيهنا … شمس المعالي أوحد الفضلاء
ذهب الذي كنا نصول بعزه … ولسانه الماضي على الاعـداء
من للفتاوى المشكلات يحلها … ويبينها بالكشف والامضاء
من للكلام يبين من أسراره … معنى جلالة خالق الأشيـاء
من ذا لعلم النحو واللغـة التي … جاءت غرائبها عن الفصحاء
ما خلت قبل يحط في قلب الثرى … ان البدور تغيب في الغبراء
أيموت محفوظ وابقى بعده … غدر لعمرك موته وبقـائي
مولاي شمس الدين يافخر العلا … مالي انادي لا تجيب ندائي

والشيباني نظراً لعدم ضبط وفاته فقد يبدو من معاصرته لرجال عرفناهم ومن مراسلته مع صفي الدين انه عاش إلى أوائل القرن الثامن الهجري .

السيد محي الدين القزويني

المتولد ١٣٠٠ هـ والمتوفى ١٣٥٦ هـ .

هوابو الرضا السيد محي الدين بن الهادي بن الميرزا صالح بن السيد مهدي القزويني الكبير ، عالم أديب زعيم .

ولد في الهندية عام ١٣٠٠ هـ ليلة عيد الفطر قبل وفاة جده الأكبر بأشهر معدوده ، وكان والد قد تفأل بالكتاب العزيز فجاءت الآية (يازكريا إنا نبشرك بغلام إسمه يحيي) فأقبل على جده وأخبره بمارأى ، فقال صدق الله العظيم ليس من آبائه من إسمه يحيي سمه بذلك . ونشأ في الحلة فتعلم القراءة والكتابة وولع منذ الطفولة بالفروسية فكان والده معجبا به وكثيراً ماكان ينشد :

ممن حملن به وكن عواقد　　حبك النطاق فشب غير مهيل

ولما بلغ الثالثة عشر بعثه والده الى النجف جريا على العادة لتلقي العلوم والأدب من معدنها ، فقرأ العربية والمنطق على عمه السيد أحمد الشاعر — المتقدم الذكر — والمعاني والبيان على الشيخ صادق الحاج مسعود والقوانين في الأصول على الشيخ عبد الحسين الحاج أمين علوش ، والرسائل في الاصول للانصاري على العلامتين الشيخ عبد الحسين الجواهري والشيخ أحمد كاشف الغطاء ، والعلوم الرياضية على الشيخ أغا رضا الأصبهاني والكلام والفلسفة على الشيخ مهدي المازندراني وتخرج على يديه كثير من الأفاضل . وحضر بعض حلقات السيد ابو الحسن الاصفهاني . وبعد أن نال حظا وافراً من هذه العلوم قفل راجعا إلى وطنه الهندية وذلك عام١٣٣٢هـ حيث إتجه الى الزراعة ومزاولة إدارة أملاكه .

وفي خلال رجوعه الأخير كان المرجع الأول لقضاء حوائج الناس على اختلاف طبقاتهم ، جمع خلال الزعامة من حسن إدارة وكياسة وفهم لدرس نفسيات الناس ، شاهدته غير مرة واجتمعت معه فكان مليح القول والحديث خفيف الروح يرصد النكتة ويبدع في تصويرها وهو في إتزانه المعروف . وكان بالاضافة إلى ذلك ناسكا عابداً تقيا ورعا ، وقد عرف بسخائه الهاشمي فكان يكثر من صدقة السر البليغة التي تعودها آباؤه من قبل . وبهذه الصفات استطاع ان يهيمن على قلوب العشائر وزعمائها كما أودع الاحترام لشخصه في قلوب الحكام والاداريين ، وكثيراً ما كانوا يزورونه نظراً لمكانته السامية في نفوس الامراء والملوك . ولقد ضمني معه ناد يوما فاذا به يحدث عن عادات العرب وتقاليدهم ومعرفة قوانين (سواني) العشائر وانسابهم مما اذهلني أطلاعه واعجبتني احاطته التي لا تحصل إلا لدى المتفرغ لهذه النواحي . وكان على جانب عظيم من خبرته السياسية فكان له آراء لها أثرها وواقعها ، وموقفه مع أبيه في الثورة العراقية الفراتية عام ١٩٢٠ م وتكوينه الرأي العام على الانكليز كان له صداه كما أوجب غضب الحاكم السياسي الانكليزي وإصراره على إبعاد المترجم له ، ولكن تحصنه بنفوذه الديني والاجتماعي حالا دون رغبة الانكليز ونقمتهم ، فقد استمر باعراضه عنهم وعدم مفارقة بلاده . ولما توفي والده الزعيم الهادي عام ١٣٤٧ هـ استطال شخصه واتجهت اليه النفوس فضاعف من اعماله وقضاء حوائج الناس واتصاله بمختلف الطبقات وملاقاته للاضياف طوال العام، وكان يحب الضيف حبا عظيما فاذا ما رآه تمثل له بقول الشاعر :

لم لا احب الضيف　　أو أرتاح من طرب اليه
فالضيف يأكل رزقه　　عندي فيحمدني عليه

والحق ان أبا الرضا رحمه الله كان شخصا رقيق الروح نقي النفس جمع الفضائل وورثها باستحقاق وجداره فقد كان حي الضمير طاهر القلب باراً

بالأيتام والأرحام اقتدى بتعاليم جده المصطفى فطبقها حسب ما يريد الله والناس

توفي في الهندية (طويريج) صباح يوم الأحد ٢٩ جمادى الآخره من عام ١٣٥٦ هـ ولنعيه صدى عميق فى ارجاء العراق كما اهتزت بلده وانقلبت الحلة وحمل نعشه الى النجف فدفن بمقبرة اسرته الخاصة ورثاه فريق من الشعراء كالشيخ قاسم الملا والشيخ عبد الحسين الحويزى وأرخ وفاته الشيخ علي البازى بقوله :

الدين اضحى باكيا ونادبا　　(ابا الرضا) ابن علة التكوين
والعلم سدت أرخوه « بابه　　وافقه اظلم لمحي الدين »

شعره :

لم يكن ابو الرضا قد تفرغ لنظم الشعر ولكنه قاله فى مناسبات عفواً غير انه جاء مطبوعاً فيما نظم واليك منه مراسلا المغفور له جلالة الملك غازي بمناسبة وفاة جلالة والده الملك فيصل الأول قوله :

لوى أسى لواء من لوى　　زمانا بعد ما ألقى الزماما
وأخرس يعربا أشجى معداً　　وفلل من مواضيها حساما
فشمس العز ان غابت فغاز　　بمركزه بدا بدراً تماما

وله فى دار الفاطمية وذلك في عام ١٣٤١ هـ :

أتينا لدار الفاطمية نرتجي　　من الله تفريج الهموم العظائم
لعل إله الخلق يردع ظالما　　وينعش مظلوما برد المظالم

وقد خمسها السيد رضا ابو القاسم الطبيب الحلي :

اعيذك ان خطب عرا لم يفرج　　لغير بني مهديها لا تعرج
فانا اذا رمنا لدى الناس نلتجي　　اتينا لدار الفاطميـة نرتجي
من الله تفريج الهموم العظائم
فان إله العرش اكرم فاطما　　فانجب منها للأنام تمائما
لهذا ولجت الفاطميـة ناظما　　لعل إله الخلق يردع ظالما

وينعش مظلوما برد المظالم

وخمسها أخوه السيد جواد المتقدم الذكر :

هموم حوتها مهجتي لم تفرج　　فقد ضاقت الدنيا فلا كهف التجي
فحيث بي اشتدت وقد سد منهجي　　أتينا لدار الفاطمية نرتجي
من الله تفريج الهموم العظائم
أيا راكبا عليا قلوصا رواسما　　لدار ابنة المختار ان كنت عازما
توسل بآل المصطفى الطهر دائما　　لعل إله الخلق يردع ظالما
وينعش مظلوما برد المظالم

وخمسها أخوه السيد مهدي القزويني بقوله :

سرينا نجد السير في كل سجسج　　تخب عوادينا الى خير منهج
فمن مرتج منا وما بين ملتجي　　أتينا لدار الفاطمية نرتجي
من الله تفريج الهموم العظائم
فاني إلى الرحمن فى الدهر طالما　　توسلت فيها فاجتنيت المغانما
فلا عجب أما حثثت الرواسما　　لعل إله الخلق يردع ظالما
وينعش مظلوما برد المظالم

وارسل الى البلاط الملكي العامر بمناسبة عودة المليك من خارج العراق :

أراد البحر يلثم ترب دار　　بها للمصطفى كبد وبضعه
وما قد لامس الأرجاس منها　　يطهر تربها منه بسرعة
ففاز البحر في تقبيل ترب　　وآب البدر منزله برفعه

السيد مرزه الحلي

المتولد ١٢٧٥ ه والمتوفى ١٣٣٩ ه

هو السيد مرزه بن عباس بن علاوى (علي) بن السيد حسين بن السيد سليمان الكبير الحلي، شاعر معروف وزجال مشهور.

ولد في الحلة عام ١٢٧٥ ه ونشأ بها على أبيه فعني بتربيته وظهرت ملامح الذكاء على جبينه فعرفه أخدانه واحترمه إخوانه وصحب ابناء عمه السيد عبد المطلب والسيد حسين المتقدم ذكرهما فكان لا يتأخر عن سماع القصص واخبار العرب ومعرفة الأدب، واستمر على دراسة مقدمات العلوم حتى حاز على نصيب وافر منها. وتمتع بصفات حلته بين أقرانه فكان لبق اللسان حلو المعشر فكه الحديث، مرح الروح، ورث كثيراً من سجايا الآباء في كرم الطبع وسخاء اليد وحب الاضياف والامتزاج بمختلف الطبقات. وكانت شخصيته محببة رهيبة يتودد اليها مختلف زعماء العشائر وقد اتصل بفريق منهم وكان اتصاله بمبدر آل فرعون شيخ مشايخ آل فتله قويا فقد ارتبط معه بالرأي في مناصرة القائلين بالدستور ودعاته كما سبق ان ذكرت ذلك في ترجمة السيد عبد المطلب الحلي.

وكان السيد مرزه شخصية مهيبة في عصره فقد تحاشاه كثير من الرجال وحتى الشعراء منهم لما فيه من قابليات فقد جمع بين القبلية والأدب وهما السلاح الذى كان يعتز به كل منيع وكان سلط اللسان في زجله فاذا شاء الحط من إنسان كان فريسته خاصة إذا هجاه بقصيدة شعبية حيث يتناقل شعره أذ ذاك مجموعة من عشاق الأدب الشعبي وفي خلالها تكون المعركة دامية لا يقف فيها إلا من اوتي كما اوتيه، وكثيراً ما سمعت من اناس

عاشروه وساجلوه واصطدموا معه فكانوا لا يثبتون وإذا ثبتوا فلا يستمرون أمام قوة جنانه ومتانة شعره . وقد اطلعني ولده السيد سلمان على مجموعة ضخمة من شعره الدارج بخط والده وفيها ما يدهش القارىء من القصائد العامرة التي تثير الجماهير وتهيمن على إدراكهم قد تنوع فيها ونظم في مختلف فنونه وعلى كثرة ما شاهدت فقد قال : ان هذا غيض من فيض أو قطرة من بحر .

والسيد مرزه لعب دوراً سياسيا كان ضحيته فقد اعتنق المبدأ الاسلامي وساند الاتراك كحكومة اسلامية وكافح الانكليز بيده ولسانه ، وكان يقيم في قرية « الحصين » حيث أقامت قواة الثوار المواطنين الذين كانوا قد توزعوا فيها وفي « بيرمانه » بقصد احتلال مدينة الحلة ، واتجهت قواة الانكليز للقضاء عليهم بالطائرات فلم تتمكن لتحصنهم بالغابات والبساتين واخيراً وجهت نيران مدافعها حتى أجلتهم واحرقت كافة الدور التي في القريتين ومنها دار المترجم له حيث ذهب فيها كثير من المخطوطات الأدبية من شعر آبائه الذى جمعه بخطه الجميل ، أما شعره الفصيح فلم يبق منه إلا ما يأتي ، وفي هذا الحال قام وسير عياله الى الدغارة حيث قضى شهراً فيها مع الشيخ شعلان آل عطية واصحابه وقد أثر به هذا الوضع من تغلب الكفر على الاسلام فانحطت صحته وما أن شعر بترديها حتى رجع الى قريته فعلم بوفاة السيد عبد المطلب والسيد حسين بن السيد حيدر وآن ذاك فاضت نفسه الزكيــة والعالم مرتج بجيوش الاحتلال وهو عام ١٣٣٩ هـ ونقل الى النجف فدفن فيها .

شعره :

والمترجم له كما قدمنا اشتهر بنظمه في اللغتين الدارجة والفصيحة ، ولكن تخصصه في الاولى دعاه أن ينصرف اليها والى التوسع في نواحيها والابداع في فنونها وستقرأ نموذجا منها في آخر الترجمة . أما اللغة الفصحى فلم يكن نظمه فيها له مكانة بين شعراء عصره بل هو من الشعر المقبـول . واليك

منه قوله يرثي الامام الحسين « ع » واصحابه :

لله يوم فيـــه قلب محمد بلظى الحوادث و الشجا مسجور
يوم به هتكت على رغم الحجا عن وجه ربات الخدور ستور
يوم به فرخ الهداية والعدى تعدو وأرحية المنون تدور
وذوو المروة والوفا أنصاره لهم على الجيش اللهام زئير
عشقوا العنا للدفع لا عشقوا الغنا للنفع لكن قد مضى المقدور
ما شاقهم للموت إلا دعوة الـ رحمن لا ولدانها والحور
فتمثلت لهم القصور ومابهـم لو لا تمثلت القصور قصور
بذلوا النفوس لنصره حتى فنوا والخيل تعدو والعجاج يثور
فغدا ربيب المكرمات يشق جلـ باب الحروب وعزمه مسحور
يـدعو ألا أين النصير وماله إلا الأرامل والعليل نصير
والكل يدعو ياحسين فصبيـة وعقـائل ومحـارب وعفير
فغدا يودع من يود بأن حو ه ولا اختيار بعد ذاك قبور
فـدعاهم مني السلام عليكم يا اهل ودي فالمقـام قصير
دافعت عنكم ما استطعت فلم يفد والصحب ذا شلو وذا مجزور
فلكم دعوت القوم كفوا عن قتا لي واتركوني فى القفار أسير
فأتته زينب مـذ وعت ما قاله حسرى القناع وذيلها مجرور
تـدعوه ياخلف الذين مضوا ويا فلكي اذا طم البلا والسور
سكان سفن تصبري ودليلها وعمادها وشراعهـا المنشور
ما ذا الوداع أهل تيقنت القنا ما الرأي فيه وما لديه خفير
فأجابها قل الفدا كثر العدا قصر المدى وسبيلنا محصور
قالت فذكرهم وعظهم قال قـ لت فما افاد الوعظ والتذكير
قالت فدتك النفس نصب نواظري ترمى ، عزائى يا اخي عسير
فاستشعر العاني وأجهد نفسه طلب القتال وماله مقدور

فرآه يكبو تارة ويطيح اخـ ... ـرى مثقلا وحسامه مشهور
فدعاه ياروحي تريد فناءها ... عد نحو اهلك فالعدو كثير
ألق السلاح وقل متى خطب جرى ... لله عاقبـــة الامور تصير
لوشئت تفويت الشهادة جئتم ... بالجن والاملاك بعد ظهير

وله مؤرخا عام ولادة شاكر بن مشجل العطية الحرز وذلك في عام ١٣٢٩ هـ :

(مشجل) بشرا اليك استمع ... في ولد كالقمر الزاهر
في ليلة الأحد قد أسفرت ... بحسنها عن قرة الناظر
بشهر ذي القعدة ميلاده ... في ليلة منه اثنتى العاشر
بعين من صوره سالما ... عن أعين الحاسد والساحر
ياحبــذا عام به أرخوا ... (وشكرى للمعبود في شاكر)

وله مؤرخا ولادة نجله مضر وذلك في ٢٢ شعبان ١٣١٩ هـ :

لقد أتانا مضر بشعبان ... أعوامه أرخت (غر حسان)

وله مؤرخا ولادة نجله الشاعر الأريب السيد سليمان وذلك ٢٢ شعبان ١٣٢٢ هـ

ليهن بنو هاشم في فتى ... إخي راحة كالحيا الصيب
فجاء بشعبان كما قد أتى ... أخوه فبشرى بني يعرب
فبشرى بسلمان هنى طيبا ... فأرخت خير فتى أطيب

وله مهنياً رئيس بلدية النعمانية « البغيلة » قوله :

احدى الغواني أتت تختال في الكاس ... وقد حبتك به رغماً على النـاس
نشوانة في برود الدل آنسـة ... مكحولة عينها بالغنج منعـاس
ذات القوام نسيم الغض يعطفه ... لكن قلبا لهـا في صبها قاسي
هي الرياسة ما افتضت بكارتها ... جاءتك جهراً ولم تعبأ بحراس
يامن الى كل فضل ينتمي وله ... في الخطب حلم رزين لم يزل راسي
وحاسم للعدى في مقول ذرب ... أمضى من الصارم المعدود للطاسي
ليث الكريهة حصن الأمن مفزعها ... وقد سموت علا في الجود والباس

بكر القريض الى علياك قدجليت وفيك عوذتها من كل خناس
وفي رياستكم جاءت مؤرخـة « رياسة الحكم منشاها لعباس »

وقوله يرثي الامام الحسين « ع » :

حتى م هاشم لا يرف لواهـا فالسيل قد بلغ الزبى وعلاها
والخيل من طول الوقوف قد اشتكت في اي يوم هاشم ترقاهـا
والأرض قد أكلت كعوب رماحها من ركزها وتقصفت أعلاهـا
والماضيات سئمنها أغمادهـا ما آن أن تستلها يمناهـا
سل اسرة الهيجاء من عمرو العلى من يدع للحرب العوان سواها
ما نومها عن كربلا وعميدها نهبت حشاشته الضبا وقناهـا
في يوم حرب فيه حرب أجمعت أوغادها واستنهضت جلفاها
واستنفرت جيش الضلال وقصدها يوم النفير تذكرت آباهـا
وسرت به للطف حتى قابلت فيه الحسين وضيقت لفضـاها
وعلى الشريعة خيمت بسراتهـا كيلا تذيق بني النبي رواها
ظنت بكثرة جيشها وعديدهـا والماء في يدها بلوغ مناهـا
يلوي الحسين على الدنية جيـده لطليقها خوف الردى ولقاهـا
فأبى أبيّ الضيم أن يعطي يداً أو يغد منجدلا صريع ثراهـا
فسطا بعزم ما السيوف كحـده يوم الوغى هو في الطلا أمضاهـا
فترى الكماة تساقطت من سيفه فوق الثرى من قبل ان يغشاها
قد سد ما بين الفضا بجسومها والأرض من فيض الدما أرواها
ولكثرة القتلى الخيول اذا عدت فعلى جسومهم ترى مجراهـا
وأمات شمس نهارها بقتـامها وبسيفه ليل القتام ضحاهـا
وثنى الخيول على الرجال ولفهـا ورجالها فوق الخيول دحاهـا
فترى جناحيهـا تلوذ بقلبهـا ويسارها انقلبت على يمنـاها
هذا ونيران الظما في قلبه ما بين جنبيه يشب لظـاها

ما راعه الموت الزوام ولا الظما كلا ولا حرب وحرب عداها
حتى دعاه الله ان يغدو له ويجيب داعية لأمر قضاها
فرمى لطاعة ربه من كفه ذاك الحسام ومسرعا لباهـا
فهوى على وجه الثرى لرماحها وسهامها نهباً وطعم ضبـاها
وثنى الجواد الى المخيم ناعياً لبنات فاطمة بقتل حماهـا
فبكت بنات المصطفى مذ جاءها وبكت ملائكة السما لبكاها
وفررن للسجاد من خوف العدى تشكو فصدعت الصفا شكواها
واذا بخيلهم عدت وأميرهـا فاستعطفته أن يكف أذاهـا
ما كف عنها السلب مسلوب الحيا ولوى عنان جواده وجفاها
دع عنك نهباً صيح في أبياتهـا والنار لمـا أضرمت بخباها
لكن لزينب والنساء تلهفي من خدرها الله من أبـداها
قد روعوا حرم النبي وقبل ذا ما روعت لا والذي أنشاها
أبرزن من حجب النبوة حسراً وتناهبت أيدي العداة رداهـا
لهفي لربة خدرها مـذعورة أنى تفر إذ العـدى تلقاهـا
من مخبر عني بني عمرو العلى ما نومها لم تنتبه لنساهـا
من بعد سلب برودها قد سيرت أسرى على عجف إلى أشقاها
ان تشتكي أو تبكي أطفالا لها بالسوط زجر بالمتون علاها
نهضاً فبنت الوحي بين عداكم لا مانع من قومها يرعاهـا
تحدوا حداة اليعملات بثقلكم للشامتين وذلهـا أقذاها
تشكو الهوان وعهدها بحفاظكم أين الشهامة ياليوث وغاها
وإلى ابن هند للشآم سروا بها هلا دريتم كيف كان سراها
في حال ذل بل يعز عليكم فيه يزيد والطليق يراهـا
ودخولها في مجلس ووقوفها وعلى النمارق جلساً طلقاها
ويزيد يهتف تارة في أهله ويسب اخرى قومها وأباها

فرنت لزين العابدين بعينها　　عذرته فانفجعت وزاد شجاها
فتلفتت نحو الغري بأدمع　　تشكو وأخفت صوتها وبكاها
ثم انثنت لحماتهـا في عتبهـا　　ودعت ولكن من يجيب دعاها
يا إخوة قبل الطفوف عهدتهم　　ما ريع سرب هاجد بحماهـا
فلأي شيء روعت فتياتهم　　ما هزها عتب فأين إباها
لكن عذرتهموا لعلمي فيهم　　أذن الاله بكربلا بفناهـا
فمضوا كراما والعتاب عداهم　　ومن الجنان قد ارتقت أعلاها

نموذج من أدبه الشعبي

لعل السيد مرزه اقوى شاعر شعبي نظم في الزجل وأكثر وأجاد ومن شعره في الموال قوله :

حنه ذوات المجد بأعلى المراتب نعل
ما عال بينه بشر لازال نعدي ونعل
ياما سجينه الخصم جاسات سم ونعل
ولحينا ياجبيله من العرب مـدت
جروح گلبي يصاحب خزنت مدت
والخنفسانه رجل ويه الرمك مدت
عندالنعلبند كالت هاكد گلبي نعل

ومن فن الأبوذية وقد عارض به البيت العربي :

فلو بات من أهواه وسط حشاشتي　　لقلت ادن مني أيها المتباعـد

فقال :

كل مصباح درجه يزود مرضاي　　على المامر عليّ شخص مرضاي
لون تسكن بلب حشاي مرضاي　　اگول اگرب يهل مبعد علية

السيد مضر السيد مرزه

المتولد ١٣١٩ هـ والمتوفى ١٣٦٣ هـ

هو السيد مضر بن السيد مرزه الحلي المتقدم الذكر، شاعر أديب مطبوع ولد في الحلة ٢٢ شعبان عام ١٣١٩ هـ ونشأ بها على ابيه فعني بنشأته وتربيته وثقفه ثقافة طيبة حيث وجد من شخصه ما يقبل التوجيه ، وكان يحكي والده في كثير من سجاياه الادبية والاجتماعية ، فاحبه الناس ، وكان له نادٍ في الحصين يعمر فيه ذكر الادب والادباء ويتطرق الى اخبار السلف وقصصهم ، يقصده الناس في كل وقت للتلذذ بحديثه وسماع نوادره .

وكان واضح الطلعة قوي الارادة معروفاً لدى الرجال البارزين والامراء غير ان توجيهه الزراعي كان يثنيه عن كثير من المقتضيات التي تستوجب تنقله واشتهاره في البلدان الاخرى .

له شعر منسجم مقبول ينظمه حسب المناسبات وفي دواعي نفسية لشعوره بمكانة اسرته الأدبية ،ومن شعره الذي وقفت عليه قصيدة بائية عارض فيها قصيدة البارودي التي مطلعها :

سواي بتحنان الأغاريد يطرب　　وغيري باللذات يلهو ويلعب

فقال :

إلى م التمني والأماني خلب　　فليس بغير العضب ما انت تطلب
من العار تغضي راغما غير راكب　　من العزم طرقاً للمهات يركب
عجبت لعمر المجد ترضخ للتي　　تشين وترك الخصم جذلان اعجب
ألست الذى لم يكترث لملمة　　وأنت لدى الجلى غديق مرجب
وذو همة لو عارضتها صلادم الـ　　ـليالي عراها من شباها التشعب

كأنك لم تقرع صفاة لحادث ولا أنت حالي الزمان مجرب
ولا عركت منك الليالي ابن حرة ولم تلق إلا ما يسيء ويغضب
أخو غدوة يقتصها كل فاتك ومن دونها صعب المقادة ينكب
وبالغ غايات بعيد منالهـــا أتى دونها سامي السحاب وكوكب
سواء لديه إن رنا طرف عينه الى غاية شرق البلاد ومغرب
وكم رمت ماقد قال فيه معاشر بتاتاً يكن ما يطلبن ويوهب
فأدركته عفواً بغير تجشم لصعب فلاقا تغر خصمي أثاب
حرام الى غير المعالي محاجري تصد ولا في غيرها لي مأرب
ولولا العلى لم ارتض العيش والبقا ألا في سبيل المجد ما أنا أدأب
ولست بمن إذ حيل دون مرامه يصعد لا يدري الهدى ويصوب
فإن أنا لم أبلغ بجدي مساعياً لها شرعا قبلي نزار ويعرب
فلا ضمني من هاشم بيت سؤدد سما شرفاً فوق الضراح مطنب
ولا وخدت بي للوغى بنت أعوج ولا اهتز في كفي الحسام المشطب
ولست براء للرجال أياديا يطول بها فخراً علي مغلب
ولا أنا ممن همه صرخدية وعود إذا ماينتشي فيه يضرب
وخود تغنيه وتسقيه نشوة فيصبح لا يدري الى أين يذهب
ولكنني ممن تقر له العدى لدى الهول لا ألوي ولا اتنصب
وما الفخر في لهو وعود وقينة وكأس به يطفو الحباب ويرسب
بل الفخر في ضرب وطعن ونائل وحلم رزين لا يطيش ويشعب
وقول كوخز السمهري مسدد وقلب جري ثابت ليس يرهب
ولي شيمة تأبى الدنايا وعزة وقلب بأفواج الاباء محجب
يقولون لي داجي وماشي محارباً فقلت صه إن المداجي ثعلب
قبيح لعمري أن أكون مخاتلاً وأقبح من ذا أن يقال مذبذب
نخاطر بنفس إنما انت واحد فأما حياة أو فناء محبب

وان رمت خلاً في الملمات ماضياً　هو السيف حقاً والسنان المذرب
فلم أر خلا لاوربي صادقاً　إذا قلت هذا كاذب ذاك أكذب
غريب لديهم أصبح الصدق والحيا　وأما الوفا والشكر منهن أغرب
فمن أجلهم بيت القصيد تركته　ولم أتوخ للنسيب فانسب
وأعرضت عن نظم المعاني وديدني　إذا رمت إنشاء القوافي أطنب
وماالقصد بالاقلال إلا تحرزاً　مخافة ان يلتذ بالحك أجرب

وله من قصيدة يرثي بها الامام عليا «ع» :

بكيت بحزن صادع للصلائب　وناديت في صوت عن اللهو عازب
أباحسن في فقدك اليوم أصبحت　ربوع الهدى والدين قفرا الجوانب
ومن بعدك الاسلام أكلة آكل　غدا لأعاديه ونهلة شارب
فما زلت ترعاه بعين بصيرة　كما كنت تحميه بماضي المضارب
لتبك اليتامى والأرامل مطعما　لها والهدى والدين أصدق صاحب
وتبكي معد ليثها وعمادها　وتبكي نزار غوثها بالنوائب

وهي طويلة تقع في مائة بيت . وله يرثي الملك غازي الأول بقصيدة طويلة منها:

أرى الناس حيرى والمواكب تندب　فهل فقد الحامي المليك المحجب
نعم فقد (الغازي) فياعين فاسكبي　دم القلب لا دمعاً يفيض ويسكب

ومنها يقول :

فيا ناعياً نادي بأبناء يعرب　قضى من به قد نالت العز يعرب
سلالة من قد أيقظ الشرق للعلى　وللغرب ظفر كان فيه ومخلب
ومن أوجدوا عرشاً وتاجا ومنعة　فبات لها في الغرب إسم ومنصب
فلولاهم ماقام للعرب قائم　ولا ذاد دون العز جيش مدرب
ولا رفعت أعلام يعرب للعلى　ولم تر عزاً والمواعيد خلب

وله مراسلا صديقه المرحوم ابراهيم صالح شكر الكاتب المعروف بقصيدة منها:

ما سليمى وما هناك سعاد　فعليك السلام يابغداد

من محب ناءٍ به شطت البين ... فأدنى دياره الابعاد
ساهر الليل لم تر النوم عيناه ... نديماه يقظة وسهاد
ماله مسعد على البين والهجر ... وحكم الظروف إلا جواد
هو رب الكمال والعلم (ابرا ... هيم)منه الاصلاح والارشاد
مصلح للفساد يمشي باخلاص ... وقوم منها الوجود فساد
أنجبت فيه يعرب فهو من قيـ ... س إذا ما نمي له أجداد
سادة جدهم نزار بني عد ... نان نعم الأبناء والأحفاد
وحقيق من تنمه هذه الآبا ... ء في عزمه تحاط البلاد
لوسألنا البيان من ربك الفـ ... رد لقال الاستاذ لا الأوغاد
ورجعنا الى السياسة من بعـ ... د لقالت وهل سواه عماد
كم سعت معشر وخالف مسعا ... هم واذلال يعرب ما أرادوا

وله من قصيدة يرثي بها الامام الحسين « ع » :

إلى م أغض الطرف والهم لازم ... ولي عزم صدق عنه تنبو الصوارم
إذا لم أقدها ضابحات بقفرها ... عليها من الفتيان غلب عواصم
فلو اعرقتني من لوي عصابة ... ولا ينمني من غالب الغلب هاشم
سأركبها أما علاء ومنعة ... عليها وأما في ذراها اللوائم

إلى أن يقول :

ألا أيها الساري بحرف لدى السرى ... يزف زفيفا لم تخنه القوائم
إذا أنت أبصرت الغري فعج به ... ونادي بصوت والدموع سواجم
أبا حسن إني تركت بكربلا ... حسينا صريعا وزعته الصوارم
قضى ضاميا دامي الوريد وبعدذا ... عقائلكم سارت بهن الرواسم

وله يمدح هاني بن عروة على مناصرته لمسلم بن عقيل رسول الامام الحسين « ع » بقوله :

جزى الله خيراً (هانيا) في صنيعه ... مع (ابن عقيل) نعم شيخ المكارم

غداة دعوه أن يسلم مسلما فقال بعيد منك نيل ابن هاشم
اسلم ضيفي وابن عم محمد ولم ترتوي مني حدود الصوارم
سأدفع عنه ما حييت بمرهف وقومي لدى الهيجا طوال المعاصم

وفاتــه :

توفي في الحصين قريته ليلة الأحد في السابع من جمادى الاولى عام ١٣٦٣ هـ ونقل جثمانه بموكب مهيب الى الحلة حيث قابله جمـوع من آله ونقل الى النجف فدفن فيها ، ورثاه أخوه السيد سليمان بقصيدة طويلة مطلعها:

أبا شاكر لا راق لي بعدك الدهر ولا لذلي عيش وقد ضمك القبر

ونشرت نبأ وفاته الصحف باسلوب يعرب عن مكانته وكتبت عنـه جريدة الأهالي البغدادية كلمة عند الوفاة حارة . وقد رثاه جمع من الشعراء باللغتين الفصيحة والدارجة .

الشيخ مغامس بن داغر

كان حياً الى ٨٦٠ هـ

هو الشيخ مغامس بن داغر الحلي ، شاعر بارع وأديب كبير . جهلت ذكره كتب التراجم في القرون الوسطى الى أواخر القرن العاشر الهجري ولا نعلم سر هذا الاغفال مع إنه من الادباء الذين يستحقون الثناء والاعجاب غير ان طائفة من رجال التأليف ممن تقدموا علينا ذكروه ذكراً مقتضباً دون أن نقف على تمام سيرته .

واليك ما ذكره صاحب الحصون في ج ٩ ص ٣٢٩ فقال : كان أديبا شاعراً من أعراب الحلة فسكن الحلة ونظم بها الشعر فأجاده وحصل من زمنه فرصة إفاده من العلوم العربية واستفادة ، واكثر شعره في مراثي الامام الحسين . توفي في اواخر المائة التاسعة في الحلة ودفن فيها ولم يحصل من يجمع شعره على كثرته .

وذكره في ج ٢ ص ١٤٢ فقال : من إحدى العشائر العربية القاطنة في ضواحي الحلة ولرغبته الشديدة في الاغتراف من مناهل العلم والأدب والتفقه بالدين استوطن الحلة حتى توفي في أواسط المائة التاسعة ، وقد وقفت على قصائد للمترجم ذكرها الشيخ عبد الوهاب الطريحي في مؤلف له كتبه بالحلة سنة ١٠٧٦ هـ في مجموع كله في مراثي آل الرسول « ع » ومديحهم وهو من مخطوطات كتب آل طريح ولكنه طالما عبر فيه عن المترجم بـ (البحراني) فيمكن ان يكون أصله من البحرين وهبط العراق وسكن الحلة للحصول على الغاية التي أشرنا اليها .

وذكره السماوي في الطليعة ، والأديب الاصفهاني في كتاب التحفة

الناصرية ، والحجـة الأميني في الغدير ج ٧ ص ٢٨ مع كثير من شعره ، والطريحي في المنتخب ، وقد وقفنا على عشرات المجاميع المخطوطة في النجف وبغداد والكاظمية تضمنت أكثر من خمسين قصيدة يناهز أكثرها المائة بيت ، والسماوي على ضوء هذه المجاميع جمع ديواناً باسم المترجم له يقع في ١٣٥٠ بيتا تقريبا .

وابن داغر على ما يظهر أديب واسع الاطلاع في الأدب ، وشاعر متمكن من نحت القوافي وقوة التركيب ، رفيع الاسلوب بديع السبك ابتعد عن طريقة معاصريه من الشعراء الذين اعتادوا ان يستهلوا قصائدهم بالغزل والنسيب أو البكاء على الأطلال والدمن ، وهو ينحدر من أب شاعر قوي العقيدة في التشيع وولاء أهل البيت (ع) لقوله :

أعملت في مدحكم فكري فعلمني ... نظم المديح وأوصاني بذاك أبي

وكان كما يظهر ايضا خطيبا بالاضافة الى كونه شاعراً لقوله :

فتارة أنظم الاشعار ممتـدحا ... وتارة أنثر الأقوال في الخطب

نماذج من شعره :

اليك قوله يمدح الرسول الاعظم (ص)

عرج على المصطفى ياسائق النجب ... عرج على خير مبعوث وخير نبي
عرج على السيد المبعوث من مضر ... عرج على الصادق المنعوت في الكتب
عرج على رحمة الباري ونعمته ... عرج على الأبطحي الطاهر النسب
رآه آدم نوراً بين أربعـــة ... لألاؤها فوق ساق العرش من كثب
فقال : يارب من هذا ؟ فقيل له : ... قول المحب وما في القول من ريب
هم أوليـــائي وهم ذرية لكما ... فقر عيناً ونفساً فيهم وطب
أما وحقهـم لولا مكانهـــم ... مني لما دارت الأفلاك بالقطب
كلا ولا كان من شمس ولاقمر ... ولا شهاب ولا افق ولا حجب
ولا سماء ولا أرض ولا شجر ... للناس يهمي عليه واكف السحب

ولا جنان ولا نار مؤججة جعلت اعداءهم فيها من الحطب
وقال للملأ الأعلى : ألا أحد ينبي بأسمائهم صدقا بلا كذب
فلم يجيبوا فأنبا آدم بهم لها بعلم من الجبار مكتسب
فقال للملأ الأعلى: اسجدوا كملا لآدم وأطيعوا واتقوا غضبي
وصير الله ذاك النور ملتمعاً في الوجه منه بوعد منه مرتقب
وخاف نوح فناجى ربه فنجا بهم على دسر الألواح والخشب
وفي الجحيم دعا الله الخليل بهم فأخمدت بعد ذاك الحر واللهب
وقد دعا الله موسى إذ هوى صعقاً بحقهم فنجا من شدة الكرب
فظل منتقلا والله حافظه على تنقله من حادث النوب
حتى تقسم في عبد الإله معا وفي أبي طالب من عبد مطلب
فأودع الله ذاك القسم آمنة يوما إلى أجل بالحمل مقترب
حتى اذا وضعته انهد من فزع ركن الضلال، ونادى الشرك بالحرب
وانشق ايوان كسرى وانطفت حذراً نيرانهم وأقر الكفر بالغلب
تساقطت أنجم الاملاك مؤذنة بالرجم فاحترق الأصنام باللهب
حتى اذا حاز سن الأربعين دعا ربي به في لسان الوحي بالكتب
فقال : لبيك من داع وأرسله الى البرية من عجم ومن عرب
فأظهر المعجزات الواضحات لهم بالبينات ولم يحذر ولم يهب
أراهم الآية الكبرى فوا عجبا مابالهم خالفوا؟ من أعجب العجب
رامت بنو عمه تبييته سحراً فعاذ منهم رسول الله بالهرب
وبات يفديه خير الخلق حيدرة على الفراش وفي يمناه ذو شطب
فأدبروا إذ رأو غير الذي طلبوا وأوغلوا لرسول الله في الطلب
فرابهم عنكب في الغار إذ جعلت تسدي وتلحم في أبرادها القشب
حتى اذا ردهم عند الإله مضى ذاك النجيب على المهرية النجب

فحل دار رجال بايعوه على ... أعدائه فدماء القوم فى صبب
فى كل يوم لمولى الخلق واقعة ... منه على عابدي الأوثان والصلب
يمشي الى حربهم والله ناصره ... مشي العفرناة فى غاب القنا السلب
فى فتية كالاسود المخدرات لها ... براثن من رماح الخط والقضب
عافوا المعاقل للبيض الحسان فما ... معاقل القوم غير البيض واليلب
فالحق فى فرح والدين فى مرح ... والشرك فى ترح والكفر فى نصب
حتى استراح نبي الله قاضية ... بهم وراحتهم فى ذلك التعب
يامن به أنبياء الله قد ختموا ... فليس من بعده فى العالمين نبي
إن كنت فى درجات الوحي خاتمهم ... فأنت أولهم فى أول الرتب
قد بشرت بك رسل الله فى امم ... خلت فما كنت فيما بينهم بغبي
شهدت أنك أحسنت البلاغ فما ... تكون فى باطل يوما بمنجذب
حتى دعاك إلهي فاستجبت له ... حبا ومن يدعه المحبوب يستجب
وقد نصبت لهم فى دينهم خلفا ... وكان بعدك فيهم خير منتصب
لكنهم خالفوه وابتغوا بدلا ... تخيروه وليس النبع كالغرب

ومنها يقول :

ياراكب الهوجل المحبوك تحمله ... إلى زيارة خير العجم والعرب
إذا قضيت فروض الحج مكتملا ... ونلت إدراك ما فى النفس من أرب
وزرت قبر رسول الله سيدنا ... وسيد الخلق من ناء ومقترب
قف موقفي ثم سلم لي عليه معا ... حتى كأني ذاك اليوم لم أغب
واثن السلام إلى أهل البقيع فلي ... بها أحبة صب دائم الوصب
وبثهم صبوتي طول الزمان لهم ... وقل بدمع على الخدين منسكب
ياقدوة الخلق فى علم وفى عمل ... وأطهر الخلق فى أصل وفى نسب
وصلت حبل رجائي فى حبائلكم ... كما تعلق فى أسبابكم سببي
دنوت فى الدين منكم والوداد فلو ... لا دان لم يدن من أحسابكم حسبي

مديحكم مكسبي والدين مكتسبي　　ما عشت والظن فى معروفكم نشبي
فان عدتني الليالي عن زيارتكم　　فان قلبي عنكم غير منقلب
قد سيط لحمي وعظمي فى محبتكم　　وحبكم قد جرى فى المخ والعصب
هجري وبغضي لمن عاداكم ولكم　　صدقي وحبي وفى مدحي لكم طربي
فتارة أنظم الاشعار ممتــدحا　　وتارة أنثر الأقوال فى الخطب
حتى جعلت مقال الضد من شبه
إذ صغت فيكم قريض القول من ذهب
أعملت في مدحكم فكري فعلمني　　نظم المديح وأوصاني بذاك أبي
فهل أنال مفازاً في شفـاعتكم　　مما احتقبت له في سائر الحقب
فيا (مغامس) احبس في مدائحهم　　تلك القوافي واجر الله فاحتسب

وله من قصيدة طويلة تناهز الاثنين والتسعين بيتا قوله :

كيف السلامة والخطوب تنوب　　ومصائب الدنيا الغرور تصوب
ان البقاء على اختلاف طبايع　　ورجاء أن ينجو الفتى لعصيب
العيش أهونه وما هو كائن　　حتم وما هو واصل فقريب
والدهر أطوار وليس لأهله　　إن فكروا في حالتيه يصيب
ليس اللبيب من استغر بعيشــه　　إن المفكــر في الامور لبيب
ياغافلا ؟ والموت ليس بغـافل　　عش ما تشـاء فانك المطلوب
أبدت لهوك إذ زمانك مقبل　　زاه وإذ غض الشبـاب رطيب
فمن النصير على الخطوب إذا أتت　　وعلا على شرخ الشباب مشيب
علل الفتى من علمه مكفوفة　　حتى المـمات وعمره مكتوب
وتراه يكدح في المعاش ورزقـه　　في الكـائنات مقدر محسوب
إن الليالي لاتزال مجــددة　　في الخلق أحداث لهـا وخطوب
من سر فيها ساءه من صرفهـا　　ريب له طول الزمان مريب
عصفت بخير الخلق آل محمد　　نكباء اعصـار لهـا وهبوب

أما النبي فخانه من قومه ... في اقربيه مجانب وصحيب
من بعد ما ردوا عليه وصاته ... حتى كأن مقاله مكذوب
ونسوا رعاية حقه في حيدر ... في (خم) وهو وزيره المصحوب
فأقام فيهم برهة حتى قضى ... في الغيظ وهو بغيظهم مغصوب
بأبي الوحيد وما له من راحم ... يشكو الظما والماء منه قريب
بأبي الحبيب الى النبي محمد ... ومحمد عنـد الإله حبيب
ياكربلاء أفيك يقتل جهرة ... سبط المطهر ؟ ان ذا لعجيب
ما أنت إلا كربة وبليـة ... كل الأنام بهولها مكروب
لهفي عليه وقد هوى متعفراً ... وبه اوام فادح ولغوب
لهفي عليه بالطفوف مجـدلا ... تسفي عليه شمأل وجنوب
لهفي عليه والخيول ترضـه ... فلهن ركض حوله وخبيب
لهفي له والرأس منـه مميز ... والشيب من دمه الشريف خضيب
لهفي عليه ودرعـه مسلوبة ... لهفي عليه ورحله منهوب
لهفي على حرم الحسين حواسراً ... شعثاً وقد ريعت لهن قلوب
حتى اذا قطع الكريم بسيفـه ... لم يثنـه خوف ولا ترعيب
لله كم لطمت خـدود عنده ... جزعاً وكم شقت عليه جيوب
ما أنس إن أنس الزكية زينباً ... تبكي له وقناعها مسلوب
تدعو وتندب والمصاب تكظها ... بين الطفوف ودمعها مسكوب
أأخي بعدك لاحييت بغبطة ... واغتـالني حتف إلي قريب
أأخي بعدك من يدافع جاهلا ... عني ويسمع دعـوتي ويجيب
حزني تذوب له الجبال وعنده ... يسلو وينسى يوسفاً يعقوب

وله في يوم الغدير قوله :

حيا الإله كتيبة مرتادهـا ... يطوي له سهل الفلا ووهادها
قصدت أمير المؤمنين بقبـة ... يبني على هام السماك عمادهـا

وفدت على خير الأنام بحضرة　　عند الإله مكرم وفادها
فيها الفتى وابن الفتى واخو الفتى　　أهل الفتوة ربها مقتادها
فله الفخار قديمه وحديثه　　والفاضلات طريفها وتلادها
مولى البرية بعد فقد نبيها　　وامامها وهمامها وجوادها
واذا القروم تصادمت في معرك　　والخيل قد نسج القتام طرادها
وترى القبائل عند مختلف القنا　　منه يحذر جمعها آحادها
والشوس تعثر في المجال وتحتها　　جرد تجذ الى القتال جيادها
فكأن منتشر الرعال لدى الوغا　　زجل تنشر في البلاد جرادها
ورماحهم قد شظيت عيدانها　　وسيوفهم قد كسرت أغمادها
والشهب تغمد في الرؤوس نصولها
والسمر تصعد في النفوس صعادها
فترى هناك أخا النبي محمد　　وعلية من جهد البلاء جلادها
متردياً عند اللقا بحسامه　　متصدياً لكماتها يصطادها
عضد النبي الهاشمي بسيفه　　حتى تقطع في الوغى أعضادها
وآخاه دونهم وسد دوينه　　أبوابهم فتاحها سدادها
وحباه في (يوم الغدير) ولاية　　عام الوداع وكلهم اشهادها
فغدا به (يوم الغدير) مفضلا　　بركاته ماتنتهي اعدادها
قبلت وصية أحمد وبصدرها　　تخفي لآل محمد أحقادها
حتى اذا مات النبي فأظهرت　　أضغانها في ظلمها أجنادها
منعوا خلافة ربها ووليها　　ببصائر عميت وظل رشادها
واعصوصبوا في منع فاطم حقها　　فقضت وقد شاب الحياة نكادها
وتوفيت غصصا وبعد وفاتها　　قتل الحسين وذبحت أولادها
وغدا يسب على المنابر بعلها　　في امة ضلت وطال فسادها
ولقد وقفت على مقالة حاذق　　في السالفين فراق لي انشادها

(أعلى المنابر تعلنون بسبه وبسيفه نصبت لكم أعوادها)
يا آل بيت محمد ياسادة ساد البرية فضلها وسدادها
أنتم مصابيح الظلام وانتم خير الأنام وانتم أمجادها
فضلاؤها علماؤها حلماؤها حكماؤها عبادها زهادها
أما العباد فانتم ساداتها أما الحروب فانتم آسادها
تلك المساعي للبرية أوضحت نهج الهدى ومشت به عبادها
واليكم من شاردات (مغامس) بكراً يقرّ بفضلها حسادها
كملت بوزن كمالكم وتزينت بمحاسن من حسنكم تزدادها
ناديتها صوتا فمذ أسمعتها لبت ولم يصلد علي زنادها
نفقت لدي لأنها في مدحكم فلذاك لا يخشى علي كسادها
رحم الاله ممدها أقلامه ورجاؤه أن لا يخيب مدادها
فتشفعوا لكبائر أسلفتها قلقت لها نفسي وقل رقادها
جرما لو أن الراسيات حملنه دكت وذاب صخورها وصلادها
هيهات تمنع عن شفاعة جدكم نفس وحب أبي تراب زادها
صلى الاله عليكم ما أرعدت سحب وأسبل ممطراً ارعادها

وله من قصيدة قوله:

قطع الزمان عرى هواي وكلما قطع الزمان فما له من واصل
لاغرو من جد الزمان وهزله عز النصير على الزمان الهازل
أين الألى كانوا ونحن بقربهم في طيبات مشارب ومآكل
دارت رحاه عليهم فتمزقوا فالقوم تحت صفائح وجنادل
لا يخدعنك ماترى من صفوه ان الخديعة مصرع للجاهل

وله من قصيدة يرثي بها آل البيت «ع» قوله:

أتطلب دنيا بعد شيب قذال وتذكر أياما مضت وليال
أما كان في شيب القذال هداية فيهديك نور الشيب بعدضلال

أتأمل في دار الغرور إقامــة　　لأنت حريص في طلاب محال
تمسكت فيها بالأماني كمثل من　　تمسك من نوم بطيف خيال
فيا سوءتا إن حان حيني وهذه　　سبيلي ولم أحذر قبيح فعال
وكان جديراً أن يموت صبابة　　فتى حاله فى المذنبين كحالي
أتخدعني الدنيا وقد شاب مفرقي　　وأصبحت معقولا لها بعقال
ولي اسوة فيهــا بآل محمد　　بني خير مبعوث وأكرم آل
تقسمهم ريب المنون فأصبحوا　　عباديد أشتاتا بكل مجال

وقال أيضا يرثي الامام الحسين « ع » :

لغيرك يادنيا ثنيت عنــاني　　وذاك لأمر عن غناك عناني
ومن كان بالأيام مثلي عارفا　　لواه الذي عن حبهن لواني
نعيت إلى نفسي زمان شبيبتي　　وشيبي الى هذا الزمان نعاني
وانفذت فى اللذات أيام صحتي　　فلما لحا عظمي السقام لحاني
لقد ستر الستار حتى كأنه　　بعفو عن إسم المذنبين محاني
ولو أنني أديت فى ذاك شكره　　لكنت رعيت الحق حين رعاني
ولكنني بارزته بجرائم　　كأن لم يكن عن مثلهن نهاني
أقول لنفسي إن أردت سلامة　　فديني فمالي فى الغداة بداني
ذرى حذري يذري دموعي لعله　　اذا ما سقاني بالدموع شفاني
فاني لأخشى أن يقول أمرته　　بأمر وقد أمهلته فعصاني
ولي عنده يوم النشور وسيلة　　بها أنا راج صفح ما أناجاني
بنو المصطفى الغر الذين اصطفاهم　　وميزهم عن خلقه بمعاني
اناف بهم فى الفخر عبد منافهم　　فما لهم عنـد المدان مداني
أبر وأحمى من يرجى ويتقى　　ليوم طعام او ليوم طعان
وإن لهم فى سالف الدهر وقفــة
لدى الطف تذرى الدمع بالهملان

غداة ابن سعد يستعد لحربهم　　بكل معدي وكل يماني
غداة يسمى مسلم وهو خادع　　لنجل عقيل مسلم ولهاني
غداة دعا الأقوام سبط محمد　　خداعا بأيمان لهم واماني
غداة اتى من اهله فى عصابة　　تجوب بها البيدا بغير توانى
غداة دعوه فيم اقبلت قاصداً　　لأنت مريب قاصداً لبيان
غداة دعى كاتبتموني فاقبلت　　هجاين عزمي نحوكم وهجاني
غداة دعوا فانزل لحكم اميرنا　　وإلا لحرب ياحسين عوان
غداة دعى ان لم تنيبوا لربكم　　فخلوا سبيلي والرجوع لشاني
غداة ابو ان يرجع السبط فانتفوا　　وما هو فيما بينهم بمعاني
غداة استحث اليعملات فلم تسر　　وقد ضربت في كربلا بجران
غداة دعى انصاره الآن فانزلوا　　نزول تفان لانزول تهاني
فني هذه حقا محط رحالنا　　وقطع اكف بيننا وبنان
وفي هذه حقا تجول خيولنا　　مجال قتال لامجال رهان
وفي هذه حقا تعلى رؤوسنا　　على مستقيات الكعوب لدان
ودارت بهم خيل الاعادي فجرعوا　　كؤوس المنايا والحتوف لداني
فلم يبق إلا السبط يحمل فيهم　　لذي لبدة في حومة الجولان
اذا ما التقاه الجحفل اللجب رده　　بعضب له ذو رونق وسنان
إلى حيث ارداه سنان برمحه　　فخر كطود من هضاب رعان
فقال له من انت قال انا الذي　　اسمى بشمر والضباب يماني
فقال وهل بي انت ياشمر عارف　　ام انت كفور امجهلت مكاني
فقال له انت الحسين بن فاطم　　وما لك في هذي البرية ثاني

* * *

أخي من عمادي في الزمان وناصري
ولم يبق إلا شقوتي وهواني

أخي ان رمتني الحادثات بريبها فقد كنت فيها عدتي وأماني
أخي ليس للمبقي لحالي بقية عليك مصاب شفني ورماني
أخي للرزايا حرقة مستمرة فيا سوءتا مما يجن جناني
أخي إن يكن في الموت من ذاك راحة
فراحة نفسي ان يكون اتاني
أخي لو تراني في السبايا أسيرة بشجو مصاب هدني ودهاني
لا بصرت مس الضر كيف اصابني بكف عدو سبني وسباني
وفاطمة الصغرى تنادي بزينب وتشكو فؤاداً دائم الخفقان
أيا عمتا ما للضبابي بزني قناعي ونعياً بالقطيع علاني
أيا عمتا مالي اذا رمت من أبي دنواً حماني قربه ولحاني
أيا عمتا كم استغيث بوالدي ولو كان حيا سامعا لوعاني
أيا عمتا قد كنت أملت انني فداه ولكن الحسين فداني
أيا عمتا اما الأسى فأطاعني واما العزا عن والدي فعصاني
أيا عمتا اما السلو فخانني غداة سلا عني الحيا وجفاني
أيا عمتا وجدي عليه مجدد وما فرط احزاني عليه بواني
أيا عمتا ما اخيب الحزن مطمعا بخلق معان للمصيبة عاني
أيا عمتا ان ينج مضنى من الأسا فان الاسا قد شجني وشجاني
وتدعو بخير العالمين محمد وبالدمع جفنا عينها يكفان
أيا جد هذا السبط في طف كربلا مضمخ جثمان بأحمر قان
أيا جد اما جسمه فضيوفه ضباع الفلا مع لومة الغيلان
أيا جد أما رأسه لو نظرته تجده رفيعا في سنان سنان
أيا جد قد رضته بالجرد منهم بنو امهات عهر وزواني
أيا جد لم يسقوه ماءً وأنه ليكرع فيه سائر الحيوان
أيا جدنا هذي بناتك جبهم فمن ايم مسبية وحصان

أيا جدنا هذا علي مصفـداً ... يرى ما يلاقي من اذى وهوان
أيا جد لو عاينتـــه في قيوده ... رثيت لمغلول اليدين مهان
وأعظم شيء ان يسار على الطوى ... بهم من مكان نازح لمكان
يسار بهم نحو الشآم هـدية ... إلى فاجر ذي قوة واماني
فلما رآهم في القيود غدا لهم ... يقول بالحاظ الشماتة راني
ويندب اشياخا ببدر مغرداً ... بترجيع الحان ورشف دنان
ويقرع سناً فاضلا كان قبل ذا ... تقبله من احمد الشفتـان
على ظالم الأطهار من آل احمد ... اشد نكال في غد ولعـان
بني صفوة الجبار عيناي كلما ... ذكرتم لها بالدمع يبتدران
وإني من حزني على فوت نصركم ... لأقرع سني حسرة ببناني
ولكنني إن اخر العصر عنكم ... ففات سناني لا يفوت اساني
وانتم موالي الذي اقتدي بهم ... فلا بفلان اقتدي وفلان
ولي موبقات من ذنوب أخافها ... اذا ما إلهي للحساب دعاني
وما قيل يوم الحشر يؤتى بشافع ... لناج ولكن الشفيع لجـاني
على انني راجي السماحة منهم ... لقصد به قبل السؤال هـداني
وما انا من عفو الإله بقانط ... ولكنه ذو رحمة وحنـان
وكيف وقد ابدعت اذ قمت خاطبا ... لكم في معاني حسنكم بمعاني
ولن يخش يوما من عذاب مغامس ... اذا كنتم مما اخاف اماني
عليكم سلام الله مادر شارق ... وما قام داعي فرضه لأذان

السيد مهدي بن السيد داود (١)

المتولد ١٢٢٢ هـ والمتوفى ١٢٨٨ هـ

هو السيد مهدي بن السيد داوود بن السيد سليمان الكبير الحلي ، اشهر مشاهير شعراء عصره ومن شيوخ الأدب .

ولد في الحلة عام ١٢٢٢ هـ ونشأ بها على أخيه السيد سليمان الصغير المتوفى ١٢٤٧ هـ فدرس العربية عليه وبعض العلوم الاخرى من ادب إلى منطق ، ثم اخذت مواهبه تسير الى عالم الظهور فمارس النظم بعد أن حفظ الشيء الكثير من شعر العرب وآدابهم وحصل على اطلاع واسع في اللغة فتبلور فكره وشحذ ذهنه وتفتحت قريحته فأبدع في النظم وأجاد في السبك وقد أعرب عن كثير من الخواطر الدقيقة فكان مثلا ساميا بين اخدانه في قوة الشعر وحسن سبكه ، ولم يجمد على الأدب بل اخذ يماشي هدف آبائه في الحصول على العلوم الدينية فدرس الفقه على الشيخ حسن بن الشيخ جعفر صاحب انوار الفقاهة يوم أن كان في الحلة يتزعم امر الدين وما ان شعر برغبته الملحة في التوغل بالفقه واصوله حتى هاجر الى معدنه النجف فحضر حلقاته على اعلام عرفوا بتخصصهم كالشيخ محمد حسن بن الشيخ باقر صاحب كتاب (جواهر الكلام) ولما ان احس باشباع رغبته من تلك العلوم رجع الى مسقط رأسه وقد وقف نفسه لنفع الناس وتوجيههم بعد ان رأى الناس صلاحه ونسكه وورعه فأقام الصلاة له جماعة واقتدوا به ، واتصل به فريق من الموهبين بالأدب كالشيخ حمادي الكواز والشيخ حمادي نوح والشيخ محمد الملا والشيخ حسون العبد الله والشيخ علي عوض والشيخ علي بن قاسم

(١) نشرت هذه الترجمة بقلمي في السنة الثانية من مجلة الغري عام ١٣٦٠ هـ

فقد عني بتثقيفهم واطلاعهم على اسرار الأدب فكان كمدرسة ادبية ، تخرج منها قسم كبير من الشعراء البارزين ، وخير من تخرج منها ابن اخيه السيد حيدر الذي تربى في حجره ووفى له بهذا الدين فاعرب عنه بمرثيته الشهيرة التي مطلعها :

اظبا الردى انصلتي وهاك وريدي ذهب الزمان بعدتي وعديدي

وفي هذه المرثية يفهمنا مدى الحزن الذي لحقه بفراقه فقد اخرج فيها قطعات قلبه وصور فيها ما عراه بفقد كافله ومربيه .

والمترجم له عرف بسيرة واضحة شريفة مجدها تأريخ حياته فقد ساند رجال العلم والدين وأيد قسما ممن عرف بشرف الغاية ، وكان الساعد الأول للسيد مهدي القزويني الكبير فقد لازمه وأيده في كافة شؤون الدين واعلان كلمة الحق .

ذكره صاحب الحصون ج ٩ ص ٣٣٠ فقال : كان فاضلاً مصنفاً أديباً شاعراً مطارحا لشعراء عصره ، وله روضة نظمها في آل محمد كرر فيها أكثر الحروف ، وقد احرق كثيراً من شعره الذي قاله في غير آل البيت (ع) عند ما كان شابا وإلى ذلك يشير بقوله :

فوا خجلتي منكم أفي الشيب مذودي لغيركم جيد المدائح لافت
أأمدح من دوني ومجدي ومجده من الأرض حيث الفرقدين التفاوت
وفرعي من أعلى ارومة هاشم على شرف المجد المؤثل ثابت

ومن هذا النوع وجدنا صدور القصائد وهي تعرب عن رقة عمر بن ابي ربيعة المخزومي وعصره الذي اغرق في الغرام والحب ، غير ان المترجم له كان منذ النشأة شريف السيرة يلتذ بعالم الخيال ويسرّح فكره فيه شأن العرفاء الذين تجردوا عن المادة والتحقوا بالروح فأنسوا وآنسوا مبتغين من وراء ذلك تلطيف النفوس ، وستجد قسما منه وقد صور المليح الفاتن والجميل المبهج واللذة المنعشة .

وكان شديد الولاء لاجداده آل البيت « ع » فقد رثاهم ومدحهم وأوصى ابن اخيه ان يدفن معه في القبر بعض ماقاله فيهم .

توفي بالحلة ٤ من المحرم عام ١٢٨٨ هـ ونقل جثمانه الى النجف فدفن فيه ورثاه عامة الشعراء بقصائد مؤثرة كقصيدة ابن اخيه ، وممن رثاه الشيخ صالح الكواز بقوله من قصيدة :

تعاليت قدراً إن تكون لك الفدا ... نفوس الورى طراً مسوداً وسيدا
وكيف تفدى في زمان ولم يكن ... لدينا به الذبح العظيم فتفتدى
فقل لقريش تخلع الصبر دهشة ... وتلبس ثوبا للمصيبة أسودا
وتصفق جذا الراحتين بمثلها ... وتغضي على الأقذاء طرفا مسهدا
لقد عمها الرزء الذي جدد الاسى ... عليها بما خص النبي محمدا
فان أبا داوود عاجله الردى ... وكان الذي ينتاشنا من يد الردى
حذا حذو آباه الألى أسسوا العلى ... فوطد من فوق الأساس وشيدا
إذا لبس الدنيا الرجال فانه ... لعمري منها شد ما قد تجردا
فوالله ما ضلت عليه طريقها ... ولو شاء من أي النواحي لها اهتدى
فما مالت الأيام فيه بشهوة ... وما ملكت منه الدنيه مقودا
اذا ما توسمت الرجال رأيته ... أقلهم مالا وأكثرهم ندى
فلله ذاك الطود ماذا أزاله ... ولله ذاك النور من كان أخمدا

ومنها يعزي ابن أخيه :

أحيدر يابن الشاكرين من الثنا ... يسيراً ومعطين الكثير من الندى
لأنت الذي في العز من آل هاشم ... كهاشم فخراً من قريش وسؤددا
رأيتك أعلى ان تعزى ومن ترى ... يناشد بدر التم ان يتوقدا
فحسبك بل حسبي وكل موحد ... أبو صالح المهدي منتجع الهدى(١)
هو الحجة البيضاء لم يخف أمرها ... على أحد إلا الذي كان ألحدا

(١) يشير الى السيد مهدي القزويني واشباله الأربعة .

هو الملتجي دنياً وديناً فمن يمل　　الى غيره ضل السبيل وما اهتدى
أبو الغر كل صالح بعـد جعفر　　يكون حسيناً في العلاء محمدا
أجل الورى قدراً واسمحهم يداً　　وأوفرهم علماً وأفصح مذودا

ورثاه الشيخ محمد بن الشيخ حمزة المعروف بابن الملا وعزى بها السيد مهدي القزويني واشباله الأربع بقوله :

أقلي الملام ووجداً أديمي　　فان تجدي لي فؤاداً فلومي
رويـدك بي يا أميم عرا　　ني مصاب جليل أطاش حلومي
أألله هـد شمام لوي　　وقد كان أي شمام عظيم
فأصبح دين الهدى معولا　　يذيل الدموع كغيث سجيم
كريم قضى وودت بأني　　جعلت الفداء لذاك الكريم
بنـا عصفت ريح فقـدانه　　فغادرت الصبر مثل الهشيم
واي اصطبار لنا والعلاء　　في مقعـد للرزايا مقيم
بيوم أبي حمزة النـدب أم　　سى يدر علينا غمام الغموم
بكته الورى أدمعاً وحقيـ　　ق له لو بكته السما بالنجوم
لقد خلت حين سرى نعشه　　وأني بـذلك غير ملوم
به ضيغم أم ثبير غـدا　　أم البدر أم فيه روح الجسوم
وما العيس حنت او الورق إذ　　تحن شجى أو حنين الظليم
حنين الهدى والمعالي عليـه　　والجود وجداً بقلب سقيم
فيا ميتاً لم يمت وجده　　فما العيش بعدك غير ذميم
مصابك غادر قلبي سليما　　ولله سرت بقلب سليم
لخطبك أمسى بخطب الحسين　　منوطاً لعظم علاك العظيم
وفقدك غادر نوحا ينوح　　دأبا وكلم قلب الكليم
ولم تملك الصبر بعدك إلا　　بمحي الشريعة بحر العلوم
أبا جعفر أنت مهدي الأنام　　نحو صراط الهدى المستقيم

عمينا بشأو علاك الذي　　تقاصر عنه علاء النجوم
ونفحة عنصرك العنبري　　الذي لم يخالطه نتن الوصوم
بك الله من على العالمين　　فضلا وذاك لسر عظيم
فكنت كآبائك الغر أمن　　المخوف واحنى أب لليتيم
وان فقيدكم قد غدا　　بارغد عيش له مستديم
وحين مضى جاء تأريخه　　(مضى عجلا لجنان النعيم)

له كتب قيمة في الأدب توجد في الحلة عند حفيده السيد هادي بن السيد حمزة ومن بينها (١) ديوانه ويقع في جزئين « ١ » فيما قاله في العلماء والأعيان خاصة أشراف بغداد « ٢ » في رثاء أهل البيت وشهداء الطف (ع) يقع في ١٨٦ ص . عدد سطور ص ١٧ س . وهما في مجلد واحد . طوله ١ - ٢١ سم عرضه ٦ - ١٦ سم . سمكه ٩ - ١ سم بخط أحد ادباء النجف فرغ من كتابته ١٧ رجب سنة ١٣٥٠ هـ

وتوجد صورة أخرى من الديوان عند الخطيب الشيخ مهدي بن الشيخ يعقوب التبريزي جمعها سنة ١٣٢٩ هـ رأيته بخطه وقد رتب كل جزء على حروف المعجم ، وقد كتبت عليها المخطوطة المتقدمة . جاء في أول الجزء الأول قوله في رثاء كريمة الحاج محمد صالح كبه :

من بكى الخدر والتقى والحياء　　هل قضت معدن التقى حواء
وعلى ذي الأعواد آسية تحمـ　　ـل أم تلك مريم العذراء

وجاء في أول الثاني قوله في رثاء سيد الشهداء الحسين « ع » :

سقت من رقاب لوي دماء　　امية في قضبها كربلاءا
وفي أرضها نثرت منهم　　نجوماً ففاقت بهن السماءا
وفي الطف في بيضها جدلت　　أماجد من حزبهم نجباءا

رثى به جماعة (١) كريمة الحاج محمد صالح كبه (٢) ملا مبارك الحلي وقد عزى فيها السيد مهدي القزويني (٣) الشيخ محمد بن الشيخ علي

كاشف الغطاء ، عزا فيها أخويه الشيخ مهدي والشيخ جعفر (٤) ولدين صغيرين له وهما سلمان ومحمد (٥) الحاج محمد رضا كبه ، وقد عزى فيها والده الحاج محمد صالح (٦) الحاج مهدي كبه (٧) الحاج محمد صالح كبه (٨) جعفر بن الحاج محمد رضا ، وقد عزى بها جده الحاج محمد صالح وسبب موته أنه سقط من أعلى السطح فمات (٩) في ولد صغير قبل الفطام للحاج محمد صالح (١٠) الشيخ محمد حسن بن الشيخ باقر صاحب كتاب «جواهر الكلام» رثاه مرتين (١١) السيد جعفر القزويني بن السيد باقر ، معزياً بها ابن عمه السيد مهدي — رثاه مرتين — (١٢) شقيقة السيد سليمان بن السيد داوود (١٣) الشيخ مير احمد بن الشيخ موسى بن الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء (١٤) ولده محمد (١٥) الشيخ مرتضى الأنصاري عزى بها الحاج محمد صالح كبه (١٦) الشيخ حسن كاشف الغطاء (١٧) السيد رضا الطباطبائي .

ومدح فيه جماعة «١» الحاج محمد صالح كبه بعدة قصائد «٢» في آل كبه عامة «٣» السيد مهدي القزويني في شفاء ولده ميرزا جعفر واخرى باقتران ولده السيد محمد «٤» موسى شالچي أحد أعيان بغداد «٥» الحاج مصطفى كبه ومهنياً والده «٦» الشيخ حسن كاشف الغطاء «٧» الحاج عبد الكريم كبه «٨» السيد ميرزا جعفر القزويني بمناسبة زفافه وقد هنى فيها أباه السيد مهدي «٩» عبد الباقي العمري مقرضاً تخميسه لبردة البوصيري .

«٢» مجموع يتكفل البحث عن أنواع علم البديع وتراجم بعض الشعراء ونوادرهم ومحاسنهم وسقطاتهم وبعض الحكايات ، برهن فيه على غزارة علمه وإطلاعه . رأيته بخط الشاعر الخطيب الشيخ قاسم الملا فرغ من كتابته يوم ٢٢ رجب ١٣٦٣ هـ ، وقد وضع ترجمتي هذه مقدمة له التقطها من مجلة الغرى لسنتها الثالثة ويقع في ٢٨٢ ص . عدد سطور ص١٩س ، طوله ٩ — ٢٥ سم . عرضه ١ — ١٨ سم ، سمكه ٣ — ٢ سم .

« ٣ » مصباح الأدب الزاهر ، موجود عند آل كبة ببغداد .

« ٤ » المختار من شعر العرب يقع في جزئين ضخمين .

نموذج من مقاماته :

والسيد مهدي كاتب ساحر له براعة في الاسلوب وديباجة مشرقة ، راسل فريقاً من أعلام الأدب فكان السباق في كافة الحلبات وقد احتفظت بعض المجاميع بصور من رسائله ، وكتابه « مصباح الأدب الزاهر » جاء إسلوبه مسجعاً قوي التعبير واللهجة ، وقد اثبت فيه هذه المقامة ونقلها عنه ابن اخيه السيد حيدر فأودعها في كتابه « العقد المفصل » ج ١ ص ١٥٠ـ ١٥٨ وقد بعث بها الى الشاعر المعروف السيد راضي القزويني البغدادي جوابا على أبياته التي بعث بها الشيخ حسن الفلوجي الى الحلة ليراها المترجم له ويشعره بالاختبار ، فاجابه بهذه المقامة التي اختلق عليه سرقة الابيات ليداعبه ويفهمه مقدرته الادبية واليك مقدمة المقامة :

قال بعد كلام : ومن أيسر تلك الامور ان رئيس فصحاء هذا العصر في النظم والنثر ، الشريف أبو أحمد السيد راضي بن السيد صالح القزويني نزيل بغداد . زها بنفسه وحسب انه وحيد الدهر في النظم والنثر وما برح يجلس في اندية أهل بغداد يطري نفسه ويحسب انه ما في الكون احد يضاهيه بقرض الشعر فاذا عن ذكرنا سدد سهامه ، وبلغ منا مرامه بلا جناية منا سبقت ولا إساءة تقدمت ، ولم تك لنا بعد ببغداد معرفة ، ولا لنا مع أشرافها إلفه ، ولا نحن ممن يعد الشعر يكسو المجيد فخراً ، او يرفع له قدرا ، بل هو عندنا يخفض الشريف ويضع قدره . فاتفق ان السيد المذكور حضر نادي بعض اشراف بغداد وكان فيه من ذوي المودة لنا « الشيخ حسن الفلوجي » فجرى ذكر الادباء حتى انتهى الكلام بهم الى « الحلة الفيحاء » فأنكر السيد أن يكون في الحلة احد من الادباء المجيدين ووافقه على ذلك الزعيم زعيم النادي فقال الشيخ مشيراً لنا : إن في الحلة من لو عرفتم

لا استعظمتم ما استحقرتم ، فأشار السيد المشار اليه إلى أبيات نظمها في مدح الامامين الجوادين «ع» يزعم انها لاتشطر فأمر ان تبعث لنا لنشطرها فأرسلها الشيخ المذكور ضمن كتاب الى الحلة وابتلى بها غيرنا من ادبائها حذراً من الفتنة ، وذكر في اثناء كتابه ان تعرض الابيات عليّ فتفرست من تلك العبارة أنها من باب « اياك اعني واسمعي ياجارة » فكان الأمر كما تفرست ، وها هي الأبيات :

موسى بن جعفر والجواد ومن هما سر الوجود
هذا غيـاث الخائفين وذاك غيث للوفود
ملكا الوجود فطوقا بالجود عاطل كل جيـد

فلما عرضت علي أمرت من ابتلى بها بالاحجام وخلقت لهـا مقامة كمقامات « الحارث بن همام » في كتاب كتبته الى واسطة عقد جيد الزمن الشيخ حسن ، وعزوت الكتاب لولدنا ـ حيدر ـ الذى فاق بنظمه أباتمام ومسلم ، ترفعا عن مجارات ذلك الصبي الذى — تزبب وهو خصرم — وهذا نص الكتاب :

بعد سلام وثناء طويلين طوينا ذكرها . أما بعد : فقد وردت ألوكة محبتك ، وورودالحياة الى الأجسادبعد المات ، فلما فضضناختامها ، وكشفنا عن لؤلؤ ثغرها لثامها ، ضحك ثغر فصاحتي بعد استعبار ، وقال اتنكر الشمس في رابعة النهار ، وهل يقال لأمواج البحور ، انهـا آل يمور ، وللسبعة السيارة ، تشبهها الحصى بالانارة ، فيا لله العجب من إنساني عين الأدب ، ولساني الفصاحة في الخطب والخطب ، علمي المجد المشيد ، الحاجين المحترمين — عيسى وأحمد — كيف يستحليان بناديهما اكل لحومنا وهو مر المذاق ، ويستحلان ان يحملا على هزل الهجاء يالملم بلاغتنا وان حمله لايطاق ، مع اننا إذا نشر الأعداء ذمهاطويناه بالمدح ، بجد كان او بمزح حفظا للحمة الأدب فانها عندنا اوثق حرمة من قرابة النسب ، ولولا تلك

العلاقـة الأدبية لنشر لسان فصاحتي — الفرزدق وجرير — وطبقت شقشقته الزوراءبالهدير ، لكن من ذا الذى تسخو نفسه بأكل لحمه ، وهشم عظمه ، واعجب من هذا كله ما وقع ممن هو لسان قصي ، وصبح فصاحة لوي، وشمس بلاغة غالب ، وكوكب معجزها الثاقب ـ الشريف ابو أحمد السيد راضي ـ من زعمه إني لا اعرف طارف الشعر وتليده ، حتى امتحنني بتشطير أبيات عزاها اليه مكيده ، مع علمه اني ـ أصمعي ـ هذا الزمان ولتدوين آثار من غبر ـ ابن خلكان ـ فيا سبحـان الله أيجهل أني ضربت سير قضايا أهل الأدب ، وسيان عندي من بعد منهم وقرب ، ولئن أردت قصة تلك الأبيات فهي من الغرائب وذلك ان جماعة من مفلقي الشعرا وردوا من النجف الأشرف الى الزوراء ، وقد صحبهم جماعة من الحلة الفيحـاء فلما استقر بهم الجلوس في نادى المنادمة انشد الشيخ حسن بن نصار على بديهته هذه الأبيات :

موسى بن جعفر والجواد ومن هما　　سر الوجود وعلة الايجـاد
هذا غياث الخائفين وذاك غيـ　　ـث للوفود وروضة المرتاد
ملكا الوجود فطوقا بالجودعا　　طل كل جيد للأنام وهادى

واقترح على الجماعة تشطيرها فابتدرهم من شعراء الحلة الفيحاء ذوالشرف والعفة ـ محمد ابن اسماعيل الخلفة ـ فقال :

موسى بن جعفر والجواد ومن هما　　للخلق كالأرواح للأجســاد
بهما الوجود قد استفاد لأن هما　　سر الوجود وعلة الايجـاد
هذا غياث الخائفين وذاك غيـ　　ـظ الحاسدين وحاصد الاجناد
بل ذا مغيث الصارخين وذاك غيـ　　ـث للوفود وروضة المرتاد
ملكا الوجود فطوقا بالجودعا　　فيه معا وقمـاقم الامجاد
حتى برفد نداهما قد زين عا　　طل كل جيد للأنام وهادى

فقام ـ الشيخ محمد رضا بن الشيخ أحمد النحوى ـ وضرب بيده على

نخذه مغضبا وقال ياللرجال موتوا عجبا ، ما كنت أحسب ان الشيخ على جلالة قدره ينتحل شعري الذي قلته في مدح ـ الجوادين ـ ويزيد لكل بيت كلمتين وينشده بحضرتي، من غير احتفال بسطوتي ، كأن لم يدر أني قلت وانشد

موسى بن جعفر والجواد ومن هما سر الوجود
هذا غيـاث الخائفين وذاك غيث للوفود
ملـكا الوجود فطوقا بالجود عاطل كل جيد

فازعج الشيخ مسلم بن عقيل وصـاح بأعلى صوته ما هذه الزخارف والأباطيل ، وانما للفصاحة قمرا سماها ، ومصباحا دجاها ، لقد افسدتمـا ابياتي ، وبددتما نظام كلماتي ، وكنت قد احكمت صدورها بقوافيهـا ، وطرزتها بالجناس متأنقاً فيها ، ثم طلب من ذوي الفضل ، ان يحكموا بينهم بالعدل ثم التفت اليهم وانشد :

موسى بن جعفر والجواد ومن هما سر الوجود وجعفر الجود
هذا غياث الخائفين وذاك غيـ ث الوفود شفـاء مفؤود
ملكا الوجود فطوقا بالجود عا طل كل جيد للأماجيـد

فقال السيد صادق الفحام على أدب الشيخ مسلم السلام ، إذا كان هذا في النظم نضرك ، فكلما قالت الشعراء شعرك ، انا كلما جلت فكرتي بالتقاطك لئالي نظم من سلكي ، اعجب كيف سلمت منك (قفا نبك) واذا كان هذا ديدنك في النظام ، فما هذه الغفلة منك عن كتاب الله الواحد العلام ، فطرزه بالجناس ، وافتخر به بين الناس ، فقال مسلم مهلاً مهلاً لايخرجك الغضب من الهزل الى الجد ، وتنضو لخصومتي سيفاً ماضي الحد ، فقال (الصادق) ويك يامسلم : أتضع سبابتك في فم الأرقم ، وتزعم أنك تسلم . أرأيت نملة حملت ثبير ، والبعوض جرت الأثير ، فأعرني سمعك لأبين لك الخطأ فيما سرقت فانه لا يتغطى قبحـه بحسن التجنيس ، إنظر الى البيت الأول هل ترى للواو في (ومن هما) من محصل ، وهل فيه فائدة إلا حفظ الوزن ان

يختل ، وأجل فكرك في ثاني الأبيات ترى أنك أهملت معناه ، وراعيت بالجناس لفظه ، إذ جعلت أحدهما غيثاً والآخر غياثاً فخصصت أحدهما بالشجاعة والآخر بالكرم مع ان كلاً منهما جامع للوصفين ولصفات الكمال واعد نظرك الى البيت الثالث بعد قولك (ملكا الوجود) أن تقول : طوقا جميع ما حواه بالجود ، وأجدر بك إذ سرقته ان تنشده كما وجدته ثم اندفع ينشد :

موسى بن جعفر والجواد هما … سر الوجود وعيبة العلم
فهما غياث الخائفين هما … غيث الوفود ومنتهى الحلم
ملكا الوجود فطوقا كرماً … مافي الوجود بنائل جم

ثم التفت اليه وقال إن عثرتك لانقال فان كنت نائماً انتبه لما أنت به ، فقد أسفر الصباح لذي عينين، واستبان للناقد النحاس من اللجين، ثم تمثل بهذه الأبيات

ياصاح قد لحنت في قولي وما … كان بقلبي فيه أمسى مودعا
واللحن في المقال لايعرفه … إلا فتى برمزه قد برعا
فان تجدني قد ذكرت المنحنى … فاعلم بأني قد قصدت لعلعا
أوقلت حزوى فرادي رامة … أو الغضا فقد اردت الأجرعا

فسكت الشيخ مسلم ولم يتكلم ، وظهر عليه انه خجل وتندم . وبعدفراغ المترجم له من هذا الكتاب قال : والعجب العجيب ان كتابي لما ورد بغداد ورآه السيد الشريف خال ان هذه القضية المبتدعة قضية حقيقية مع ان فيها إشارات واضحة على انها مخترعة خلقية ولم يشعر بأن أبياته من (مجزو الكامل المذال بحرف) وانا اضفنا اليه تلك الزيادات مكيدة لئلا يعرف .

شاعريته وشعره :

وشعر السيد مهدي يبدو لأول نظرة انه من أعلى الشعر وارصنة ، تعلوه متانة القول وعمق التفكير ورقة اللفظ فهو من الشعراء الذين ارتفعوا في سماء الخيال كما غاصوا في بحار المعاني .

ولعل اشتراكه في حلبة ـ أدب الطف ـ برزه بين مشاهير الشعراء واعطاه المكانة العالية في صفوفهم فقد كانت خير مقياس عرفته لدى هواة الأدب الرفيع ، حيث نظم فيه باسلوب محكم مزج فيه الرثاء بالفخر والحماسة وهذا لون إتصف به من بعده ابن اخيه فقط لأنه تخرج عليه فاذا ما استثنينا حيدر الحلي ، فهو لاشك الفائز الأول في هذه الحلبة التي استمرت طيلة القرون الاسلامية ، ولقد وفيت الموضوع عنه وعن غيره ممن سايره في كتابي «شعراء الحسين» وللاحاطة نثبت للقارئ خلال ـ النماذج ـ قصيدة في ادب الطف ليتضح له القول . قوله يرثي الإمام الحسين ـ ع ـ ويصف فتيان هاشم وبسالتهم :

بنو العواتك قاست اعظم النوب　　بكربلا من بني حمالة الحطب
تبت يدا آل سفيان لقد كسرت　　قسراً سفينة نوح في شبا القضب
وعترة المصطفى الثقل الذي قرن　　النبي فيه كتاباً اعظم الكتب
فقال ما ان تمسكتم بنورها　　فانكم لن تضلوا في دجى الريب
تسقى على ظمأ كأس الردى وبها　　جرت ينابيع هذا البارد العذب
ألم تكن قبل انواراً معظمة　　في العرش ثم سرت في صلب كل نبي
فكيف تبقى ثلاثا في مهامهها　　عوارياً لاتوارى في ثرى الكثب
شلت اكف رجال في الوغى اخترطت　　سيوفها في وجوه السادة النجب
وهم متى قابلوا فيها السما هطلت　　بعارض من سحاب المزن منسكب
وللهدى أسسوا في الناس سنته　　بكل منصلت ماضي الشبا ذرب
اما ومصقولة المتن التي فلقوا　　بحدها يوم بدر بيضة العرب
لو ان تشاء هلاك الظالمين دحت　　اكفها الارض فوق السبعة الشهب
لكن لمركزها العلوي انفسها　　تاقت ولم يدنهم منه سوى الشجب
هنالك ارواحها اشتاقت منيتها　　إذ قد رأت بالمنايا غاية الأرب
فحملوا محنا لو بعضها حمل الـ　　سبع الطباق هوت ضعفا على الترب

بساعة لو تكون الساعة اقتربت　　منها تكافأتا في شدة الكرب
حيث الكريهة ترمي للسما شرراً　　كالقصر نيرانها من شدة اللهب
وحين قامت على ساق جثت غضبا　　لها بنو مضر الحمرا على الركب
من تحتهم لو تزول الارض لا نتصبوا　　على الهوى هضبا أرسى من الهضب
ابطال حرب إذا عضوا نواجذهم　　لا منجد لأعاديهم سوى الهرب
لأنهم كرما لايجهزون على الـ　　جرحى ولا روعوا من فر بالطلب
إذا نسبت الردى ينمى اسمرهم　　وفي الكفاح ترله واضح النسب
ترى كتيبتهم خرسا وبيضهم　　لها رنين بقرع البيض واليلب
قد اضرموها وغى ما ان لجامحها　　غير الذي احتطبته البيض من حطب
وماخبت نارها حتى ارتدوا كرما　　من الشهادة في ابرادها القشب
وعن ظهور الأعادي في هويهم　　صرعى سموا للمعالي ارفع الرتب
وضجت الارض والسبع الطباق معا　　عن حر قلب بنار الحزن ملتهب
واظلم الكون حيث الله ارسلها　　سوداء كادت تبيد الخلق بالعطب
لولا بقيته السجاد جاءهم الـ　　عذاب من حيث لا حجب لمحتجب
وحرب تعدو عليه وهو في حرم الـ　　تنزيل فوق الجياد الضمر العرب
ومنه تنهب نطعا كان مضطجعا　　عليه وهو يقاسي اعظم الوصب
وحوله محصنات قبل ذلك في　　خيامها كن في أمن من الرعب
تعلقت فيه خوفا منهم ويرى　　الوانها اختفطت من شدة الرهب
ولم يجد منهم إلا مهنده　　يحمي كرائم بيت المجد والحسب
وليس يملكه من سقمه فغدت　　فيه حميته تنزو من الغضب
وصيح في رحله نهبا وما تركوا　　على عقائل بيت الوحي من حجب
فغودرت نصب عينيه حرائره　　من حر هاجرة الرمضاء في نصب
يرنو فينظر ذي عطفا تظلل ذي　　بالنضو عن وهج للشمس ملتهب
وتلك اقدام اطفال بمطرفها　　تلف إذ أحرقت من لاهب الترب

لقد تحمل من ارزائها محنا | لم يحتملها نبي او وصي نبي
وان اعظم مالاقاه محتسباً | عند الإله فسامى كل محتسب
حمل الهواطم أسرى للشئام على | عجف النياق تقاسي نهسة القتب
وما رأت انبياء الله من محن | وأوصياؤهم في سالف الحقب
كمحنة السيد السجاد حين اتت | يزيد نسوته أسرى على النجب
امامها رفعت فوق الأسنة من | حماتها أرؤس فاقت سنا الشهب
مهما رأتها ورامت ان تصيح أبي الـ | ـعفاف يتسمع منها صوت منتدب
فتكظم الحزن في قلب حرارته | من رزئها فريت في اسهم النوب

وله قوله وقد خمسها ابن اخيه السيد حيدر :

نسيم الصبا استنشقت منك شذا الند | فهل سرت مجتازاً على دمنتي هند
فذكرتني نجداً وما كنت ناسيا | ليال سرقناها من الدهر في نجـد
ليال قصيرات ويا ليت عمرها | يمد بعمري وهو غاية ما عندي
بها طلعت شمس النهار فلفها | ظلامان من ليل ومن فاحم جعد
ولو لم تغطي خدها ظلمتاها | لشق عمود الصبح من وجنة الخد
قد اختلست منه عيوني نظرة | أرتني لهيب النار في جنة الخلد
وفي وجنتيها حمرة شك ناظري | أمن دم قلبي لونها أم من الورد
وفي نحرها عقد توهمت ثغرها | لآلؤه نضمن من ذلك العقد
وما كنت ادري ما المدام وإنما | عرفت مذاق الراح من ريقها الشهد
وقبل إهتزاز القد ماهزه القنا | وقبل حسام اللحظ ما الصارم الهندي
ومن قربها مالت برأسي نشوة | صحوت بها يامي من سكرة البعد
وان زال سكر البعد من سكر قربها | فلا طب حتى يدفع الضد بالضد
تعلقتها طفلا وكهلا وأشيبا | وها عرته رعشة الرأس والقـد
ولم تدر ليلى انني كلف بها | وقلبي من نار الصبابة في وقد
وما علمت من كتم حبي لمن بكت | جفوني ولا قلبي لمن ذاب في الوجد

فاذكر سعدى والغرام بزينب وأدفع فى هند ومية عن دعد
وان قلت شوقي باللوى فبحاجر او المنحنى فاعلم حننت على نجد
وما ولعت نفسي بشيء من الذي ذكرت ولكن تعلم النفس ماقصدي
كذا من تصدى للهوى فليكن ولو تجرع من أحبابه علقم الصد

وقوله أيضا :

ناوليني بين ناي وعود اكؤس الراح وان رحت عودي
كرري عود الكؤوس وطرفي بين اصحابي بمجمر عودي
وأذني للغانيات تغني للندامى رملاً من مديد
واعرضي عمن يلوم سفاها ولئن زاد بلهوك زيدي
ان يكن أنكر بعد مشيبي صبوتي في مائسات القدود
وتعاطى الراح بين الندامى في كؤوس رصعت فى عقود
فوقاري بعته بعقار جيء فيها من جنان الخلود
حملتها بين صحبي حور تفضح الظبي بلفتة جيد
قاصرات الطرفِ كم من قتيل بحسام اللحظ كم من شهيد
قد سقتنيها بشوال لما عاد فى تسع مضت منه عيدي

وقوله أيضا :

أطاف فى كأس الحميا أغيد أومن مصابيح السماء فرقد
وعصرت من خده أو أن في كأس اللجين قد اذيب العسجد
وسرقت حمرته أو سرق الحم رة منها في خده المورد
ولؤلؤ الحباب هذا اومن الثغر تلالا في المدام البرد
واتقدت نار الطلى من خده او خده من نارها متقد
وللمجوس لوبدت ناراها أيهما المجوس كانت تعبد
ومزجت في عسل أو لعس بأي شهد محتسيها يشهد
وريقه يسكر أو بريقه أو طرفه حين له يردد

ولست ادري عين ريم قد رنت ... أم سهم رام في الحشا مسدد
قد ماس نشوانا بخمرة الصبا ... لا مابدن عتقتها صرخد
غنى فخالوا نغمات (معبد) ... وما دروا قمرية تغرد
رخيم لفظ لو شدا مغنيا ... يستوقف الاسماع فيما ينشد
فعقده من لفظه منظم ... ولفظه من عقده مبدد
تكاد من هام الندامى طربا ... رقابها في ميلها تنعقد
من لحنه كل غدا مع رأسه ... يهتز كالغصن الرطيب الجسد

وقوله أيضا في زفاف الميرزا جعفر القزويني :

أمدامة أم جوهر فرد ... زفت وجنح الليل مسود
أقصر فما هي خمرة جليت ... في كف ظبي ريقه الشهد
بل راح أفراح يطوف على الأ ... شراف فى كاساتها المجد
بشراً بعرس ابن اللذين لهم ... قبل الكرام توجه الحمد
ماجاء قبل نظيرهم أبداً ... أنى يجيء نظيرهم بعد
عقد النبوة والامامة فى ... عليائهم فاستحكم العقد
ولها الهنا بزفاف جعفرها ... فبه عليها أقبل السعد
ولتسحبن أذيالها مرحا ... فبه رواق العز ممتد
زف العلاء له محصنة ... فى بيت فخر سقفه المجد
من طينة نبوية فطرت ... صلصالها من جوهر فرد
ما ان لها كفؤ سواه ولو ... كرماؤهم لايحصر العد
فهموا وإن طابت اصولهم ... ولهم جميعا «أحمد» جد
كالعين فى الطبقات اعظمها ... الانسان منه النور يمتد
فليفرحوا فالدهر لازمهم ... فرح به ما أن له حد
لا غرو ان فرح الزمان ففي ... فرح الموالي يفرح العبد
وليقبلوا بالتهنئآت الى ... ناد عظيم ماله ند

فعلى الورى من نشر فرحته … في الخافقين تضاوع الند
هو بدرها مهدي المضل ومن … ظلم الضلال الكون مسود
ذي مقول ما البيض ان شحذت … منهن يشبه قوله الحد
ان أشكلت عوصاء ليس يرى … لبيانها لمحقق نجد
أبداً لغامضها بمنطقه … ما ليس يمكن عادة يبدو
ما في البرية من يشابهه … اني يشابه سيداً عبد
يامهديا من قد أثاب ومن … قبل الفطام له العلى مهد
لا ينتمي لسواكم المجد … وعلاكم ما أن لها حد
والعز لازم بيتكم أبداً … ما إن له عن ساحه بد
هو كعبة القصاد يوم بيو … ت الجود لم ينجح لها قصد
تسعى من الست الجهات ومن … جهة يضيع بوفده العد
هيهات يحصي وفده وله … حتى ملائكة السما وفد
واذا هم حلوا بساحته … قبل السؤال تعجل الرفد
عم البسيطة غيث نائلكم … ما فاته غور ولا نجد
لا بقعة إلا بها لكم … أيد به يستوجب الحمد
وبكل جيل في الأنام لكم … لله داع أمره رشد
حمال عبء التابعين لكم … اذ كادها في حمله الجهد
والآن من الله فيك على … أشياعكم وتكامل السعد
وعليهم نشر النبوة من … عطفيك لاح كأنه الند
وبكل آن بحر علمك من … أمواج أبحرها له مد
ما ان له العلياء قد وردوا … إلا ومنه قد صفا الورد
فيك الهدى شيدت دعائمه … ودعائم الأشراك تنهد

وله قوله :

لا تأمنن من مية مزارها … قد علمت دمى الغضا نفارها

لم تدن منك لا ولا تدن لهـا … قد أعجزت فى بعدها نضارها
كالشمس إلا أعين الناس بها … تحظى اذا مدت لها ابصارها
وهب نظرت وجهها فى ليلة … أعاد فى إشراقه نهارهـا
وشمت فيها بارقامن ثغرها … اضاء فى وميضه اسحارها
فهل لاحشائك حين شمته … اطفأت فى عذب الرضاب نارها
انى من النحل سوى مالكه … صافية المأذي ان يشتارها
أما ترى حمت لماها في ظباً … بأعين آخى الردى أشفارها
وكيف لايخطر منهامن يرى … عليه هزت دونه خطارها
والحق لا تعذل في صبابة … سقتك صرفاً مية عقارهـا
عليك لايجار باللوم لأن … منك الفؤاد قد غدى جوارها
قدعزمنك الاصطبار في نوى … غايته لم تفقد اصطبارهـا
لاغرو لوبت بعين لم تذق … في خفقات نومها غرارها
فعينها في السحر بابليـة … مسحورها متابع مسحارها
ولا رقى منها سوى حر فم … عليه لاثت يدها خمارهـا
حلت عرى صبرك يوم رامة … إذ كشفت عن صدرها صدارها
قد كنت لا أبصرها إلا إذا … أرخت على قوامها أزارهـا
والآن القته بلا قصد ومن … ثيابها قد حللت أزرارها
ياليت مع ازرارها ثيابها … تلقي وحملت أنا أوزارهـا
واوقفت برامة لما انقضت … قد خلدت في خلدي أوارها
واسبلت ديمة أحداقي على … ما فقدت بسفحها قطـارها

وقوله أيضا :

قد أقبلت سافرة خمارها … حاملة بكفها عقارهـا
وافرغت من دم بنت الكرم في … كأس اللجين ذائباً نضارها
ومزجتها من لمي خماره … عليك أمسى غالباً خمارهـا

فاقبلت نفسك نحو ثغرها ... صافية المأذي ان تشتارها
وللحشا من رشفات فمها ... اطفأت في عذب الرضاب نارها
أدماء إلا أنها انسية ... قد علمت دمى الغضا نفارها
وعينها في السحر بابلية ... مسحورها متابع مسحارها
قد احكمت في القلب منك عقدة ... الغرام لما عقدت زنارها
وشغفت لبك يوم رامة • ... إذ كشفت عن صدرها صدارها
فظهرت صفر ترائب لها ... وجه المعنى عرف إصفرارها
شممت فيها نفحة عذرية ... قد حملت من نشرها عرارها
ووضعت من الحياء فوقها ... يداً يزين حسنها سوارها
ان سترت روضة صدرها بها ... فنورها مشابه نوارها
وقلت للترائب الأكف ما ... يضرني ان صيرت أستارها
أيها أراه فهو منيتي ... بل لو من الكف أرى أظفارها
وان يكن في صدرها محاسن ... ما نال منها كفها معشارها
حسبي من مية ان أبصرها ... ولو عليها سدلت أزارها
لأنه راية حسنها التي ... بنشرها قد زينت خطارها
ما مولعاً بالغيد ما إطراؤها ... حتى انثنيت ناكراً أطارها
وشغلتك عن طلا مسرة ... كل الأنام اغتنمت عقارها
ماشنف البشير منك السمع في ... بشرى بهار أى الورى استبشارها

وقوله أيضا :

وان بدا والليل داج مظلم ... أشرق منه في المحيا قمر
وفي الضحى شمس الضحى جبينه ... في المشرقين نوره منتشر
إن فاه لم تدر أخمر لفظه ... أو أن في اللفظ يداف السكر
كأنما الفاظه في نظمها ... من فيه سمط لؤلؤ منتثر
وفي الخصام في حشا كاشحه ... ألفاظه من لذعهن شرر

وفي الندى للقاصدين جوده　　هن وما يأمر فيه درر
ما بسط الكفين إلا منهما　　طوفان نوح في الندى ينحدر

وله متغزلا قوله :

من فرعها الليل البهيم عسعسا　　والصبح من جبينها تنفسا
هيفاء من لاحظها السهم انبرى　　والقوس من حجاجها تقوسا
والمسك نال نشره من خالها　　والورد من حمرة خديها اكتسى
قد استعار الغصن لين قدها　　وجؤذر الوعسا عيوناً نعسا
اذا مددت الطرف نحو خدها　　رد حسيراً من سناه وخسا
فلو سرت رقة خديها إلى　　فؤادها على المحب ما قسا
لم أنس مذ قالت وفي حشاشتي　　قد أجج الشوق الملح قبسا
أترتجي تعل من لعس اللما　　حاشاك قلت فلعل وعسى
فابتسمت هازءة وسترت　　بكمها عني شفاهاً لعسا
فما استطعت أملأ العين من الـ　　ثغر فشمت برقه مختلسا

وله أيضا :

أرى القلب مني في ودادك شاهداً　　ولكن بعض الناس يشهد بالبغض
فاصبحت حيراناً اجيل بفكرتي　　فلم أدري الشاهدين هو المرضي
فصدقت قلبي واتهمت الذي وشا　　واسرعت في رد الجواب بما يرضي

إلى أن يقول :

افوق نبل القوس بيني وبينه　　فيؤلمني من نزعها وبها عرضي
وأرجع لم أولغ اساني في دمي　　ولم ادم أعضائي بنهش ولا عض
اذا اضطربت ما بين جنبي غضبة　　وكاد في يمضي من القول ما يمضي

وله متغزلا واحسب انه قالها في بغداد :

عن الوجه قد اسفرت برقعا　　فعلمت الشمس ان تطلعا
ومن جفن مقلتها جردت　　حساما فؤادي به قطعا

وذا دمه نصب عيني على يديها ووجنتها وزعا
وها هي منه لقد خضبت أصابعها إصبعاً إصبعا
وقد جحدت ما به الوجنتان أقرت به قد صبغنا معا
وورد الرياض على الوجنتين إشتباهاً بما اعترفا لي إدعى
ولو كان للورد لا للفؤاد لما كنت في حبها مولعا
ومن اين للورد لون له أسود الورى قدغدت خضعا
يرون حمامهم إن رأوه ويحسن عندهم موقعا
ولذة مصرعهم لو يرى العذول به ود أن يصرعا
ويهوى أفاعي دجى شعرها له في الحشاشة ان تلسعا
لعل يرى رقية من لمى فم باللئالي قد رصعا
ومن عجب أنفس قتلت فعادت لقاتلها نزعا
وكل جوارحه كلها تكون إذا ما شدت مسمعا
وطوراً عيوناً لكي كل عضو محاسن أروى يرى أجمعا
هي الشمس ان ابصرتها العيون من ضوئها إنهملت أدمعا
ولكن حر هواها غدا يخالف حر ذكا موقعا
فوقع ذا يحرقن الجلود وذاك الجوانح والاضلعا
وان برقع الغيث هذي فذي سفور وان سدلت برقعا
ولم يحجبن جسمها ثوبها ولو لبست فوقه أربعا
فتاة إذا ما تثنت لها فؤاد الفتى ينثني مسرعا
وان وقفت يقفن حولها وان أسرعت خطوها اسرعا
وان قد اقامت بربع أقام وان أزمعت عيسها أزمعا
ألا اعجب بازماعه إثرها وما فض عن صدره أضلعا
وكيف عن الجسم سار الفؤاد ولما يسير لديها معا
وما بال جسمي لما سرى تخلف عنه ولن يتبعا

وما ذاك إلا لأن الفؤاد　　غدا الجسم داعي هواها دعى
وكان حقيقا له لو غدا　　لها أينما قطنت موضعا
وان كان مسكنها لعلعاً　　يكن أين حلت لها لعلعا
أو المنحنى لأرى المنحنى　　لقلبي ومن حله الأضلعا
كذبت فقلبي لأضلاعه　　عشية ودعتها ودعا
وجرعت كأس فراقيها　　غداة هما قصدا الأجرعا
وبينا أفكر فيها وفيه　　إذا بالبشير أتى مسرعا

وله قوله متغزلا :

قد كان يهواني وكنت مولعا　　بحبه ثم جفا فقطعا
واعجباً قد كان ما احفظه　　للعهد هل كيف له قد ضيعا
وهو الذي لازال يرعى صبه　　سيان إن قارب أو أن شسعا
بل كان يزداد اذا شطت به　　يد النوى حفظاً لمن له رعى
والآن مذ طال النوى جفا وما　　شعرت إلا والوصال إنقطعا
فاستعطفت جفاءه عين الرجا　　فقنطت من وصله أن يرجعا
فبت لم أسطع على جفائه　　صبراً وهل يصبر من قد جزعا
أقلب الطرف بآفاق السما　　حيران لا أعلم أين وقعا
واقبض القلب بكفي واطى　　لهيب أحشائي لكفي سفعا
فانفض الكف بزعمي شرر　　ملتصق براحه كي يقعا
ياليت شعري هل درى بصده　　في كبدي ومقلتي ما صنعا
فهو لعمري قد أسال دمه　　وأدمع العين من العين معا
ياصاح قد ألحنت في قولي وما　　كان بقلبي فيه أمسى مودعا
واللحن في المقال لا يعرفه　　إلا امرء في رمزه قد برعا
فان تجدني قد ذكرت المنحنى　　فاعلم بأني قد قصدت لعلعا
أو قلت حزوي فمرادي رامة　　أو الغضا فقد أردت الأجرعا

وهكذا عادة كل وامق　　يخشى من الرقيب ان يطلعا
فقل لمن قصدت في لحني أما　　آن لشمل الصب ان يجتمعا
فاعطف على المحب بالوصل فما　　أبقيت في قوس الجفا منتزعا

وقوله أيضا :

ناديتهم والدمع هامع　　يوم النوى والقلب خاشع
أتقوضون وأغتدي　　من بعدكم في الجزع جازع
أروي المعاهد بالمدامع　　وهي خاليـــة بلاقـع
فوعى الحبيب وقال سـ　　يروا انني للصب راجع
قالوا له هيهات أن　　تمضي لمن بهواك والـع
منعوه عني وهو بيـ　　نهم عن المسرى يمانع
فنزعت ثوب تجلدي　　وغدوت من جزعي انازع

وقوله متغزلا :

أتتك ومنها الشمس في الوجه تشرق　　ونشر الخزامى في الغلائل يعبق
رشيقة قد في سهـام لحاظهـا　　حشاصبها عن قوس حاجب يرشق
فتجرح أحشاه وليس لجلده　　تشق ولا في ظاهر الجلد تعلق
وتقصده حتى يبيت صريعهـا　　وما بالدما من جرحهن يخلق
ولم تشبه الأغصان قامة قدها　　وإني ومنها قد ميـة ارشق
وليس التي بالماء أورق غصنها　　كمن هو من ماء الشبيبة مورق
لقد فضحت في عينها جؤذر النقا　　وان هي في عينية ترنو وترمق
وهاروت منها قد تعلم سحره　　فـما بالها ما قـد تعلم تسرق
ألا أعجب بها للمرء تسلب قلبه　　واضلاعه عن قلبه لا تشقق
فتأخذه منه وأضلاع صدره　　على قلبه مجموعـة لا تفرق
لقد كنت ترجو طيفها ويد الهوى　　بأحباله وهي الكواذب تعلق
إلى أن أتت في حيث لاخاط جفنـ　　ـك النعاس ولا للنوم رأسك يخفق

فشم من ثناياها وميض إبتسامها ... فها هو في سفح الأبيرق يبرق
ألا أجل أباريق المدام لوصلها ... وان أرعدوا عذال مي وابرقوا
ودع قاصرات الطرف يحملنها ولل ... كؤوس اذا ما طفن فيهن تدهق
وتسقي الندامى الراح طوراً وتارة ... لمىً هو من راووق خدك أروق
وتثني عليهم عطفها وهي من طلا ... صباها انتشت لا ما بدن تعتق
تميس وقرطاها قليقان والحشا ... على وفق قرطيها من الشوق يخفق
وما قلقا إلا تمنت نفوسهم ... مكانهما أكبادهم تتعلق
وفاحت عليهم للمسرات نفحة ... عليهم بأنواع المسرات تعبق
وآنستهم صهباؤهم وسقامها ... وآضت إلى ريا شذاهن تنشق

وقوله في الحماسة :

العز بي عن القمام حلقا ... لغاية من العلى لا ترتقى
هل كيف اغدو اللزمان ضارعا ... أيضرع المولى لعبد ابقا
ومن غدا من اول الدهر إلى ... آخره إلى السهى معتنقا
كيف على ثرا الهوان خطه ... القها لحر وجهه ان تلسقا
وهو الذي إلى ذرى غرته ... القعساء طائر العقول مارقى
اظن ان افرق في خطوبه ... وهل من الحمر هصور فرقا
لابد ان اركبها هوجاء لم ... تلو على جذب الخشاش عنقا
اربعها لعينها ان شخصت ... لغاية من شأنها ان تسبقا
إذا سرت طارت لآفاق السما ... تجوبهن افقا فافقا
فمن رأى شملة اجنحة الـ ... بزات منها قد حسدن الأسوقا
تعتاض عن موردها بالآل ان ... بارقه لمقلتيها برقا
واعقدن رايات عزمي تحتها ... بأساً يسير فيلقا ففيلقا
والبسن حصداء من تصبري ... بصنعها احكم جاشي الحلقا
وأطأن منه الخطوب اومن ... الأرض علي يجعلن طبقا

فان أنا أهلكته نلت الدنا وان امت فما خلقت للبقا
لا خير في العيش بدهر لم يزل يذل نجباً ويعز أسوقا
ولا بذا السواد من أبنائه فإنهم اخبث ممن خلقا

وقوله أيضا :

شقيقي أنت تعلم بي اذا ما نأيت عليّ نأيكم يشق
ألم تنظر وراء الركب قلبي سهوب تنوفة البيدا يشق
يرق عليكم فيسير خلف الـ ظعون ففي المسير عليه رقوا
ابيت اللعن رقك صار قلبي وما ملكت يمينك فهو رق

وله أيضا قوله :

أمن ذكر مي دمع عينيك مطلق وقلبك في قيد الصبابة موثق
أمثلك في مي يبيت مسهداً ويصبوا اليها بعد ما ابيض مفرق
وان الكعاب الغانيات على الفتى ولو كان يهواها اذا شاب تحنق
ظلام بياض الشيب في عينها ومن سواد الظلام الخرد البيض تفرق
اترغب في محدودب الظهر ناحف قد ارتشعت منه اكف واسوق
متى الغيد في قوس رأيت تنكبت وهل غير سهم اللحظ غيد تفوق
بذا عذلتني العاذلون وإنه لقلبي المعنى من لظى النار أحرق
لعمري لقد مانت علي عواذلي وان قد غدت في الظاهر القول تصدق
فعهدي قريب يابن ودي بالصبا وبالأمس غصني بالشبيبة مورق
وان يشتعل رأسي مشيباً فمن لظى جفاها التي كانت لقلبي تحرق
ولو وصلتني بعد ذا الشيب لحظة لآض شبابي وهو بالوصل مونق
فهاتي لعمري لو تعانق ميتاً لعادت إلى جثمانه الروح تعنق
ومن اعجب الاشياء ليلة حاجر أتاني سحيراً طيف مية يطرق
واهداب جفني قد عقدن بحاجبي وطرفي في زهر النجوم معلق
من الشرق أولاهن يربي لغربه وينزغ تاليها له فيشرق

وكيف أتاني طيفها بعد هدوة … تخب به خيل من النوم سبق
وما بيننا هيماء لا يهتدي القطـا … اذا حلهـا يمضي الى حيث يرزق
لقد سار يبغي مضجعي ويجوبها … سباسب لم تقطع مداهن انيق
ولما اتى نوما تخيلت يقظـة … ومن فرح كادت به النفس تزهق
فقلت لها مي فقالت ألا إنعمن … صباحا أتت مي وياليت تصـدق
وحين نضمضت العتب رقت لعبرة … لدى العتب في عيني رأتها ترقرق
وقالت اتبكي من فراقي وليتني … قضيت وفوقي قبل ذا الارض تطبق
على رغم انني لم ازرك لأنني … عليّ رقيب عند قومي مصدق
ودوني منهم غلمة تغلبيـــة … ضباها لهامات الكماة تفلق
فقلت إذا ما الأرض ضاقت برحبها … عليك فما افق السما عنك ضيق
ألا فارمقي بدر السما كلما بدا … فطرفي له مادام في الأرض يرمق

وقوله أيضا :

سقتك من ريق الثناء سلسلا … فبت من خمر لماها ثملا
ودب بالاعضاء منك مثلما … تدب بالاعضاء صهباء الطلا
قد شابه المدام لكن وجهه … من رشفة من فرح تهللا
ومحتس كأس المدام وجهه … مقطب وان عليه تجتلى
فارشف هنيئا لعسا فهو الذي … في هذه الدنيا يسمى العسلا

وقوله أيضا :

طاف ما بيننا بديع الجمال … يتثنى كالأسمر العسـال
بمدام تبرية في كؤوس … من لجين حبابها من لئال
من لئال الرضاب يمزجها في … الكاس للصب لا بماء الزلال
بابلي اللحاظ خطي قـد … سكري اللما رخيم المقال
ظبي انس صـاحي اللواحظ لكن … هو نشوان من سلاف الدلال

مارأت قبله عيون ذوي العشق غزالاً مطوقاً بالهلال
ياله من غزال انس يصيد الا سد في غيلها بعين الغزال
قد سقاني من ثغره بدل الرا ح رضاباً أشهى من السلسال
وأراني شمس الضحى من محيا ه ومن ثغره نظام اللئالي
ياعذولي في حبه كم محب قد قضى من ملامة العذال
فذر العذل واعذر الصب إن القلب عما ترومه في اشتغال

وقوله أيضا :

لست أدري حين أمت إماما قد أتتني يقظة أم مناما
ان تكن في يقظة تقض نفسي نحبها شوقا بها لا المراما
أو تكن نوماً ففرحة صاد بسراب لا يبل أواما
وكلا الحالين سخط لنفسي أحماماً أشتهي أم سقاما
قد اتتني في الدجى تتخفى خوف لاح قد أطال الملاما
اقبلت في زي سلمى ولما قربت مني قالت سلاما
قلت سلمى يشهد السمع مني إن هذا الصوت صوت اماما
فانثنت فيها الشبيبة تيهاً عن سؤالي أن ترد الكلاما
وارادت رفع شكي بمزح فتعدت بالمزاح المقاما
فرمت عنها الأزار سريعاً واماطت معجراً ولثاما
ودنت مني بضحك إلى ان فرعها مد على الظلاما
ثم لما شعرت رفعته ليته فوقي إلى الحشر داما
وبدا من مبسم الثغر منها ومض برق مثله لن يشاما
وحياءاً سترته بكف نقش الحسن عليه وشاما
فرفعت الكف عنه برفق وارتشفت الشهد منه التغاما
وبعلمي باللمى لست إدري ألماً سقيته أم مداما
وعيون قد رنت أم سهام ارسلت للصب فيها الحماما

وشممت الورد من وجنتيها ومن الجعد انتشقت الخزامى
ولقد اوهمتها ان طرفي عن امور فعلتهن نآما
فغدت تضحك زهواً بثغر فاق عقد الجيد منها انتظاما
ولها صيرت زندي طوقاً مارني لولا الصباح إنفصاما
وبقينا في عناق إلى أن بسناها الصبح شق الظلاما
فنظرت الشمس في الوجه منها فأرتنيها خدوداً وساما
خلت في اثوابها غصن بان فابانته عياناً قواما
واستعدت للوداع فاطفت من فؤادي باللمى إلا اضطراما
وبقت واقفة لوداعي لم تطق للسير تلوي الزماما

السيد مهدي القزويني الكبير

المتولد ١٢٢٢ هـ والمتوفى ١٣٠٠ هـ (١)

هو ابو جعفر السيد مهدي بن السيد حسن الحسيني القزويني الحلي النجفي الملقب معز الدين ، أشهر مشاهير علماء عصره ، ومن ذوي الكرامات والآثار الخالدة

ولد في النجف عام ١٢٢٢ هـ ونشأ بها محبا للفضل والفضيلة وتلمذ على فطاحل وأعلام من اخواله آل الطباطبائي كما أخذ معظم معلوماته في الفقه والاصول على انجال الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء الشيخ موسى والشيخ علي والشيخ حسن فقد علموه بما وهبوا من اطلاع واسع واحاطة كبرى في علمي الفقه والاصول وحصل على اجازة الاجتهاد وهو ابن ثمانية عشر عاما . كما اجازه اساتذته واعمامه كالسيد باقر القزويني والسيد علي والسيد تقي ، وكان في اوائل العقد الثاني له شأنه بين الناس فقد أعلم الكبير والصغير بما يحمله من استعداد وقابلية ندرت عند الجميع . ولما ان ذاع صيته بالعلم والتقوى وهاجر الشيخ موسى نجل الشيخ من الحلة وفرغت من المرجع الديني أجمعت كلمة الحليين على دعوته اليهم فجاء وفد منهم وقد ذكرنا ذلك في ترجمة ملا مبارك المتقدم الذكر وكان ذلك عام ١٢٥٣ هـ تقريبا.

وابو جعفر رجل برهن في حياته التي قضاها في الحلة انه الحكيم الذي يلمس ادواء الناس ومشاكلهم ويسهر على معالجتها وحلها ، وبذلك نال

(١) في هذه السنة توفي احمد فايد احد مشاهير علماء الهندسة في مصر مات بالقاهرة له كتب منها الأقوال الارضية في علم بنية الكرة الأرضية ـ ط ـ ترجمه عن الافرنسية ، وكتاب تحرك السوائل ـ ط ـ وكتاب الدرة السنية في الحسابات الهندسية ـ ط ـ .

مكانة سامية مكنته من نيل زعامة دينية ودنيوية ندر ان تمتع بها علم آخر مثله ، فقد احبه الناس ، وعظمه الجميع ، ولمزيد محبته فقد ابقى الذكر الحسن له ولأولاده الذين ورثوا سجاياه .

كان رحمه الله مثال الرجل الكامل فقد جمع بين رضاء ربه والناس واحتفظ باوقاته فكانت تصرف في الصلاح والاصلاح وفي كل هذا التوزع كان منتجا في التأليف فقد أبقى من بعده آثاراً جليله مجده قراؤها واكبروا علمه وخبرته ، وقد اثنى عليه السيد الصدر في التكملة واشار الى اجتهاده المبكر بقوله: فلما بلغ تسعة عشر سنة اجازه العلامة السيد محمد تقي القزويني وكتب له اجازه مبسوطة بتأريخ ١٨ المحرم من عام ١٢٤١ هـ وقد اثنى عليه ثناء حسنا .

وذكره القمي في ج ٣ ص ٥٠ من الكنى والالقاب فقال : ذكره شيخنا صاحب المستدرك فى مشايخ اجازته بالتعظيم والتبجيل بعبارات رائقة ثم قال وهو من العصابة الذين فازوا بلقاء من إلى لقائه تمد الاعناق صلوات الله عليه ثلاث مرات ، وشاهد الآيات البينات والمعجزات الباهرات ، ثم ذكر انه ورث العلم والعمل عن عمه الأجل الأكمل السيد باقر القزويني صاحب سر خاله بحر العلوم وكان عمه ادبه ورباه واطلعه على اسراره ، وذكر انه لما هاجر الى الحلة صار ببركة دعوته من داخل الحلة واطرافها من طوائف الأعراب قريبا من مائة الف نفس شيعيا إماميا مخلصا مواليا لأولياء الله معاديا لأعداء الله ثم ذكر كمالاته النفسانية ومجاهداته وتصانيفه فى الدين وغير ذلك ، وقال كنت معه فى طريق الحج ذهابا وايابا وصلينا معه فى مسجد الغدير والجحفة وتوفي في ١٢ ربيع الأول عام ١٣٠٠ هـ قبل الوصول الى السماوة بخمس فراسخ تقريبا ، وظهرت له حينئذ كرامة باهرة بحضر جماعة من الفريقين .

وفاتـــه :

داهمته المنية وهو فى ايابه الى النجف عند فراغه من اداء فريضة الحج

وذلك في ١٢ ربيع الأول من عام ١٣٠٠ ه على بعد خمسة فراسخ من السماوة وذكره المؤرخ البراقي في كتابه «الدرة الغروية» عند ذكره لحوادث عام ١٣٠٠ ه فقال : توفي عند رجوعه من بيت الله الحرام على بعد فرسخين من السماوة في طريق « السلمان » عصر الثلاثاء ١٣ من ربيع الاول من عام ١٣٠٠ ه وجاءوا به عصر يوم الأحد ٢٥ ربيع الأول ودفن قرب عمه السيد باقر القزويني . وقد رثاه شعراء عصره بقصائد متعددة واليك اسماء بعض من رثاه « ١ » السيد حيدر الحلي بقصيدة ومطلعها :

أرى الأرض قد مارت لامر يهولها ... أهل طرق الدنيا فناء يزيلها

« ٢ » السيد محمد سعيد الحبوبي بقصيدة ومطلعها :

سرى وحداء الركب حمد أياديه ... وآب ولا حادٍ بهم غير ناعيه

« ٣ » الشيخ حسون العبد الله بقصيدة ومطلعها :

طرق الزمان بنكبة صماء ... عمت جميع الخلق بالأرزاء

ورثاه بقصيدة اخرى ومطلعها :

خطب أطل على الاسلام مبتكر ... كادت له النيرات الشهب تنتثر

« ٤ » الشيخ طاهر الدجيلي بقصيدة ومطلعها :

لمن تستبقي مذخور البكاء ... جرى المحتوم من صرف القضاء

« ٥ » السيد جعفر الحلي بقصيدة ومطلعها :

أأعزي الكون أن البدر غابا ... أم اهنيه بأن السعد آبا

« ٦ » الشيخ كاظم سبتي بقصيدة ومطلعها :

إن رزءاً ألم فيك ونابا ... بحشا الدين صر سناً ونابا

«٧» الشيخ كاظم الهر الحائري بقصيدة وقد عزى فيها السيد محمد الطباطبائي ألقاها في الفاتحة التي أقامها في كربلاء ومطلعها :

ما للردى قد جرعت بني الابا ... صروفه من المنايا اكعبا

«٨» ملا عباس الزيوري البغدادي بقصيدة وقد أرخ في آخرها عام الوفاة بقوله

ناع نعى مضراً فألم يعربا ۔ والحجر والبيت الحرام ويثربا
من بعد عام حج فيه فأرخوا « مهدي آل محمد قد غيبا »

«٩» الشيخ محمد قفطان وقد أرخ في أخرها عام الوفاة بقوله :

لفقدك اوحشت الهدى والمساجدا وآنست فيـه جورها والملاحدا
فزد بي فِي القول الجميل مؤرخا « عجبت لبيت الجود بالترب ملحدا»

«١٠» الشيخ حسين الدجيلي بقصيدة ومطلعها :

ان تقصر اللوم فى شاني وان تزد فما بقي موضع للصبر فى كبدي

«١١» الشيخ حسن قفطان بقصيدة وقد أرخ فيآخرها عام الوفاه بقوله :

ياللرجال فهل لنـا من منجـد ينجي من الدهر الخؤون ومسعد
لله يوم قبل ذا أرختـه «أضحى الهدى ينعى بفقد السيد»

«١٢» الشيخ حسون بن الشيخ أحمد قفطان بقصيدة ومطلعها :

العلم أصبح مقفر العرصات والحلم أمسى دائم الحسرات

«١٣» الحاج حسن القيم الحلي بقصيدة ومطلعها :

أيعذل من كان لم يسعد على ما أذاب خشا المكمد

«١٤» الشيخ علي بن ملا حمزة البغدادي بقصيدة ومطلعها :

أقبل الناعي الينا بالردى ناعياً مولى الورى دين الهدى

«١٥» الشيخ محمد الملا الحلي بقصيدة ومطلعها :

ماذا جنى الدهر على المجـد فأقلق العـالم بالوجـد

«١٦» الشيخ محسن الخضري بقصيدة ومطلعها :

بمن صات ناعيك هلا درى بفرق العلى وبفيـه الثرى

ورثاه بقصيدة اخرى ومطلعها :

جاءتك صارخة سيارة الابل تعج بالويل في حل ومرتحل

«١٧» الشيخ محسن العذاري بقصيدة ومطلعها :

نعيت فأشجيت إلورى أبد الدهر أتدري لمن تنعاه أم لم تكن تدري

«١٨» الشيخ صالح المهدي بقصيدة ومطلعها :

قضى ماجد كان في عصره　　بمنزلة النور من بدره

«١٩» الشيخ محمد العذاري بقصيدة ومطلعها :

هلا كففت لحاك الله ياقدر　　قدأوشكت تتلف الارواح والصور

وله اخرى ومطلعها :

لقد طرق الناعي بقاصمة الظهر　　أيدرى لمن ينعاه أم هو لم يدر

«٢٠» الشيخ علي الحسين الحلي بقصيدة ومطلعها :

لقد بكر الناعي فيا ليت لانعى　　فزعزع ركن الدين والمجد أفزعا

«٢١» الشيخ حمادي نوح بقصيدة ومطلعها :

أيعين مقلتي السحاب الهامي　　مقل الغمام عليك غير دوامي

«٢٢» الشيخ علي عوض بقصيدة ومطلعها :

منك الفراق ومني الوجد والحرق　　وشأن شاني عليك الدمع والارق

وله اخرى ومطلعها :

صماء طارقة قد ساقها القـدر　　غريبة الشكل لاتبقي ولا تذر

«٢٣» الشيخ عبود قفطان بقصيدة ومطلعها :

لقد بكر الناعي فيا ليت لانعى　　فزعزع ركن الدين والمجد ضعضعا

«٢٤» الشيخ حسن مصبح بقصيدة ومطلعها :

قلب يذوب وعبرة تترقرق　　وجوى بأحناء الضلوع يؤرق

وقد جمعت المراثي التي قيلت في رثائه رحمه الله فكونت كتاباً ضخماً ضم عشرات الشعراء الذين عرفهم عصرهم ، وقد اطلعني على هذه المجموعة السيد قاسم الخطيب بخطه .

آثاره العلميـة :

خلف كتباً قيمة منها ـ ١ ـ القواعد الكلية الفقهية ـ ٢ ـ فلك النجاة في أحكام الهداة ـ ط ـ ـ ٣ ـ وسيلة المقلدين الى أحكام الدين ، حقق

فيها الطهارة والصلاة والصوم والاعتكاف ـ ٤ ـ رسالة في المواريث وافية بتمام أحكامه ـ ٥ ـ رسالة في الرضاع وقد اسماها اللمعات البغدادية في الاحكام الرضاعية ـ ٦ ـ أحوال الانسان في عوالمه ، وما يكون فيه سبباً في تكليف غيره من الاحكام الشرعية ـ ٧ ـ مناسك الحج الكبير ـ ٨ ـ مناسك الحج الصغير ـ٩ـ المنظومة في الفقه أنجز منها تمام العبادات ـ ١٠ ـ شرح اللمعة الدمشقية لم يتم ـ١١ـ بصائر المجتهدين في شرح تبصرة المتعلمين للعلامة الحلي ـ ١٢ ـ مختصر البصائر في ٣ اجزاء ـ١٣ ـ مواهب الأفهام في شرح شرايع الاسلام برز منه كتاب الطهارة في ٧ مجلدات عالج فيه البحث بطريقة استدلالية ـ ١٤ ـ نفايس الأحكام برز منه أكثر العبادات والمعاملات .

أما في الأصول وغيره فقد ألف :ـ ١٥ ـ الفرائد أنجز من أول الأوامر الى آخر النواهي جاء في خمس مجلدات ضخام ـ ١٦ ـ الودايع استوفى فيه الأصول جميعه ـ ١٧ ـ المهذب : جمع فيه كلمات أغا باقر البهبهاني رتبه من أول الأصول الى آخر باب التعادل والتراجيح مع تهذيب منه وتنقيح واختيارات وزيادات ـ ١٨ ـ الموارد ـ ١٩ ـ شرح قوانين الميراز القمي برز منه جملة من الادلة العقلية لم يتم ـ ٢٠ ـ رسالة في الاستعداد الى تحصيل ملكة الاجتهاد ـ ٢١ ـ رسالة في حجية الخبر الواحد ـ ٢٢ ـ منظومة وافية في الاصول أسماها السبايك الذهبية ـ ٢٣ ـ رسالة في آيات الاصول جمع فيها كل آية يمكن أن يستدل بها على كل موضوع اصولي مرتبة على أبوابه من أول المبادىء اللغوية الى آخر التعادل والتراجيح ـ ٢٤ـ رسالة في شرح الحديث المشهور المعروف بحديث ابن طاب المروي عن الامام الصادق « ع » ـ ٢٥ ـ مضامير الامتحان في علمي الكلام والميزان ـ٢٦ـ آيات المتوسمين فى أصول الدين يقع فى مجلدين ـ ٢٧ ـ قلائد الخرائد في أصول العقائد ـ ٢٨ ـ القلائد الحلية فى العقائد الدينية ـ ٢٩ ـ رسالة في

إبطال الكلام النفسي ـ ٣٠ ـ تفسير سورة الفاتحة ـ ٣١ ـ تفسير سورة القدر ـ ٣٢ ـ تفسير سورة الاخلاص ـ ٣٣ ـ شرح الحديث المعروف المتضمن حب علي حسنه لا تضر معه سيئة ـ ٣٤ ـ شرح خطبة الامام علي (لم تحط به الأوهام بل تجلى لها بها ، وبها امتنع عنها واليها حاكمها) ـ ٣٥ ـ مشارق الانوار في حل مشكلات الأخبار ـ ٣٦ ـ الصوارم الماضية في تحقيق الفرقة الناجية ـ ٣٧ ـ أجوبة المسائل البحرانية ـ ٣٨ ـ اسماء قبائل العرب مرتب على الحروف ـ ط ـ ـ ٣٩ ـ الاقفال في النحو .

وقد تلف من كتبه بعضها واليك مما لم يعثر عليه ـ ١ ـ الفوائد الغروية في المسائل الاصولية ـ ٢ ـ معارج النفس الى محل القدس ـ ٣ ـ منارب الارواح منظومة في الحكمة ـ ٤ ـ معارج الصعود في علم الطريقة والسلوك ـ ٥ ـ شرح منظومة تجريد العقايد ـ ٦ ـ قوانين الحساب ـ ٧ ـ شرح ألفية ابن مالك ـ ٨ ـ المفاتيح في شرح الاقفال ـ ٩ ـ حاشية على المطول للتفتازاني ـ ١٠ ـ حاشية على شرح التفتازاني في علم الصرف .

نموذج من نثره

لقد اعرب ابو جعفر فيما ابقاه من بعده من الآثار أنه الرجل الذي يستحق التعظيم والثناء فقد مر عليك ما خلفه من الآثار العلمية وما دونه في مختلف المواضيع الأدبية ، وفي كل هذه الصور التي تستنزف الطاقة تراه أديباً محلقاً وكاتباً مطبوعا استقل بأسلوبه ومرّن القول حسب ارادته واليك نموذجا من رسائله وقد أجاب درويش افندي بن محمد أمين الحيدري البغدادي عند ما سأل برسالة علماء الحلة عن اسم رجل وهو «سعيد باشا» وكان حاكماً في الحلة ومتصرفا وذلك بتأريخ ١٢٩٧ وهاك الاصل بعده الجواب:

أيا علماء الحلة الفيحاء ، لازالت فضائلهم تنشر في كل لواء ، اخبروني عن إسم مع لفظ أوله عيد الزمان ، ومع لفظ آخره موجود عند كل احد بلا برهان ، اوله للاستقبال ، وآخره يتمناه الرجال ، خمسا ثالثه بعدد

الأشكال ، كما أنه بمقدار أوزان الخماسي بلا مقال ، إن أضفت الأول الى الثالث المعلوم ، حاذاهما الثاني وهو ليس بمكتوم ، كما ان سبعيـه بلا ريب يعتريه ، وذلك معلوم لدى أهل الفضل وذويه ، رباعي المباني ، وأوله من حروف المعاني ، نصف الأول بعدد أيام الشهر على الاغلب ، على حساب أهل البادية والعرب ، كما أنه لا يجتمع مع الدال على الحال ، إلا مع التجريد عنه على أصح الأقوال ، تضعيف الاسم مع لفظ ثانيه ، وأربعة ومايحتاج اليه عند المحاكمة الشرعية ، فداء مدلول على حرفين من حروف البهية ، أوله وآخره حجاب ، كما لايخفى على ذوي الألبـاب ، فقد حوى مالا يحويه غيره من الأعلام ، كما ان مسماه من ذوي الفضل والاحترام ،فذلكة أهل الكمال ، محط الآمال ، صاحب الجود والكرم ، ومن يشابه أبه فما ظلم ، فهلموا للجواب لازلتم في حفظ رب الألباب .

(الجواب)

أيد الله سعادة أفندينا أحسن تأييد ، وخصه بلطايف الذكر الحميد ، المعروض : ان الداعي أجال طرف الأفكار ، في حلبات مضمار هذا الكلم الطيب الرائق ، وانتقى من لجج تلك المعاني الغزار ، لؤلؤ اسمك الرطب الفايق ، فكشف حجاب الالغاز ، في إيضاح دلائل الاعجاز ، فيـاله معنى لاتدركه الحواس ، وكنزاً مخفيا لا يهتدي اليه الكثير من الناس ، غير أني أقول : وأنا ـ المهدي ـ إذ تضل العقول :

لله درك من غني سائل　　لبلوغ شأو ما عليه مزيد
كلم حوى جمل الكمال فعاذر　　لوعاد وهو بما حواه (سعيد)

قع ما في اللفظ من احياء معنى كان أماته القدم ، على أنه أحسن السعي اليك من مبدء المقال ، فاستحق مزيد الانعام في الحال ، بلطف إشارته الى سين لولا حلول اسمك كانت للاستقبال ، فلا بدع لو آل منتهى أمره أن يكون دال ، وأي دال بما اوتيه من حكمة لاتنال ، إلا بالتماس تعليق ذلك

بحرف الدال ، معربا بعذوبة لسانه ، عن كمال احاطته وعرفانه ، بدقائق علم الميزان ، من غير زيادة ولا نقصان ، مقيما دعواه على شهود أشكاله الأربع ، فيا لها شهداء بها رفع دين الله رأسه فود لو كان له ابناء من فلذة كبده تقتطع ، مصرفا ألفاظه أحسن تصريف ، مؤذنا عن تمام الملك لملكة علم التصريف ، مفرعا بحسن تصرفه ، إن منتهى اصول الاسماء مستديرة على أدوات حروفه ، فيا لله سعي يراعتـه ، في أوضح سبيل براعته إذ أدرك به أولاً وآخراً عين السعود ، فتلك عين العلى الى طرفـه حتى اتخذ الشاهد والمشهود ، ولشدة المحاذات والاضافة ، كما هو جلي لذوي الضرافة ، على أنه طاف في سعيه على عينه سبعا ، فلم تعدل نتيجة تمام حج الامراء من أشواطه حيث ألقت على السير إلا سبعا ، كيف لا وقد نوى في مبدأ سعيه ، معنى سيشكره الله عليه ، إذ لم يلحق أكمل مواقيت الحج إلا أحد شطريه ، كما يقتضيه ظاهر الادلة ، من ملاحظة الأهلة ، وعليه حساب العربية في علم الحساب ، في كل فصل فصل وباب باب ، مع أنه هو محط ثاني في الافعال للاستقبال ، وإن كان للنظير في تناوله الحال مجرداً عنه مجال ، ولله أبوه حيث أنحف من جسمه المصنف مع طبايعه الاربع فاخرج منه الداء ، وأخرج منه بدون القلب جميع الاسواء ، فابر قسمه بقطع نزاع الحكماء في كتاب الشفاء ، ورام ما حاوله ذو القرنين ، لكل ذي بصيرة وعين ، فجعلنا لأصل الوعد دكا منثوراً في الهواء كالهباء ، ولئن حفظ شيئا فقد غابت عنه أشياء ، إذ لم يبلغ تمام فكره عشر ما انطوى عليه الشريف ، في الجمع والتفريق والتضعيف والتصنيف ، ما حواه من نكت اللطايف ، وانواع البدايع والظرايف ، كيف وهو إسم طرده عظيم الشان تنافس فيه نفوس الانس والجان ، وعليه كان جد الثقلين ، للاتصاف به في الدارين ، عدد الاشكال من الحروف ، إلا أنه في عدد السباق معروف رباعي المباني ، إلا ان اسمه جمع الفضائل والمعاني ، أوله من أدوات التمنيات

وربما سقط من الحساب في بعض الاسقاطـات ، وثانيه مظهراً أسرار الكائنات ، ومطلع اسم رفيع الدرجات ، فان إنظها كان غرة حقيقة الاخلاص وهو مع انفظ ثانيه علمان لبعض الخواص ، وثالثه موافق المعقول ، ورابع طبق الطبايع من كل مجعول ، وطرده مع لفظ فائه بياض نهار ، وتصحيفه معه من صفات الابكار ، وسمة من سمات الأبرار ، ومع لفظ ثانيه وتضعيف ثالثه من الطيبين الأطهار ، وبتلاقي طرفيه نتيجة عمل الاسكندر ، إذآب آيسا من ماء الحياة ، فتحذر ثلاثة أرباعه فريضة مرعية ، ونصفه الاخير علاقة شرعية ، ولولاه لم تستقم جوارح البرية ، إلا أنه ذو ديه ، وان لم تكن له قيمة عرفية ، مثنى من الحيوانات بغير اضطرار ، إلا واحـداً من المسلمين على الكفار ، وهو في ذوات الجناب كالعنقاء ، إلا أنه منقوص من الاسماء ، ظـاهره من الملوك كالحجر ، وباطنه من الكرام كالمطر ، فهو كعبة كل قبيل ، وخصب كل عام محيل ، يمنح الحسام الحد ، وإن قام منه عليه الحد ، وينيله القطع والقط ، معـد من أشكال الرمل ، القبطي الداخل والخارج للضبط ، ومن حروف الجمل الكبير للبسط ، فهو من السبع المثاني ، وعليه قصر عصمة أرباب الفضل والمعـاني ، وهو مع طبق العلويات والسفليات ، وان تنصيفه من صفات الجائريات ، به تفرد القديم عن العباد ، وان تنزه عنه في الخلق والايجاد ، هذا أقصى ما يخطر بالبال مع تشويش الأحوال .

نموذج من موشحاته

ومن موشحاته التي أثبتها العلامة الهادي من آل كاشف الغطاء في مجموعه الادبي بخطه واليكها :

رب يوم عند ضال المنحنى   طاب عيشي بين جمع والنعيم

* * *

يوم جمعٍ جمع الشمل رشا   بابلي اللحظ مهظوم الحشا

برجه الزوراوفي الكرخ نشا　　وهو إذ ذاك بناد ضمنها
دار بالراح بكأس عين ريم

بابلي رشأ في قربه　　جاز في الحب ولم يعذل به
كم عذول لا مني في صبه　　مذ نشا حتى أصم الاذنا
وتخطى عذله وهو مليم

طاف بالكاس وبالراح احتسى　　فسقاني مــذ سقاني العسا
زاد في راحي وغيري عكسا　　فكأني مذ تدانى ودنا
في الهوى ثالث أصحاب الرقيم

بات يجلوها بجامات الزجاج　　شمس افق أشرقت بالابتهـاج
مذ علاها قصر ماء الامتزاج　　وبدا من جانب الكأس السنا
لست أدري بالندامى والنديم

ما أدار الكأس طوراً باليمين　　أويساراً مرة وهو الأمين
خلت أني صدر أصحاب اليمين　　في جنان الخلد أجنى ما جنى
ثمر الافراح في ظل مقيم

ويدب النمل في الراح حبب　　اسقيط الطل في الكأس حبب
فتراه حين إن وافى ودب　　يلقط الحب ويستشفي الضنا
وتعدى قوله أني سقيم

صرخت في كفه من جلنار　　خلتها من جانب الاقداح نار
مذ رآها قلبي المطرب حار　　فترقى صاعداً طور الهنـا
فغدا يهوى كما خر الكليم

لانطباع الكاس من وجنته　　حيرة تعرب عن خجلته
فضح العشاق في طلعتـه　　فتراهم بين كاسات الهنـا
وهم صرعى لديها كالرميم

طاف لما طاف في كأس الرحيق　　قلبي المضنى بنيران الحريق

ظن فيها أنها البيت العتيق   فسعى يغدو على أقصى منى
قابه منها لقربان عظيم

حدثينا عن بني طسم وعاد   خبراً يوقظنا بعد الرقاد
إنها غرس بني ذات العماد   فعلمنا انها غرس العنا
صحبت آدم من وادي النعيم

غيرت بالشيب من رحم الدنان   بكر راح غرست بين الدنان
عجباً وهي عجوز في الزمان   عصرها من عهد (دارا) مقتنى
كيف زفت بيدي غر رخيم

يانديمي هلم اقتبسا   من فؤادي جذوة اوقبسا
إن أحشائي بنيران الأسى   سجرت والوجد فيها قطنا
ليس يحكي بعضه نار الجحيم

قلت للساقي وقد طاف على   صحبه يجلو مصابيح الطلى
في زجاجات بها النادي إنجلى   أيها الساقي من الثغر اسقنا
خمرة تطفي لظى القلب السقيم

نار قربان تجلت في الكؤوس   بهجت منا بقيات النفوس
أورأت أنوارها قس المجوس   اتخذتها لهداها وثنا
في بيوت النار عن عصر قديم

مزجت في الكأس تبراً ولجين   وبماء القرح بين الصدفين
من شقيق برزت في غلتين   بعضها من بعض حسن نونا
فهي ذر وعقيق في شميم

دار فينا ناحل الخصر رقيق   مثل جسمي أهيف القد رشيق
ناعس الطرف ولكن لا يفيق   من خمار مسه من يجتنى
ثغره الأشنب والدر النظيم

كم عذول قرح الاذن عذل   جار في القلب وفيه ما عدل

لامني في الهيف ماضي المقل　　في معانيه فؤادي افتتنا
فهو مشاء عليّ بنميم
لي غرير (للغريين) انتسب　　غرني تيهاً وأغرى لي بخطب
قيد العقل وللقلب سلب　　رشأ ما أن تثنى أورنا
لحظه أزرى بغزلان الصريم
زارني تيهاً وقد أرخى الدجا　　جنحه الأليل والليل سجى
رشأ نلت به ما يرتجى　　من وصال لا يدانيه خنا
غير ضم ليت فيه يانسيم

شعره

قوله يرثي الامام الحسين « ع » من قصيدة :

مصاب يعيد الحزن غضاً كما بدا　　قضى ان يكون النوح للناس سرمدا
وما انتجت ام الرزايا بفادح　　بمثل الذي في كربلا قد تولدا
تذيب رزاياها إذا ما تلوتها　　من الراسيات الشم ما كان أصلدا
أأنسى حسيناً والعداة تحوطه　　كليل ضلال لاح في دجنه هدى
أأنسى حسينا والعوالي كأنها　　بنان تعاطيه من الراح صرخدا
أأنسى حسينا والهواجر تلتظي　　عليه ورقراق السراب توقدا
أأنسى النساء البارزات صوارخا　　من السجف ما بين الكواشح والعدا
أأنسى الخيول الجاريات عواديا　　على الصدر منه مصدراً ثم موردا
أأنسى بها السجاد في الأسر قد غدا　　على ما عراه بالحديد مصفدا
فيا كربلا أنت الضراح الذي غدا　　مطافا وللأملاك في الافق مصعدا
أشاهد عاشوراء في كل ساعة　　وفي كل أرض كربلاء ومشهدا
وقد ضربت من فوق قبرك قبة　　يجيب الندا من تحتها بارىء الندى
وأودع في تقديس قبرك تربة　　شفاء لمرضى العالمين ومسجدا
وخصك بالتسع الميامين عترة　　فمن ذا الذي يدنو مداك مدى المدى

ومن ذا الذي لم يجعل الوجد زاده عليك ومن لم يجعل الدمع موردا
فلا ينقضي حزني وان أخلق الضنا قواي وأفنى بعد ذاك التجلدا
إلى أن يصمك السمع داع الى الهدى ألا ظهر المهدي من آل أحمدا

وله يرثي الامام الحسين ويستعرض ذكر ابي الفضل العباس (ع) قوله :

أهاشم لا للبيض أنت ولا السمر ولا أنت للقود الهجان ولا المهر
ولا أنت للخيل العتاق شوازبا من البيت تفري البيد قفراً على قفر
ولا أنت للحرب الزبون إذا بدت نواظرها للشوس شزراً على شزر
الم تعلمي بالطف ماذا الذي جرى وكم قد غدا في كربلا لك من وتر
ليوم حسين غلة لن يبلها سوى السمر والبيض المهندة البتر
وخوض الردى في فتية قد تطلعوا الى المجد بالبيض الرقاق وبالسمر
يخوض بهم عبل الذراعين اشوس على سابح بالدم بحراً على بحر
يضيء بهم داجي العجاجة مثلما اضاء بوجه ابن البتولة والطهر
غداة حسين والمنايا شواخص . اليه بألحاظ محددة خزر
وقد ضاقت الأرض العويصة بالقنا واظلم داجي الافق بالكر والفر
يصول بماض مرهف الحد قاطع على ظهر موار بفيض الدما يجري
تحيط به فتيان صدق تدرعوا على السرد احشاء الظهائر والصدر
يخوضون تيار المنايا فيفتدي يموج اديم الأرض بالمد والجزر
إذا مامشوا فالطير يسترفد القرى لديهم وسرحان المفاوز والقفر
يؤمهم من آل غالب اغلب ابو الفضل فلاق الجماجم والنحر
مليك اتى دون الشريعة فانثنت تفر العدى فر الحمام من الصقر
وما وهنت منه لدى الروع عزمة إلى ان هوى ظام على ضفة النهر
وغادره ريب المنون وما قضى إلى ان قضى حق الحسين على صبر
هنالكم لم يبق إلاه مفرداً يلاقي صحيح الجمع إذ كربا الكسر
فلم أر موتوراً ابيدت حماته وقل المفادي وهو خلو من النصر

بأربط جاشا من حسين وقد غدا يقلب اطراف الجناح على الصدر
وخر يطيل الشكر لله ساجداً الى الأرض مشكور المحامد والذكر
وجاشت خيول الكفر شعواء غارة على رحله هتكا ونهبا بلا نكر
فما ذات فرخ بان عنها فأصبحت بذى سلم والبان موحشة الوكر
بأروع من قلب لزينب إذ اتى لها المهر ينعاه فيا بئس من مهر
وراحوا بزين العابدين مكبلا عليلا يعاني الذل بالسبي والأسر
وقد خلفوا جسم الحسين على الثرى ثلاث ليال لا يوسد في قبر
تكفنه هوج الرياح ويغتدى له الدم غسلا لا بماء ولا سدر
وتسبى النساء الفاطميات عنوة الى الشام سبي الروم والنوب والخزر
صوارخ يخمشن الوجوه تود ان قضت عطبا قبل الخروج من الخدر
واعظم من هذا وذاك وقوفها لدى معلن باللهو والفسق والكفر

وله من قصيدة يرثي الامام الحسين (ع) قوله :

حرام لعيني ان يجف لها قطر وان طالت الأيام واتصل العمر
وما لعيون لا تجود دموعها همولا وقلب لا يذوب جوى عذر
على ان طول الوجد لم يبق عبرة وان مدها من كل جارحة بحر
كذا فليجل الخطب وليفدح الأسى ويصبح كالخنساء من قلبه صخر
لفقد إمام طبق الكون رزؤه وحالت عليه الشمس والانجم الزهر
وماجت له السبع الطباق ودكدكت له الشامخات الشم وانخسف البدر
ورجت له الارضون حزنا وزلزلت وضجت على الأفلاك املاكها الغر
وقد لبست اكناف مكة والصفا عليه ثياب الحزن وانهتك الستر
وهد له ركن الحطيم وزمزم تفور منها الماء وانصدع الحجر
فلم انسه إذ ذاك والقوم احدقت عليه وحفته الظبا والقنا السمر
فيا لك من رزء لأحمد شطره وحيدر والدين الحنيف له شطر
يصول عليهم صولة حيدرية متى كر في اوساط دارتهم فروا

بغلب رقاب من لوى تدفعوا … الى الموت لا يلوى اعنتها ذعر
مصاليت لا يثني الضراب جفونهم … ولا الصفح معروف لديهم اذا كروا
أطل عليهم والمنايا شواخص … وعين الردى فيها نواظرها شزر
وما الموت إلا طوع كف يمينه … له وعليه ان سطا النهي والأمر
إلى ان ثوى تحت العجاج تلفه … برود تقي من تحتها الحمد والشكر
فتى كان للاجي مغيثا ومنعة … وغيثاً لراجيه اذا مسه الضر
فتى رضت الجرد المضامير صدره … فأكرم به صدراً له في العلى الصدر
فتى رفعوا فوق العواسل رأسه … كأن محياه لداجي الورى فجر
وإن غيرت بيض السيوف جوارحا … له في المعالي الغر انوارها سفر
وان برزت من غير ستر نساؤه … فأنوارها بعد العفاف لها ستر
فتى كان أولى بل احق بقول من … تقول فيمن ليس في مدحه فخر
(ألا في سبيل الله من عطلت له … فجاج سبيل الله وانثغر الثغر)

وله مخمسا ابيات أبي نؤاس :

فيا رب ندمان بساباط عرجوا … فأضحى بذكراهم صدى المجد يلهج
على ربعها فيهم سوى يوم حدجوا … ودار ندامى عطلوها وادلجوا
بها أثر منهم جديد ودارس

حكت ألسن الفرس القديم صفاتها … ومن تاج دارا رصعت صفحاتها
وقد جعلت في صحنها حلباتها … قرارتها كسرى وفى جنباتها
مهى تدريها بالقسي الفوارس

فمن ثمل اضحى به السكر عابثا … ومن وله اضحى به الوجد نافثا
ولما غدا في ربعها الانس ناكثا … اقمنا بها يوما ويوما وثالثا
ويوما له عند الترحل خامس

وله في هلال شهر المحرم قوله :

الله اكبر ماذا الحادث الجلل … فقد تزلزل سهل الأرض والجبل

ماهذه الزفرات الصاعدات أسى … كأنها شعل قد مدهـا شعل
ما للعيون عيون الدمع جارية … منها تخد خدوداً حين تنهمل
كأن نفخة صور الحشر قد فجأت … فالناس سكرى ولا سكر ولا ثمل
قد هل عاشور لوغم الهلال به … كأنما هو من شؤم به زجل
شهردها ثقليها منه داهيـة … ثقل النبي حصيد فيه والثقل

الحاج مهدى الفلوجي

المتولد ١٢٨٠ هـ والمتوفى ١٣٤٨ هـ

هو الحاج مهدي بن الحاج عمران بن الحاج سعيد الفلوجي الحلي ، من مشاهير شعراء عصره .

ولد بالحلة عام ١٢٨٠ هـ ونشأ بها على ابيه فعني بتربيته ؛ وما ان نميت مواهبه حتى صار لا يبارح دار آل القزويني ليلتقط فيها ما يلقي من الخواطر الأدبية والمحاضرات التأريخية وسماع المليح من القصص واخبار الأدب والادباء ، اتصل بعميد الاسرة السيد مهدي القزويني فكان من خاصته ومشايعيه ، ولما انهاجر الى النجف لازم اولاده السيد ميرزا صالح والسيد محمد والسيد حسين ؛ واتصل باعلام الشعراء كالسيد حيدر والشيخ حمادي فأخذ صناعة النظم ومعرفة اسرارالشعر ومايفضي إلى إرهاف الحس فكان فيما اوتي من مواهب واستعداد سريع التأثر بأرواحهم وكان لهذا الربط والملازمة ان اصبح شاعراً يلحق الرعيل الأول في كثير من الخطوات ويجاريه في معظم الحلبات ، وينال الثناء والاعجاب في اغلب المناسبات .

وقد تضلع في اللغة والقواعد وتوغل بمعرفة العروض فكان الفيصل في المخاصمات الأدبية ، وامتاز باحاطته في كثير من المعلومات التي ميزته عن اقرانه ، كما حاز على صفات وسجايا كريمة فمن عفة وتقى وكرم طبع الى ظرف هادىء رزين ، واريحية يحسها الجليس في اقرب فرصة تمكنه من الاجتماع به

ذكره جمع من المترجمين منهم الشيخ النقدى في الروض النضير ص٢٤٩ فقال : أديب أريب ، وشاعر لبيب ، ذو عقل وافر ، وروى مصيب ، وحال مستقيمة . وشعره جمع بين الرقة والانسجام . وذكر له شعراً .

وذكره الشيخ عبد المولى الطريحي في كتابه (الحليات) فقال : شاعر شهير من شعراء الحلة المبرزين واديب كبير من ادبائها المفلقين ، اجتمعنا به غير مرة فوجدناه خزانة ادب وظرف مع عفة ونزاهة وديانة وتقوى فضلا عن تلك الأريحية التي امتاز بها عمن سواه على كبر سنه وبلوغه سن الشيخوخة ، وهو مخول من الطائفة الطريحية فأن امه هي بنت العلامة الفقيه الشيخ راضي الطريحي ، وكان يتعاطى التجارة وزراعة الأراضي .

توفي فى الحلة عام ١٣٤٨ هـ ونقل الى النجف فدفن فيها . ولم اعثر على مراثيه

شعره :

قوله يرثي العلامة السيد هادى بن الميرزا صالح القزويني وذلك ١٣ ربيع الأول عام ١٣٤٧ هـ :

أطلت على الاسلام فيك الفوادح ... ومن علق من عينها الدمع سافح
فلم يبق ركن للهدى غير مائل ... ولا عرش إلا وهو للدين طائح
فقدن الليالي منك واحد دهرها ... عليه بنو الدنيا جميعا نوائح
لقد كنت فينا مرجعاً اي مرجع ... على وجهه نور النبوة لائح
ومنك المزايا الغر ضيقت الفضا ... فكيف حوتها الضيقات الصفائح
كأنك لما غبت غاب وجودها ... ولم يبق الا صائح النعي صائح
ومن أين للعليا اصطبار وبدرها ... بقعر الثرى عنها هو اليوم نازح
وددت المراثي ان تكون تهانياً ... فما حياتي والحتف حولك شائح
اليك وإلا لاتشد رحالنا ... وفيك وإلا لاتليق المدائح
رثتك القوافي في طويل مديذها ... وأنى لها والوصف منك القرائح
ومني رثتك السائرات وخلفها ... على فلك كل من النظم سابح
فدى لك ياهادي الورى بعدك الورى ... بطيش وفاتتها العقول الصحائح
فكنت أبا المهدي كالشمس للهدى ... ترمض عين الغي اذ هو طامح
وتيار علم من شرايع أحمد ... فغواصة فى مكسب الدر رابح

وفي حلبات السبق تحظى رهانها وهاهو من جارك في السبق ساح
تعثر من يقفو مداك بخطوه يحاول صيد النجم والنجم رامح
بنفسي محمولا تعالى سريره وحفت به الاملاك والدمع سافح
وللملأ الأعلى عليه تزاحم مزاراً فغاد للسلام ورائح
ايا قبر طاول أرفع النجم في العلى فنشر شذا الهادي بك اليوم نافح
فما دفنوا إلا زعامة هاشم ومن هو فيه سرب عدنان سارح
وما القطر إلا من اياديه يجتدى وما البحر إلا من غواديه طافح
وللمجد بدراً كان فالمجد بعده توقدن منه الواريات الجوانح
وكان اذا ما الحكم عيص رتاجه فليس له إلاك في الفكر فاتح
فاهجرت عيني لذة النوم بعده وقلبي في نار الجوى يتقادح
وصرت اراعي النجم والنجم قائم كلانا نعاني السهد والليل مارح
بقيت ومالي من هجوع وسلوة سوى النيب في حين الحنين اطارح
ولولا ابو المهدي اذ قام للورى بشقة وجه دونه البدر سادح
هو المحسن المفضال في العلم والتقى وفي صحة الأقوال ماهو شارح
هو الظل ظل الله جل جلاله وفي المنح الجلى له الله مانح
مواريث آثار النبوة عنده حواها بجد لا لعوب يمازح
أخو نسك تجري الصلاة على اسمه وفي عطره نشر الائمة فائح
ترفع أبا المهدي في الدست للعلى فللدين نور بين عينيك لائح
وما أنت إلا نائب وابن نائب وما أنت إلا ناصع الاسم ناصح
وما أنت إلا بحر علم عبابه على كل بحر نازح القطر طافح
سواك يزين الشعر جل شؤونه وأنت الذى فيه تزان المدائح

وله في رأس الامام الحسين عند ما اختلف في موضع دفنه :

لا تطلبوا رأس الحسين فانه لا في حمى ثاو ولا في واد
لكنما صفو الولاء يدلكم في أنه المقبور وسط فؤادي

وقد سبقه الى هذا المعنى ابو بكر الآلوسي عند ما سئل عن ذلك فقال :

لا تطلبوا رأس الحسين	بشرق أرض أو بغرب
ودعوا الجميع وعرجوا	نحوي فمشهــده بقلبي

وله مهنياً السيد حسن بن الميرزا صالح القزويني بعيد الفطر من عام ١٣٢١ﻫ

بك ابصرت ام الفخار رشادها	قدها فقد القت اليك قيادها
ان الرياسة سلمت لك امرها	وعليك فصلت العلى ابرادها
اشمخ بمجدك حيث شئت جلالة	فلقد سموت مجاوزاً أمجادها
شيدت اركان الجلالة بالعلى	واقمت بالحسب الصراح عمادها
حسب لو ان الشمس في انواره	يوما تطاوله اطال وزادهـا
ولقد اضاء فشع واتخذ الورى	ايام تشريق له اعيادهـا
واذا انتسبت فانت اكرم منتمى	سل هاشم البطحا وسل امجادها
قوم هموا سادوا البرية في الورى	وابوك في شرف النبوة سادها
عرفتكم ام المكارم اهلهـا	حصرت على علم بكم اجوادها
ان النبوة من قـديم فيكم	ولقد ورثت رشادها وسدادها
ان الامامـة فيكم موروثة	ولمن بسواكم حرمت اسنادها
اصبحت بالشرفين ترفل في الورى	فتخاضعت لك راقياً اعوادها
وعبرت بالحسبين اندية العلى	فتناقل الركبان فيك نشادهـا
باري النسيم الغض طبعك رقة	وتركت دونك حالماً اطوادها
أأبا محمد سقت فيك بشائراً	بلغت بنو الدنيا بهن مرادها
اصبحت ياعلم الزمان على الورى	كهفاً تلوذ به الورى ان كادها
يامخصب الدنيا اذا ما امحلت	شهب السنين ومنعشا اكبادها
لك خطة المجد التي شرفت بها	الافلاك لوصيرتها اوتادها
ولقد ضربت رواقها في شرعة	لكل الركائب قدغدت ورادها
فترى الوفود تزاحمت بفنائها	كفراش نار ابصرت ايقادها

وترى الورى لم ينعقد ناد لهم … إلا و كان مديحكم اورادهـا
حسدتك ابناء الضغائن سيداً … لله نفس كثرت حسادها
وتباشرت فيك المكارم موئلاً … ولرب قوم اضمرت احقادها
واعتاد كفك ان تقلبه الورى … فالعيد ان تجري الورى معتادها
اياك تبغي العيس في زملانها … ولو ان عندك أيتمت اولادها
فالعيس في الحالين عندك للقرى … نحرت واما زودت وفادها
ولقد حويت من العلوم مواهباً … أعيت ببيض طروسها سرادها
ما أشكلت إلا كشك صوارم ال … فكر التي تغدو بها نقادها
أنى تساجلك الورى في حلبة … ولقد سبقت مجليا أجوادها
فلو انها قد انصفتك لأوطأت … نعليك خاضعة اذاً أجيادها
اصبحت فرد الدهر تجمع شملها … وبك المعالي جمعت افرادهـا
أأروم عد مكارم في فضله … تعي النجوم على الورى تعدادها
هذا ابن صالح من علمت وهل ترى … إلا شبولا أخلفت آسادها
هذا ابن هاشم سيد في هاشم … حسن بكل خليقة يعتادها
أصبحت والأشراف حولك هيبة … خرس لأنك قد ملكت قيادها
وافتك تنفح بالهنـــا عيدية … أثنت عليك ورجعت انشادها

وله من قصيدة ارتجلها عند قدوم السيد محمد القزويني من الحج وخروج الناس لاستقباله :

أتينا نحث السير اتيان عاطش … لهيف جوى في جوفه النار توقد
الى فيض علم من لوي بن غالب … به الخصب ينمو والنواحس تسعد
الى واحد في الفضل يادام واحدا … به العلم محصور اولوا العلم تشهد
لقد أشرقت آفاق فيحاء بابل … بنور رسول الله وهو « محمد »

وقوله من قصيدة :

إني لأهوى الخردات الغيدا … أعطيتهن على الغرام عهودا

هن الملاح فلا الملام يصدني ... عن وصلهن وان الفن صدودا

وله مؤرخا عام بناء المسجد الذي اشاده السيد محمد القزويني في الحلة وذلك عام ١٣١٤ هـ بقوله :

مسجد جاءت الملائك فيه ... لصلاة فيهـا الامام محمد
أقبلوا والامين فيهم ينادي ... الصلاة الصلاة في خير مسجد
ان اهل السماء أرخت (بدءاً ... سجدت فيه ادخلوا الباب سجد)

وقوله متغزلا من قصيدة :

غزال بذات الرمل حار به الفكر ... اذا ما التقى والبدر يحسده البدر
يعاطيك من ثغر شمولا فلم يفق ... الى الحشر من سكر فيوقظك الحشر

وله مرتجلا :

لقد أيقنت ان الله لطفا ... محا عني الصغائر والكبائر
لاني كنت في شعبان ممن ... لحضرة سيد الشهداء زائر

وقوله في مطلع قصيدة غزلية :

ولوع أهاجك من لعلع ... ام استفت نشر شذا الأجرع

وقوله متغزلا :

ظبي تهـادى بين عشـاقه ... فأشرق النادي لإشراقـه
يهتز هز الغصن يوم الربيع ... ازدلق الطـل بأوراقـه
فعقرب الصدغ على خده ... راصده عن لثم مشتاقـه

وله يرثي الامام امير المؤمنين عليا عليه السلام :

كيف الحمام تخطى القصد واقتحما ... ألست في الجد أن جد الحمام حمى
تحيرت فيك اوهام الورى فغدت ... شرودة الفكر ماضي وهمها كهما
تحوم حول شعاع منك متقـد ... متى دنا الوهم منه دونه وجمـا
لقد تعامت قريش عن حقيقته ... فزادها الرين عن ذاك الشعاع عما
ليت المنون مضى بالعالمين فـدى ... ولم يكن منك روح العالم اخترما

أودى بنفس إمام منك زاكية كانت لها جل أملاك السما خدما
لقد سمت فيك أملاك السماء علاً الى المحل الذي فيه النبي سما
ياليلة القدر فيك الدهر أوقعها مصيبة تركت ايجادنا عدما
قد روعت كل أهل الأرض نازلة تصاعدت فأهالت أهل كل سما
إن يسكب العالم السفلي دمع حيا فمدمع العالم العلوي سال دما
درى (المرادي) لما غاله غلسا لم يهجع اللوح حتى صدع القلما
درى المرادي لما شق مفرقه أن المقام نعى في حجره الحرما

وله من قصيدة في الامام الحسين «ع» :

كم فيك من حرم ابيح ومن دم من آل أحمد ياهلال محرم

وله مهنياً آل القزويني بقران السيد حسن بن الميرزا صالح عام ١٣٠٩ ه واليك قوله بعد ان ذهب أولها :

أبدت لنا الدنيا بمولد عيدها عيد يجل به الزمان ويعظم
متأخراً عنه ورب مؤخر عن غيره قد راح وهو مقدم
في ليلة فيها الثريا قارنت بدراً به حلك الدجنة يهزم
طربت له الأفلاك حين زفافه والنجم أمسى نثرها لا الدرهم
حسن بك الدنيا تكامل حسنها والدهر عن سروات قومك أعقم
فأمش به امماً امام رعيله طلقا وأنت بضوء وجهك معلم
فلأنت ممن لا يشيب وليدهم إلا استقل له الفخار الاقدم
فاهنأ بها جذلان أسبغ نعمة عمر الزمان وكل يوم موسم
كم من عظيم منكم شمخت به همم أجل من الزمان واعظم
ساس العلوم سياسة واتت لها شرقا وغربا عربها والاعجم
كم راح يفعل رأيه بثغورها ماليس يفعل صارم أو لهذم
ان ابرم الرأي الوثيق لمشكل لا تنقض الايام ماهو مبرم
لما رآه الله اهدى خلقه علماً يبين به الطريق المظلم

ورأى قواعد دينه قامت على ... أركان هدى منه لاتتهدم
أولاه من دست الرياسة منصباً ... يزهو به وينير ساعة يبسم
لم يخل دست منكم عن سيد ... إلا ونال علاً بآخر منكم
حتى استقل به الأغر محمد ... بدر الهداية والصراط الأقوم
بفضائل صدع الضلال ضياؤها ... عن نعتها ذرب المقالة اعجم
مشفوعة بمآثر تسري على ... افق العلى فكأنما هي أنجم
ومناقب حكت الثريا رفعة ... يثني الشكيم لها الألب الأحزم
واذا المجالس اظلمت اهدى لها ... بشراً كما برق الحسام المخذم
وبدى حسين في ذرى افلاكها ... بدراً يشق به الظلام الأدهم
أجديل هاشم انت عقد لوائها ... ومغيث صارمها الألد الارقم
كشاف طخيتها وفجر ظلامها ... وسنامها والباسل المستسلم
قد ايقظته الى المفاخر عزمة ... عنها العقول طوائش اونوم
خفت به في حلبة يجرى بها ... لا معرق يجتازها أو مشئم
ومضى على غلوائه متقحما ... لج العلوم وخوضها متقحم
حتى ارتوى من عذبها وفراتها ... نهلاً وعلاً والمهازل حوم
كم راض منها صعبة فاقتادها ... وغدا لديه جريرها والمخطم
ياهضب مجد في الورى لاترتقى ... وسيوف عز في الوغى لاتكهم
لازال طير السعد في عرصاتكم ... طربا بالحان الهنا يترنم

وله مشطراً ومخمسا بيتي السيد محمد القزويني في الأمامين العسكريين (ع):

هم آل طه القرشي الصفي ... أقمار تم في الدجى المسدف
نحن كسبنا الأرض في الموقف ... للعسكريين رحلنا وفي
علاهما جزنا السماكين

بيوت قدس جعلت موئلا ... محلها أمن لأهل الولا
سرنا فنلنا درجات العلى ... وبعد أن زرنا وفزنا الى

أمن رجعنا للجوادين

أئمة ليس بكنه تحد — زائرهم يعلو وقد فاز غد
قلنا افتخاراً مذ رأينا السند — للعسكريين رحلنا وقد

زرنا إمامين إمامين

وله من قصيدة يرثي بها الشيخ حمادى نوح بقوله :

حق ياقبر أن تباهي النجوما — فيك قد ضمنوا البليغ الحكيما
دفنوا المرتضى الرضي لعمرى — هو في جنبك اتخذه نديما
فيك قد غيضوا البحار فأمست — فى قوانينها تريك العلوما
ذاك غواصها الذى كان فينا — يجتني درها النضيد النظيما

وله مودعا السيد مصطفى الواعظ مبعوث اللواء :

أيها المبعوث منا — سرت والسعد معك
أنت فينا مثل ضوء الـ — شمس في أوج الفلك
فأمان الله انى — سرت مقرون معك
لك من بات بضد — اعتقد فيه هلك

وله مخمسا والأصل للخليعي قوله :

أراك بحيرة ملأتك رينا — وشتتك الهوى بينا فبينا
فطب نفسا وقر بالله عينا — إذا شئت النجاة فزر حسينا

لكي تلقى الاله قرير عين

اذا علم الملائك منك عزما — تروم مزاره كتبوك رسما
وحرمت الجحيم عليك حتما — فان النار ليس تمس جسما

عليه غبار زوار الحسين

وله مؤرخا عام بناء تشييد قبة الجامع الذى اصلحه حبيب بك قوله :

جامع والخضر قد اسسه — كم تلا فيه من القران آى
أنسج الله به من رحمة — فغدا فيه دوائي وشفاى

وثنت فيه عروسا مدحتي بحبيب فيه قد قل ثناي
ان يقول الله في يوم الجزا ياحبيب المجد أرخ (خذجزاي)

وله يرثي السيد يوسف جميل القاضي المتوفى ١٣٢٧ هـ :

حيث فيك الصبر قدشد الرحالا ياجميل الخير فارقنا الجمالا
مذ فقدناك فقدنا قمراً بسماء الفضل قد وافى الكمالا
ودفناك ولم يدر الثرى أي بدر سكن اليوم الرمالا
ان بكيناك فلم نبك سوى نيراً للفضل لم يعقب مثالا
أورثيناك فلم نرث سوى من يزين الشعر معنى ومثالا

ومنها

قربوا مني جميلي أوفلا نظرت عيني الى الدنيا جمالا
والمسوني قبر من قلبي به هو قبر طاول الشهب فطالا

ومنها

ايها الخضر وان حل الذى حل فيكم ان في الصبر مثالا
فوض الأمر الى الله وقل حسبي الله وردد قول لالا

وله من موشحة :

غردي ياورق جرعاء الحمى فلقد حان أوان الطرب

* * *

سحرتنا الرود والغيد الملاح بجفون وهي المرضى الصحاح
يرقص القرط إذا اهتز الوشاح وإذا الخلخال منها فغما
قلت يانفس دعيني واهرب
يالذات القد إن ماس اعتدل لبس الحسن حلياً وحلل
من يعين الخصر من ثقل الكفل ويميط الجعد لما خيما
فوق بدر ضوؤه لم يحجب

السيد مهدي القزويني الصغير

المتولد ١٣٠٩ هـ والمتوفى ١٣٦٦ هـ

هو السيد مهدي بن السيد هادي (١) بن السيد ميرزا صالح بن السيد مهدي القزويني الكبير ، شاعر أديب ومحدث ساحر .

ولد في الهندية « طويريج » عام ١٣٠٩ هـ وقيل في الشهر الخامس من عام ١٣٠٠ هـ ونشأ بها على أبيه فعني بتربيته وما ان تعلم الكتابة والقراءة وهو

«١» السيد هادي القزويني شخصية فذة وزعيم محنك . ولد في الحلة عام ١٢٨٠ هـ ونشأ في النجف حيث قرأ على بعض عمومته النحو والصرف والمعاني والبيان كما حصل على علوم الفقه والاصول فأخذها على اعلام عصره كالشيخ محمد حرز الدين والشيخ علي الجزائري والشيخ ملا كاظم الخراساني والميرزا حبيب الله الرشتي والشيخ ملا محمد الايرواني ، وفي خلال إقامته توفي والده عام ١٣٠٤ هـ وعلى أثرها هاجر الى طويريج حيث اتخذها له وطنا.

كان زعيما مطاعا وكريما سمحا ندر أن جاراه احد من معاصريه من رجال الدين في قوة جنانه وسماحة كفه ومرونة طبعه وخشونته في ذات الله ، وكان لجلالة قدره حل الملك فيصل الأول ضيفاً عليه عند مجيئه الى العراق عقب الثورة العراقية . وله مواقف مشرفة لاتعد ولكن واحدة منها نذكرها بوجازة للعبرة والتأريخ وليعرف الزعماء كيف تكون الزعامة وما واجبها ؟ ! .

عند ما انسحب الثوار من الهندية وجلهم من قبائل بني حسن وآل فتله امام الجيوش البريطانية قرر القائد الانكليزي نهب البلد واستباحة امواله واعراضه إلا دار السيدهادي ومن فيه ، ففرمن فر الى كربلا من –

في سن السابعة حتى اخذ يدرس العربية والصرف عند أخيه الباقر ، ولما بلغ الخامسة عشر كان له إلمام جيد في النحو والصرف وشيئاً من الأدب الجاهلي وولع منذ الصغر بعلم العروض وفن البديع فكان يشار اليه بالبنان ، وفى شعره ما يعرب عن ذلك .

ولما تقدم بين أخذانه إتجه لدراسة الأصول عند اخويه الجواد ومحي فكان موضع عنايتهما وتوجيهه فقد لقناه معلومات فى هذا العلم وما يحتاجه من علم المنطق والكلام الشيء الكثير وكان لهجرته الى النجف عام ١٣١٧ ه الأثر الكلي فى توغله في الدراسة وعكوفه على دراسة الفقه حيث لازم حلقتي السيد كاظم اليزدي والشيخ هادي آل كاشف الغطاء ، ولما أن بقي والده دون مساعد يعرب عن آرائه وينفذ طلباته لهجرة اولاده طلبه الى الهندية

ـ الاهالي ومن بقي فقد دخل دار السيد فاكتضت مساحتها التي بلغت ٤٠٠ آلاف متر ، وعند ما هجم الجيش الفاتح على المدينة واستباح اموالها جزع ابو المهدى ولم يكد يصبر دون ان اتصل بالقائد الذى قرر النهب ثلاثة ايام وطلب منه الكف عن استباحتها واكتفائه بتلك السويعات التي مرت ، فما كان من القائد عند ماشاهده وتأثر بقدسيته إلا أن أمر بايقاف النهب والقتل وفي هذا الصنيع العجيب حفظ ألوف الأرواح والاموال من التلف فبرهن على انه مثال الزعيم المخلص والعالم الديني الذى يشعر بالمسؤولية العامة .

توفي عشية الأربعاء ١٤ ربيع الأول عام ١٣٤٧ ه ورثاه عشرات الشعراء وارخ وفاته الشيخ علي البازي بقصيدة جاء في آخرها :

مذ غاب بدر الهدى في افق غيبته　　ارخته (بربيع غيب الهادي)

خلف ثلاثة عشر ولداً واليك اسماءهم على التعاقب وقد مر ذكر بعضهم (١) جواد (٢) محي (٣) باقر (٤) مهدى (٥) عيسى ـ وقد توفي الجميع ـ (٦) محمد حسين (٧) محمد علي ـ توفي ـ (٨) عباس (٩) علي (١٠) محسن (١١) تقي (١٢) حسين (١٣) صادق .

ليقوم بأجوبة الرسائل وملاقات الناس وقضاء الحوائج فرجع اليه وقدإتجه الى تنفيذ طلبات أبيه ورغباته وواصل قراءاته وتكوين مكتبة خاصة له تجمع بين القديم المثمر والجديد المبهج .

شاهدته غير مرة في الهندية والنجف وكانت لي معه صحبة أكيدة كان سببها الاستاذ السيد ضياء شكارة يوم ان كان مديراً لناحية الجدول فقد زرته في الهندية عام ١٣٥٩ وهناك أطراه لي وأثنى عليه ثناء واسعاً وما أن شاهدته حتى رأيت العيان أكثر من الخبر . فقد كان مرح الروح رقيق الطبع كريم السجايا مليح القول أخاذ في اسلوبه محيط بمعرفة اخبار الادباء في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجري يرصد النكتة ولقد اوقفني على كثيرمن الخواطر الأدبية والأدب المنسي، وكان كثير الحفظ والادلاء فاذا جلست معه فكأنك جلست الى جنب مكتبة واسعة ضمت الآلاف من انواع الكتب ، وليس للزمن عنده من أثر فقد تقضي معه الساعات الطوال فلا تحس بذلك .

ولقد كان رحمه الله خاتمة ادباء هذه الاسرة الكريمة كما انه في شاعريته يأتي بعد عمه السيد حسين المتقدم الذكرفي شعره مرونة وحسن انسجام يعرب لك عن رقة إحساسه وسعة افقه الأدبي ، ولونه أدبه يظهر عليه قوة امتزاجه مع رجال الدولة واكابر القطر ، وفى اكثر مانظم كان بدواعي اصلاحية ودوافع إنسانية لأن موقفه فى وسطه كان يفرض عليه ذلك حيث إنه تزعم بيته وان الرأى العام لا يعرف غيره شخصاً مرموقاً عند الحكم وبذلك كان لايتقاعس عن قضاء حاجة اى إنسان .

لذا ترى أدبه يسود عليه لون المجاملة القوية التي تربطه بالناس قدلا يؤثر عليهم احد إلا بما كان يبادلهم به من العواطف الرقيقة ليصل بذلك الى قضاء حوائج الناس . أما بقية شعره فتستطيع ان تقرأه منه بوضوح ففيه تظهر أحاسيسه المرهفة وروحه المحلق الى سماء الجمال والبهجة ، ومنه تقرأ

تقديسه للحب الطاهر الذي لا يعرفه إلا من ترفع عن الدنايا والاقذار فكان ملاكا في روحه يسبح في فضاء اللذة الروحية والجمال المصون . ومنه يتجلى لك وفاءه واستقامة نفسه التي ربيت في جحور طاهرة .

وفاتـــه :

توفى رحمه الله في الهندية ليلة الخميس ١٣ ربيع الأول عام ١٣٦٦ ه ونقل جثمانه الى النجف فدفن في مقبرة الاسرة الخاصة بمحلة العمارة وقد رافق الجثمان آلاف الناس من الحلة والهندية ورثاه جمع من الشعراء منهم الشيخ عبد الحسين الحويزي ، والشيخ قاسم الملا بقصيدة ومطلعها :

حق ان تستهل كل الجفون　　بنجيع إن جف ماء الشجون

ورثاه الاستاذ ابراهيم الشيخ حسون بقصيدة ومطلعها :

من راع هاشم واستباح حماها　　وعدا وأبكى شيخها وفتاها

وأرخ عام وفاته الشيخ علي البازي مرتين الأولى قوله:

مهدي آل البيت لما قضى　　ونوره غيب في اللحد
به افتقدنا شرعة أحكمت　　تأريخ « أمر الغائب المهدي»

والثانية بقوله :

قضى ابن هادي الخلق مهديها　　ومن سما بالجد والمجد
عاد لفقد « الفرد » تأريخه　　« ينعى اسى للغائب المهدي »

لم يخلف رحمه الله من الآثار سوى ديوان شعره الذى قاله أيام صباه وفى المناسبات

نموذج من رجزه :

وأرسل هذه الارجوزة الى صديقه الشاعر السيد محمد رضا الخطيب واصفاً فيها رحلته الى النجف عن طريق الفرات :

حمداً لمن أبان للعباد　　مناهج الرشاد والسداد
ثم على المبعوث بالسلام　　أطائب الصلاة والسلام
وآله هم ملجأ الطريد　　وعلة الايجاد والوجود

لولا هم لم يعبد الرحمان ولم تشيـد للهدى أركان
وبعد مذ نادى بنا المنادي تأهبوا وصاح فينا الحادي
وأنزلوا المتاع في السفينة وفي فؤادي حرقة حزينه
سرت بنامن نحو «آل تكي» وحقق السير ولا من شك
سرت بنا لكن بفيض دمعي من أجلكم لا من نقاً وجزع
وقمصتني بالسقـــام العله حين أتى الفلك « لشطمله »
وعيل صبري مذ أتى «عيالا» فلكي والبين فؤادى غالا
وانتشر الدمع حذا « المنيثر» من بعد ذاك الرشأ المذعر
والهم قد شن علي غاره كأنه يطلب مني ثاره
ندبت مذ ضاق إلي احتيالي أخي «الرضا» بدرسما الكمال
يراعه المسك إذا ما انتثرا ولفظه الدر اذا ما انتشرا
قد شق والله علي بعدكم لكنه فى القلب باق قربكم
نشدتك الله نسيت عهدى فانني لكم منحت ودى
ولم أزل منكم بكم اسلي قلبي حتى لاح لي «ذو الكفل»
وقد أتينا عند «علوة الفحل» وحن قلبي وبها الدمع انهمل
ولا تلمني ان بها دمعي انسكب فهذه كانت لا تلك سبب
ولم يزل فلك النوى بي يسرى حتى دنا بنا لشاطي «الجسر»
قمنا نصلي بفناء « يونس » وكيف يا انس عديم المؤنس
واستخرجت « للدوبة » الأسباب
فاندفعت وركب الأصحاب
بقيت في (الجسر) معي اخداني (محي الهدى و(باقر) إخواني
ومذ أتى جمع جنود الليل وأدبرت عساكر الأصيل
شدوا الى (الگاري) كميتين عرب تأهباً للسير فالوقت اقترب
سرى بنا يمشي على استحياء كزورق على لجين المـاء

لكن له صوت على الحديد　　يخاله المجدب كالرغود
تحسبـــه له حبيب ود　　فهو إليه في السرى يجد
ثم الى الكوفة قد ألما　　وقد حشا البين فؤادي هما
ولم يزل فينا بعنف سار　　حتى دنا « لميثم التمار »
وصارم البين لصبري فله　　مذشاهدالطرفجدار (السهله)
زاد الجوى عند « كميل » ونقص
صبري وزاغ القلب مني في «المقص»
حننت شوقا لك في « الحنانه »　　واطلق الدمع بها عنانه
ثم أتينا عتمة باب الرجا　　بعد مضي ساعة من الدجى
ثم أتينا الدار واسترحنا　　بعد الصلاة والعشاء نمنا
ونام اصحابي وهيهات الكرى　　يدنو لطرفي وهو عنه نفرا
وقلت عودي في الدجى انادى　　ليلة وصلي بحبيبي « هادي »
من غادر القلب به موثق　　والدمع من أسر التجافي مطلق
وطائر القلب به مذ لحقا　　فويق غصن قده قد لحقا
وبلغ السلام للسيد « حسن »　　أخو المعالي كل فعله حسن
وخص لي «هادي » بالتحيه　　ثم السلام بكرة عشيه
واصلكم منا له أمانه　　تحية ما مثلها أمانه
وخص لي السيد مهدى خصه　　فان لي منه بأسمى حصه
وخص بالسلام لي « محمد »　　فانه عكس اسمه وازيد
وكرر السلام لي لهادى　　وقل له ظل وأنت الهادى
وقل له لا يشتكي سواكا　　لأنه غدا لقى هواكا
وخصك الرشتي سلام مدنف　　لاسيما على « سعيد » الأهيف
وخص بالسلام لي سعيدا　　فأنت من وصاله سعيدا
اقسم فيهادي وعينيه وهل　　تشك فيه وهو منتهى الأمل

بأن روحي عندكم لا في النقا — وان جسمي بالغريين لقا
ثم على «جحيل» أو «خلخال» — سلام صب دائم الوصال
واتلو على جماعة الأخدان — سلام صب مستهام عاني
حرره ذو الشوق والوداد — محمد المهدي نجل الهادي

وأرسل الى صديقه عبد الكريم البغدادي قائممقام الهندية عام ١٣٥٣ ه هذه الارجوزة كعريضة عن لسان فلاح يستجيزه زراعة الرز :

عريضة الشكوى الى المقدم — بالثاني والعشرين من محرم
ثلاثة من المئين أصرف — ثلاثه والخمسون بعد الألف
قائلها ذو الشوق والوداد — محمد المهدي نجل الهادي
أبدى الى حضرتكم عريضه — من الشجى طويلة عريضه
دكت على السهل الجبال دكا — وصكت الأرجاء رعداً صكا
ماحدثت حادثة عجيبه — كمثلها في بابها غريبه
صواعق ترعد في زوابع — كأنها صوت صدى المدافع
جاءت لنا داهية دهياء — غالبه النور بها الفضاء
قد طبقت أرجاء ذاك الافق — ما مثلها حتى رياح الغرق
فأفنت الزرع معاً والضرعا — وغادرت زروعنا كالجرعا
لولا الانابات ولطف الباري — ورحمة الخالق والغفار
لولا التحاشي بالنبي المصطفى — (وآله المستكملين الشرفا)
ما تركت بقطرنا من دار — ولا على البسيط من ديار
واعدمت أبناء تلك الناحية — ما تركت من ثاغيه وراغيه
فما رأينا من سواها كارثه — تحسبها الى الأراضي حارثه
والمرتجى من فضل اهل الفضل — ان يستعدوا لزروع الحقل
أو تأمروا الناس بزرع الرز — حتى يعود مامضى من بز
وتأمروا في مئتي مشاره — أزرعها رزاً بلا استشاره

نماذج من شعره :

قوله مراسلا والده الهادي :

يامن جرى ماء الحيـاة بكفه   قد صابني هذا الزمان بداء
لكن يهون ما لقيت من الضنا   في راحتيك أبا الجواد شفائي

وله ملغزاً :

فديتك ان تكرر لفظ إسم   يكون له لعمرك كاللحـاء
وهذا واحد الكافات فيـه   علامات الرجال مع النساء

وارسل الى البلاط الملكي العامر بمناسبة قران الملك غازي الأول بالملكة عالية :

بشرى النبي وآله   والهاشميـة والعرب
شمس النبوة قارنت   بدر الامامة والحسب

وله يؤرخ وليداً جاء عام ١٣٤١ ﻫ :

عمني الله لطفـا عميا   بغلام أعاد شيبي شبـابا
لثلاث بقين من رجب جاء   وليداً فسرني حين آبا
قلت فيه مؤرخا (بحسين   آب والهم بعدما آب غابا)

وله يصف نارجيله :

نرجيلة يطرب الحزين لها   والحزن يمحو رسمة الطرب
كأن بكارها المكلل بالماء   تاج مليك صنعـه عجب
كأن ماؤها إذا رقصت   أدمع مضنى يطفيها الوصب
كأن رأسها المتوج بالتتن   وجمر عليه يلتهب
إكليل كسرى الملوك رصع بالياقوت   زهواً وتحته ذهب
كأنما المشرب الأديم لها   قرن فتاة اليك تنجذب

وله متغزلا :

نفسي فدا ذي غنج مهفهف   على الندامى طاف في أكوابه
ثقله السكر فقام مائساً   بحسنـه يزهو على أترابه

لوملك (العميد) ورد خده   عض عليه والهوى بنابه
يلومني العاذل في لهوي به   وأي صب مال عن احبابه
قالوا جفوت قلت نومي مقلتي   قالوا جننت قلت والهوى به

وله يمدح آل البيت «ع» من قصيدة قالها على البديهة في رمضان :

وعلي كان يجلو دائماً   عن رسول الله كل الكربات
إن هذا الشهر من يعظمه   خصه الله بصوم وصلاة
أفضل الاعمال فيه قربة   بعد ذكر الله اهداء الصلات

وقال في بعض احبابه :

رب خشف ناعس ثمل   غض جفنيه من الغنج
ناعم الخدين ذي هيف   ناعس العينين ذي دعج
غادر العشاق لي مرح   سحر عينيه وفي هرج
فبجنح الليل لي بدلا   بمحياه عن السرج

وقال في خليل :

بشرى يطير لها الورى فرحا   وكل قلب لاجلها انشرحا
فقد أرانا الخليل نور هدى   وعاد في الظلام رأد ضحى
أطفا ونار الضلال صارمه   ونقطة الشرك في هداه محا

وقال متغزلا بعد التماس :

يقول النرجس الغض افتخاراً   على الازهار وهو له مزاح
بألحاظ يماني صقيل   له في كل جارحة جراح
وفي خدي روض الحسن غض   ومن شفتي للعشاق راح
وقدي يشبه الغصن اعتدالا   وجعدي الليل والوجه الصباح
وان الورد يذبل بعد قطف   وهذا قطفه فيه ارتياح
يقول لنا اذهبوا في التسلي   فللأرواح في روضي مراح

وله مراسلا بعض اصدقائه :

هنيت يافخرنا بطهر فتى　بشراً به طائر الهنا صدحا
ودم على رغم حاسديك به　لك الهناء تزف والمدحا
فاسأل الله بالنبي بأن　يقيم في عرسه لك الفرحا

وله يرثي الامام اميرالمؤمنين عليا (ع) :

يالائمي تجنبا التفنيدا　فلقد تجنبت الحسان الخودا
وصحوت من سكرالشباب ولهوه　لما رأيت صفاءه تنكيدا
ماشف قلبي حب هيفاء الدمى　شغفا ولا رمت الملاح الغيدا
أبداً ولا أوقفت صحبي باكياً　من رسم ربع بالياً وجديدا
كلا ولا أصغيت سمعي مطربا　لحنين قمري شدا تغريدا
لكنني اصبحت مشغوف الحشا　في حب آل محمد معمودا
المطعمين اذا الشمال تناوحت　في بردها والهاشمين ثريدا
والمانعين لما وراء ظهورهم　والطيبين سلالة وجدودا
قوم أتى نص الكتاب بحبهم　فولاهم قد قارن التوحيدا
فلقد عقدت ولاى فيهم معلنا　بولاء حيدرة فكنت سعيدا
صنو النبي وصهره ووصيه　نصا بفرض ولائه مشهودا
هو علة الايجاد لولا شخصه　وعلاه ما كان الوجود وجودا
قد كان للروح الأمين معلما　لما تردد حائراً ترديدا
هو ذلك الشيخ الذى في صفـ　حة العرش استبان لآدم مرصودا
هو جوهر النور الذى قد شاقه　موسى سنينا فانثنى رعديدا
ومذ انجلى بصر الخليل وشاهدا ا　ملكوت كان بحزبه معدودا
كم سر قدس غامض فيه انطوى　فلذاك فيه استيقنوا المعبودا
هو واجب هو ممكن هو أول　هو آخر قد حير الموجودا
ياجامع الأضداد في اوصافه　جلت صفاتك مبدءاً ومعيدا
ما لمت ان يدعوك أول صادر　عنه صدور الكائنات وجودا

لم يفرض الله الحجيج لبيته لولم تكن فى بيته مولودا
للانبيا فى السر كنت معاضداً ومع النبي محمد مشهودا
فلقتل جالوت وهتك جنوده طالوت باسمك قد دعا داودا
ولكم نصرت محمداً بمواطن فيها تعاف الوالد المولودا
من قد عتبة وابن ود ومرحباً والعيدرين وشيبة ووليدا
ومن استهان قريش في بطحائها وملكتهم وهم الملوك عبيدا
من ذلل العرب التي لولاهما ذلت وما ألوت لملك جيدا
من أبهر الاملاك في حملاته ولمن تمدح جبرئيل نشيدا
لاسيف إلا ذو الفقار ولا فتىً إلا علي حيث صاد الصيدا
من مبلغ الكفار سورة توبة وسواه عنها قد غدا مطرودا
ومن اغتدى فيفتح خيبر مقدماً وسواه كان الناكص الرعديدا
ولكم كفى الله القتال بسيفه الا سلام يوم الخندق المشهودا
أردى بها عمرو ابن ود بضربة قد شيدت دين الهدى تشييدا
أسنى من القمرين كان وإنما عميت عيون معانديه جحودا
نفسي الفداء له اماماً صابراً فقضى جميع حياته مجهودا
في طاعة الرحمن أفنى عمره بل لم يزل في ذاته مكدودا
لم تلق من بعد النبي محمد إلا الأذى والظلم والتنكيدا
حتى اذا انبعث الشقي وقد حكى بعظيم جرأته شقي ثمودا
وافاه فى المحراب صبحا ساجداً ولكم أطال الى الإله سجودا
فاستل مرهفه وهد بحده حصنا على دين الهدى محدودا
فأصاب طلعته الشريفة خاضبا منها كريمته دما خنديدا
فهوى صريعا في المصلى قائلا قد فزت والله العظيم سعيدا
أرداه والايمان في محرابه وأصاب من دين النبي وريدا
في ليلة القدر الذي قد شرفت فيه خبا مصباحها الموقودا

تتنزل الأملاك فيها كلهم　　　وعليه كان سلامها تعديدا
جاءت تشيع جسمه وتعود في　　　النفس الزكية للإله صعودا
ياليلة نادى الأمين بفجرها　　　قتل الوصي اخ النبي شهيدا
قد هدمت والله أركان الهدى　　　والعلم أمسى بابه مسدودا
والصوم من حزن عليه وجوبه　　　من حيث كان بشهره مفقودا
وأمض ما يشجى النبي وقوعه　　　وله المدامع خددت اخدودا
فرح ابن آكلة الكبود بقتله　　　بشراً وأعلن في دمشق عيداً
ذهب الذي أمسى شجى في حلقه　　　وقذى بعينيه فبات رغيدا
لهفي لآل محمد من بعده　　　مدوا الى سيف الضلال الجيدا
فابو محمد بعده في دفنه　　　نحوه عن قبر النبي طريدا
عافوه وهو امامهم واستبدلوا　　　حنقا معاوية به ويزيدا
دسوا له السم النقيع بزاده　　　غدراً فغادر قلبه مقدودا
وقضى الحسين لقى بعرصة كربلا　　　ونساؤه حسرى تجوب البيدا
يتلو على رأس المثقف رأسه　　　القرآن والتهليل والتمجيدا
ما هكذا اوصى النبي بآله　　　يا امة لا تعرف التسديدا

وله ما دحا والده الهادي وذلك عام ١٣٣٢ ه :

اذا هبت صبا نسمات نجد　　　تذكرني الصبا فيجد وجدي
وان صدحت على الأوراق ورق　　　تؤرقني لألف حاز ودي
أحن الى مآلفه ولكن　　　اراعي عهده ويخون عهدي
كلفت به فتيمني غراما　　　وابديت الذي ما ليس ابدي
غضيض الطرف مغناج بضيم　　　كساه الحسن منه جديد برد
يسل من اللواحظ ذي ذبال　　　ويبسط في معاطفه فيزدي
أشم بخده عبقات ورد　　　ومن حمر الثناء برود ورد
إذا غني بأفنان الأغاني　　　كغريد على أفنان رند

ألآئم لا تلم مهلا فإني بقلبي من هواه قدح زند
بعذرى الهوى قد بان عذرى فكف اللوم لومك غير مجدى
كان الله أبرزه يرينا به ماذا حوت جنات خلد
يريق دماء أصحاب التصابي وليس عليه من دية وحد
فكم من ناسك فيه تصبى يرى سبل الضلالة سبل رشد
وضلت في محاسنه البرايا ولكني بهادى الناس مهدي
كريم في مكارمه فريد همام جل عن شبه وند
سناء سناه للطلاب هاد كذاك البدر في الظلماء يهدى
فتى للوفد في غيث مريع وللحساد فى برق ورعد
كم ازدحم الوفود على فناه وهم ما بين من صدر وورد
تخف اليعملات له اذا ما حداء الركب في حدواه تحدى
لعمرك اى مكرمة ومجد اعدد وهي لا تحصى بعد
فقد أحرزتها قصبات حمد لعمر الله في حلبات مجد
وفقت الخلق في خلق وخلق وحزت الفخر في جد وجد
لك القدح المعلى في المعالي وليس سواك في حل وعقد
فتعساً للذى ظاهاك نفسا ومد اليك كفاً لم تمد
فمن يك أنت والده تسامى لذاك تسنم العلياء « مهدى »
فأنتم معشر طابوا فروعا لطيب الاصل من شيب وولد
أفاع لم تلد إلا أفاع واسد لم تنجل غير اسد
ولكن فقتهم نبلا ونيلا كبدر التم بين الناس يبدى
وخلقك ماحوى العطار عطراً كخلقك من شذا مسك وند
ولا فاحت شمال ذات ند تخللها شذا شيح ورند
بأحلى من شمائله اذا ما أتته الوفد طالبة لرفد
سرى بسراة عدنان وفهر وملجئها لدى حر وعبد

أيحصي مدحك السامي لساني فكيف وجل عن رسم وحد
اذا ما مر ذكراه علينا نرتل سورتي مدح وحمد
أبا يحيي وجودك فيه يحيا رميم الفقر من قرب وبعد
انستسقي الشراب وأنت بحر تدفق جوده كرما بمد
ونستجدى العفاة وأنت شهم فليس لنا سوى جدواك مجدى
فدم لازلت في أهنا سرور بدارك ممسيا وعليك مغدى

وأرسل الى اخيه الجواد وهو اكبر سنا منه قوله :

ما في البرية من جواد إلا الجواد أبو الجواد
فاق الاوائل والاواخر كلها حضراً وبادي
ينهل منه جوده للوفد منهل الغوادي
يكفيك واكف كفه إن سال لاما سال وادي
إن ظل طالب رفده فسناه للطلاب هادي
إني أنخت ببابه لاشك يقضي لي مرادي
يا غوث كل ملمة ياغيث في السنة الجماد
إرحم أسيراً بات في قيد الشتا سلس القياد

وله مخاطبا أباه :

وفدت عليك يامأوى الوفود وخلت بفيض جود وهو عودي
فما ظني بفيضك للبرايا يعمهم وينقصهم ورودي

وله مراسلا بعض اصدقائه :

ما اسم رباعي على طرده عند ذوى الاموال مشهود
فان تنحى منه حرف بقي حرف من الأحرف معدود
وعكسه باق على حذفه إسم جواد شأنه الجود
وان تصحفه على طرده فذاك ما يسمعك العود
أو تخفض المرفوع منذا يكن صوت غزال فيه محمود

وله مراسلا السيد نوري باشا السعيد :

أضحى العراق سعيداً من نور نوري السعيد
وكان يوم لقاه كأنه يوم عيدي

وله مهنياً السيد نورى السعيد عند تشكيله أول وزارة له قوله :

أتتك رياسة العليا فبشراً فقد القى الزمان لك المقاده
تزينت الوزارة فيك لما حلات بها كواسطة القلادة

وأرسل الى شيخ الاسلام في الاستانة يشكره بالنيابة عن أبيه وذويه :

عم كل الانام فضلك لكن خصنا اليوم منك في محمود
حالماً عادلا شريفا لبيبا فغدا للورود عذب الورود

وأرسل الى اخيه لما عوفي من مرضه :

أنا في صحة وأنت سقيم ليس هذا من شأن أهل الوداد
وعجيباً ينام جسمي معافى يابنفسي وأنت رهن الوساد
فتمنيت أن جسمي سقيما يابن امي وأنت من عوادي

وأرسل بالنيابة عن أبيه الى السيد محمود نقيب بغداد :

هنيت في العيد بشراً بكل يوم تجدد
عليك فيه سروراً طير السعادة غرد

وله قوله :

حباك الله في عيد سعيد به البشرى وفي عيش رغيد
قدمت بكل عيد في سرور ودمت لنا سروراً كل عيد

وله يخاطب بعضهم :

فرائداً أبدعت في نظمها حيرث فيها فكرة الناقد
ما كان أحلاها لئال أتت قدصدرت عن فكرة (الواقدى)
فاهنأ بما استفسرت عنه فقد أرغمت فيه معطس الحاسد

وله مراسلاالسيد جعفر حمندي عندما كان متصرفاللواء كربلا بعد نقله من الحلة

لح مهناً فانك اليوم من قد　　حازه جده إلى خير مرقد
ان تنقلت من لوانا فبشراً　　حلك اليوم في حمى السبط انجد
كم مساع بذلتها وايادٍ　　تلك آثارها بفعلك تشهد
عم كل الفيحاء فضلك حتى　　قد غدا جسرها بعزمك يعقد
أنت كالغيث ماتنحى سريعا　　عن بلاد إلا وانبت عسجد
أيها الراحل المودع منا　　بقلوب على فراقك تنهد
رق طبعاً كما ترق شمولا　　أم شمالا مرت على الشيح والند
أنت كالبدر كل يوم ببرج　　بسعود طوراً وطوراً بأسعد
نافست كربلاء فيك لوانا　　فحظت في (أبي سنان) مهند
حسب ثاقب وأصل زكي　　ومقال من الفعال مؤيد
لو يكن غير سعدنا خلفاً عنك　　لنال اللواء حزنا مؤبد
أنتما فرقدا سماء لوائين　　أنارا لخالك الظلم أبعد
لك شكراً منا وأحمد شيء　　حفلة قد أقامها لك أحمد

وله مراسلا السيد عبد الكريم البغدادي قائمقام الهندية بمناسبة قرانه عام ١٣٥٥ه

من حامل سلام صب وامق　　الى حمى دار السلام يقصد
أعذب من روح الصبا بروضة　　سقت رباها بارقات ترعد
نظما أرق من صفا مشمولة　　يحكي صفاها كأسها المعسجد
يهدي الى (عبد الكريم) رائعاً　　أجود مما جاد فيه (معبد)
فتى له القدح المعلى في العلى　　وفي مضامير الكمال مفرد
كم حل من معقد بفكره　　ولا يحل منه مهما يعقد
كم قدم له على هام العدى　　وكم على أقرانه كانت يد
لازلت في ارغد عيش آمنا　　والعيش منك ما برحت أرغد
هتفت يابدر العلى مقترنا　　بالسعد والطالع منك أسعد
فليهن في زفافكم مستبشراً　　والدك الطاهر ذاك الأوحد

ولا يزال (طاهر) مهنئاً (عبد العزيز) الكامل الممجد
أزف كأس البشر في زفافكم لكل خل في هواك أوحد
قرت وعينيك به عيوننا إذ كل قلب من عداك مكمد
وطائر البشر على غصن الهنا بروضة الافراح انسا ينشد
قلت وقد اطربني بلحنه أرخه (يابلبله المغرد)

وأرسل الى والده عند شفاء اخيه الباقر :

لك ياخير الورى في باقر مني البشاره
بولا عقد الولا ذهبت عنه (الحراره)
جار فيه السقم لكن حامي الجار أجاره

وله في الشتاء :

غزاني البرد في جيش خميس فكبلني فغادرني أسيره
وليس سواك لي مولاي ذخراً وعند الفقر يرجع للذخيره

وأرسل الى السيد محسن القزويني عن لسان السيد محمد حسين :

يا أبا المهدي ياخير الورى وابن من أنذر في ام القرى
أو أكن متجراً في لبن مثلما اهل البوادي والقرى
لكن المعزاء شحت لبناً وغدا الضرع يحاكي الحجرا
فأردنا منك حرزاً جاريا لابنة الشمطاء جسما وقرى
وعليها بركات منكم فائقات وتفوق الدررا
ان من يطلب شيئاً أولا لا كمن يطلب شيئا آخرا

وله مراسلا بعض اصدقائه :

ما جاذبت شغفا شعوري سود اللواحظ والشعور
أو روضة فيها النسيم نسيم ربات الخدور
بل ما أجن من الغرام وما أبوح مدى الدهور
لبني النبي المصطفى خير النبيين البشير

وبصنوه الكرار في الـ　　يوم العبوس القمطرير

وله مراسلا بعض متصرفي الحلة :

أضحى اللواء يميس بشرا　　بل فاحت الفيحاء نشرا
عقـــدت عليك لواءها　　ونشرت عدلك فيه نشرا

وله مراسلا الاستاذ الكبير السيد منير القاضي عميد كلية الحقوق :

إذا بهم الخطوب بنا ادلهمت　　مسالكهــا فمصباحي منير
عميد في الحقوق لهـا عماد　　وبدر في دوائرها (منير)

وقال يحيي الملك فيصل الأول عند قدومه من اوروبا :

نجم الحرية قد زهرا　　وصباح الشرق به سفرا
وعلى قرطاس الدهر علاً　　قلم الحرية قد سطرا
فرجال الشعب به قرأت　　لفخار العرب بها سورا
فليحيي الشعب بسيـده　　بمليك العرب أبي الامرا
شرفات الدين علت شرفا　　بشريف العصر وليث شرى
والعصر فان العصر على　　كل الأعصار به افتخرا
وبفيصلنا العرب انفصلت　　عن نير الذل وطول كرى
وعلت مجداً وسمت شرفا　　بسياستــه نالت ظفرا
بسياستـــه ومراستـــه　　وفراستـه قاد البشرا
بهرت بهرام سياستـة　　بعدالته كسرى كسرا

وله متغزلا قوله :

ياوردة قد كنت أنشقها　　قدما شذاها طيب النشر
مابالها أمست تؤلمني　　في شوكها الفياح بالعطر
عجبا لخل في ملامحــه　　قد كنت أقرأ سورة الفجر
واليوم ما أدري ويالهفي　　أصبحت أقرأ سورة النحر
ماجال في فكري سواك ولا　　حل الفؤاد سواك في الدهر

فعلام تمنح مدنفا كلفا   والهجر تعلم قاصم الظهر

وله مخاطبا صديقه السيد خيري الهنداوي :

ترحل في قدومك كل شر   واقبل في مجيئك كل خير
فلاعجب إذا ما الشر ولى   فان الخير مقرون (بخيري)

وله في متصرف الحلة عبد العزيز المظفر :

لقد فاحت بك الفيحاء طيبا   وفاقت في ورودك كل مصر
فلا عجب اذا كانت كمصر   وأنت بها فديت عزيز مصر

وله مراسلا سعادة السيد أمين خالص متصرف الحلة :

نسمات الفيحاء قد طبن نشرا   ولوا بابل تمايل بشرا
نفحات(الأمين) هبت سروراً   في لواها تبدل العسر يسرا
خالصا في فعاله في قديم   عرفته الفيحا فأولته شكرا

وله قوله :

خليلي عوجا بي ببقعة سامرا   لنستاف عرف المسك من تربها نشرا
ونستمطر العينين دمعا بتربها   فان اعوزت نستمطر الأدمع الحمرا

وله مراسلا الشيخ عبدالله المضايفي أمين سر البلاط العشائري بقوله :

حباك الله في عيش قرير   وحيتك السلامة في السرور
اعيذ الله لو فتشت قلبي   وجدت هواك في وسط الضمير
أضاءت دارة الامناء فيه   كضوء الافق في القمر المنير
جلاه جلالة الحامي حساما   الى الجلى فجل عن النظير
لذا حاز البلاط به انتظاما   فأصبح فيه كالأسد الهصور
ألاقل للذي سامى علاه   (فغض الطرف إنك من نمير)

وأرسل الى السيد محمد الصدر :

يابن الخطارمة الكرام   ومعدن الفضل الغزير
والطيبين سلالة   والمانعي للمستجير

ماشاق قلبي مثل شخـ　　صك من عراقي وسوري
فيك البلاط قد اغتدى　　كالبدر في الافق المنير
إني لوعـــدك ناظر　　يامن جللت عن النظير
حاشاك ان تنسى ووعـ　　دك وعدذي شرف غيور
أنى وقد أوصاك فيـه　　جلالة الملك المصور
كلا وفيـــه ولاية　　لسلالة الهــادي المنير
ولقد طمعت بصدق وعـ　　دك يا اخا المجد الخطير
إني لاطمع في وعودك　　يا أخا الحسب المنير

وأرسل الى خليل نيابة عن أبيه الهادي :

كل فرد منا لفضل خليل　　لم يزل حامداً له وشكورا
حيث شع الاسلام فيه ابتهاجا　　إذ تردى من نور أنور نورا

وله وقد كتب به الى أحد اصدقائه ببغداد ناقماً على التفسخ الاخلاقي الذي لحق الشباب والفتيات :

أصبحت ملتهب الضمير　　وأبيت في ذات السعير
لشباب قومي حين ضل　　طريقـــة الدين المنير
قد أصبحوا وهم الذكور　　بزي ربات الخـــدور
خلعوا الشوارب واللحى　　واستحسنوا عقص الشعور
خلعوا قيـود الدين　　إذ راموا التخلع فى الامور
فاليك غاية فخرهم　　طراً معـــاقرة الخمور
وتراهم كم يقتـدون　　بكل غربي كفور
نزعوا العمائم وهي تيـ　　جان العروبة والذكور
واستبـدلوا عنهـا البرا　　نط والربائط فى الصدور
هل يلبسن ســدارة　　ملك الخورنق والسـدير
تركوا لغيرهم اللبـاب　　وأظهروا حب القشور

وله عن لسان والده الهادي وقد أرسله الى أمير المحمرة الشيخ خزعل :

ما مدام قد عتقوها دهوراً　　ونديم حكى الغزال نفورا
ورياض قد أنبت القطر فيها　　كل زوج من الزهور نظيرا
كسلام يحكي لخلقك حتى　　طبق الكون رقة وعبيرا
وثناء يهدي ودّ حميم　　قد حكى النور بهجة والنورا
لأخ ماجد وخل وفي　　لن يرى مثله الأنام نضيرا
لا تخل انني وعيشك أنسى　　منك عهداً فلم تكن مذكورا
بل ودادي اليك طول زماني　　إي وعينيك لم يكن محصورا
واشتياقي الى محياك جم　　أججته يد البعاد سعيرا
لم أزل حامداً لارفع « سر　　دار » كاسب المعالي شكورا
إذ سعى جهده اليك بفضل　　فلقد كان سعيه مشكورا
ليس بدعاً إذا أياديه تسدي　　لبني المصطفى صغيراً كبيرا
كم مقام لآل أحمد أعلاه　　وكم فك فى علاه أسيرا

وأرسل له أيضا عن لسان والده يشكره على ايعازه وتبرعه ببناء قبة القاسم بن الامام موسى بن جعفر « ع » وبصنع الشباك الفضي على المرقد قوله:

فات اسكندراً أنو شروان　　عدلاً وسطوة سابورا
وهو بين الملوك بدر تمام　　لو بدا ذلت الكواكب نورا
عمنا فضله لعمري لما　　خصك اليوم منه فضلا خطيرا
فجزاه الإله عنا جزاءاً　　يوم قد كان شره مستطيرا

وأرسل الى وزير المالية رستم حيدر عند عودته للوزارة :

زهت بورودك دار السلام　　لأنك فيها شرحت الصدورا
فأهلا وسهلا ببدر أضاء　　بعيد السرار فأبدى السرورا

وأرسل الى السيد قاسم الرشتي فى كربلا :

حييت يابدر البدور　　مذ جئت مصطحب السرور

ما راعني من بعد بعدك … غير تغريد البشير
بشراك آب القاسم النـد … ب المحلق عن نظير
وأبو الوفي أخا الوفا … وابن الخضارمـة البحور
فسحبت اذيال المسرة … بالتهـاني والحبور
فليهنــأ العـافين في … رؤياك بالعــذب النمير
وليخسأ الحساد عن … علياك اذهم من نمير
قــد رد كيدهم العظيم … شجا لعمرك في النحور
لك اسوة في خير آبا … ء قمـاقمة بـدور
قد صافحوا النوب العظـام … وجرعوا ريب الدهور
وأذاقهم منه الزمان … بكأسـه الكـدر المرير
فاصبر فان الصبر من … خير العواقب في الامور
واسلم على رغم العدى … ما صاح قمري البكور

وأرسل عن لسان والده :

اليك أخا المجد والمكرمات … ثنائي لاحسانك الباهر
ومكرمة منك أسديتهـا … تسير مع المثل السـائر
فاحرزتها قصبات السباق … ولم يك جدك بالعاثر
فخزت بني أحمد في يـد … تشبــه حاتم في مادر
فغادرت حسادهم راغمين … وباتوا بليلة ذي العـاثر
فما ذاك إلا لصفو الولاء … توثق في قلبك الطـاهر
فاني وكل بني غالب … فمن حامد لك أو شاكر

وله مجيباً على قصيدة قوله :

بنت فكر قد أتت تنفث سحرا … زفها الندب الرضا هيفاء بكرا
قد شممنا من شذاها حينما … فاح منها من لدى الفيحاء عطرا
مهرها لو سيم فيهـا كلمـا … قد حوته الأرض عز كان نزرا

فرجائي ان تحي صلتي بقبول فتزدني لك شكرا

وله أيضا :

يا قادماً شعت البلاد به حازه جده لحيزه
ابت برغم العدى الى حرم أبوك فيه مناخ معوزه
لا تجزعن ان بعدت عن وطن كنت به البدر في تميزه
فالكوكب الساري لو بدا لا بد ان ينتهي لمركزه

وله في مليح قوله :

إن بارزتك كماة الروم فارمهم بسهم عينيك تقتل كل من برزا

وله مخاطباً والده :

يامن تساوى شرفا في حسب أو نسب ينمى لأصحاب الكسا
جودك كم من جائع أشبعه وعاطش أرواه والعاري كسا
قد فاجأتني يا أبا محي الهدى حمارة القيض وما عندي كسا

وله مهنئاً السيد رشيد عالي الكيلاني بتوليه رئاسة الوزارة :

يامن بهمة عزمه أضحى رشيداً في السياسة
والملك أصبح عالياً لما رفعت علاً أساسه
يهنيك ان جلالة الـ ملك اجتباك الى الرياسة

وقال في يوم النوروز :

بشرى بنوروز الربيع وإنما من جود كفك للأنام ربيع
إن أزهرت فيه الربوع فطالما قد أثمرت في راحتيك ربوع
أو غردت فيه الطيور فطالما قد غردت فيك الحداة جميع
أو طاب فيه للنسيم هبوبه لخلوق خلقك في الزمان يضوع

وله مراسلا السيد ناجي السويدي بقوله :

ألا إن الوزارة قد اضاءت بعودك يابن محتمل الضيافه
فلا عجب إذا فيك استنارت وزارتنا فأنت ابن الخلافه

وله على البديهة :

تكلف البحر يحاكي جوده　　فلم يكن يجري ولكن وقفا

وله متغزلا :

رقوا لحال متيم رقوا　　فصفاء عيشي بعدكم رنق
عطفاً عليه فلن يزال معذبا　　من هجركم قد ضره الشوق
لا غرو أن ملكتكم كبدي　　كم من شريف للهوى رق
إني اهيم تلهفا وتودداً　　إن لاح من أطلالكم برق
وتهزني طربا إليك إذا　　هتفت على أوراقها الورق
قد ضاق عن بث الجوى لكم　　مني اليراع وينفذ الرق

وارسل عن لسان ابيه الى امير المحمرة الشيخ خزعل برقيا :

بي ضاقت رحاب ارض العراق　　مذ تردت ابناؤه بالنفاق
وملكت الثواء بين اناس　　لا وعينيك مالهم من خلاق
فتمنيت قربكم لي حتى　　اتهنى بتلكم الاخلاق
فاذا شئتم جواري لديكم　　واقترابي فآذنوا بالتلاق

وله مرحبا بالسيد أمين الحسيني مفتي فلسطين (الممتاز) عند قدومه الى الهنديه :

أهلاً بأنجم دارة　　شعت بآفاق العراق
وكواكب طلعت لنا　　من افق معراج البراق
ترمي لأشرف غاية　　ما قصدها غير الوفاق
نبذت وراء ظهورها　　نبذاً تقاليد الشقاق

وأرسل الى راقم افندى في الحلة :

لم يستطيع راقم أسماءه　　يخطها في صفحات العقيق
يخشى اذا صافحها هيبة　　يذوب أو يبقى لديه سحيق
فانسكبت في معدن لونه　　رق لما فيه ككأس رحيق

وأرسل الى بعض اصدقائه في عام ١٣٢٨ ﻫ يقول :

ليت شعري بأي وادٍ أراكا ... ياحبيبا تحي قتيل هواكا
أنت فرد بكل معنى فريـد ... فلذا كل عاشق قد هواكا
ليس يخلو قلبي وعينيك إنا ... منك إذ لذلي به ذكراكا
بأبي هـاجراً ألح هواه ... بي حتى لم يبق بي حراكا
بأبي أنت من حبيب هواه ... صار للقلب جاذبا وشراكا
بأبي أنت من حبيب بعيـد ... من مشوق ما شاقه إلا كا
ليس من خلقك الكريم التنائي ... فلماذا منحتني بجفاكا
يا حبيبا قد بان عن عاشقيـه ... خسرت صفقة الذى لايراكا
انت واعدتني بوصل وما أ ... صنع بالوعد ان يشح لقاكا
صل اسير الهوى بحبك وجداً ... يامرير الوصال ما احلاكا
كم فؤاد لبرد وصلك ظام ... من محب مستمسك بولاكا
عنك اشكو اليك طول التنائي ... وعنائي وذلتي فى نواكا
قد حداني الى هواك ولأني ... لست ادرى على الجفا ماحداكا

وله مراسلا الشاعر الاديب السيد خيرى الهنداوى :

مصباح عدلك مذ تجلى ... جيـد اللواء به تحلى
فغدوت محمود السجايا ... للمعـالي الغر أهلا
ما اختارت العلياء غيرك ... فهي قـد خطبتك بعلا
عقدت عليك فلم تجـد ... بسواك فى الامراء شغلا
وبأسهم المجد الاثيل ... اخذت بالقـدح المعلى
يابن الذين توارثوا ... العلياء مجداً ليس يبلى
واليك اشكر فعل عبد الـ ... قادر النـدب الأجلا
شكراً تقاصر فيه لما عنـ ... ـه لسان الشكر قلا
ابدى لنا من فعله ... نهجا به الاحكام عدلا
وبسالة عنها تقاعست الـ ... رجال الشوس جهلا

في مقول ذرب اجا ... دته يـد العلياء صقلا
وابان عن كشف به ... بدر الحقيقة قد تجلى
فهو المحنك والمحكك ... في الورى قولا وفعلا
لا غرو فهو لمعشر ... فاقوا الورى فضلا ونبلا

وارسل الى جميل العزاوي متصرف الحلة عام ١٣٤٧ ﻫ :

لم يخب من دعاك قدما جميلا ... ياجميلا قد حزت فضلا جميلا
قد زهت بابل بشخصك حتى ... ما رأينـا الى علاك مثيلا
وتراءى بك الفرات ازدهـاء ... فلذا فـاق دجلة والنيلا

وله مراسلا السيد مصطفى العمري :

أخا العليا وعدت وأنت صدق ... وقولك لم تصدقـه الفعـال
فكم لك في الورى حكم ونظم ... وعزم لاتضاهيه الجبـال
وكم من مشكل أعيا البرايا ... تحير بحله الصيـد الرجال
حللت عويصه بشباة عزم ... تود مثاله البتر الصقـال
فما بالي وأنت أبر واف ... نصيبي من مواعدك المطـال
تخيرك المليك على البرايا ... به للمعتفي ورد سجـال
واي ظلامـة فيكم انيطت ... فان بهـا لظالمهـا وبال
وان ظلامتي لفنـاك ألقت ... عصاها مالها عنك ارتحـال

وارسل الى سادن الروضة العباسية السيد مرتضى مهنئاً له بشفائه من مرض:

عوفيت يامرتضى الأفعال من ألم ... وأذهب الله عنك السقم والعللا
أبقى لك الاجرياخير الورى شرفا ... وزال عنك الضنا فاستأنف العملا

وارسل من النجف الى والده الهادي في الهندية قوله :

ياعديم المثال جاوزت قوس ا ... لمجد والفضل والتقى والمعالي
كلما قلت في علاك قليل ... حار فكري به فكيف مقالي
قد سمعنا فضل الرجال وإني ... كمعاليك في السنين الخوالي

إن تحلى جيدي بجودك نعمى   كل جيد بنيل جدواك حال

وارسل اليه يقول :

وعدت أبا المهدي ولازلت منجزاً   ولست كمن ميعاده شيب بالمطل
فأما نعم للجود ، أولا ، فانهـا   تريح فان المطل أجلب للقتل

وفيه يقول أيضا :

بحر جدواك قد تدفق نبلا   وحسونا لديه علاً ونهلا
ما رأى الناس في عطاياك إلا   حسبوها العـارض المستهلا
قد طوت ذكر حاتم راحتاه   إذ له فى العطاء قدح معلى

وله مخاطبا اخوته ولم نعثر إلا على هذا البيت :

صبوتي في الحمى وفي ساكنيه   وفؤادي الى المحصب قالي

وله على البديهة :

قلت مذ زارني حبيبي ليلا   أنت شمس فكيف تشرق ليلا

وله مراسلا صديقه ذو النون الموصلي :

بحب بني أحمـد المصطفى   وإن مات عن قوله لن يزولا
فهل سبق الحق للعالمين   وسالكها ليس يبغي العدولا
كما أخبر المصطفى انهم   الى منهج الحق أضحوا دليلا

وقال مراسلا السيد جمال بابان :

ألا ان الوزارة قـد تردت   جمالا من جمالك ياجمال
فأضحت وهي فى برد قشيب   يزين عطفهـا فيك اختيال
وفيك دوائر العدل استنارت   وعم لها بمركزك الكمال
بزغت بافقها بدراً منيراً   فولى الظلم عنهـا والضلال
كأن بقية الوزرا نجوم   وانك في جمـاعتهم هلال
وانك من ذوي شرف ومجد   لهم فى مفرق العليا مجال
لهم في سالف الأيام ذكر   تعطر في تذكره المقال

وانك نبعة منهم فاهل　　اذا شدت لعلياك الرحال
اتيتك مستجيراً فيك لما　　بنا ضاقت وعز الاحتيال
وجئت بحاجتي أبغي قضاها　　وفي مغناك كم حلت عضال
وعدت وموعد الأحرار صدق　　ومثلك من تصدقه الفعال
وقد ادلى المليك اليك فيها　　لانكم لدى الجلى مآل
فما لك في التنائي اي عذر　　فداء الوعد أقتله المطال
وخير الشعر ما يأتيك عمن　　تنافس في مدائحه الرجال

وقال يخاطب ذوالنون ايضا :

محب بني أحمد المصطفى　　وان مات عن قوله لن يميلا
ولاء علي وأولاده　　به لدى الحق ارجو الوصولا

وقال فى ابيه الهادي :

هذا ابو محي العلى ذو فكرة　　خرقت ببارئها حجاب المشكل
من معشر حازوا الفتوة والمروة　　والنبوة فيهم النص الجلي
وله الكرامة والشهامة والزعا　　مة والامامة من علي

وله متغزلا :

وذي دلال مر بي مائساً　　كالغصن أما ماد أو مالا
في مسكة قد زينت خده　　يخالها خلو الهوى خالا
قابلها هالة بدر الدجى　　فلاح فيها منه تمثالا
ما بردت غلة قلبي به　　بل زادها بالصد اشعالا
بخده رقراق ماء الصبا　　يحسبه الظمآن سلسالا
ومقلتيه قد أراقت دمي　　وذا على خديه قد سالا
يريك ماء الوصل في وعده　　وعاد ميعاد الصبا آلا

وارسل الى ملك الحجاز الشريف الحسين بن علي :

فيابن الألى ورثوا العلي　　وزهت بهم بطحا تهامة

بشرى فقد زفت لعليا ... ك الخلافة والامامه
والدين اصبح باسماً ... ولأجلكم خص ابتسامه
واستبشرت عمرو العلى ... لما أتت لكم الزعامة
والعرب فيك تباشرت ... قد نلتم هذي الكرامه
هل فيكم طابت وما ... طابت لغيركم مقامه

وارسل الى السيد شيث افندى حاكم الموصل :

عقرت (عقرة) فؤادى هيا ما ... فعلى أهلها اديم السلاما
لم يخامر حشاى شوقا هواها ... بل إلى من بعقرها قد أقاما
كلما هبت الصبا من حميم ... حملت لي شذاه نشر الخزامى
اتمنى وصالكم كل يوم ... مثلما يطلب السليم السلاما
ولكم يشتهي التواصل قلبي ... مثلما يشتهي العليل المناما

وقال ملغزاً :

ما اسم هلالي غدا شكله ... تحبه العذراء حبا عظيم
ابيض كالثلج ضعيف القوى ... تحسبه وهو صحيح سقيم
تذيبه النار على طرده ... وان تصحفه يذيب الجحيم
فان تنحى عنه حرف يكن ... طيراً وفي الروض تراه مقيم
وان حذفت الفاء منه غدا ... ان زدته حرفا جميلا وسيم
ونصفه حج وفي نصفه الا ... خر ان زاد فليل بهيم

وله مهنياً صديقا له بقدومه لوطنه بغداد :

دار السلام ازهرت ... مذ كنت فيها سالما
غدا العراق مشرقا ... يحكي سنا بدر السما

وله متغزلا :

وذى طبع أرق من الحميا ... اعار الورد لطفا والنسيما
اعاد الورد منه طيب عود ... فأحياني وقد كنت رميما

وقوله ايضا :

يا قادماً في سرور　اليك شوقي قديم
دار السلام استنارت　وحل فيها النعيم
فأنت بدر رحاها　وذا بنوك النجوم

وله مراسلا صديقه احمد السوز المتوفى ١٣٧٢ ﻫ :

يا غائباً عن عيوني　له بقلبي إقامه
شرفت خلقاً وخلقاً　وطبت وجها وقامه
قائمقاما وما من　شيء يقوم مقامه
على سراط المعالي　قد استقام استقامه
فما لداء التجني　سواك يشفي سقامة
لاغرو ان سدت مجداً　وسؤدداً وشهامه
على الكهول وودت　تكون فيك الزعامه
قد ساد قبلك شاب　على الشيوخ كرامه
لما تكامل عقلاً　ذاك ابن زيد اسامه
لك السياسة القت　للحكم فيها زمامه
فانك ابن جلاها　إذا رميت العمامه
فلا برحت سليما　قد صاحبتك السلامه

وقال في شاب اديب :

يارشأ رفقا بصب　ليس يبغي غير لثمه
زاد في حبك وجداً　وأطال الوجد غمه
جد عليه بارتشاف　لتشافي منه سقمه
فلقد أمرضت جسمه　ومنعت الطرف نومه
من عذيري من غزال　صرت دون الناس سهمه
كلما رمت التسلي　عنه ابدى الحب وسمه

بسويداء فؤادي شكل التذكار رسمه
قدحكى يوسف وجها وحكى اسحاق نغمه
هو والحسن ربيب خص فيه وهو عمه
فيه انواع بديع من معاني الحسن جمه

وله مراسلا بعض امناء البلاط الملكي العامر :

يانسيم الصبا تحمل سلامي لحبيب قد حل دار السلام
شع فيه (البلاط) بدر تمام فسما رفعة على كل سام
واجتباه المليك حين رآه وحباه من حبه بوسام
رق خلقا وراق خلقا وسيما تفتديه كل الوجوه الوسام
يا أخا المجد والعلى ما رأينا لك نداً في آل حام وسام
لوملأت الطروس حمداوشكرا عن مساعيك مابلغت مرامي
لست انسى مواقفا لك نحوي كنت فيها امضى شبا من حسام
ومساع أبديتها لك فيها قل شكري ومن اياد جسام

وله مراسلا أباه الهادى بقوله :

يا مالكا في الحب قلبي عليك ورحمة الله السلام
أحن اليك من فرط اشتياقي كما حنت لمألفها الحمام

وارسل الى أخيه السيد محي الدين من النجف :

أأبا الرضا ذو الشيم فقت الورى بالكرم
لولا التشهد فى الصلا ة ما قلت إلا نعم
لازلت فينا سيداً لا بل ضياء الظلم

وقال مصدراً رسالة بعث بها الى اخوته من النجف :

سلام فاح فى نشر الخزامى وفاح شذاً على أرج النعامى
على من فاق بدر التم حسنا فجلى نور طلعته الظلاما
أرق من النسيم له طباعا واخلاقا له حكت المداما

اخي دون الورى وشقيق نفسي　　فلا عجب له ابدي الهياما
ولعت بحبه مذ كنت طفلا　　فخلي عاذلي عني الملاما

وله مهنيا بعض اصدقائه :

يا قادما في سرور　　اليك شوقي قديم
دار السلام استنارت　　والوجه منها وسيم
لاغرو أما تجلت　　وحل فيها النعيم
وأنت بدر دجاها　　وذا بنوك النجوم

وارسل الى بعض أحبابه من النجف يقول :

سلام من اخي ود قديم　　يفوق بنشره أرج الخزامى
إذا ما هب ريح الصبح نادى　　ألا أبلغ عن القالي السلاما
إلى من في تجنيه سقامي　　ومن في وصله يبري السقاما
لعمري كلما غنى حمام　　حننت له فيرديني إلحماما

وارسل عن لسان والده الى الشيخ ابراهيم الراوي قوله :

ياقمراً غاب عن ناظري　　ولكن بقلبي حباً أقاما
مذ غبت أوحشت كل الورى　　وصيرت لون الضياء كلاما
وانك تؤنسني كلما　　تكون لأنك عندي دواما

وله في اخيه الباقر :

أيا نائياً أمسيت من بعد بعده　　حليف غرام ليس مثلي هائم
لاجلك حاربت الكرى فكأنما　　تساورني عند الرقاد الأراقم
عليك سلامي ما تنفست الصبا　　وما غردت فوق الغصون الحمائم

وارسل الى ابن خاله علاء الدين :

سقاك ملث القطر ياأربع الحمى　　وجادك وكاف المدامع مرزما
وحياك معتل النسائم مرزماً　　يعطر بالنشر الربى حيث نسما
ولا زال طول الدهر روضك يانعا　　تبث الصبا فيه حديثاً مكتما

ولاربع انس في مغانيك آنساً بضل أثيلات النقا قد تنعما
فكم نزعت قلبي اليك نوازع من الشوق حتى أصبح القلب مفعما
أحن حنين الهيم دوماً لذودها عن الود حتى قلبها قد تضرما
وأصبو لذكر الدار ماهبت الصبا وما شمت برقا بالثنيات مشئما
وأوفد للأوطان أية زفرة فلو عارضت صم الصفا لتحطما
ليالي هل دان بنا منزل الحمى وهل عائد من لهونا ما تصرما
ويصرف بي الشوق الممض وفي الحشا تباريح أشجان إذا البرق أشأما

وقال متغزلا :

حمامة البشر على البان غريدة تشدو بألحان
غريدة تعرب عن وجدها فهيجت وجدي بأشجاني
قد ذكرتني بعهود مضت عاودها من بعد سلواني
وكنت فيها جذعا لاعبا ما بين كاسات وغزلان
فلست أنسى ودهم والهوى ليالي الانس بنعمان
في روضه تزهو بزهر الدجى ازهارها حفت بغدران
تضاحكت زهراً بقطر السما وأبكت السحب بهتان
تراقصت أغصانها بهجة وغنت الورق بأفنان
وأطلع الزهر بأكمامه خمائلا جاءت بألوان
عن أصفر، كالتبر أو أخضر بنفسج أو أحمر قان
مسامري فيها رشاً أهيف يميس دلا ً تيه نشوان
راق جمالا مثلما خصره رق وان ناء بثهلان

وقال مهنياً ابن عمه السيد حميد نجل السيد أحمد القزويني بقرانه :

طير الهنا فى دوحة البان هلهل في أعذب ألحان
وبلبل الأيك على رنده أجبته للشوق ناداني
يصدح فى روض زها بهجة ما بين نوّار وأغصان

مناديّ فيه رشأ أهيف　　يميس دلاً تيه نشوان
يزف لي الخمرة ممزوجة　　بريقه فطاب خمران
يغني عن الروضة في وجهه　　وقده يغني عن البان
يسمعني الالحان في صوته　　بصوته أنواع ألحان
إن حرك العود بسبابة　　(إسحاق) بل (معبد) أنساني
طوراً من العرب تراه بدا　　وتارة في زي أسباني
بت به منشرحا ليلتي　　مذ زاح عن قلبي أشجاني
كما فرحنا بزفاف امرء　　أفديه في نفسي وخلاني
أعني ابن عمي وأخي والدي　　ومن أراه خير إخواني
هني به خير الورى عمه　　من ليس في الدنيا له ثاني
أبا الجواد الندب من جوده　　بحر جرى لا سيل وديان

وقال متغزلا :

بسحر عينيه قد غزاني　　أغن يغني عن الغواني
فما أرى مقلتيه إلا　　تلوت « هذان ساحران »
قد قام فيه الجمال وضعا　　تقوم اللفظ بالمعاني
دلالة الحسن فيه طبع　　دلالة النار في الدخان
قد أزهرت وجنتاه روضا　　بين شقيق واقحوان
وكل زوج بها بهيج　　فهن لاشك جنتان
فليتني قد قرأت فيها　　« لنا جنى الجنتين دان »
يسطو بهندي ناظريه　　ظبي من العرب تركماني
براه رب الجمال فرداً　　بحسنه وهو قد براني
رعى السويداء من فؤادي　　وما رعاها سواه ثاني
قد رق لفظاً ودق معنى　　أرق من نطفة الدنان
كالبدر كالظبي كالمواضي　　وجها وجيداً ومقلتان

قداً وخداً ولون جعد ... كالورد كالليل كالسنان
ضدان قد أشكلا اجتماعاً ... كالشمس والليل في مكان
ذو وفرة وفرت عذابي ... على جبين كزبرقان
جنى بلحظيه في فؤادي ... وقال لي أنت جاني
يرمي بنبالتي لحاظ ... قد شك في سهمها جناني
كأنه فر للورى من ... رضوان خازن الجنان
اواه مما لقيت منه ... من التجافي وما عراني
فللتجافي عليّ من ... لولا الجفا ما حلا التداني
اعلل النفس فيه ذكراً ... وكيف تجديني الاماني
نسيت عهد الصبا زماناً ... لكن عيناك ذكراني
فارتد عن دينه فؤادي ... وعادني فى الصبا زماني
لاقرب الله منك واش ... اليك يا مهجتي وشاني
فانني قد صممت سمعي ... عن عاذل في الهوى وشاني
أغار حتى عليك مني ... فكيف أرضى يراك ثان
وريقك القرقفي لو لم ... أذق شذاه يمين عاني
لو لسعت عقرباك قلبي ... وذقت من طعمه براني
أو أنني في السياق ملقى ... وزارني عائداً شفاني
بسورة النحل من لماه ... وخده وردة الدهان
أفنى اصطباري عليه لما ... بجيش عينيه قد غزاني
من آل عمران لو تراه ... يقرأ أو سورة المثاني
ماحاكت العنكبوت جسمي ... أو هو أوهى اذا جفاني
كلم موسى الجفاء قلبي ... باليأس يا يوسف المعاني
قد غازلتني عيون عين ... فغيبتني عن العيان
وخددت في الخدود خداً ... فهاك عينان تجريان

كأنها راحتي كريم　　وهن بالجود واكفان
ذو همة تنسف الرواسي　　وعزمة تفضل اليماني

وأبرق الى السيد تحسين العسكري متصرف الحلة :

أشرقت بابل بوجهك لما　　قد تحليت بدر تم مبينا
فهي قدماً وان تكن ذات حسن　　فلقد زدت حسنها (تحسينا)

وله فيه أيضا :

قد تجلى لواء بابل لما　　جئت بدراً ببرج سعد مبينا
فهي حسناء في العراق ولكن　　زاد فيها مقامكم (تحسينا)

وله مخاطباً بعضهم :

أيها العاذل دعنا　　في عذاب العشق نفنى
إنما تعذل مضنى　　شفه السقم وحنا
سبب الوجد غزال　　مذ دهاها الفكر ظنا
لو رأيت الوجه منه　　للطمت البدر مثنى
ونظرت الجفن سيفا　　لعرفت الثقل منا

وله مراسلا بعض أودائه بقوله :

بعلاك قد أعي لساني　　وهو المذرب في البيان
ويراعي السباق في ال　　حلبات في يوم الرهان
أضحى بشكرك حائراً　　لايهتدي نظم المعاني

وله يمدح قائمقاماً في الهندية :

أضاء القضاء وزال الحزن　　وشع ابتهاجا بوجه حسن
جلاه جلالة هذا المليك　　حساما حمى بشباه الوطن
فأهلا به قمراً مشرقا　　يميت الضلال ويحي السنن
لأنك من معشر فيهم　　تناط الزعامة منذ القدم

وله يهني صديقه شيث افندي خسرو بمولود له :

هنئت ياشيث به طالعا في رمضان شبه كيوان
وبورك المولود في معشر ينمى الى علياء قحطان
وسرك الله به طالعـا ينير مالاح الجديـدان
قد سرني الدهر وهناني في نبعة من آل قحطان
وحميري ينتمي رفعـة الى سبا لاقيس عيلان
فخرت ياشيث بهم مفخراً وسؤدداً فيه على الشان
سادواقديماوغدوا أولا لنصرة الهادي بايمان
وسرك الله به مثلمـا يعرب قـد سر بعدنان
أرخته (لاح وبشرا كما عدنان والسعد قرينان)

وقال مراسلا صديقه الشاعر السيد محمد رضا الخطيب قوله :

لست ممن جرى بحلبة محسن أنا ان لم أمت في حب محسن
ناشراً راية الغرام هياما لست في غير حبه أنا معلن
مرسل حلة التجافي حتى بدعة الهجر للمحبين قد سن
غادر الصب مذ جفاه أسيراً مطلق الدمع نادما يقرع السن
أشعل الوجد قلبه فتبـدى مع أنفاسه شظاياه أن أن
يزدهي معرضا عن الصب كبراً كمليك لدى الزمان تفرعن
جيش صبري قد عاد فيه هزيما مذ على الصب غادر الحب قدشن
كم يرينا من الجمال فنونا حيث ان الجمـال فيه تفنن
وله الحسن جوهر وسواه عرض وهو للملاحة معدن
نلت من هجره المصائب حتى عاذلي في الهوى علي تحنن
بعت قلبي عليه نقداً بدين لم أخل مشتري الصبابة يغبن
يابلهفي اغراه في عـذولي وهو غر مغفل يتبع الظن
جرعتني خداه كأس غرام لست منها إني وعينيه أزمن
ورمتني عيناه أسهم غنج تركت في فؤادي المجد مكمن

كلما شئت في معناك فافعل (كل شيء دون المنيه) هين
يا أخا الريم نظرة والتفاتا ليت اني من خمر ريقك مدمن
وشقيق البدر المنير لماذا خنت صبا متيما فيك قد جن
ليس في صبوتي بحبك ذنب او لأني أخذت حبك ديدن
كنت تجني حشاشة لك مرعى وسويداء مهجتي لك مسكن
لا تخلني أسلو محياك اني كيف اسلو وفى فؤادي تمكن

وقوله متغزلا :

يامن تمكن في فؤادي حبه حتى تمكن فى الهوى مني القوى
اسهرت في الهجران طرف معذب لولاك ماعرف السهاد ولا الهوى

وله مخاطبا اخاه الجواد :

بشرى ابا الكاظم في طارق الم والاقبال يرعاه
لازال لليمن قريبا ويا بلغت فيه ما تمناه

وارسل الى والده الهادي من النجف :

فديت أبا محي بكل من الورى وحق لكل إن يكن لك فاديا
وقيت بـ(محصول) وكان لك الفدا وكنت لنا والحمد لله باقيا

الشيخ ناجي خميس (١)

المتولد ١٣١١ هـ والمتوفى ١٣٤٩ هـ

هو الشيخ ناجي بن حمادي بن خميس (٢) الحلي احد ادباء عصره المعروفين وفضلائه المرموقين .

ولد في الحلة عام١٣١١ هـ ونشأ بها على أب لم ينحدر من سلالة علم وأدب بل كان يمتهن بعض المهن الحرة البسيطة ولكن المترجم له كان يحتفظ بقابلية واستعداد دفعا به إلى الاختلاف على المجالس العلمية والأدبية فكان يتذوق سماع الاحاديث الممتعة والخواطر السامية دون ان يدرك مغازيها ومصاديقها وكانت إذ ذاك كثير من الأندية والمحافل التي تولد فى نفس الداخل اليها الميل الى حب العلم والتحلي بالأدب الرفيع ، ولوجود اعلام كانوا يعطفون على الشباب الذى يحسون منه الروح الوثابة والضمير اليقظ فيمدونه بالمساعدة ويقدمون له مايستطيعون من عوامل التشجيع لاستفزاز شعوره وتنمية مواهبه وصقل مداركه ، وفي اول شبابه لازم الخطيب الشيخ محمد شهيب الحلي فى القراءة معه كمقدمة له في المآتم الحسينية ولم يطل هذا العهد معه . وكان لأخيه العلامة المعاصر الشيخ مجيد الحلي اليد الطولى في توجيهه فقد علمه القراءة والكتابة ومبادىء النحو والصرف وتمشى في تربيته فعلمه المنطق وعلوم البلاغة ، وعند ماتجاوز عمره العشرين عاما آثر الهجرة الى النجف للحصول على معلومات واسعة وبمتابعة اخيه المذكور فحضر حلقات كثيرة منها كعلم الأصول والفقه والأخلاق والكلام

(١) نشرت هذه الترجمة بقلمي في مجلتي البيان بعدد ٧٩ من السنة الرابعة

(٢) خميس : بالتصغير والتشديد .

على المرحوم الشيخ كاظم الشيرازي واختلف على حلقتي الميرزا حسين النائيني والسيد ابو الحسن الاصفهاني زمناً طويلا أنتج خلاله كثيراً من مقرارتها وتدوين آرآئها فى الفقه والأصول باسلوب محكم رصين ، وبذلك أصبح مرموقا لدى الكثير من اعضاء هاتين الحلقتين الكبيرتين .

امتاز المترجم له بصفات كثيرة فقد حضرت عنده كتاب (معالم الأصول) مع جمع من الاخوان فى ـ الجامع الهندي ـ عام ١٣٤٦ ﻫ فكان مثال المعلم الحكيم والوالد الشفيق الذي يفهمك خطره وهيمنته دونما فرض أو إزعاج ولشدة ذكائه يرصد اليقظ منا والخامل فيعلمه من وراء إسلوب رقيق يستفزه ويدفعه فيه الى التعب والسهر ، ولشدة حافظته كان يذهلنا لما يلقيه علينا بين حين وآخر من محفوظات وشواهد كانت تلطف نفوسنا وتدفعنا الى تقليده ومتابعة روحه ، وكنت اعتقد أنه كان يحتفظ بكثير من المجاميع التي كتبها بخطه والتي كفلت كثيراً من ذكر شعراء الفترة المظلمة وشعرهم ولكن ياللأسف أنها ذهبت دون أن نحيط بها علماً لعدم وجود عقب له يميز أو يعرف قيمتها .

كان رحمه الله رقيق الروح مرح النفس حلو الحديث دمث الأخلاق مصداقا لمجموعة من الفضائل ، وكان لتواضعه واخلاقه مضرب المثل بين الفضلاء وديع الشخصية مرن السيرة ولكنه خشن عنيف تجاه كرامته وعقيدته لا تأخذه في الله لومة لائم .

توفي بمسقط رأسه يوم السبت خامس عشر ذي القعدة من عام ١٣٤٩ ﻫ وحمل جثمانه الى النجف فدفن الى جنب مرقد السيد عدنان الغريفي فى الغرفة المحاذية الى سوق العمارة عن يمين الخارج من الصحن الشريف ، ورثاه فريق من الشعراء بقصائد محزنة نادبين شبابه الغض وعلمه الجم وأدبه الغزير ، ولو أمهله القدر لأصبح من ذوي المقامات السامية والمرجعية الدينية .

شعره :

كان لا يعبأ بنظم الشعر ولا يقيم له وزنا لما كان عليه من اتجاه قوي في علم الفقه والتخصص به ولكنه وهو الخفيف الروح المرهف الحس يتطرق في مناسبات خاصة تدفعه الى نظم بعض القصائد كأداء لحق عليه أو صلة روحية بصديق أو رثاء لعلم قد تأثر بموته ، ولذلك فهو مقل في النظم واليك صوراً من شعره الذي حصلنا عليه في مناسبات قوله يهني صديقا له بقرانه:

علماه السلو ثم اعـذلاه　　أو دعاه يقفو الهوى مذ دعاه
لا تظننا الملام ينقع قلباً　　بهجير الغرام طال صـداه
أبداً يستزيد بالعذل شوقا　　رب داء مولد من دواه
ألهوى جذوة على العذل تذكو　　كلهيب يذكي الهواء لظاه
ياعذولي كررا ذكر من أهـ　　ـوى فإن الحياة في ذكراه
لم يسق لومكم على الخل إلا　　مدحه في مسامعي وثناه
لم يغب قط عن عيوني فإني　　حال طرفي بين الأنام رآه
عجبا للمشوق يفزعه الشو　　ق ولا يبتغي انيسا سواه
فهو من نار شوقه في جنان　　غضة اخلدته فيها اشتهاه
قل لأهل الهوى هنيئا فما اطـ　　ـيب ما ذقتم وما احـلاه
ما الهوى غير نظرة وابتسام　　ووراكم ياقوم عمـا وراه
إن في الحي لي حبيبا رمى القلـ　　ـب بما لم تزد عليه عـداه
سن لي شرعة الغرام وما ابدع　　ما سن لي وما اسنـاه
راح يزور من لقائي وجها　　يالذاك الرقيق ما أقساه
قلت ياغاية المراد أهل من　　زورة تبلغ الفؤاد منـاه
قال خصري لم يستطع نقل ردفي　　قلت عذر بالخصر ما أوهاه
قلت هل ساعة من الليل فيها　　نتخفى عن الورى بدجاه
قال أني يكون ذاك وخدي　　هاتك سترة الدجى بسناه

قد عدا قلبك الهنا قلت كلا　　بزفاف الزكي عاد هناه
ذاك من خصمي ولاه واني　　لا أرى غير حبة وولاه
وأخ صادق المودة لم تعـ　　لق بغير الذي علقت يداه
إن قلبي وقلبه توأما ود،　　رضيعا لبانه ولباه
هو للنفس مثل نفسي لجسمي　　ولطرفي أحلا له من ضياه
أريحي مهذب لوذعي　　ومنيب مقدس اواه
قرة العين ان أراه قريراً　　واضح الوجه زانه بشراه
هن في عرسه التقي والمعالي　　وببشر هن العلي أخاه
من به الفخر نال ما يبتغيه　　وبه المجد نال اقصى مناه
مستهام تصبيه غانية العـ　　ليا كما انها غدت تهواه
ذو لسان ان شاء أصبح مسيا　　راً وإلا فالسيف ماض شباه
عاد فوق الأعواد فيه ابوه　　وأخو المجد من أعاد أباه

وله يرثي الشهيد مسلم بن عقيل رسول الحسين (ع) :

قفا تنسجم منا الدموع السواكب　　لقتل غريب ما بكته النوادب
قتيل عدى ما نازلت عنه صحبه　　دفاعا ولا شدت قواه الأقارب
خليلي هل من وقفة تقذف الحشا　　بها من مآقيها الدموع السوارب
على حين جد الوصل واعتلج الاسى　　بحيث ثراها للرزايا ملاعب
نبل بفيض الدمع قبراً لعاطش　　تروت بفيض النحر منه القواضب
فتى يملأ الآمال جوداً ونجدة　　اذا انتاب مظلوم أو امتاح طالب
أخو ثقة في النائبات مجرب　　رسول حسين عنه فى الامر نائب
فجاء لكوفان العراق تروقه　　ظواهر صدق كذبتها التجارب
فبايعه الأقوام طوعا ورغبة　　وهيهات فيهم ان تنال الرغائب
وقد حان أن يقضي على الشرك مسلم　　ولكن قضاء الله لاشك غالب
فولت جماعات الشقاق ذواهبا　　فبات وحيداً أوحشته المذاهب

أمير ولكن لم يجد من يطيعه	زعيم وعنه لم يجد من يحارب
غريب له خلان رمح وصارم	يضاحكه هذا وذاك يلاعب
وحيد له من سيفه أي ناصر	تطير شعاعا في سناه المواكب
يسومونه ذل النزول وإنه	أبو صعدة تنحط عنها الكواكب
لئن قعدت عنه الجموع فدونه	عزائمه والسيف قامت تواثب
أبى القتل إلا وهو حر تروقه	لدى الروع أحرار السيوف القواضب
فيا لهف نفسي إذ يصول بنفسه	وحيداً وعنه سبط أحمد غائب
ولما بنى منه الصقيل وآن أن	تضعضع أركان الحسين النوائب
هوى مسلم للأرض دام جبينه	تعفر منه في التراب الترائب
فمن مبلغ عني الحسين رسالة	تعزيه طوراً وهي طوراً تعاتب
عزيز على ابن العم ان ابن عمه	تحكم فيه ما تشاء الأجانب
تقابله بالشتم طوراً وتارة	تريه لهيب السيف والقلب لاهب
إلى أن رموا من شامخ القصر جسمه	ففازت برغم الدين منهم مآرب
أيسحب في الأسواق جهراً وطالما	لنعليه في هام الثريا مساحب

وله من قصيدة مهنيا بها احد اصدقائه بقرانه قوله :

لليل عندك يا مشوق أيادي	وصل الحبيب وفرقة الحساد
لم يرخ بردته الدجى إلا ارتدى	من ضوء نور الغيد في أبراد
إن زرن فالديجور أبلج مطرب	أو حدن فالأصباح في أجداد
قلن اللقا ليلا فقلن أحلنه	أيكون ليل والشموس بوادي
فأجبن آي خدودنا وجعودنا	ها نحن نجمع نفرة الاضداد
وبسمن عن برد فجد بي الهوى	لثما لأبرد فيه غلة صاد
فنفرن قائلة رويدك لا تذب	برداً بنفثة وجدك الوقاد
ياخود أبغي من خدودك قطفة	أقضي بلثم الورد إي مراد
فأجبن عاد أنت قلت وكيف لا	هاتيك في الوجنات جنة عاد

ياجيرة لي بالعذيب وقيتم ما كان من سقمي وطول سهادي
هل تنشدون هديتم لي مهجة ضلت خلال شعوب ذاك الوادي
حيث الغزال الغض ينفض جيده ما بين أتلال النقا متهادي
قولوا له ما للحبيب جفونه ونقضت منه آي حبل ودادي
مهما ابتغى وادي العقيق فناظري أو يبتغي وادي الغضا ففؤادي
يا أهيفاً هز الدلال قوامه هز الكمي الرمح يوم جلاد
لك وجنة جرحت بلحظي مثلما شهدت بسفك دمي على الاشهاد
فليهن طرفك بالنعاس وهذه عيناي قد نفرت لذيذ رقادي
جسمي كخصرك فى النحول كما اغتدى
مهما خطرت وشاحه كوسادي
يافترة الأجفان نبء فيك من يدعو بنقض العهد والميعاد
فعبادة الأوثان دعوة قرطه والخد في دين المجوس ينادي
رصد الهوى أن ليس يخلص لي الهنا والحب للعشاق بالمرصاد

وله يرثي العلامة السيد ياسين السيد طه قوله :

خطب على ام الكتاب مهول فليندبن ياسينه التنزيل
هجمت على القرآن نازلة القضا فقضت بها التوراة والانجيل
لفحت بني مضر فجف خضمها يبساً ومن عدنان فل صقيل
ولقد أصات لنا النعي بصحبه شمنا بها الأطواد كيف تزول
فطفقت أنشد ماوراك ومالهم يقفو الرعيل من الانام رعيل
ما للسما لبست حداد غمائم وجه وعين حائل وهمول
فأجاب قامت فى الأنام قيامة الأيام كل قائم مذهول
هذا (ابن طه) رافع بسريره سور الكتاب عن الورى (جبريل)
يا ظاعنا بالفخر تحمله الورى والعلم وسط سريره محمول
فلئن رفعت على الرؤوس فلم تزل أبداً وأنت لهامهم إكليل

كنت المذكر بالمعاد فراعهم ... يوم لرزئك كالمعاد مهول
وسروا بنعشك يحملون أخاتقي ... قد حاطه التكبير والتهليل
دفنوا بك الأحكام فانبعثت شجى ... تبكي على تلك الفروع اصول
بحراً شرايعه تنيل (جواهراً) ... (بمسالك) التقوى لهن مسيل
كانت لعمري فترة وبها لنـا ... (ياسين) بالنص الجلي رسول
بالحق ينطق معلناً لم تلوه ... جلي الامور ولاثناه نكول
وكذاك (أحمد) عين ياسين به ... الآيات تنطق والدليل دليل
شهم به تلقى أباه وحق أن ... تقفو الاسود الضاريات شبول
ذرية شم الانوف لهم على ... هام الكواكب قدسحبن ذيول
تنبيك عن طيب الاصول وربما ... عرفت بزاكية الفروع اصول
صبراً بني طه وان طرقتكم ... فدهاء بالشم الهضـاب تميل
عذراً فقد قلت معاني فكرتي ... ماذا وقد فقد البيان أقول ؟

وله من قصيدة يرثي بها الامام الحسين (ع) وهي من اوائل نظمه قالها عام ١٣٣٣ هـ ذهب اولها قوله :

ياهتوف الضحى إذا كنت ممن ... أقدح الدهر جفنها فشجاهـا
فتعالي فليس يسعد ثكلى ... بالبكا غير مبتلى ببلاهـا
فلقد فل مني الدهر عضبا ... حين أودى بغياً بعترة طاها
هم كرام القبيل كهف البرايا ... عصمة المعتفين اسد وغاهـا
وهم المرتقون شم معال ... طائر الوهم حط دون ذراها
وهم المخرسون شقشقة الحر ... ب باطلاق ألسن من قناها
واذا ما الدخان شب بنار الـ ... حرب أجلته قضبهم بسناها
أجرت الطف أبحراً بالدما حيـ ... تانها البيض والعداة قراها
لم تصح يال غيرة الدين إلا ... ولسان النجيع قد لباهـا
وهوت تشكر المكارم منهـا ... صرعة تكثر المعالي ثناها

وقضت والسيوف تحنو عليها ... باكيات لكن بفيض دماها
بقيت بالعرا ثلاثاً ولكن ... أخلد الله ذكرها وعلاها
أجرت الخيل فوقها آل حرب ... يا لتلك اللئام ما أجراها
كيف توطئ الخيول هام كرام ... وطأت بالفخار هام سهاها
كلما جالت العوادي عليها ... قلبتها كما تشاء عداها
ونساء راحت باكبادها الاء ... داء رعباً مذ غاب عنها حماها
برزت تربط القلوب بأيد ... عوضتها سياطهم عن حلاها
لم تجد حانياً عليها سوى السوط ... إذا ما اشتكت ونادت أباها

وله قصائد اخرى منها قصيدة يهني بها صديقه الشيخ محمد حسين حمد الشاعر المتقدم الذكر بقران ولده جواد المتوفى في عهد ابيه ومطلعها :

بدت بمحياً راشح بحياء ... فياما احيلى البدر شع بماء
تميس بخطار وترنو بفاتر ... له في حشا العشاق اي مضاء

ومنها قصيدة في رثاء الامام موسى بن جعفر (ع) نظمها على إثر معافاة ابن أخيه الشيخ نجم عند اصابته بانتشار بعض الأوبئة ومطلعها :

خانتك نفسك ان دعتك امينا ... لو كنت تعلم صادقا وخؤونا

ومنها قصيدة يرثي بها الشيخ مهدي الخالصي وقد ألقاها في الفاتحة التي اقيمت في جامع آل القيم في الحلة في احدى ليالي رمضان ومطلعها :

بمن ذا يصول الدين أو يبتغي النصرا ... وقد دخل المهدي في الغيبة الكبرى

وكان يجيد فن الزجل فقد كان يتلذذ بمعانيه العميقة واقتضابه الجميل ، فيبدع فيه وينظم بدوافع ومناسبات عابرة .

السيد نعمان الاعرجي

السيد نعمان الأعرجي الحسيني الحلي ، من شعراء القرن الحادي عشر الهجري لم يذكره السيد في السلافه ، وذكره صاحب النشوة واثبت له الأبيات الآتية ، وذكر أنه اثبت له شعراً في كتابه النتايج ، ومن شعره :

حبيب فيه قد خلع العذار وفي خديه قدنم العذار
هلال دجى له عيناي افق غزال نفى له قلبي قفار
ولست ألومه إن صد عني وإن الظبي عادته النفار
أحب لوجهه الأقمار جمعاً ومنه عليه من شوق أغار
واشفق ازدنا من فيه كأس على در يقبله النضار

وكتاب النتايج لصاحب النشوة يوجد بمكتبة الشيخ محمد السماوي في النجف هكذا اخبرني الشيخ جعفر محبوبه غير أني لم أشاهده ولم اسأل مالكه ورأيت في مجموع بمكتبة الحاج محمد رضا شالچي بالكاظمية الابيات الآتية :

غدوت ومالي في الأحبة من ند وأخلصت فيكم يا اهيل الحما ودى
ووحدكم قلبي ولم ير ناظرى جمالكم يا من هم في الورى قصدى
وفي اسمر كالظبي جيداً إذا رنى دلالاً فقل ما شئت بالابيض الهندى
يفوق على البيض الرقاق بطرفه ويزرى على السمر الذوابل بالقد
حكى البدر حسناً والغزالة مقلة وغصن النقا بالقد والورد بالخد
بدا فرأيت الصبح من نور وجهه ولاح لعيني الليل من شعره الجعد

وذكره صديقنا البحاثة المحقق يعقوب سركيس خلال بحثه الذى نشره في مجلة الاعتدال النجفية ص ١٣٨ من السنة الخامسة عن الشاعر أبي عبد الله محمد بن عبد الحميد البغدادى الشهير بحكيم زاده نقلا عن مخطوطة

كفلت ذكره وفي العرض جاء فيها : تحت عنوان المراسلات والتواريخ .

كان السيد الأجلي ، السيد نعمان الحلي وهو في بغداد نبذة من قصائده واشعاره ، وكان له اليد الطولى في نظم الشعر ، فلما وقفت على أشعاره ، ودرر عقود افكاره . استحسنته غاية الاستحسان ، ونظمت هذه الأبيات وكتبتها عنوان الكتاب وارسلتها اليه وانا ... الحكيم زاده والأبيات :

نعمان لوح أرض ذهنك روضة   فيها صنوف شقائق النعمان
أحسنت فيما قلته وزبرته   وسبقت من جاراك في الميدان

وفي آخرها :

ويريك وصل الحلة الفيحاء   والاحباب والاوطار والاوطان

وعدد الأبيات ١٤ بيتاً . وذكره الشيخ فخر الدين الطريحي في كتابه (المنتخب) وعبر عنه بالشيخ نعمان الحلي مثبتا له عدة قصائد قالها في مراثي الامام الحسين « ع » غير أن اكثر طبعاته سقط منها كثير من شعره واني احتفظ بمخطوطة له كتبت في عصر المؤلف فيها زيادات كثيرة ومنها قوله:

جزع بكى واخو الصبابة يجزع   وجرت بوادر دمعه تتدفع
صب إذا هل المحرم هاجه   وجد تفيض العين منه وتدمع
وجوى لما نال الحسين وآله   نيرانه بين الأضالع تسفع
في كربلا في كربها وبلائها   لما استجاشوا حوله وتجمعوا
وأتوه بالبيض الصوارم والقنا   والخيل مسرجة تعد وتمتع
بغيا وعدواً لم يخافوا حاكما   عدلا يرى مايفعلون ويسمع
من بعد ما كتبوا اليه خديعة   منهم وهم من كل قوم أخدع
حتى إذا ماجاءهم متحملاً   خدعوا به فكأنهم لم يسمعوا
ما قال بالأمس النبي محمد   فيه وما أوصاهم بل ضيعوا
ويل لهم باعوا الهداية بالعمى   وترددوا في غيهم وتسكعوا
والله ما جاد بأعظم جرمه   منهم ولا فعلت ثمود وتبع

يوما كفعلهم الشنيع وما اتوا بل فعلهم من كل فعل أشنع
ناداهم لمـــا به حفوا معا زمراً ولم يك من لقاهم يجزع
يا شر خلق الله ما من مسلم منكم له دين يكف ويردع
حرم النبي تموت من حر الظما والوحش في ماء الشريعة تترع
ألكم طلايب عندنا تبغونهــا أم ما عرفتم ويلكم ما تصنعوا
أنفذتم كتبــا إلي لجئتكم فالآن إذ خنتم دعوني أرجع
قالوا له هيهات بل لأميرنا تعطى القياد وتستكين وتخضع
أو بالسيوف المرهفات وبالقنا نوليكم طعنا وضربا يفضع
فهناك جرد سيفه لقتالهم وهو الشجاع اللوذعي السلفع
في فتية بذلوا نفوسهم معــا من دون مهجته إلى أن صرعوا
من حوله فوق التراب كأنهم أقمار أدجية ضيــاهــا يلمع
وبقي حبيب محمد بين العدى فرداً يــذب عن الحريم ويمنع
كالليث منصلتا إلى أن غاله سهم المنون نخر وهو المرجع
عن سرجه يرنو إلى فسطاطه والعين منه تستهل وتــدمع
أسفي على النسوان في ذل السبا إذ لم يعد أحد هنــا لك يسمع
ومضى الجواد الى الخيام محمحما ينعى الحسين ودمعــه يتدفع
فسمعن رنته النساء فقلن قد وقع الذي كنا له نتوقع
فخرجن من فسطاطهن صوارخا جزعا صراخا للصخور يصدع
وأتينه والشمر جاثٍ فوقــه بحسامه للراس منــه يقطع
فوق الحسين وقلن ويلك ياعد و الله ماذا بالمطهر تصنع
هــــذا جزاء محمد في آله منكم كفعلك يا اميــة أشنع
فاحتز رأس السبط يالك لوعــة لم تبق للاسلام شملا يجمــع
فاهتز عرش الله جل وسبحت أملاكه وبكوا أسى وتفجعوا
وهوت نجوم عند ذاك من السما وبكت دما بعض لبعض يتبع

والارض مادت والجبال تزعزعت　　والجو مسود هنا لك أسفع
والطير في جو السماء بكت له　　أسفا واعرضت الوحوش الرتع
عن رعيها جزعا عليه ولم يزل　　للجن نوح في الاماكن يسمع
وعلى سنان الرمح شالوا رأسه　　كالبدر يزهر نوره يتشعشع
وجرت خيولهم على جثمانه　　حتى تحطم صدره والأضلع
وتناهبوا رحل الحسين وسلبوا　　نسوانه ياخبث ما قد اوقعوا
ياعين فابكي للحسين واهله　　بدم إذا ما قل منك المدمع
ابكي غريب محمد وحبيبه　　فمصابه مما سواه افضع
ابكي عليه مفرداً بين العدى　　والبيض فيه والأسنة تشرع
ابكي عليه ورأسه في ذابل　　والجسم منه بالسيوف مبضع
ابكي له ملقى بلا غسل ولا　　كفن ولا نعش هناك يشيع
ابكي لنسوان الحسين حواسراً　　في البيد ما فيهن من يتقنع
ابكي لهن يسقن بعد صيانة　　قسراً وهن إذاً عطاشى جوع
ابكي على السجاد وهو مقيد　　بالقيد مكتوف اليدين مكنع
ابكي لزينب اذ تقول لاختها　　لما تنادوا للرحيل وازمعوا
يا اخت قد عزموا على ترحالهم　　قومي الى جسد الحسين نودع
قومي! اليه فما لنا من نظرة　　منه سوى هذي العشية نطمع
يا أخت هذا اليوم آخر عهدنا　　لا يوم فيه بعده نتجمع
هذا بآل محمد فعل العدى　　أفبعدهم لهم نحب ونتبع
بل منهم نبرا ونلعنهم معاً　　لعنا يدوم مؤبداً لا يقطع
فالأولان هما لهذا اسسا　　والآخرون بنوا عليه ورفعوا
والله لولا نكث عهد المصطفى　　يوم الغدير وظلم حيدر فاسمعوا
ما استظهدت آل النبي امية　　كلا ولا الخلافة يوما دعوا
يا آل بيت محمد إني لكم　　يوم القيامة في السلامة اطمع

الشيخ هادى النحوى

المتوفى ١٢٣٥ ﻫ (١)

هو الشيخ هادي بن الشيخ أحمد بن الشيخ حسن الخياط النجفي الحلي الشهير بالنحوي، أديب شهير، وحافظ محدث.

سبق أن ذكرنا في الجزء الأول ص ٩ من كتابنا هذا مفصل حياة والده كما ذكرنا في ص٣- ١٦١ من هذا الجزء ترجمة اخيه محمد الرضا وقد اوضحنا خلالها عن اسرة آل النحوي وما قامت به من خدمة للعلم والأدب كما كانت اصواتهم تجلجل في اندية النجف والحلة، فقد شاركت في مختلف الميادين وتسابقت مع كبار الادباء وحازت على كثير من الجوائز والثناء والاعجاب، وفي القرن الثاني عشر وأوائل الثالث عشر كان لهم فضل التوجيه والحركة التي نشطت في عهدهم، فقد وقفنا على آثارهم في المجاميع والكتب المخطوطة وتجلى لنا بوضوح بروزهم وتأثيرهم على خلق الأجواء.

والشيخ هادي هو ثاني انجال الشيخ أحمد واحد الشعراء الذين برزوا في مجتمعهم غير ان المجاميع بخلت ان تحتفظ بجميع نتاجه الأدبي كما احتفظت بنتاج اخيه وابيه، ولكنا استطعنا ان نقف على بعض أدبه الذي لا يقل روعة واشراقا عن شعر ابيه إن لم يضاهيه اويتفوق عليه احيانا. ولم يكن قد اختص بالأدب او اتخذه له بضاعة بل كان ثانوياً عنده حيث إتجه إلى كثير من معرفة العلوم فاتقنها كعلم الدراية والرواية وضبط طبقات المحدثين ومعرفة نصوص الحديث ولقد لقب من اجل ذلك بالمحدث كما

(١) في السنة توفي ميرزا محمد بن احمد بن عناية خان الكشميري الدهلوى الملقب بالكامل، من متكلمي الشيعة، له كتب منها كتاب ابطال الرؤية.

وجدناه يصرح بهذه الصفة التي لحقته من جراء تخصصه عند تقريضه لرسالة السيد شبر بن محمد بن ثنوان الموسوي الحويزي صاحب رسالة (تحريم التمتع بالفاطميات) والذى أشار اليها الشيخ المحقق الطهراني في كتابه الذريعة فقد وقع التقريض الذى قاله بقوله : وكتب أقل الطلبة محمد هادي المحدث ولد الشيخ احمد النحوى .

ذكره صاحب الحصون في ج ٩ ص ١٥٧ فقال : كان فاضلاً اديباً بارعاً شاعراً حسن الشعر مقله ، حلو الانسجام ، بديع النظام . سكن النجف مدة ثم عاد الى الحلة حيث اقام ابوه واخوه ، وبعد وفاة ابيه استوطن النجف هو واخوه على عهد السيد محمد مهدى بحر العلوم قدس سره ، وبعد وفاة السيد رجع الى الحلة وبقي فيها إلى ان نقل الى النجف على اثر مرض لازمة مدة طويلة وعاقه عن قول الشعر سوى ما كان يقوله بعضاً في آل البيت (ع) وفيه كان يتضجر مما لازمه من الامراض والأسقام . توفي فى زمن اخيه عام ١٢١٧ هـ فى النجف ودفن فيه ورثاه اخوه .

غير ان الحجة الأميني ذكر وفاته في ج ٧ ص ٤٧ من كتابه الغدير فقال : انه توفي عام ١٢٣٥ هـ .

شعره وشاعريته

مر عليك أيها القارئ ان المترجم له لم يعن تماما بقرض الشعر والاتجاه له ولكنه مع كل ذلك كان مبرزاً بين اخدانه الشعراء حسن السبك قوى الديباجة مشرق الاسلوب طويل الباع فيه ، سريع البديهة . ولقد وقفت على شعره الذى كفلت قسما منه مجموعة العلامة السيد علي بحر العلوم المعاصر واثبتت بعضه ، كما وجدت في مخطوطة الاديب المعروف السيد احمد العطار البغدادى المتوفى عام ١٢١٥ هـ والذى دعاها بالرائق (١) قد ذكر قسما من شعره الذى ساجل به اباه واخاه وما قاله في بعض المناسبات . وشعره بمجموعه من الشعر

(١) توجد نسخة الاصل في مكتبة الامام الصادق بالكاظمية .

المقبول الرصين واليك طائفة منه قوله يخاطب الامام عليا (ع) ويتوسل به الى الله تعالى مما حل به من الآم وامراض :

مولاى يابدر الحقا | يق كم كشفت غطاءها
مولاى ياشمس المعارف | كم أنرت سناءها
مولاى يا باب العلوم | وارضها وسماءها
ياقطب دائرة الوجود | فكم ادرت رحاءها
وبيوم خيبر قد حملت | من الإله لواءها
فكشفت عن وجه النبي | محمد غماءها
ولكم جلوت من الخطوب | وقد دجت ظلماءها
للعبد عندك حاجة | يرجو لديك قضاءها
أورت بجسمي علة | جهل الاساة دواءها
والنفس قد تلفت أسى | واتتك تشكو داءها
وافتك راجية فحقق | يارجاى رجاءها

وله مقرضا تخميس البردة لاخيه محمد الرضا وقد فرغ منه عام ١٢٠٠ھ قوله :

ذي زبدة الشعر بل ذي نخبة الأدب | استغفر الله من زور ومن كذب
تقاصر الشعر ان يجرى لغايتها | وهل يجارى جياد الخيل ذو خبب
قد أصبحت خير مدح في الزمان كما | قد كان ممدوحها في الكون خير نبي
بدت وتيجانها مدح الحبيب كما | بدت لنا الراح في تاج من الحبب
غادرت (قسا) غبيا في بلاغته | وذاك أمر على الأفهام غير غبي
فيا لراح سكرنا من شميم شذا | عبيرها وهي فى الاستار والحجب
قد سمطوا واجادوا حسب ما بلغوا | لكن في الخمر معنى ليس فى العنب
فالبعض كاد يوشي ثوب (بردتها) | والبعض جاءوا عليه بالدم الكذب
ما انشدت قط في سمع وفي ملأ | إلا وقامت مقام الذكر والخطب
ولاتجلت لذى شك وذى ريب | إلا وجلت ظلام الشك والريب

ولا بدت في دجى الانفاس ساطعة إلا وخلنا هبوط البـدر والشهب
ولا شدا قط في ناد أخو طرب إلا وقلنا بها يشـدو أخو الطرب
لله معجزة حار الأنام بهـا كأنها حين تتلى واحد الكتب
إني أكاد أقول الوحي أنزلهـا لو كان يبعث من بعد النبي نبي
تبـارك الله ما فضل بمنتحل تبارك الله ما وحي بمكتسب
قد شعشعت سائرالأكوان مذجليت فقلت ينبوع نور فاز باللهب
السمع فى طرب والذوق في ضرب والجو في لهب والقوم في عجب
آيات نظمك قـد سيرتهـا مثلا كالشمس تطلع في ناء ومقترب
أبعدت شوطك في مضمار سبقهم ولم تدع للمجاري فيه من قصب
فصرت تمشي الهوينا إذ بلغت مدى قد امنعوا فيه بالتقريب والخبب
فلتسم قدراً وتزدد رتبـة وعلا مع ما لها من رفيع القدر والرتب

وله مخاطبا الامام موسى الكاظم «ع»

امولاي ياموسى بن جعفر ذا التقى ومن بابه للناس باب الحوائج
اتيتك اشكو ضر دهر اصابني وكدر من عيشي وسد مناهجي
واخرجني عن عقر داري وجيرتي وماكنت لولا الضيق عنه بخارج
وقد طفت في كل البلاد فلم اجد سواك لدائي من طبيب معالج
عسى عطفة فيها يروج لعبدكم من الأمر ماقد كان ليس برائج

وله يرثي السيد مرتضى الطباطبائي ويعزي نجله السيد بحر العلوم وذلك عام ١٢٠٤ ه قوله :

واهاً لدهر سـددا سهما اصاب به الهدى
ورمى الورى برزية ترك الهدى فيها سدى
وعدا على اهل الفخار فكان اظلم من عدا
وغدا وراح بشر ما فيه عليهم قـد غدا
وسما الى رتب العلى فسطا على عالي المـدا

وسعى الى الافراد فا؛ تقد الفريد الأوحدا
ودنا الى البيت المجيد فنل منه الأمجدا
ومشى الى الاجواد فاء تام الكريم الأجودا
ورقى الى بـدر العلى فمحا سناه واخمـدا
اورثتنا ياويك وجـ داً قد اذاب الجلمـدا
اججت ناراً للقيا مة حرها لن يبردا
تبت يدالدهر الخؤون كمثل ما تبت يـدا
لم يدر ما فعلت يداه من القطيعة والردى
قد هدم الدين الحنيف وهد اركان الهـدى
قدصال في السادات فاخ ترم الشريف السيدا
الباذخ النسب الذى عز الثريا مصعـدا
وعلا على البـدر المنير سنا وفاق الفرقـدا
ورقى الى اعلا العلى وسما الى اعلى مـدى
والشامخ الحسب الذى احتقر المجرة مقعدا
الزاكي الأعراق والن جر الكريم المحتدا
والذاكي الأعراق والن شر العفيف المولدا
القـائم المتنفل الم تبتل المتعبـدا
الصـائم المتنسك المتمسك المتزهـدا
العـابـد المتوسل المتنصل المتهجدا
الزاهـد المتورع المتحبب المتوددا
السيد السند السعيـد اخا العلى ترب الندى
العالم الحبر العليم بما خفى وبما بـدا
الجهبذ الندس الذى هو للعوالم مقتـدى
وهلم حتى تبلغ الـ هـادى النبي محمدا

قوم قديم فخارهم … يعزى لأحمد مسندا
وحديث مجدهم به … قد جاء مسند احمدا
يادهر مالك لاتني … عما تسيء تعمدا
ألاارعويت ألا كففت … عن العلى يوما يدا
قد قاد صرفك يازما … ن فتى ابي المقودا
وثأرت ممن لم تزل … بكفؤ وسهم تشقي الردى
مالي وما للدهر هز … علي لدنا املدا
ونضا علي مذلقا … ماضي الغرار مهندا
وسطا فاخلق صبرنا … ولوجدنا قد جددا
راح الذي قد كان ينهى … الضيم ان يتعودا
ويرد كيد الحادثا … ت إذا تنمر واعتدى
وبه نلوذ من الزما … ن اذا تحامل أو عدا
ونخوض تيار الخطوب … إذا طغى أو أزبدا
ونطاول الاطواد والا … علام في علم الهدى
ماذا فعلت ايا زمان … إلا قبلت له فدا
ياليت شعرى اى … عذر للمعالي مهدا
ولاي ذنب يستقيل … وقد جنى متعمدا
لله نجم قد حوى … لله زند اصلدا
لله بدر قد هوى … لله نور اخمدا
لله شمس غالها … كسف على مر المدى
لله اي مهند … في الترب اصبح مغمدا
لله اى مثقف … غمز الردى فتقصدا
لله شملا سطوة … ومروة قد بددا
لله اى ما ثر … كملت ففرقها الردى

من ذا نرى من بعـد ... بعدك مرتضى او مرشدا
هيهات أن يلفى الرشيد ... وقد عدمنا المرشـدا
من ذا لمعضلة لوجة ... منارها لا يهتـدى
من ذا لمشكلة بها ... الفطن اللبيب تلددا
وعويصة صما بهـا ... التاث القضا وتعقـدا
وغوامض عجم بحل ... رموزهن تفردا
راح الذي قد كان يهد ... ينا لها فيمن هـدى
راح الذي من بعده ... انتصر الضلال على الهدى
والحق أصبح أجدعا ... والدين أمسى مقعدا
إن انت زدت الدهر عتـ ... بـاً زدت منه توعدا
لم يخش قبح فعاله ... لا يستقيل اذا اعتدى
فسقيمـه لا يرتجى ... وأسيره لا يفتـدى
ما زال ينزع مفرقاً ... عن قوس سهم سددا
يرمي به السادات لن ... يلوي ولن يترددا
يا راحلا بالرغـم غا ... درت النواظر سهـدا
يا راحلا بالصبر خلفت ... الأسى لي سرمدا
إن جن ليلي بت سا ... هي الطرف ارعى الفرقدا
سيان مما ناب لا ... ادري الصديق من العدى
يا نائيـاً أمسى الخلا ... يق من نواه خمدا
متدلهين كأنما ... شربوا لنأيك صرخدا
صرعى على حر الوجوه ... كأن تساقوا رقدا
هدأت جوارحهم وليس ... يخال قلبهم هـدا
مازال يخفق طائراً ... يبغي يحلق مصعدا
فعظيم ذا أسف لمـا ... قد فات ان يمسوا الفدا

يانازحا عنـــا على … رغم المكارم والندى
يانازحا عنـــا على … حكم العوادي والردى
قد غادرت ارزاؤه … فينا المقيم المقعـدا
يا نازحا من بعـده … طال المسود السيدا
يا نازحا من بعـده … أمسى الموالي أعبـدا
يا نازحا منه الجفا … والهجر لست معودا
مالي أراك جفوتني … والفت صخراً جلمدا
مالي أراك هجرتني … ووصلت رمساً لحـدا
ها لوعتي لا تنقضي … وصبابتي لا تنفـدا
وزفير قلبي لم يبخ … وجوانحي لن تبردا
ولهيب وجدي لم يزل … متأججاً متوقــدا
روح تخلل بالأسى … ومدامع لن تجمـدا
ياسعد ساعـد مقلتي … فلا عدمت المسعـدا
اضرمت ناراً في الحشا … شة جمرها لن يخمدا
جمر متى نفس الحزين … عليه هب توقـدا
نفس متى شجن الكئيـ … ـب عليه مر تصعـدا
لعظيم رزء قـــد دهى … وجليل خطب ما دهى
قد أوحش المحراب مذ … عزم النوى والمسجدا
أبكي العلى وعليه قد … ناح الفخار وعـددا
ما ذا فعلت أيا زمان … لقد أسأت الى الهدى
والى مزايا عـــدة … لا تستطاع تعـددا
دكدكت طوداً باذخاً … انضبت بحراً مزبدا
وفللت عضباً مرهفا … وقهرت ليثا اربـدا
وأبحت حصنا ما يزال … حمى اذا خطب عدا

وفتحت بابا للضلال ... وكان فيه موصدا
وهدمت ماقد كان أحـ ... ـمد قد بناه وشيـدا
ورقيت مرقى ما يزال ... عليك صعب المصعدا
مولى تدرع بالعلى ... وبها تسربل وارتدى
وبها استطال على البرية ... سيـــداً ومسودا
الطاهر الأعراض لم ... يعلق ببرديه ردى
كاس من الأمداح عار ... من اقاويل العدى
أنف الردى من قدغدا ... من أحمد متولدا
نسب له الانساب قد ... وقعت جميعا سجدا
خلق كمثل الروض ألبـ ... ـسه الحيا تاج النـدا
خلق كمثل الزهر فـ ... ـتق عنه جلباب الردى
وشمائل لطفت فحا ... كت لؤلؤاً وزبرجدا
ومكارم شملت نخـ ... ـلناها فصاحة أحمدا
وبلاغة نبعت نخلـ ... ـنا البحر أقبل مزبدا
وخطابة بهرت نخلـ ... ـنا الحق برق أرعدا
وشجاعة قهرت فقلـ ... ـب الضد منها ارعدا
ومكارم انتشرت فغار ... بها الركاب وانجدا
وسماحة عمت فنال الـ ... ـمجتدي والمجتـدى
ومناقب كثرت فكـ ... ـثرت العدى والحسدا
ومهابة عظمت نخر ... لها الأماثل سجـدا
وشريعة أحييت فكـ ... ـدت أقول شرع جددا
فجميع ذا نزر قليل ... في علا علم الهدى
مصداق ذاك سليله ... والابن في ابه اقتدى
بجلاله وكماله ... فالمقتدي كالمقتـدى

السيد المهدي من علم الورى سند الهدى
علامة حاز المكا رم والعلى وسخا يدا
صبراً عليه أبا المكا رم والمعالي والندا
صبراً عليه وان يكن في مثله لن يحمدا
لكن تأس بسادة صبروا على مضض الردى
واعلم بان أباك أصبح في الجنان مخلدا
في غبطة ومسرة بجوار جدك أحمدا
لازال وبل سعادة يغشى الجناب الأسعدا
وسحايب الغفران لا زالت تصوب على المدى
ونفايس الرحمات لا زالت بربعك رودا
وشرائف الصلوات تتـ رى لا تغب المرقدا
ورد الرضا مازال من ربي عليك مجددا
جددت تأريخا لرز ئك لا يزال مجددا
وطفقت أندب إذ فقد ت به الرضي السيدا
المرتضى أودى فأرخ (قد قضى علم الهدى)

وله مقرضا رسالة السيد شبر الحويزي في تحريم التمتع بالفاطميات وقد عقب به قطعة نثرية قوله :

هيهات أن يبلغ المثني عليه ولو أضحى له الخلق في نشر الثنا مددا
فيا له عالما بالشرع ذا ورع للشرع والعلم أضحى ساعداً ويدا
إن صار قرة عين العلم لا عجب من سيد قد غدا للمرتضى ولدا
لولاه أصبح هذا الحكم مطرحا وجل أحكامنا لولاه صرن سدى
ان شمت أخلاقه الحسنى علمت بها هو الامام ولكن للاله بدا

وله يرثي الامام الحسين « ع » قوله :

لمن الظعائن في اليباب المقفر واصلن بين سرى وطول تهجر

من كل وافرة الحجاب مصونة　　للشمس من فرط الحيا لم تسفر
لاحت وماست بينهم وتطلعت　　كالبدر أو كالغصن أو كالجؤذر

ومنها :

تلك الظعائن من بنات محمد　　أضحت هدايا للدعي الاكفر
يا أرض من كيد الزمان تزلزلي　　وجداً ويا كبد السماء تفطرى
سفهاً لرأى امية هلا درت　　ماذا أتته من القبيح المنكر
أسرت كرائم أحمد واماءها　　قد عف عنها أحمد لم يأسر
ما بالها خفرت ذمام نبيها　　ونبيها لذمامها لم يخفر
تبا لها قد صدعت دين الهدى　　والى القيامة صدعه لم يجبر
جعلت عزيز محمد وحبيبه　　نهب المواضي والوشيج السمهرى
نكبت عن النهج القويم ببغيها　　وتورطت فى المأزق المتوعر
قد قادها للشر خبث نجارها　　وخنيس مغرسها ولؤم العنصر
هدمت قواعد دين أحمد وابتنت　　دين الضلالة والردى والمنكر
كم ترب مجد من سلالة أحمد　　في الترب متلول الجبين معفر
لله نجدته كآساد الثرى　　من كل عبل الساعدين حزور
كل يرى من عزمه في فيلق　　فكأنه فرداً يكر بعسكر
من كل وضاح الجبين كأنما　　حفت أسرته ببدر مقمر
بذلوا نفوسهم بمشتجر القنا　　دون الامام ابن الامام الأطهر
فتخال من فرط الطعان جسومهم　　أرضا بها نبت الوشيج السمهرى
(لا يأكل السرحان شلو طعينهم　　مما عليه من القنا المتكسر)
هذي جسومهم على عفر الثرى　　أكفانها نسج العجاج الأكدر
فكأنهم في كربلا من حوله　　شهب حففن ببدر تم مبدر
ما كنت أحسب أن أرضا قبلها　　تضحى مطالع للأثير النير
لله سبقكم بمحتدم القنا　　والشوس بين لوي وآخر مدبر

قد ضمخت بدم الجراح ثيابكم … تضميخها بفتيت مسك أذفر
فعبير كم علق الدماء كأنما … (فتقت لكم ريح الجلاد بعنبر)
لله صبركم وقد حمي الوغى … والبهم بين مجدل ومقطر
في ظل أروع لايراع لحادث … لم يكترث بلقا العديد الاكثر
حتف العدى والحتف يرهب بأسه … والاسد يوم لقائه لم تزأر
متدرعا فضفاضة من جأشه … أغنته عن زرد الحديد الأخضر
يافتكه يوم الطفوف لقد حكى … فتك الوصي المرتضى في خيبر
ترك الخيول السابحات كأنها … سفن تعوم من الدما في أبحر
بينا ترى المضمار سهلا في الوغى … إذ صار حزنا من رؤوس العسكر
فتك ابن حيدر لايقاس بفتكه … البراض يوم هجائن ابن المنذر
أفنى جيوشهم بماضي عضبه … جزراً وصيرهم طعام الأنسر
هبت عليهم منه ريح صرصر … فغدوا كعاد اهلكوا بالصرصر
حتى دنا أجل الكتاب وشاء ان … يمضي القضاء بحكمة المتقدر
ألقوه عن ظهر الجواد وإنما … ألقوا به طود العلى والمفخر
لهفي لظمآن الحشاشة لم يجد … بل الظما بسوى دماء المنحر
أفدي المغسل من دما أوداجه … افدي المكفن من سوافي العثير
أفدي الذي قد رضضته اميه … بسنابك الجرد العتاق الضمر
هذا ابن أحمد والبتول وحيدر … ساقي الأنام غداً زلال الكوثر
هذا ابن ازكى العالمين ارومة … غير السماحة والندى لم تثمر
هذا الذي بوجوده اتضح الهدى … وبه تجلى عن صباح مسفر
قسما بمن شرع الهداية للورى … لولاه زلة آدم لم تغفر
تالله لولا هديه ورشاده … لم ترق في الاسلام ذروة منبر
ما للسما والأرض والاطواد لم … تنسف ولم تخسف ولم تتفطر
ما للنجوم لقتل سبط محمد … لم تنطمس أبداً ولم تتكدر

ما للشموس لرزئه ومصابه　　لم تنكسف أسفا ولم تتكور
أي القلوب لهول وقعة كربلا　　بلهيب نيران الجوى لم تسجر
أبني النبا وسبا ونون وهل اتى　　والطور والاعراف والمدثر
والحج والحجرات والانفال والا　　سرا وطه والضحى والكوثر
والركن والبيت الحرام وطيبة　　ومنى ومكة والصفا ومحسر
والحجر والحجر الشهيد على الورى　　والمروتين وزمزم والمشعر
ما أن ذكرت مصابكم إلا همت　　عيني كمنهل الحيا المتحدر
ما ذاك دمع المقلتين وإنما　　هي مهجتي تجري بقان أحمر
ما أن هتفت من الأسى بمساعد　　إلا وفى دمعي وخان تصبري
يا آل أحمد قد ذخرت ولاءكم　　ياخسر من لولائكم لم يذخر
أرجو على الأعراف يا أهل العبا　　أني إذا وافيتكم لم أنكر
أنتم عمادي يوم آوي حفرتي　　وبكم أماني من نكير ومنكر
وولاؤكم أعددته لي جنة　　من هول ما اخشى بيوم المحشر
واليكموها من محب وامق　　عن كنه مدحكم الرفيع مقصر
أضحت من الادباء أرباب الحجا　　دون القريض بمسمع وبمنظر
(هادى بن أحمد) فاز منكم بالولا　　وبكم يفوز غداً بجنة عبقر
صلى عليكم ربكم ما أن همى　　لمصابكم دمع السحاب الممطر

وله يرثي السيد بحر العلوم ويؤرخ في ختامها عام الوفاة وذلك ١٢١٢ ﻫ ويعزى فيها شبله السيد محمد رضا قوله :

مضى السيد المهدى فليبك من بكى　　من الدين والاسلام والمجد والفخر
وكل المزايا الغاليات فانها　　به انحصرت دون الورى أيما حصر
فتى لم يدع منها اليسير لطالب　　تفرد عن زيد بهن وعن عمرو
فتى كان مما يزدرى الخلق مملقا　　ولكنه من كل اكرومة مثرى
فتى أودع الدين الحنيفي قرحة　　وجرح أسى أعيي الاساة عن السبر

فتى اودع الاسلام وجداً ولوعة ... وخلف في اهليه قاصمة الظهر
فتى ساد أرباب البصائر والنهى ... واحزن من من علمه كان يستقري
فتى قد حوى العلم الالهي يافعا ... وما بلغت منه سنوه الى العشر
الى الله أشكو ما اجن من الأسى ... وبرح جوى بين الجوانح والصدر
ونيران وجد لا يخف ضرامها ... وحر بأحشائي يمد لظى الجمر
فلو تشهد الخنساء وجدي ولوعتي ... لعلمتها كيف البكاء على صخر
إذا لم أرح والشجو دأبي وديدني ... فلا در فيما بين أهل الوفا دري
وحق الوفا والصدق والود لم أبع ... وداداً له كلا ولست به اشري
إذا كنت ممن يستفز فؤاده ... سلو فماذا عند صدق الوفا عذري
وان أنا لم اندب زمانا قضيته ... بظل علاه ظلت اندب واخسري
سقى الله ذاك العصر عراصة الحيا ... مواصلة التهتان دائمة الثر
وحيا ربوعا لم تزل فيه للورى ... ربيعا أسح الغيث أم شح بالقطر
نعمت به مذ كان دهرى مسالمي ... وعيشي طلق والحوادث في اسرى
بظل فتى لو أمحل القطر لم يجد ... به القطر جارتنا أياديه بالتبر
فآها على ذاك الزمان الذى به ... تقضى وواشوقاه للزمن البكر
مضى قمر الاسلام مصباح جوه ... وشمس سماء الفضل كوكبه الدرى
مضى من ملا الدنيا جلالا وهيبة ... ومن لو يشاء الجور جار على الدهر
ومن بث ما بين البرية بره ... ومعروفه في غير بر وفي بر
ومن ذكر الأكوان رزء (محمد) ... وأنسى الورى ذكر المسرة والبشر
فماذا عسى فيه أقول من الثنا ... وكل الورى ماعمروا مدة العمر
إذا قلت سر الله في الخلق لم اكن ... لأخطي صواب القول في السر والجهر
لعمرى رب العرش أبداه رحمة ... لدينا فقصرنا ولم نعن بالشكر
فعاجلنا بالسلب من سوء حظنا ... الى العالم العلوى في الملأ الغر
فيا ضيعة الاسلام والدين والتقى ... افقد مشيد الدين والعالم الحبر

وخيبة آمال المساكين صوحت ... رياض الأماني بعد منظره النضر
به اخضل دوح الجود من بعد يبسه ... فأيسر ذو عدم وأثرى اخو فقر
لتبك عليه المكرمات بأسرها ... وتندبه حتى القيامة والحشر
على بيضة الاسلام تدأب ندبها ... ولولا جلال قلت أو بيضة العقر
ويبك عليه العلم والحلم والحجا ... وما رسموا في الكتب للعلم من سطر
وتبك عليه الأرملات وقد نأى ... عليهن لما ان نأى عاجل البر
فمن لليتامى ان يكون لها أباً ... سواه به تنسى جفا اليتم والضر
فهيهات لا والله لم تلق غيره ... مفيد الورى فى السر طوراً وفي الجهر
فقدناك يافرد الزمان ووتره ... كما فقدت من سالف ليلة القدر
فأي رشاد قد فقدناه أو هدى ... نأى فخشينا بعده ردة الكفر
فقدنا الذي فيه كم ابتهج الهدى ... ودين الشقا لما يزل منه في قهر
فقدنا الذي لما يزل يلحظ الهدى ... بعين الرضا والجور بالنظر الشزر
فقدنا الذي كان الشجا في فم الشقا ... وكان على الطاغوت من أعظم الأصر
فقدنا أخا المحراب قوام ليله ... يناجي به الرحمن ذي الشفع والوتر
وصوام أيام الهجير ومن إذا ... تحرى مقالا لم يفه قط بالهجر
فتباً لدهر ساورتنا خطوبه ... وكر علينا بالمساءة والشر
فما ينبغي بالدهر نرجو بقاءه ... وقد غاب عنا عنوة صاحب العصر
أيا قبره كيف اغتديت موارياً ... علوما بأدناها يضيق فضا البر
وكيف حجبت البدر ياقبر لم أخل ... بأن بدور التم تحجب فى القبر
وكيف ضممت الجود والمجد والعلى ... وسراً من اللاهوت قدس من سر
وكيف وسعت البحر والبحر مفعم ... من العلم ذا أمر يهول ذوي الحجر
أيا قبر ما والله أنصفت ماجداً ... فماذا الذى أعددت للمجد من عذر
حويت لعمري طود عز فكم غدا ... لنا عصمة من وصمة الذل والذخر
حويت شماما أم حويت متالعا ... أم الطور ذا الاعظام في معظم الذكر

حوى أقدسا بل قد حوى القدس والهدى
ومهدي آل الله والصاحب الأمر
فيا رزءه ماكان أدهاك فى الورى كأن قد حللنا من محرم فى العشر
ويا يومه فى الطول والثقل قدغدا منوطـا بأيام القيامة والحشر
عدمت رشادي مذ سمعت نعيـه وخل بسمعي منه وقر على وقر
تدلهت لا أدري المقال وان ترد لدي جوابا للمقال فلا اجري
تكلفت هذا الشعر اني لفـاقد وجود حياة أن يكلف بالشعر
كأن البرايا يوم جاء نعيه حمام فقدن الورد أوحمن عن وكر
تراهم لما هم فيه من دهشة الورى سكارى وما مروا بحان ولا خمر
فكم من جيوب قد شققن واوجة خمشن ودمع مثل صوب الحيا يجري
وكم من شعور قد نشرن وأدمع نثرن فروين السهول مع الوعر
وكم ذات نوح ساعدتها على البكا (عيون المها بين الرصافة والجسر)
جلبن الأسى والجـاهل الغمر خالهـا
(جلبن الهوى من حيث ندري ولا ندري)
وكم من حصان ذات خدر تبذلت الى الناس لم تشعر بستر ولا خدر
وكم من قصيد من مجيد تضمنت عديد مزايا ما بلغن الى العشر
فما اطنبوا فيها من القول أوجزوا وهل لطويل الباع يدنو أخو البشر
أيا راحلاً من قبل آن رحيله لما حققوا المهدي يعضـد بالخضر
تردد فيه الشك فى القلب ليتـه تردد فيه الشك للحشر والنشر
من القوم سادات البرايا ومن هم حبوا من إله العرش بالنهي والأمر
رقوا رتبة راقوا لدى الخلق منظراً سموا محتداً زاكي النجابة والنجر
وفي آية التطهير نالوا كرامـة وفضلا كما فى سورة الدهر والعصر
وكم فيهم من آية حليت بهم كما يتحلى فيهم العرش في الحشر
أيا راحلا فيه لقد شطت النوى وشاب نواه الصاب بالعلقم المر

فكم من فقير عنه نحيت فقره ... ففاجأه مذ غبت من حاضر الفقر
وكم من ضرير عنه جليت ضره ... فبادره مذ بنت من بادر الضر
وكم من ثغور قد سددت من الردى ... فبعدك لم نأمن سراياه من ثغر
أيا راحلا هل ترتجي منه أوبة ... فقد آب كل السفر ما آب في سفر
لقد لاح لا يلوي وودع من رأى ... وداع أياس من رجوع ومن كر
علام لعمري ذا الجفاليت لا جفا ... تبدل وصلا ما عهدناك ذا هجر
لقد كنت اخشى الهجر حتى وجدته ... فخالفني وجدي وخالفني صبري
تمالأ دهري والخطوب فأصبحا ... وكل لكل بي بطول العنا يغري
فوا لوعتي وازفرتي واصبابتي ... وواطول حزني واعناي وواضري
وواكربتي وا حسرتي وا مصيبتي
وواحر وجدي في الحشا واشجا صدري
وواحنتي وا خيبتي من سعادتي ... فما خلت ان الدهر يسلبني ذخري
فمالي وما للدهر فوق سهمه ... فاصمى فؤادي من نصيري على الدهر
سطا بغتة إذ عز نصري واعتدى ... على حين لم آخذ بسطوته حذري
إذا خط صرف الدهر لي خطة الردى ... فلم يجد في حذري ولم ينجني فري
دهاني بمن كان الملاذ من الردى ... ومن كل بأس وزع البال محمر
يقولون لي صبراً جميلا ولم أخل ... عليه جميل الصبر يحمل بالحر
تصارع صبري والأسى في جوانحي ... فكان الأسى أقوى جنوداً من الصبر
لعل زمانا قد قضينا بقربه ... يعود فينسينا جفا الصد والهجر
فهيهات فى حكم القضا عود فائت ... فما عاد محلوب إلى الضرع من در
فلم أر فى يأسي من العود راحة ... فيجمد من دمعي ويبرد من حرى
لقد اظلمت طرق المسالك بعده ... فليل دجاها ليس يأذن بالفجر
غشتنا دياج حالكات من الردى ... ويا طالما كنا بطلعته نسري
بنور محياه وهدي رشاده ... غنينا عن النيرين الشمس والبدر

ونلنا الهدى والفضل والرشد والعلى　به ورقينا هامة النجم والنسر
وصلنا على ريب الزمان وصرفه　ولم نخش هضما ما أقام من الدهر
ونور محيــاه المبرقع بالحيـا　به فاق ربات البراقع والخمر
لقد بدلت أيامي الغر بعــده　ليال فيا لهفي لأيامي الغر
فيا لك اياماً قضيت بقربــه　تحولن أعياداً وما كن من عمري
فمن بعده نرجوه للدين والدنا　ومن يدفع المكروه أو وارد الضر
ومن يرتجى للبذل والرفد والحبا　ومن يبدل العسر المشوه باليسر
ومن لملمات الزمان إذا عتا　علينا وناوانا وصرح بالشر
ومن يقري سمع المستفيد فرائداً　ومن لعلوم الله من بعده يقري
أحاط بعلم المرسلين جميعهم　ولم يبق منه من جوامع أو جفر
فماذا يقول العالمون بعالم　قضى عمره بالعلم والخير والبر
وأنى يحيط الواصفون بمن له　قضى الله بالتبجيل من عالم الذر
وقدم حسنى ليس يحصي يسيرهـا　بها ملك المعروف والخير عن أسر
وخلف آثاراً تنوّه بإسمــه　وتعلي له من شامخ القدر والذكر
بها قصد الرحمن لم يرج غيره　ومن يرتجي الرحمن قد راح بالاجر
اعزي به السادات من آل هاشم　فمن أوج علياها هوت طلعة البدر
يحق لها ان تجلد الأرض بالحشا　وتقذف من تيجانها أبد الدهر
وتطلب هذا الدهر بالثار كم لها　لدى الدهر من ثار جليل ومن وتر
ولا سيما ثاراً أثار عجاجــة　بها اسودت الآفاق براً الى بحر
فحسبك ياذا الدهر كم لك في العلى　رزاياً أرتنا أنجم الليل في الظهر
وكادت تبيد الكون شرقاً ومغرباً　وتقلب هذي الارض بطنا الى ظهر
وتستوقف الافلاك عن دورانها　وتطمس من انوار أنجمها الزهر
وان يكسف الشمس المنيرة خطبها　ويمحو من وجه السما صورة البدر
وينسف أطواد الأهاضيب هولها　ويخسف أدنى وقعها جانب البر

وتنضب من حر الجوى بهجة البحر وتنحرَ من فرط الأسى ليلة النحر
فواعجبا للأرض إذ زال من به رسى سمكها في أن تزول من القعر
وللساكنيها إذ دهاهم نعيه وقد ذعروا أن لا يموتوا من الذعر
كأن بقاها والخلايق فوقها ليمن بدا منه لأرحامه يسري
فيمنك حيا مثل يمنك ميتا وما اختلفت حالاه حيا وفي القبر
فيا قبره طوباك صرت مثابة وأمنا لراجي العفو أو خائف الضر
سقى الله قبراً حله الخير هامراً من العفو والرضوان ماغب في همر
أيا دهر ماذا قد أتيت من الردى تركت الهدى من عقده عاطل النحر
فليتك لما أن نشرت ردى الردى عدلت فتطوي مانشرت على غر
وليتك لما ان فتكت بماجد مليك البرايا سيد العبد والحر
فتكت بباقي الخلق من حيث لم يكنْ سواه بهم للنفع يرجى وللضر
عدا فتية أبقاهم الله للورى عماداً وللدنيا نظاما مدى الدهر
أيا دهر خفض قد بلغت بنا المنى الى كم تعيد الكر فينا على الكر
فوالي الرزايا لاتني بل تجيء بها متابعة احرى لاولى على إثر
فما لكرام الناس عندك حرمة ولا لجليل القدر عندك من قدر
فما لك لا ترعى ذماما لذي علا ولم تبق في مجد ذماء وفي نخر
تجنى عليه عبده الدهر ليته عفا وارعوى عن ضيم سيده الحر
تجرى بما شاءت بوادر جوره وجاء بجيش سد عرض الفضا مجر
وشن على المجد المؤثل غارة وسل من العلياء واسطة الدر
وأردى عميد الدين يالك نكبة بها كاد دين الحق يخضع للكفر
فيا ويحه قد جاء فيها مضلة بها هدم الاسلام من حيث لايدري
أيدري الذي أرداه أردى الذي به يباهي البرايا من شريف ومن حر
رجا الناس طراً أن تكون فداءه ولكن قضاء الله عكس الرجا يجري
فها نحن في دنيا محللة للعرا ودهر ذميم كاسف الحال مغبر

وعيش سئمناه فلم يغد بعــده هنيئا ولكن قد غدا عيش مضطر
فلا كانت الدنيا ولا كان أهلها إذا لم تكن فيها أيا زينة الدهر
أيا كوكبا قد خر من برج سعده وبدر هوى بعد الانارة والبدر
وسيفاً جرازاً من سيوف محمد نبا بعد أن كان المؤمل للجزر
حويت لعمري زهد عيسى بن مريم وعفة سلمان وصدق أبي ذر
وحلم ابن قيس فى سماح ابن مامة ووفرت جوداً لم تفز قط من وفر
اعزي البرايا كلهم بمصابه الى يوم بعث الناس للحشر والنشر
فيا من رأى جمع الخلايق أقبلت تصلي عليه أفعمت سعــة البر
تقدم ذاك الجمع شطر ملائك وصلى عليه الله في أول السطر
تسابقت الولدان والحور نحوه لخدمته من حيث يدري ولايدري
وازلفه الرحمن في دار خلده واجرى عليه عائد الوصل والبر
ولقاه من قبل السلام تحيــة مؤرجة الأرجاء طيبة النشر
وأورثه الجنات عرفهــا له وأنهارها من تحته أبداً تجري
فماذا عسى أني أقول بمن له تشوقت الاخرى لخازنه في بشر
ونافست الاولى به حيث أنهـا رأت منه قدراً فوقها شامخ القدر
فيا من درى لم ازمع السير عاجلا لاخراه لم يرغب بطول من العمر
تفرغ من ارشاد من هو في الدنا لارشاد من فى العلو من ملك غر
فماذا عسى أني أقول بآية من الله كبرى ليس تدرك بالفكر
تعاصي على الأوهام إدراك كنهها هي الروح قال الله قل هي من أمري
وإني وان أطريت أو رحت مسهبا ففهمي في عي وباعي فى قصر
فذي حلبة ما أن يشق غبارها ولم يجر في يوم الرهان بها مهري
فخذ سيدي جهد المقل وإنه لفي خجل من قلة القاصر النزر
فاني اذا باريت قـدرك مجريا الى الغاية القصوى فما كنت بالمجري
فبعض مزايا مجد العد لم يكن ليحظى بنظم إذ يوافيه أو نثر

فإنك من قوم كرام أماجدٍ يثيبون منزور الثنا بالجرا الغمر
فكن لي شفيعاً عند جدك أحمد إذا جئت عريانا وثقلي على ظهري
بيوم يريني الله سود صحائفي ويعلن مما كنت أخفيت من سري
فما ادخرت نفسي إلى الامن من لظى سوى حب قوم حبهم أنفس الذخر
محمد والقربى الذين ودادهم غدا اجره اجزل بذلك من أجر
وقد ركنت نفسي لعدل هداهم وما ركنت للظالمين ذوو الكفر
بيوم به اعطيت ربي موثقي وعهدي له والحب للسادة الغر
فأنتم وعدتم في المعاد شفاعة من الله في ذي الوزر إني ذو الوزر
عليكم من الرحمن تترى صلاته وتسليمه ما ناح في الدوحة القمري
وما تليت فى الذكر آيات فضلكم وشنف سمع الخافقين بها المطري
فيا نجله لا تيأسن من سعادة تجيء بما تهواه من صالح الامر
وإنا لنرجوا ان تحل محله وتقطف من أثمار أخلاقه الغر
وتجلس في صدر المدارس عامراً معالمها بالعلم والدرس للذكر
فما مات من أضحى محمد الرضا له خلفا يجلى به ساطع الذكر
وان سليل الندب ندب كمثله فبورك من ندب وبورك من سر
فاي أبٍ فيه فجعنا له انبرت صروف الليالي بالقطيعة والعذر
فجعنا بمولى لا يوازن في الورى ومن وازن الشم الشواهق بالذر
واي فتى قد ارغم المجد فقده وظل بصدر الفخر يدرى والنحر
وای فتى ساء الهدى يوم أرخوا (لفقد الفتى المهدى دمع الهدى يجري)

وله يرثي الامام الحسين (ع) قوله:

هذي الطفوف فسلها عن أهاليها وسح دمعك في أعلى رواسيها
ومدها بدم الاجفان ان نفدت دموع عينيك أو جفت مآقيها
وقف على جدث السبط الشهيد وقل سقاك رائحها من بعد غاديها
فديت بالروح مني اعظما سكنت ذيالك الرمس فى نائي مواميها

لهفي لناء عن الأوطان منتزح ... عليه سدت من الدنيا نواحيها
لهفي لثاو رمت أيدي الخطوب به ... بارض كرب البلا أقصى مراميها
ثوى قتيلاً بشط الغاضرية ظما ... ن الفؤاد فلا ساغت مجاريها
خلواً عن النصر يدعو لا مجيب له ... سوى حدود شفار من مواضيها
من بعد ما تركت بالرغم نجدته ... كأنها في رباها من أضاحيها
طوبى لها بذلت للقتل مهجتها ... وعندها ان ذاك القتل يحييها
وآذنت للفنا في ذات سيدها ... واستبدلت بجوار عند باريها
ما ضرها بز أثواب وأردية ... والله من حلل الرضوان كاسيها
آه لما حل ذاك اليوم من نوب ... ومن خطوب بنو الهادي تعانيها
هاتيك ابدانهم صرعى مطرحة ... تضيء من نورها السامي دياجيها
أفدي جسوماً على الرمضاء قد كسيت ... اكفان ترب اكف الريح تسديها
افدي رؤوساً على الخرصان قد رفعت ... لم يثنها القتل ان تتلو مثانيها
فيا لها وقعة بالطف ما ذكرت ... إلا وقد بلغت روحي تراقيها
ويا لها قرحة لم تندمل أبداً ... بل كل يوم يد التذكار تدميها
لله أنجم سعد خر طالعها ... لله أقمار تم غاب هاديها
لله أطواد حلم هد شامخها ... لله أبحر علم غار جاريها
لله أي شموس غاب شارقها ... فأظلمت بعدها الدنيا وما فيها
لله كم سيد قام الوجود به ... ملقى على الارض ضاح في ضواحيها
لو شاء عطل للأفلاك دائرها ... وكور الشهب من عالي مجاريها
لهفي على فتيات الطهر فاطمة ... يهتفن بالسبط والاصدا تحاكيها
مسلبات على الانضاء تندبه ... ما أن عليها سوى نور يواريها
تقول يا كافل الأيتام بعدك من ... أراه كافل أيتام وكافيها
يا أعبداً فتكت جهراً بسادتها ... بئس العبيد الالى خانت مواليها

تلك الدماء الزواكي الطاهرات لقد ... بددتم بربى الآكام جاريها
أقعدتم المجد في ازهاق أنفسها ... وقد اقمتم ليوم الحشر ناعيها
أوسعتم كبد المختار جرح أسىً ... وقرحة بحشاه عز آسيها
سجرتم مهجة المختار حيدرة ... بفادح من زناد الوجد واريها
أودعتم قلب بنت المصطفى حرقاً ... مشبوبة لا يبوخ الدهر حاميها
أورثتم الحسن الزاكي لهيب لظى ... بين الجوانح كف البين تذكيها
حملتم كاهل الاسلام عبء جوى ... تنهد من حمل أدناه رواسيها
فقبة المجد زعزعتم جوانبها ... وقمة الفخر صوبتم أعاليها
تباً لرأي بني حرب لقد تعست ... منها الجدود وقد ضلت مساعيها
أما رعت ذمم المختار جدهم ... ألم يكن لطريق الرشد هاديها
لهفي لمولى قضى فى سيف جورهم ... ظامي الحشاشة افدي قلب ظاميها
لم حللوا قتله ظمآن ما علموا ... بأن والده فى الحشر ساقيها
ان المنابر لولا سيف والده ... لم ترق يوما ولا شيدت مراقيها
اليوم دين الهدى خرت دعائمه ... وملة الحق جدت في تداعيها
اليوم ضل طريق العرف طالبه ... وسد باب الرجا فى وجه راجيها
اليوم عادت بنو الآمال مترية ... اليوم بان العفا في وجه عافيها
اليوم شق عليه المجد حلته ... اليوم جزت له العليا نواصيها
اليوم عقد المعالي ارفض جوهره ... اليوم قد اصبحت عطلى معاليها
اليوم أظلم نادي العز من مضر ... اليوم صرف الردى أرسى بواديها
اليوم قامت به الزهراء نادبة ... اليوم آسية وافت تواسيها
اليوم عادت لدين الكفر دولته ... اليوم نالت بنو هند أمانيها
ما عذر أرجاس هند يوم موقفها ... والمصطفى خصمها والله قاضيها
ما عذرها ودما أبنائه جعلت ... خضاب أعيادها في راح أيديها
يا آل أحمد يامن محض ودهم ... فرض على الخلق دانيها ونائيها

ياسادتي انتم سفن النجاة بكم　　قـد انزل الله (بسم الله مجريها)

خذوا اليكم أيا أزكى الورى نسباً　　عذراء تمرح دلا في قوافيهـا

أمت الى ربعكم تسعى على عجل　　قد جاء طائعها يقتاد عاصيهـا

هادي بن أحمد قد أهدى لكم مدحا　　ان الهدايا على مقدار مهديهـا

وله مخمسا والأصل للشيخ رجب البرسي وهو أول تخميسه :

بنو أحمد قد فاز من يرتضيهم　　أئمة حق للنجـا يرتضيهم

وطوبى لمن في هديه يقتفيهم　　هم القوم آثار النبوة فيهم

تلوح وانوار الامامة تلمع

السيد يحي الأعرجي الحلي

السيد يحيي بن السيد أحمد الحلي الأعرجي ، احد شعراء الحلة في القرن الثاني عشر . ذكره الشيخ محمد علي بشارة الخاقاني في كتابه نشوة السلافة فقال : سيد لايحتاج إلى البيان والكشف حسبه ونسبه ، وظهر ظهور الشمس كماله وأدبه ، واليك من شعره الذي يحن به الى مسقط رأسه الحلة وهو فى خراسان قوله :

سقى الرميلة والسعداء أمطار — وجادها بالحيا الوسمي مدرار
وجررت للصبا فيه ذيول صبا — وصافحتها بليل الذيل مطـار
وان جفاها الحيا حيا مرابعها — من دمع عيني هماء وهمار
لا أنس ليلاتنا اللاتي بها سلفت — أيام تجمعنا والربرب الدار
ومربع الانس زاه والشباب ند — غض المعاطف والاعصار إعصار
والشمل مشتمل والدار جامعة — والدهر يقضي بما نهوى ونختار
ياسعدان جزت بالسعداء واتضحت — من جانب الحي أعلام وانكار
ولاح ظل النخيل الباسقات ضحى — وفاح من روضه المسكي أعطار
وراق عينيك لجي بعقوته — بالبعد والقرب جنات وأنهار
ان عسعس الليل واسودت جوانبه — واحلولكت اذ دجت للشمس انوار
تخاله والدراري فوق لجتـه — روضاً تفتح فى جفنيه أزهار
ترى السفاين تجري في جوانبه — لها على الموج ورد ثم إصـدار
كأنها وهبوب الريح يدفعهـا — والموج يزبد والتيـار زخار
ملت مصادمة الأمواج فادرعت — درعا حصيناً تولى نسجه القار
فاحبس بها الركب وابدء بالسلام وقل
ياجيرة الحي هل يرعى لكم جار

ما بالكم قد نقضتم عهد ذي مقة　　لم يثنه عنكم صد واضرار
أوريتم في حشاه نار هجركم　　حتى غدت من حشاه تقبس النار

وذكره صاحب الحصون ج ٢ ص ٢٣٢ وأثبت له من شعره قوله :

زارت سعاد ولات حين مزارها　　من بعد طول مطالها ونفارها
وافت وقد أرخى الظلام سدوله　　تخفي مواطئها فضول ازارها
تستكتم الخطو الثرى فيذيع ما　　كتمته نشر الطيب من أطمارها
تسعى على وجل فيصمت حجلها　　ويفوه بالأسرار نطق سوارها
وينم بالاضواء نور جبينها　　حتى يصير ليلها كنهارها
فضممتها وفضضت عقد لثامها　　ولثمتها ومرطت فضل خمارها
وشممتها ورشفت خمر رضابها　　صرفاً فعاقرني سلاف عقارها
حتى انتشيت فيا لها من خمرة　　لولا سناها ما اهتديت لنارها
حتى اذا ما الليل رق أديمه　　والشهب أهوت جنحا لمغارها
أومت مسلمة علي وودعت　　فانهل دمع العين فى آثارها
يازورة أورت بقلبي جمرة　　لا ينطفي ما عشت حر اوارها
ألهو بكل خريدة لو قابلت　　شمس النهار لآذنت بسرارها
الصبح يقبس من ضياء جبينها　　والليل يطلع من سواد طرارها

ومن شعره قصيدته الرائية التي مدح بها الامام اميرالمؤمنين (ع) ومنها :

ليت الملاحم ان علت نار الوغى　　وكبا الحماة المستطير شرارها
أسد المعامع ان تقاعس شوسها　　رعباً يحوز السبق في مضمارها
سل عنه سلعاً والنضير وخيبراً　　واستخبر الركبان عن اخبارها
نهدت اليه بجحفل سدت به　　لهوات شم رعانها وقفارها
دمغت سنابك خيلها هام الربى　　وتلثمت شمس الضحى بغبارها
بفوارس يتسرعون الى الوغى　　قدعودوا فى الحرب خوض غمارها
شوس تهش الى الطعان كأنها　　أسد تمج الموت من أظفارها

يبغون بالارجاف غرة ماجد ما حدثته نفسة بفرارها
فأبادها ضربا فقصر سيفه ما طال بالتقصير من اعمارها
فترى فوارسها مسربلة دم الا شلاء فوق سهولها ووعارها
اكفانها سافي النجيع وغسلها والى جهنم مستقر قرارها
صرعى واجواف الضباع قبورها والنسر والسرحان من زوارها
يا آية الجبار يافصل القضا وقسيم أطباق الجنان ونارها
يانعمة الملك الرؤوف على الورى والنقمة العظمى على كفارها
صلى عليك الله يامن حبه فيه النجاة من الجحيم ونارها
ماحرك الأوراق خفاق الصبا وتغنت الأوراق في أوكارها

وهي طويلة اثبتها صاحب كتاب التحفة الناصرية المطبوع على الحجر بايران كما اثبت له غيرها .

الشيخ يعقوب التبريزي

المتولد ١٢٦٨ هـ والمتوفى ١٣٢٩ هـ

نظر إلى أن صاحب الترجمة نزح جده من تبريز إلى العراق ، وأنه لم يستقر في وطن خاص من ولادته الى وفاته حيث كان يتنقل في عدة من بلدان العراق الجنوبية رأيت أن أذكره ضمن شعراء الحلة لأنه عاش بها واتصل بأهلها ، واليك نص ما أثبته العلامة الجليل المرحوم الشيخ علي آل كاشف الغطاء في كتابه (الحصون المنيعة) ج ٢ ص ١٦٣ فقد قال :

هو الشيخ يعقوب بن جعفر بن حسين الملقب بعجم التبريزي وهو الذي انتقل من تبريز إلى النجف . من خيار وعاظ العراق ومن شيوخ قرائها وادبائها ، تبريزي الأصل نجفي المولد والنشأة والمدفن. تخرج بها في المواعظ على العالم الشهير الشيخ جعفر الشوشتري ، وفي الاخلاق على الملا حسين قلي الهمداني ، وفي الشعر على السيد ابراهيم الطباطبائي والسيد محمد سعيد الحبوبي وهاجر منها وهو ابن الثلاثين سنة الى السماوة فمكث فيها خمسة عشر سنة ، وانتقل منها الى الحلة الفيحاء ومكث فيها كذلك ، وقد تخرج على يده من القراء في هذه المدة كثير من القراء في السماوة والحلة وغيرها من مدن العراق فأقبل بعد ذلك إلى النجف زائراً ففاجأته المنية هناك فكانت وفاته ليلة الخميس ١٤ ربيع الثاني عام ١٣٢٩هـ وقد بلغ من العمر ستين سنة ودفن في النجف على طريق كربلا المشرفة وله بعض التأليف في أحوال آل البيت وديوان شعر فقد .

خلف من الولد أربعة كبيرهم محمد حسين ومهدي وحسن ومحمد علي . والاخير هو معتمد جمعية الرابطة الأدبية .

شعره :

للمترجم له شعر مقبول اكثره في المدح والرثاء ومنه قوله يمدح حبيب بك آل عبد الجليل ويهنيه بعيد الفطر :

هنيت ياعيد الورى بالعيد … قد شق فيك سنانه بسعود
وهلاله إذ منك قابل طلعة … هل كيف يبدو وهو غير سعيد
وبك الورى سعدت وفيك ففي الدنا … ما من سعيد ليس بالمسعود
فيها بسعد منك ردد لحنه … في الأيك طير السعد في التغريد
في العيد يمن للبرية شامل … لكن بيوم واحد معهود
ولأنت عيد كل يوم في الورى … تبدو بيمن ليس بالمحدود
فيك الأنام لها لقد دام الهنا … هي في عيوب بالقرار هجود
في كل يوم من نخارك ترتدي … أبداً بثوب في الفخار جديد
أنى تضاهيك الأنام ولا أرى … لك ثانياً في بيضها والسود
أأبا عطاء الله يامن لم يشب … بالمن منه عطاه بالتنكيد
ما من عطاء الله مثل محمد … اكرم به من أنجب مولود
سارت مناقبه يشع ضياؤها … مثل الكواكب فهي غير ركود
من معشر بيض الوجوه أماثل … شم الانوف اولي اباه صيد
عبد الجليل الحر جد أبيهم … ولحرهم ما الصيد غير عبيد
ما للبرية من منى ومنية … إلا بوعد منهم ووعيد
تنمى لهم ياشبل آساد الثرى … والشبل لاينمى لغير اسود
هم شيدوا العليا وكنت لبيتها … لما سما بعلاك أي عمود
لم يجر إلا سابقاً مازلت في … صدر بمضمار العلى وورود
من شد مثلك في الانام أزاره … والفخر ملأ أزاره المشدود
ملأ البسيطة ذكر فخرك إذ سرى … سام بكل تهائم ونجود
ما أنت إلا فرد أهل زمانه … والفضل لايحويه غير فريد
تصمي برأيك ان رميت ولم يكن … للرأي سهم منك غير سديد

الخاتمة

في تراجم بعض شعراء الاحياء

ما كنت اتصور ان البحث يفضي إلى هذا الحد من العثور على هـذا التراث الذي مثلته بين يديك أيها القاريء بغية ربط ادبنا الحاضر بالماضي والذي شاء القدر أن يعدمـه من الوجود ، ونظراً إلى هذا التضخم الذي مر عليك فقد رأيت ان ارجي التحدث عن الشعراء الأحياء الى (المستدرك) الذي أرجو أن يوفقني الله إلى اخراجه والذي سيوقف القارىء على ماعثرت عليه بعد فراغي من الطبع عن كثير من الشعراء الذين كفلهم هذا الكتاب غير ان بعض الاحياء الذين من الله ببقائهم والذين جاء ذكرهم هنا غير مرة لقوة الروابط والاواصر بينهم وبين كثير من المترجمين فقد آثرت ذكر بعضهم على سبيل الاختصار وهم .

الشيخ قاسم الملا الحلي

المتولد ١٢٩٠ هـ

هو الشيخ قاسم بن الشيخ محمد بن حمزة الحلي المعروف بالملا . ولد عام ١٢٩٠ هـ بالحلة ونشأ بها على أبيه فوجهه توجيهاً منقطع النظير حيث أقرأه المبادي وأوقفه على اسرار الأدب وافهمه كثيراً من النواحي الواسعة لفهم الشعر ونظمه ، واختلف على اعلام عصره والمشاهير من الادباء فاقتبس من مواهبهم وأدرك طبقات كثيرة من الشعراء الذين مر ذكرهم أمثال السيد حيدر وابن نوح والقيم والفلوجي واضرابهم ، وقد استفدنا من خبرته وتقدم سنه هذا بايقافه لنا على كثير من اخبارهم ونوادرهم .

لعلي لم اكن الوحيد معجبا بهذه الشخصية الفذة النادرة المثيل في مثل

هذا العصر الذي فقدنا فيه كثيراً من شيوخ الأدب ، امتاز بظواهر عدمت عند غيره فهو كاتب مجيد وشاعر يحلق في كثير من الاجواء وأديب واسع الاطلاع وخطيب يسحر الألباب باسلوبه واحاطته ، مرموق الشخصية محبوب السيرة ، ذو خلق دمث وعفة زائدة وتقى وصلاح . عرفته من قبل عشرين عاما فرأيت فيه ما يحمله الرجل السامي من فضائل وحسنات ، لم يبذر في حياته بساعة دون أن يكون قد أعطى فيها ما يفيد أو اخذ في خلالها بما يستفيد ، خفيف الروح مرن الحديث ، سريع البديهة فيما ينظم مكثراً مجيداً ، ولعله اليوم هو ثاني شيوخ الأدب المعاصرين ، اذا جلست إلى جنبه لا تخل إلا وأنت في وسط مكتبة واسعة الأرجاء قد ضمت الآلاف من المجلدات .

نموذج من بنوده :

والشيخ قاسم لم ينفرد بالنظم وحده فقد اشرك معه عنايته بالنثر الفني واليك بنداً له قاله عام ١٣١٩ هـ يوم أن كان يودع العقد الثالث ، وقد ارسله الى حبيب بك بن محمد نوري :

حليف الشوق قم حي بنعمان ، غزال الرمل والبان ، فكم بات به الصب من الحب وعنه الصبر قد بان ، وعج بالأجرع الفرد ، لقيت اليمن والسعد وسل دعداً وقل يا ربة الحسن أهل أنت على العهد ، فمن افتاك بالفصل ، على ان تقطعي الوصل ، وأني والهوى العذري ما حلت عن العهد ، على القرب والبعد ، وهل لي بالحمى النجدي إلمام ، على غيد وآرام ، بها قلبي غراما وجوى هام ، فكم قد سرحت عيناي ، في روض خدود الخرد الغيد ، على حافات يبرين ، ومنها اقتطفت كفاي ورد الوجنات الحمر ، من تلك الدمى البيض ، فما جانسها الجوري كلا بل ولا النيلوفر الغض ، وقد حف بنسرين وكم قد فاح لي ياصاح منها طيب الند ، فما الشيح بأذكى من شذاها بل ولا الرند ، وكم نعمت منها بمهى ناعمة الجيد ، كعاب قرطت سمعي بما أبهر

اسحاق بأنواع الأغاريد ، فيا لله من ليلة انس بت فيها رافه البال ، وقد أسكرني مرشفها العذب بسلسال ، كما أسكرني حب حبيب الفخر والمجد ، زكي الأب والجد ، ومن جلت مزاياه عن العد ، فتى طبق بالفضل ، لمن في الحزن والسهل ، بما خول من جود أياديه التي صدقت الأقوال بالفعل ، فما الروضة غناء ، بأبهى من سجاياه ، وما الديمة وطفاء ، بأحلى من عطاياه ، وأنى ومعاليه ، لقد همت هوى فيه ، واخلصت له الحب من القلب فان القلب قد يهدي الى القلب ، فاعلنت بمدحي لمعالية جهاراً ، واطلقت لسان الحمد ليلا ونهاراً .

نموذج من شعره :

قوله وقد نظمها عام ١٣١٦ هـ :

عج على ايمن الحمى والكثيب　　واقر شوقي على الغزال الربيب
وعلى مربع الأحبة عرج　　بين أفناء برقة والشعوب
كم لقلب على العذيب التفات　　سبقته عيني بدمع سكوب
وبنفسي ظبي الأبيرق يرعى　　ان تأملته بشيح القلوب
يتثنى عن صعدة وهي قد　　ماس ليناً من الصبا والجنوب
ثم يرنو عن مرهف وهو لحظ　　فاتر فاتك بلب اللبيب
طاف فيها وردية اللون صرفا　　كذكاء حانت لوقت المغيب
وجلاها علي ريقة ثغر　　باسم بارد برود شنيب
ياغزالا هواه يلعب بالعقل　　افديك من غزال لعوب
ليس لي للوصال بد فابدي　　من غرام الحبيب والمحبوب

وله من قصيدة فى الحر بن يزيد الرياحي أحد اصحاب الامام الحسين (ع)

أرح لظبا التنائف والبطاح　　بحيث الدار طيبة المراح
وقف بمعرس العلمين وانشد　　حشاً طارت بأجنحة الرياح
وعرض في فريق اهيل سلمى　　فراقي عن حماها وانتزاحي

وما فعل الغرام وما جنته ... علي لحاظ كاعبة رداح
مهاً سرحت بروض حشاي مالي ... وعينيها بدهري من سراح
فكم ليل قطعت لها بوصل ... يواصله المساء الى الصباح
وكم عذب رشفت على شنيب ... غدا عقلي به سكران صاح
وكم سمحت زمانا ثم شحت ... فهل يوما تعود الى السماح
اصاح دعي الغرام وخل عنه ... ودعني من هوى ذات الوشاح
وباعد من يسوم علاك خفضا ... وقارب من يسوقك للنجاح
وكن من رقها حراً وانشد ... (لنعم الحر حر بني رياح)
رقى لسما العلاء وليس إلا ... سلا له سوى الاسل الرماح
وأفلح طالب الشرف المعلى ... بنصرة أهل حي على الفلاح
وأذن ظهر عاشوراء يدعو ... امام السبط حي على الكفاح
بميمنة وميسرة تراه ... يرد القلب يعثر بالجناح
يعرض للأسنة منه صدراً ... تضيق لرحبه سعة البطاح
ويحسبه اذا جاءت تلوى ... قدود مهى من الغيد الملاح

وله متغزلا عام ١٣١٦ ه قوله :

سنحت ما بين كثبان زرود ... وتثنت عن هضيم الكشح رود
غادة ما خطرت إلا دعا ... مرحا فيها النسيم الغض ميدي
من ظباء الانس إلا أنها ... فاقت الظبية في عين وجيد
نعمت عيناي منها بمهى ... حلوة المرشف معطار البرود
وجلت لي حمرة وردية ... مزجت حمراء في ورد الخدود
في رياض نثر الطل بها ... زهراً رصع في در نضيد
كم ليال نلت فيها أربي ... بوصال الخود في عيش رغيد
صاح دع عنك الغوالي والمهى ... ولييلات مضت بين النفود

وله يرثي آل البيت (ع) قوله :

أغار الأسى بين الضلوع وانجدا فصوب طرف الدمع حزناً وصعدا
ولي كبد رقت لفقد أحبتي غداة نأوا والعيس طار بها الحدا
وقد كنت رغد العيش في قرب دارهم فمذ بعدوا عني غدا العيش أنكدا
اسرح طرفي في ملاعب حورهم فلم أر لاخوداً هناك وخردا
وما كان يعشو الطرف قبل فراقهم لأنهم كانوا لطرفيه أثمدا
وبالتلعات الحمر من بطن حاجر غرام أقام القلب مني وأقعدا
ظللت انادي والركائب طوحت بصدري وماري الندى بسوى الصدا
أأحبابنا هل أوبة لاجتماعنا أم الشمل بعد الضاعنين تبددا
ولم يشجني ربع خلا مثل ماشجا فؤادي ربع قد خلا من بني الهدى
نوى العترة الهادين أضرم مهجتي وبين حنايا أضلعي قد توقدا
خلت منهم تلك العراص فاقفرت وقد عصفت فيهن عاصفة الردى
وكانوا مصابيحاً لخابطة الدجى اذا قطعت في الليل فجاً وفدفدا
تنير به أحسابهم ووجوهم فبعدهم ياليت أطبق سرمدا
ونار قراهم قد رآها كليمه فعاد بها في أهله واجداً هدى
وسحب أياديهم يسح ركامها ومنهلهم للوفد قد ساغ موردا
قضوا بين من أرداه سيف ابن ملجم فأبكى أسى عين البتول وأحمدا
وما بين من أحشاه بالسم قطعت وقد نقضوا منه عهوداً وموعدا
وصدوه عن دفن بتربة جده وأدنى اليه من له كان أبعدا
وان سهاماً أقصدوا نعشه بها لحقاً رموا فيها النبي محمدا
ولم تخب نيران الضغائن منهم ولا قلب رجس من لظى الغيض ابردا
إلى أن تقاضوا من حسين ديونهم فروت دماه المشرفي المهندا
أتته بجند ليس يحصى عديده ولكنه من يوم بدر تجندا
وساموه ذلا ان يسالم طايعاً يزيداً وان يعطي لبيعته يدا
فهيهات أن يستسلم الليث ضارعا ويسلس منه لابن ميسون مقودا

فجرد بأساً من حسام كأنما بشفرته الموت الزوام تجردا
اذا ركع الهندي يوما بكفه تخر له الهامات للأرض سجدا
وأعظم ما أدمى مآقيه فقده أخاه أبا الفضل الذي عز مفقدا
رآه وبيض الهند وزعن جسمه وكفيه ثاو في الرغام مجردا
فنادى كسرت الآن ظهري فلم اطق نهوضا وجيش الصبر عاد مبددا
وعاد الى حرب الطغاة مبادراً عديم نصير فاقد الصحب مفردا
وما زال يروي الشوس فى حملاته إلى ان رمي بالقلب قلبي له الفدا
فمال على الرمضا لهيف جوانح بعينيه يرنو النهر يطفح مزبدا
مصاب له طاشت عقول ذوو الحجا اذا ما تقفى كل رزء تجددا
وما بعده آتي مصاب ابي الرضا كسا الدين حزنا سرمديا مخلدا
اشداء عين الدين بعد ابن جعفر وقد مات مظلوما غريبا مشردا
فعن رشده تاه الرشيد غواية وفارق نهج الحق بغيا وابعدا
سعى بابن خير الرسل ياخاب سعيه فغادره رهن الحبوس مقيدا
ودس له سما فأورى فؤاده فكل فؤاد منه حزنا توقدا
وهاك استمع ما يعقب القلب لوعة وينضحه دمعا على الخد خددا
غداة المنادي أعلن الشتم شامتا على النعش يال الناس ما افظع الندا
أيحمل موسى والحديد برجله كما حمل السجاد عان مقيدا

وله معارضا قصيدة استاذه الشيخ حسن القيم قوله :

بين السدرة فالخيف كم من فؤاد راح يخطف
نهبته ألحاظ المها وبسجع ذات الطوق رفرف
وبمهجتي قلق الوشاح معشق الحركات أهيف
أخشى اذا لعب النسيم بقده الريان يقصف
لا أرعوي عن حبه ان أنب اللاحي وعنف
قسما بأيدي الراميات تجوب جمعا والمعرف

وبمن به هتف الحجيج ... وخير من لبى وعرف
لأحبرن مدائحا ... الروض منها الروض يقطف
بمحمد من فضل البا ... ري شمائله وشرف
ما الروضة الغناء أبهى ... من خلائقة والطف
والديمة الوطفاء أجود ... من أنامله وأوكف
لو مد في جدوى أنا ... مله غمام السحب ما جف
نقاد أبكار المعاني ... ما سواه لهن صيرف
ان ثقف الآراء أنسى ... كيف نافذة المثقف
نشرت مداه طيئا ... وطوت لها بالنشر واللف

وللمترجم له ديوان شعر يقع في ٤ اجزاء ضخام ، وآخر في اللغة الدارجة ، وقد أجاد فيه وتنوع في سائر فنونه .

الشيخ علي العذاري الصغير

المتولد ١٣٠٠ هـ

هو علي بن محمد بن عبدالله بن علي العذاري الحلي، شاعر خطيب أديب ولد في الحلة ١٤ ذي القعدة عام ١٣٠٠ هـ في دار عمه الشاعر الشيخ محسن ونشأ بها على ابيه واعمامه فقرأ القرآن على الشيخ عبد الله بن الشيخ صالح الكواز وعامه والده الكتابة والعربية واكمل النحو على السيد علي شناوه والسيد فاضل بن السيد حمد ، واخذ المنطق على الشيخ محمود سماكة وهاجر الى النجف مع عمه الشيخ تقي وابن عمه الشيخ عبد الكريم بن الشيخ عزيز ومكث فيها خمسة عشر عاما درس خلالها كثيراً من العلوم ، وكان معسر الحال فقد حدثني ـ حفظه الله ـ انه كان وهو في النجف لا يأكل اللحم في كل اسبوع مرة ، واستمر في النجف حتى توفي والده عام ١٣٢٣ هـ رجع

الى الحلة لمشاركة اخوانه والحضور في الفاتحة التي اقيمت فيها وفي محاويل الامام من قبل زعماء الناحية ووجوهها ؛ وبعد انقضاء الاربعين رجع الى النجف واختص بملازمة السيد كاظم اليزدي ولما ان وجد فيه كفاءه رفقه بوكالة شرعية لنقل فتواه واذاعتها بين مقلديه ورجع الى قريتهم (المحاويل)

ولما ان وجد ان العيش لا يضمن من هذا الطريق إلا بالتسامح والمجاملة ومطاوعة الناس على باطلهم وشذوذهم آثر ان يضمن وجوده من طريق التكسب ففتح حانوتا له واخذ يتكسب بواسطته وهو على سيرته من بث العلم والدين والقيام بالخطابة وتلاوة مقتل الحسين (ع) وارشاد الناس ووعظهم

اجتمعت معه في اوائل عام ١٣٧١ هـ في قرية المحاويل وكان معي الشيخ علي البازي والسيد موسى السيد عمران ، قاصداً ان اقف على ما عنده من مخلفات آل العذارى الذي هو اليوم بقيتهم الطيبة وقد اطلعني على كل ما عنده كما استفدت من احاديثه التي كانت كمكتبة واسعة مخطوطة . ورأيته رجلا تقيا صالحا اقتدى بسيرة الأئمة الهداة ، ولقد آنسني بما يحفظه من مليح النكت والنوادر . وهو بمجموعه صورة من صور الحياة الثمينة ترى فيه كل ما يعجبك أن تراه ، فقد جمع صفات عديدة واختص بمواهب واسعة فعنده كما يعتقد علم النقطة والرمل وفهم رموز الجفر الذي ورثه عن آبائه وعنده الأدب والفقه والبديع وسائر نواحي العلوم . رأيت حانوته المظلم فعرفت ان الطبيعة ناقصة والنظم قاسية بمكافحتها هذا الشيخ الوقور والاديب الفذ ، وادركت أخيراً بان العدالة الالهية شاءت ان تعتقله وآباءه من قبل لتوجيه أهالي القرية وبذلك يتجلى السر للداخل اليها فهم يمتازون عن كثير من القرى بذكائهم وفهمهم على أميتهم الصارخة . وقد اعرب عن نفسه ببيتين قالهما من قصيدة له :

يرى بي بعض الناس نقصا وبعضهم　　كمالا وكل في الحقيقة صادق
لأني كالمرآة أبدو لمن يرى　　حقيقة من اشكاله ما يوافق

ساجل فريقا من الشعراء واكثر من المراسلات وله مع الأديب السيد قاسم الحلي وقد زاره في قريته مع السيد موسى بهية وحضرا في مأتم السيد حميد بن السيد عبد الحسن وقد بقيا ثلاث ليال ، ولما رجعا الى الحلة كتب اليه بيتين وسأله تشطيرهما أو تخميسهما :

رعاك إله العرش في الغيب قاسم
واذهب عنك الرجس والفقر والبوسى

أتيت وموسى ثم غبت عن الملا فكنت الذي للناس أخرجه موسى

يشير الى ان الذي اخرج قاسما من الحلة هو موسى بهية والذي اخرج العجل لبني اسرائيل هو موسى السامري ، والذي اخرج تسع آيات هو النبي موسى بن عمران ، وفي هذا يحاول اختباره . فاجابه السيد قاسم بقوله :

بقيت علي القدر للناس هاديا تزكي نفوسا منهم وفلوسا
وتقري القرى قوت القلوب بوعظكم وتلقي لاحياء العلوم دروسا
وتنشأ للآداب منك براعة تدبج تدبيج الربيع طروسا
ودامت لك الأفلاك في حركاتها تريك سعوداً لا تريك نحوسا
فمثلك ما شاهدت مقول ذاكر بكرسيه حف الأنام جلوسا
تصول وحيداً في شجاك وتصطلي بنعيك من حر الضلوع وطيسا
وان لم توفق ان تسيل مدامعا فحسبك أجراً ان تسيل نفوسا
بمجلس موسى شمت خارق عادة وما عدت فيها عن هداي نكوسا
أتى بك موسى للملا فبهرتهم فأنت الذى للناس أخرجه موسى
وأني كموسى خضره غير أننا خلفنا كراما يرفعون رؤوسا
تميس بنا ذكراهم فكأننا شربنا على ذكر الحبيب كؤوسا
تظرفت في شعر حكى النور لفظه وزين معنى قد جلاه عروسا
ولذت بلفظ الاشتراك مداعبا ولم تخش لو عتبت فيه جليسا
خشيت من التخميس تخميش حسنه وتشطيره أن لا يجيء نفيسا

فأجابه الشيخ علي العذارى بقوله :

أيا قاسم الخيرات بدر بني العلى إذا فاه دراً تجتنيه نفيسا
وعلياك لم توجد زكاة ولم تحل علي ولكن قد وعظت نفوسا
وعظت امرءاً أن لا يكون كداحس
وامرأة أن لا تكون بسوسا
اهذبه حتى يكون كزيد وعند الوفا حتى يكون دبيسا
عفيفا ولم يملك من النقد درهما وان كان يجني أعنزاً وتيوسا
اذا صار وقت الظهر خبزاً غذاؤه له البقلة الحمقاء كان غموسا
ولكن هداه الله للدين والتقى فكانت له تقوى الاله لبوسا
أشن عليهم في المواعظ غرة تريهم بديجور الضلال شموسا
على ضوئها تمشي وإلا فلم تجد لبيبا لديهم في المقال أنيسا
وليس لهم مال يزكى وعندهم من الفقر اكواما أرى وطعوسا
وانك في التدريس لازلت قائما (تزكي نفوسا منهم وفلوسا)
تعلمهم في كل علم مواظبا (وتلقي لانشاء العلوم دروسا)
يراعتكم مهما مشت في مدادها (تدبج تدبيج الربيع طروسا)
ولازالت الأيام والجد مقبل (تريك سعوداً لا تريك نحوسا)
كأنك حول الدرس في العلم آصف (بكرسيه حف الأنام جلوسا)
فترثي نعاءً كل ميت وتصطلي (بنعيك من حر الضلوع وطيسا)
وان كان لم تصفد من النعي خلعة (فحسبك أجراً ان تسيل نفوسا)
واني لاهدى الناس مذ كنت يافعا (وما عدت فيها عن هداي نكوسا)
عنيت بموسى في الخروج يمينه (فانت الذى للناس أخرجه موسى)
من العلم والآداب والجد والتقى (خلقنا كراما يرفعون رؤوسا)
نميل ارتياحا للعلوم كأننا (شربنا على ذكر الحبيب كؤوسا)
أجدت بشعر يشبه الدر لفظة (وزين معنى قد جلاه عروسا)

شككت (بلفظ الاشتراك مداعبا ولم تخش لو عتبت فيه جليسا)
أردنا له التخميس منه فلم يكن لعذر لكم ان لايجيء نفيسا

وشطر البيتين الشاعر الشيخ حسن خسباك فقال :

رعاك إله العرش في الغيب قاسم ولما تزل للعلم والفضل ناموسا
ودرعك النعما التي أنت أهلها وأذهب عنك الرجس والفقر والبوسى
أتيت وموسى ثم غبت عن الملا كأنك من آياته الغر إن قيسا
وكم من يد بيضاء أظهرت للورى فكنت الذي للناس أخرجه موسى

وبعد وقوف العذاري على هذا التشطير شطره بقوله :

رعاك إله العرش في الغيب قاسم ولازلت في حرز من الله محروسا
فللعلم ايضاح وللفضل والد ولما تزل للعلم والفضل ناموسا
ودرعك النعما التي أنت أهلها وأولاك طرساً من ثنى وتروسا
واعطاك للانشاء ابلغ مقول وأذهب عنك الرجس والفقر والبوسى
أتيت وموسى ثم غبت عن الملا وهل غيبت جون السحاب شموسا
أقول له لما بدا نور وجهه كأنك من آياته الغر إن قيسا
وكم من يد بيضاء أظهرت للملا فأهديت فيها للوجود نفوسا
واخرجت من تحت الجناح يداً لكم فكنت الذي للناس اخرجه موسى

وقد شطر البيتين محمد علي بن عباس خسباك بقوله :

رعاك إله العرش في الغيب قاسم وناديك في علياك لازال مأنوسا
وخصك في فضل تسود به الورى واذهب عنك الرجس والفقر والبوسى
أتيت وموسى ثم غبت عن الملا اهل انت صرت الخضر ام صرت ادريسا
تكيف أنى شئت للفضل آية فكنت الذي للناس اخرجه موسى

والمترجم له اخباره كثيرة نكتفي منها بهذه ، مرجئين له كثيراً من الشواهد الشعرية والقطع الغزلية التي وقفنا عليها الى المستدرك لتضخم هذا الجزء . كما له قصائد كثيرة في مختلف فنون الأدب الشعبي .

الشيخ مجيد خميس

المتولد ١٣٠٤ هـ

هو الشيخ مجيد بن جمادي بن حسين بن خميس الحلي السلامي (١) عالم كبير وشاعر مقبول .

ولد بالحلة عام ١٣٠٤ هـ ونشأ بها نشأة الأحرار فحضر الدرس عند مبرزيها من الأعلام ، اخذ العربية وعلوم الأدب على الشيخ محمود سماكة والسيد عبد المطلب الحلي ، ومبادئ الأصول والفقه على الشيخ محمد حسين علوش والسيد محمد القزويني ، وانتقل الى النجف عام ١٣٣٢ هـ لمواصلة الدراسة ومساجلة إخوانه الشعراء ، وحضر حلقات المبرزين من العلماء كالسيد ابو الحسن الاصفهاني والميرزا حسين النائيني والشيخ كاظم الشيرازي والشيخ أغا ضياء العراقي والشيخ هادي آل كاشف الغطاء للاحاطة والتخصص بعلمي الفقه والأصول ، وحاز على خبرة واسعة بهما وتضلع أدى إلى تهافت الطلاب على الاستفادة من مواهبه ، وقد أجازه هؤلاء جميعا معربين له ومعترفين باجتهاده وحصوله على الملكات العالية ، كما أنه أجاز فريقا من أهل العلم .

عرفته وصحبته زمناً يوم ان كان في النجف بالنظر لصلاتي باخيه المرحوم

(١) نسبة إلى بني سلامة . قال ابن سعد في طبقاته : بنو سلامة حي من الأنصار وأبوهم سلامة بن علي بن خزرج واليه تنتسب الخزرج ، وهو أخ اوس الذي تنتسب اليه قبيلة الاوس ، وأبوهما مرقيسيا ، والذي يظهر من التأريخ ان مرقيسيا من أهل اليمن وهو كبير العلماء الذي كان يصحبه تبع الاول وقد سكن المدينة من أرض الحجاز .

الشيخ ناجي خميس ـ المتقدم الذكر ـ فرأيته حسن السيرة سخي الطبع جميل المعاشرة ، يرصد النكتة ، مرن الحديث رقيق الشعور ، حي القلب مع بساطة ووداعة ظاهرة محترما في الأندية ، وهو على عادة اكثر العلماء رفيع الصوت ساعة الجدل والمناظرة يقيم اليوم في الحلة كمرجع ديني مرموق .

له مؤلفات لها شأنها وقيمتها ولا تزال مخطوطة وقفت على بعضها وهو كتاب غاية المأمول في علم المعقول ، وكتاب شرح العروة الوثقى ـ في الفقه الاستدلالي ـ .

شاعريته وشعره

للمترجم له شعر مقبول يبدو في الطبقة الوسطى من شعراء عصره بوضوح ، وهو من اولئك الشعراء الذين من اكثر شعرهم معدود من أعضاء المدرسة الكلاسيكية القديمة التي استعانت باللفظ ، وقد ترك نظم الشعر من قبل ثلاثين عاما يوم أخذ النور ينتشر في ربوع الجزيرة وفهم الحياة يدركه المعظم من الادباء . وقد ساجل فريقا من الشعراء ، قوي الديباجة والتعبير عن القصد ، وقد مدح آل البيت (ع) وله في النسيب والغزل والرثاء قصائد أعربت عن طول باعه وسرعة بديهته . ومن شعره يرثي الامام موسى الكاظم (ع) قوله :

سل المعنى عن لسيب دائه … أهل له راق سوى بكائه
لي بالعذيب كبد ضيعتها … يوم اقتنصت العين من ظبائه
ضيعتها يوم الوداع ادمعا … تساقطت كالغيث في جرعائه
جنى علي العشق في عدوائه … هما به بت صريع دائه
وغادر الضلوع مني كمداً … محنية على لظى برحائه
وما لمن قد طويت احشاؤه … وانتشرت وجداً على ذكائه
من منهج ينجو به فذو الهوى … هيهات ان يظفر في نجائه
ماقدح البرق بأحنا بارق … إلا ورت أحشاه في ايرائه

تحن إذ تهجره أحبابه جنين دين الله من اعدائه
يشكو الى المهدي من معاشر كم هدموا المشيد من بنائه
أملبس النهار من نقع الوغى ليلا تضيع الشمس في ظلمائه
قم وانتضي السيف وبادر ترة إدراكها وقف على انتضائه
فليس يوم بعد يوم كربلا كيوم موسى جار في غدوائه
يوم به المعروف عاد منكراً والحق قد أجهد في اخفائه
لم يأت فرعون بمعشار الذي أتى به الرشيد من أبنائه
فهو لموسى قد حباه زمناً وعده في الحب من ابنائه
ومذ عليه المرضعات حرمت ود بأن يفديه في حوبائه
وان هارون الرشيد حنقاً جرع موسى الغيظ في ايذائه
قد لقبوه بالرشيد سفهاً لم يحمل الرشد أخو شقائه
الله من موسى الكليم قد نجا من قومه فيه وفي آبائه
يغدو أسير القيد وهو لم يزل يطلق من قيد في ضرائه
فلم يكن موسى كموسى في العلى كلا ولا بلواه كابتلائه
هما كليمان ولكن كلمت احشاءه القرحى ضبا أرزائه
وآنسا ناراً معاً وانه آنس نار السم في احشائه

ومنها:

ان لم يشيع نعشه فلم تكن منقصة عليه في عليائه
نخلفه الاملاك قد تزاحمت والروح ادمى الكف من بكائه
مناديا عن شجن وإنه قطع قلب الدين في ندائه
ياقمر الاسلام قد امسى الهدى دجنة مذ غبت عن سمائه
وقد غدا الايمان ينعى نفسه قد طبق الاكوان في نعائه
هذا امام الحق عاش في العدى مضطهداً ومات في غمائه
لقد ثوي بلحده وما ثوى إلا الهدى والدين في ثوائه

وله من قصيدة يرثي بها الشيخ حمادي نوح قوله :

هتفت بجانحة الظلام تنوح　　ورقاء تعرب عن جوى وتنوح
لفح الحشا منها كما لفح الحشا　　مني مصاب للقلوب لفوح
أم أنها مرحا تكاذبني الجوى　　وفؤادها مما وجدت صحيح
أم أنها فقدت مقال محمد　　فشدت بنوح والفؤاد قريح

ومن شعره قوله يرثي الامام الحسين (ع) وقد قدم لها شأن معاصرية تقدمة غزلية :

بقلبي سرى ذاك الخليط المروع　　وبالنوم من جفني فما انا أهجع
أيهجع طرفي والهموم كأنها　　أفاع وفي أحشاء قلبي لسع
واني خليل الحب لكن حشاشتي　　بنيران نمرود الصبابة تلذع
ربيع دموع الناظرين صبابة　　تصعد عن فيض الغوادي وتهمع
كأن دموعي والتهاب جوانحي　　غمائم في حافاتها البرق يلمع
وعاذلة لما رأتني مولعاً　　أحن الى ربع خلا منه مربع
تقول أرى للحزن قلبك مقسما　　وجسمك للأسقام أضحى يوزع
فقلت لها والهم يلبسني الشجى　　أقر وآل الله بالطف صرعوا
بنفسي كراماً من بني العز هاشم　　غدت عن معاليها تذود وتدفع
كأن المعالي قد غدت مستجيرة　　بها يوم لا شهم عن الجار يمنع
فأضحت تقيها بالنفوس كأنها　　عليها لدى يوم الحفيظة أدرع
رسوا كالجبال الراسيات وللورى　　طيور عليهم حائمات ووقع
بعزم لهم لولاه لم تكن الضبا　　بواتر اذ منه درت كيف تقطع
هم القوم فيهم تشهد البيض أنهم　　جبال وغى ليست لدى الحرب تقلع
قضوا كرماً تحت الضبا وقلوبهم　　بغير الظما ليست لدى الحتف تنقع
وثاو على حر الصعيد موزع　　برغمكم يا آل فهر يوزع
ثوى عاريا تكسوه من عثير الوغى　　ثياب بمحمر النجيع توشع

قضى وهو ظمآن الحشاشة والقنا نواهل منه والضبا منه رتع
ومات بحيث العز لفعه علا تود السما لوبعضه تتلفع
ولا عجب ان تبكه الشمس عندما فقد فات منها ضوؤها المتسطع
وان هشموا بالعاديات ضلوعه فما هشموا إلا الهدى وهو أضلع

وله أيضا يرثي الامام الحسين (ع) قوله :

عفت دارهم بالأبرقين فيمموا لسفح عقيق بالمدامع يرهم
وقفت بمغناها الغداة مخاطبا علا وله عجماء لا تتكلم
وقد ملئت ما بين جنبي زفرة تكاد ضلوعي فوقها تتهشم
فللوجد نظم في الحشا يصدع الحشا وللدمع نثر فوق خدي هو الدم
أدارهم لا أظلمت منك دارة أضاءت بها منهم بدور وانجم
فلست بناس للزمان لياليا بها عاد عيشي وهو غض منعم
مضين فجل الحزن يوم مضيها كما جل حزني يوم جاء المحرم
فلا جاء يوم الطف في الدهر إنه ليوم به أضحى الهدى وهو مظلم
غداة حسين خر للأرض والضبا عليه وقوع طيرهن وحوم
فلم أر مرهوب الجوانب مثله صريعا تحاماه الخميس العرمرم
بيوم وغى قد ألبس النقع صبحه ثياب ظلام بالصفاح تخذم
قضى ظمأ في حر قلب لو أنه يصادم جامودا جرى وهو عندم

الشيخ عبد الرزاق السعيد

أحد شعراء الحلة الذين أدركوا العصرين ، وتأثروا بالثقافتين القديمة والحديثة . ولد في الحلة ونشأ بها ثم انتقل الى النجف بعد أن حصل على مبادىء العلوم واتصل بأعلام كانوا يغذونه بمواهبهم ومعلوماتهم .

أخذ العلم على اساتذة مرموقين كالشيخ حسن بن علي البصير والشيخ علي عوض والشيخ محمد حسين حمد واكثر استفادته على المتقدم ، واستمر

طيلة حياته مكبا على العلم والأدب إلى أن طلع فجر الدولة العراقية العربية فعين مدرسا فى مدارسها الرسمية ولا يزال الى اليوم باق. وقد بلغ الشيخوخة المعتدلة فى التعليم يذيب من وجوده لاقامة وجود ناشئة صالحين ، ولقد كرمته اسرة المعارف في الحلة باقامة حفلة عام ١٣٦٤ ه اثنت فيها على جهوده وصبره وإخلاصه .

وشعره لم أقف على الكثير منه غير انه عرف عن ادبه واطلاعه وفهمه لاسرار الشعر ، واليك من شعره الذي نظمه فى العقد الثالث من عمره وقد رثى به يوسف بك آل عبد الجليل وعزى بضمنه أخاه حبيب بك :

صروف الدهر كفي أودعيني　　على كبدي ادرت رحى الشجون
وغادرت الفؤاد لما شجاه　　ينازع منك بالداء الدفين
واعظم ما لقيت من الليالي　　وما قاسيت من دهري الخؤون
دهيت بفقد (يوسف) ذي المساعي　　ربيب المجد والشرف المكين
فقدناه حليف ندى وفضل　　نعيناه أخاليث العرين
أبا يعقوب حق عليك مني　　اذيل القلب دمعا من عيوني
بفقدك أعول الاحسان لما　　جرى دمع المكارم كالعيون
لئن دفنوك تحت الأرض ميتاً　　فذكر نداك لم يك بالدفين
فان أمسيت رهن ثرى بمجد　　ففضلك جاء بالذكر المبين
باخوتك الكرام لنا التأسي　　بما نلنا بفقدك من شجون
فابراهيم كم نادى نداه　　لنار عفاته يانار كوني
مديد نوال وافره جميل　　على العافي الفقير المستكين
أديب لوذعي أريحي　　سخي النفس لم يك بالضنين
حبيب النفس والعلياء كم من　　نداه جاد بالدر الثمين
لذكر الفضل يهتز ارتياحا　　كما مر النسيم على الغصون
بمغناه إذا حلت وفود　　فقد آوت الى حصن حصين

لهيبتـه تظل ولا عجيب ملوك الأرض مغضية العيون
بعلياه تسامى عن نظير ونزه فى المكارم عن قرين
مزاحم ماجـد بهج بهي رفيع القدر ذو الحلم الرزين
بني (عبد الجليل) ومن تساموا وجلوا بالجلال عن القرين
عزاء عن فقيدكم بولد له جبلوا على الشرف المكين
حووا ما قد حوى قدماً ابوهم كذا الاشبال من ليث العرين
وقاكم خالقي صرف الرزايا وصولة حادث الدهر الخؤون
وديجت السحائب ترب قبر ليتكم بقطر حياً هتون
ولا زالت رياض العفو فيـه بماء اللطف يانعة الغصون

الدكتور مهدي البصير

هو الدكتور مهدي بن محمد بن عبـد الحسين بن شهيب الحلي الشهير بالبصير ، شاعر مطبوع وخطيب جريء ، وكاتب مبدع .

ولد في الحلة عام ١٣١٣ ﻫ ونشأ بها على أبيه فعني بتربيته واختلف على أعلام الحلة كآل القزويني وغيرهم من رجال العلم فسمع منهم الكثير من الأدب ووعاه ، واختلف على الاعواد يؤبن الامام الحسين (ع) كأحد الذاكرين ، وما أن حان عهد الثورة العراقية عام ١٩٢٠ م بارح الحلة قاصداً بغداد لالقاء الخطب الحماسية والوطنية والقاء قصائده الاستنهاضيـة التي كان لها مفعولها فى نفس الشعب ومن جراء ذلك فقد سجنه الانكليز ببغداد مرة ونفي الى هنجام مرة ثانية لاشتراكه في التدابير السياسية .

ذكره صاحب الحصون في ج ٢ ص ٣٠ فقال : شاب يتوقد ذكاءً وحدة حدس وفهم ، إذا وردت الى الحلة يلم بي كثيراً ولا يكاد يفارقني لأن اسلافه كانوا معي على هذه السجية فشاهدت من ذكائه وقوة حفظه وانقاد خاطره ما ذكرني شاعر المعرة أبي العلاء ، واعجبني أنه ما يملى عليه

شيء من الشعر أو النثر واستحسنه إلا وعلق في خاطره وحفظه سريعا وثبت في ذهنه ، وقيل إنه كان يحفظ عشرة آلاف بيت بل اكثر . أصابه الجدري وكف بصره وهو اليوم سنة ١٣٣٣ ﻫ حي موجود في الحلة مشغول بتكميل الأدب ومجالسة الشعراء والأدباء وله شعر كثير منه قوله :

حدت الرعود من الغيوم عشارها　　لمحل حي بالعقيق محيل
من كل هاضبة تضاحك برقها　　لجت غزار دموعها بهمول
نثرت على الوادي فرايد قطرها　　من سلك لامع برقها المطلول
يادار لهوي كم قضيت لبانة　　بك تحت ظل للنعيم ظليل
ولقد اريق دمي بمعترض الدمى　　الله يالدم به مطلول
عارضننا أصلا فعاد لنا الضحى　　عن كل عارض دمية مصقول
وبدت بافق الخد أنجم أدمعي　　وشموس صبري آذنت بافول
وبمهجتي هيفاء مخطفة الحشا　　أنا في هواها لا اطيع عذولي
أأضيع ما استحفظت من عهد الهوى　　والحب فيه ضامني وكفيل
هيهات لا وعيونها الدعج التي　　فتكت بقلب الهايم المتبول
ما خلت تكحل بالسهاد نواظرى　　لولاك ناعس طرفها المكحول
صح الهوى فاعتل صبرى مذ رنت　　بصحيح جفن بالفتور عليل
حسناء ناعسة الجفون وانما　　يشتق من ذاك النحول نحولي
أشكو لفاتر لحظها من فعله　　لا يسمع الماضي شكاة قتيل
أظماني الوجد المطل وإنما　　في ضمن بلسمها شفاء غليلي
اهوى اقبلها واشفق من فمي　　من ان يضر مواقع التقبيل
هي في الجمال وفي العفاف مبينة　　فلذاك لي فيها غرام (جميل)
صينت ولكن بالأسنة والضبا　　وبكل أبيض ماجد بهلول
ومتى جرى ذكراسمها قطرت دما　　أطراف ارماح لهم ونصول

له كتب ألفها قبل تحصيله شهادة الدكتوراه منها (١) البابليات :

جمع فيه محفوظاته من الشعر وما قاله هو أيضا (٢) الشذرات : ديوان صغير طبعه ببغداد عام ١٣٤٠ ﻫ (٣) المختصر، وهو مجموع من الشعر والنثر. طبع في العام نفسه (٤)القضية العراقية وهو تأريخ للثورة وفيه عرض شامل لرجالها

أما تآليفه بعد تحصيله الشهادة فلم تصادف اعجابا من الادباء ومنها كتاب (نهضة العراق الأدبية) وكتاب بعث الأدب الجاهلي .

ترجمه الاستاذ روفائيل بطي في كتابه الأدب العصري ج ٢ ص ٩٣ واثبت له مجموعة ممتازة من شعره السياسي والاجتماعي . وقد أرجأنا كثيراً من شعره الذي نظمه في رثاء الزهراء والامام الحسين والأئمة الطاهرين (ع) الى المستدرك الآتي .

السيد محمد الباقر

شخصية أدبية سياسية مرموقة أنجبتها الحلة ، فقد شارك في الثورة العراقية وبلي البلاء الحسن في المعارك الوطنية التي صارعت الاستعمار الانكليزي ، وقد احتفظ بسيرة صحيحة صريحة مؤدياً ما عليه من الخدمات والواجبات تجاه وطنه العزيز وابناء قومه العراقيين ، لم يصب بهمز أو غمز في كرامته الوطنية نظراً لصموده واحتماله كل ما كان يلاقيه من خصومه الذين تمكنوا من الحياة الموقته ، وهو اليوم يمارس مهنة المحامات .

عرفت محمد الباقر منذ زمن طويل يوم أن كان لا يبرح حضيرة البرلمان وصوته يدوي في أجائها فرأيتـه إنساناً لم يمل على الأكثر الى الكرسي الزائل عارفا ان التأريخ يسجل شذوذ الرجال دون رحمة فآثر ان يصاحب ضميره ما وسعته المصاحبة ، رافق مجموعة صالحة من الرجال الذين عرفوا بوطنيتهم الصادقة أمثال المرحوم معالي السيد سعد صالح وفضيلة السيد سعيد كمال الدين وأمثالهما من الرجال الذين قدموا مصلحـة المجتمع على أنفسهم فنالوا ثناء الحاضر ورحمة المستقبل .

ومحمد الباقر بالاضافة الى معلوماته القانونية والأدبية والتاريخيـة فهو شاعر مجيدمشرق الديباجة مليح الاسلوب له قصائد سياسية كثيرة . واليك من شعره قوله تحت عنوان (الماء والقمر) :

طربت فبت أطيل النظر　　الى الماء مذ شع فيـه القمر
تخيلت ان مليحـا غريق　　ويظهر منـه محيـا أغر
فجئت اليه بكلتـا يـدي　　ومذ كدت أدنو اليه نفر
كأن المياه لجين مـذاب　　يمازجـه ذهب مفتخر
أوالكاس تعكس وجه النديم　　ويطفو الحباب بها كالدرر
وأبت اذا الماء مثل الجعود　　كمشط برجله جعـد الشعر
تمد سناك كمثل الشبـاك　　لتصطاد فيه ظلال الشجر
يمر عليك النسيم العليل　　فتهتز من طرب أم حـذر
تخافك ثم أفاعي الميـاه　　وذلك راكضهـا ما استقر
يسير فتسبقـه سائراً　　أغرب فيه وأما انحـدر
أراك وما فيك ممـا يروق　　كمثـل حبيبي غير النظر
هلم اذا شئت نحو الحبيب　　تقيس المعاني معا والصور
حبيبي فى حسنه واحـد　　وقد قيل في الكون الفا قمر
وتكحل عيناه بالاحورار　　وقد شان عينك هذا العور
فعند الحقيقة أو فى الخيال　　تحير أهل النهي والفكر
يقـولون إنك شيخ كبير　　وما شان حسنك هذا الكبر
وانك مع أرضنا سائران　　فأين وحتى م هـذا السفر
فلا بد أنك بالاختبـار　　تعرفت للكون كل الغير
فهل مر في الكون يوم عصيب　　كهذا تنازع فيه البشر
تنازعت الكائنات البقـاء　　فهل كان غير القوي انتصر
أنا خائف يامليك النجوم　　فهل في حبالك لي من وزر

كرهت الأنام سئمت الحياة ... فكيف الخلاص واين المفر
اذا قيد الخوف مني اللسان ... فسوف تناجيك مني الفكر
فرحماك بي حيث ان الأبي ... إذا لم ترقه الحياة انتحر
فهل انت في الشرق حيث الشقاء ... كما أنت في الغرب ذاك القمر
يثير شعاعك هذا الجميل ... على برده في فؤادي شرر
وحسبي أني أرى راحتي ... عناءً وصفو حياتي كدر
سلام على الامم السالفين ... وشوق ومرحى لعصر غبر
يقولون لابد من نهضة ... تعيد الزمان بوجه أغر
وممن نرى الصدق حيث الذي ... يحض عليه كذوب أشر
هل المؤمنون أو الكافرون ... لدى نظر الحق إلا بشر
وهل للحقيقة بابن الأثير ... وجود كما زعموا أو أثر
واشرقت حيث ضئيل النجوم ... خلال الأشعة منك استتر
كأن هنا لك شعب صغير ... لضعف امام القوي انتصر
هو الحرب حتى بافق السما ... وما بين انجمها مستمر

وله بعنوان (الكون شعر) قوله :

أبيت على جمر يقلبني الفكر ... وكيف ينام الليل من همه أمر
فلا بشر إلا في مغبته الأسى ... ولا خير إلا عند غايته الشر
وما الكون إلا بين أمرين مطرب ... ومبك كذاك الكون يشبهه الشعر
فبينا ترى وجه البسيطة قاتماً ... كئيباً ترى وجه السما عمه البشر
تقطب ثغراً كان بالشمس باسما ... فأمست عليها تضحك الأنجم الزهر
كذا الناس هذا ضاحك الثغر مؤسر ... وذلك باك قد ألم به العسر
نظرت وقد امعنت حتى لقد يرى ... على صفحات النجم من نظري اثر
كأني صب والطبيعة غادة ... وليلي هذا المستطيل لها شعر
كأن ظلال الكائنات أسنة ... كأن النجوم الزهر هندية بتر

كأنك ياهمس الطبيعة مصلح　　يهم بشيء ثم يسكته الذعر
كأن النجوم السابحات بواخر　　تسير وما غير الأثير لها بحر
أسلت على خدي دمعة واجد　　وما شفني في الحب بيض ولاسمر
وسامرت هذي النجم لاعن صبابة　　ولا راعني من غادة في الهوى هجر
إلى أن جرى نهر الصباح على الفضا　　رويداً رويداً وانطفى ذلك الجمر
وقد هومت نفسي مع الصبح ساعة　　فشاهدت شيئاً فيه قد بلي الدهر

ـ رؤيا عجيبة ـ

رأيت كأني في بلاد جميلة　　وفي شارع قد زانه شجر نضر
فسرت ومالي مقصد غير أنني　　لكثرة ما عانيت أجهدني الضر
إذا أنا عفواً قرب قصر مشيد　　به رسم حوت (في قبالتها نسر)
وقفت اعيد الطرف فيه مفكراً　　بحادثة قد حار مني بها الفكر
رأيت غلاما جاوز العشر عمره　　قليلا وقد حاطت به فتية عشر
فقلت لشخص منهم ما الذي جنى　　فقال جنى مادونه الشرك والكفر
رجعت وقد الفيت بالباب خادماً　　يرنحه زهو ويعطفه كبر
فقلت له هل هذه الدار أهلها　　ملوك ومنها يصدر النهي والأمر
فقال نعم سر لا تقف بعدها هنا　　بصوت أجش ملؤه العنف والزجر
ومذ سمعوه قيل من قال طارق　　غريب فقالوا ان يجيء يكشف السر
فأدخلني قسراً على أهل محفل　　به لزعيم منهم اخلي الصدر
ولما رآني ماثلا قال من تكن　　فقلت غريب رابه منكم أمر
فقال وعنوان المساءة ظاهر

وماذاك ، قلت: (الحوت) يصحبها (النسر)

فأطرق حينا معجبا بجراءتي　　وقال سؤال سوف يعقبه خبر
أذنت لك اجلس واستمع قول مالك　　الى الناس منه يصدر الخير والشر
واحنى يناجيني مخافة قومه　　بأمر عراني باستماعي له ذعر

تعجبت من ذين الشعارين إنما ... وضعتها كي يحسن القتل والغدر
وقلت لحزب (الحوت) أنتم ذوو العلى ... خذوا حذركم كي لا يفوقكم (النسر)
وقلت لحزب (النسر) ان يبق هكذا ... ذوو (الحوت) لا يبقى لكم ابداً فخر
فقلت وما يجديك لو بقي الورى ... على حالة يرثي لهـا المصلح الحر
أنا الطمع الممقوت عند ذوي النهى ... وبي عند كم يستحسن الظلم والجور
وهذا اذا لم تدر قصر بزهرة ... لرؤيته جاءت بك الأنجم الزهر
فقلت ومن ذاك الغلام الذي سرى ... به من لدنكم تلكم الفتيـة العشر
فقالوا هو الحق الثقيل عليكم ... وقد أخذوه كي يشق له قبر
فرحت له أبكي اشتياقا ولوعـة ... فايقظني الشوق المبرح والفكر

السيد محمد حسين القزويني

المتولد ١٣١٨ هـ

هو ابو عادل السيد محمد حسين بن الهادي بن ميرزا صالح بن السيد مهدي القزويني الحلي ، اديب شاعر ، ووجيه كبير .

ولد في الهندية (طويريج) عام ١٣١٨هـ ونشأ بها على أبيه نشأة سامية وبعد معرفته القراءة والكتابة أقرأه والده مباديء العلوم كالنحو والصرف والمنطق والمعاني والبيان ومن ثم بعثه الى النجف للارتشاف من منهلها العذب مع اخوته الأعلام الذين تقدم ذكرهم كالسيد جواد والسيد محي الدين والسيد مهدي فنال قسطاً من الفقه والأدب ورجع الى الحلة بطلب من أبيه الذي يتزعم امر الدين والدنيا في بلده ليقوم بقسطه من قضاء الحوائج وتسيير اعماله الاجتماعية والزراعية ، وكانت علائم الذكاء تبدو على محياه كانسان أنجبه كرام عاهدوا الله على مواصلة خدمة المجتمع والدين فسار على هديهم لا يلوي على شيء سوى ما يصلح الناس وينعشهم من معسول القول وسخاء اليد والسعي في سبيل تطمينهم واسعادهم .

وأبو عادل امتزجت بروحه ونفسه منذ زمن طويل وفي أول مرة اشاهده فيها اشاهد الرجولة قد توفرت في شخصه بكاملها والذكاء بحقيقته خفيف الروح مليح النكتة يكثرمن الدعابة البريئة إذا مادعت اليها الحاجة وأحببته لأنه تحلى بصفات ندر أن تحلى احد بها فهو كريم بطبيعته جريء بعقيدته صارم في نصرة الحق ومصادمة الباطل مهما كلفه الأمر مهيباً عند الحكم وفي المجتمع ، وكثيراًماشاهدته فيظروف مختلفة فاذا به هو هولم يتغير ولم يحد عن الخطة التي رسمها له آباؤه الذين تحملوا المسؤليات العامة ردحا من الزمن ، ولقد اعجبني لهموقف أمام أحدالمتصرفين الذين عرفوا بثورتهم النفسية عند ما شتم إنساناً غائباً بلفظ لا يتناسب ومقامه الاداري فكان — بصفته عضو ادارة اللواء — أن أجابه : بأن مقامك يمنعك أن تلوك ما قلت به ، فيحين ان مجموع الاعضاء لميجرأ أحدهم على رده وهممن الوجوه ؛ وبعد سؤالي عن الشخص الذي دافع عنه وانتصر له إذا به لمتربطه معه أي رابطة

هذا أبو عادل الذى قد سما في مجتمعه ولوائه وفي نفسي وفي التأريخ ، ولا بدع فهو ابن من كان يحمي الألوف ويدافع عن الشعب بقلمه ولسانه.

نموذج من شعره

وأبو عادل بالنظر لاشتغاله بادارة مزرعته ومقابلته لضيوفه وايقاف نفسه لمصالح ابناء بلدته ابتعد عن نظم الشعر الذي تركه منذ أكثر من خمسة عشرعاماً ، غير أنه وقد قال الشعر بحكم وراثته وثقافته نثبت له بعض شعره الذي عثرنا عليه ، ومنه قوله يرثي الامام الحسين (ع) :

ما لليلى صبوت أو لسعاد ... أو ظبا حاجر عقلن فؤادي
أو لآرام رامة رام قلبي ... أو بوادي العقيق كان مرادي
لا ولا راقني لطافة راح ... عتقتها المجوس من عهد عاد
لا ولا نغمة تلذ بسمعي ... من غريب الألحان في الأعواد
لا لهذا ولا لتلك طروبا ... لا وربي ومحشري ومعادي

هل ترى في تذكري لمصابي يوم قتل الحسين يهني زادي
أو أود البقاء وهو سليب بثرى الطف في جموع الاعادي
يا بنفسي ويا بقومي حسينا أفتديه بمهجتي وفؤادي
جاء للدين ناصراً اذ تلاشى بعد فقد النبي هادي العباد
فأتته الجيوش تترى تباعا من يزيد اللعين وابن زياد
غادرته امية وحشاه بجوار الفرات ظام صاد
عاجلته الحتوف حقداً وبغضا لأبيه وللهدى في عناد
تخذت جسمه الخيول مغاراً طحنت صدره مرور العوادي
وعلى الرمح رأسه يتهادى يافداه ، يجوب كل بلاد
وخيول الأعداء تهجم لما خلت الحرب من هزبر جلاد
عند ذا فرت الحرائر رعبا هائمات بيا حمانا تنادي
ليته قد درى وعز عليه ان يرى شخصها لدى القوم باد
أو يراها بحالة الذل أسرى أركبوها النياق حرى بواد
هتكوا للرسول ربات خدر معشر الكفر امة الألحاد
روعوها وما رعوا لأبيها منة الدين في رقاب العباد
أركبوها على النياق بمرءاً من علي السجاد زين العباد
كم مصاب اصاب قلب علي يتلقاه صبره في جلاد
ساعد الله قلبه من صبور في رزايا تذيب قلب الجماد
وأمض المصاب عندي لما قصد الشام بالظعون الحادي
وبنيات فاطم صرن سبيا ليزيد الشقاء ركن الفساد
ودمشق الشآم يوم السبايا جعلته كأفضل الأعياد

وله مخمسا والأصل للسيد حميد القزويني في مدح السيد جواد القزويني :

دعتك العلى طفلا فوفقت وصلها ترجي تفوز الدهر فيك لعلها
فلا عجب ان واصلت فيك خلها أبا كاظم حزت المفاخر كلها

لأنك خير الناس أصلاً ومعشرا

لئن حقدت أعداك منك أخا الندى فقد فقتها علما وفضلاً ومحتدا
وكنت لوفاد البرية مقصــدا جمعت فخار الخلق يا علم الهدى

فلم تبق فيها لا وحقك مفخرا

نشأت بحجر المجد مبدر نجومــه فاصبح زاه فيك بعــد غيومه
لك الفضل ارث والعلى بعمومه فخرت من المهدي جل علومــه

وعن خلف الهادي ما طاب مصدرا

لذاك رأتك الخلق اعظم موئل اذا خبطت فى كل خط ومشكل
فاصبحت مابين البرايا كمنهل حللت عرى الاحكام حل مفصل

واطلعك الباري على ما تسترا

وله مشطراً :

وان الذي بيني وبين بني أبي وبين ذوى رحمي عجائب لي أبدى
كذاك الذى بيني وبين عشيرتي وبين بني عمي لمختلف جــدا
فان أكلوا لحمي وفرت لحومهم وان هم أبوا قربي أبيت لهم بعدا
فلا عجب مني صنيعي اليهم وان هدموا مجدى بنيت لهم مجدا
وان ضيعوا غيبي حفظت غيوبهم وان قطعوا وصلي حفظت لهم ودا
ولا برحت نفسي تروم لهم هدى وان هم هووا غي هويت لهم رشدا
وان زجروا طيراً بنحس تمر بي فهل يجدهم نفعا اذا مسني جهدا
فلا اعرف الزجر المشوم وانني زجرت لهم طيراً تمر بهم سعدا
ولا أحمل الحقد القديم عليهم وأترك قلبي موريا غيضه زندا
فليس حرى ان اكون كمثلهم وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا
لهم جل مالي ان تتابع لي غنى بلا منة مني اذا نقصهم سدا
وما حابس مالي اذا در دره وان قل مالي لم أكلفهم رفــدا
واني لعبد الضيف ما دام ثاويا اذا حل في رحب وفي الخير انشدا
أجود بنفسي فى منال رضائه وما شيمة لي غيرها تشبه العبدا

وله مراسلا ابن عمه السيد مرزه القزويني في العيد :

حسبت العيد يجمعني معاكا	فالثم طائعا فيـه يداكا
فشح زمان الآمي بقربي	وظن بضمنه اني اراكا
لئن حرمت من مرآك عيني	فقلبي لا يحل به سواكا
اخالك قد غضبت علي لما	دعوت أخاك ان يأتي حماكا
اليك هممت باللقيــا واني	رجوت زيارتي قصدي لقاكا
فحالت دون ما أملت نفسي	وظلت بعد ما سمعت دعاكا
فتلك اليك عذبهـا وإلا	فاوسعها فديت بها رضاكا
فليس بمنكـر أني مسيء	مقر مذعن مني لذاكا
فلا تحمل فدتك النفس غيظا	علي يقل في نفسي فداكا
فان أقصاك عن عيني زماني	فان بمهجتي ماض هواكا
حماك الله من سوء ونحس	وآب العيد منتجعا حماكا

وقوله أيضا :

زعمت بان محبها يسلوها	عند الفراق وانه يجفوها
نسيت عهود مودة ومواثق	أعطيتها ومحبة أبلوها
ياهل درت بحشاشتي لفراقها	حادي النوى برحيلها يحدوها
بي ظبية شح الزمان بقربها	وابى الوصال لصبها أهلوها

وله أيضا :

حي الحبيبة ان وصلت قبابها	أو أن وطأت من الديار ترابها
ياسعد حييها وسل عن حالها	واحذر يراك بحيها رقابهـا
خلفتها في السقم يوم رحيلنا	رهن الفراش لعظم ما قد نابها
فأتحتها فتنفست في حرقـة	خلف الستار فاحرقت أثوابها
رفقا بحالك منيتي لا تجزعي	بل فاصبري. وتحملي أتعابها
يلقى الصبور اذا استمر بصبره	خير اللقاء كما رواه كتابها

اني صبرت وقد كتمت لحبها ... زمنا يحل بشرحه كتابها
أني التفت تخيلت في ناظرى ... مثلا يزيد بفكرتي اعجابها
قسما بمبسمها ورقة طبعها ... وحمى أراه تظله أهدابها
لا انثني عن حبها حتى أرى ... لحد المنية قد اهيل ترابها

وله أيضا :

وناعس الطرف معسول اللما غنج ... مهفهف القد يحكي الغصن في الهيف
يشكو السقام ووا لهفي ووا اسفي ... اني السقيم بداء منك غير خفي
يا حاكي الريم جيداً في تلفتـه ... تشكو السقام لشاك فى الهوى دنف
فراح يبسم عن ثغر به شنب ... منظم درراً ابرزن من صـدف
يامبدعا ببديع الصنع صورته ... هلا رحمت فؤاداً منه في تلف
ان كان في مرض فالجسم أمرضه ... أو في الشفاء فقلبي في الغرام عفي
قاسى العذاب فؤادى في محبته ... رحماك يا رب في قلب به كلف

وله أيضا :

ياعذولي بشادن ليس يجدى ... عذلك الدهر ياعذولي عندى
لو رأت عينك الحماسة منـه ... كنت للناس واضح العذر تبدى
أى عذر لناظر قـد رآه ... مرسل صدغه الى الحب يهدى
فاليه الفؤاد لبى مطيعـا ... حيث في الحسن آنسا اي رشد
يا غزالا بحبه هـام قلبي ... وفريداً بحسنه كان وجدى
هل بماضي الغرام انت عليم ... وبحالي معذب فيك وحدى

وله أيضا :

زار والليل مسدف في الظلام ... في محيا يفوق بدر التمام
قد رعى حالتي ورق لحـالي ... مذ رمى مهجتي بفرط غرام
وغرامي بحبه قـد أتاني ... زائراً زال عن فؤادى سقامي
ياعذولي ولائمي ورقيبي ... اتركوا عذلكم وكفوا ملامي

وصله منيتي وهذا حبيبي هذه نشوتي وهذا مدامي

السيد حميد القزويني

المتولد ١٣٢٢ هـ

هو أبو أحمد السيد حميد بن أحمد بن ميرزا صالح بن السيد مهدي القزويني الحلي أديب مرهف الحس، وشاعر مقبول مطبوع.

ولد في الهندية (طويريج) عام ١٣٢٢ هـ ونشأ بها على عمه الهادي الذي كفله وحنا عليه حنو الوالد الشفيق فاعتنى بتربيته ووجهه توجيها حسنا، وبعد ان أتقن القراءة والكتابة بعثه الى النجف حيث اتصل بأفذاذ الادباء والعلماء فاستقى من ينبوعهم وحضر حلقاتهم واستفاد من مواهبهم وكان لأبناء عمه الذين كثر عددهم في النجف والهندية منتهى الرعاية والعناية بشخصه فقد تعهده الجميع تعهداً غريبا متخذين من شخصه خير ذكرى وسلوى تذكرهم بأبيه السيد أحمد الشاعر الذي تحدثنا عنه في الجزء الأول ص ٧٢ – ١٠٦ والذي كان له فضل التدريس والتوجيه الأدبي عليهم فكان من جراء ذلك ان أصبح إنسانا مليح الحديث والنكتة بارع القول مشرق الاسلوب حر الضمير والفكرة، يستهدف اصول الفضائل ويسعى إلى تحقيق الاماني التي تحقق لمجتمعه كل خير وصلاح.

عرفته منذ اعوام فاذا به يحكي رقة والده الذي اتصلت بروحه من طريق شعره واخباره، واذا به يحكي صرامة آبائه في نصرة الحق والركون اليه، واذا به يجهر بعقائده الوطنيـة كأعنف شاب تأثر بحب وطنه. يستهوي الجليس بحديثه، ويجتذب القلوب برقة اسلوبه ومرونته التي هي أجلى مظاهره وظواهره.

شعره:

قد يستغرب الكثير عند ما يسمع بشعره لأنه لم يجهر به ولم يكثر منه

ولم يتبجح به شأن معظم الشعراء الذين اعجبوا بأنفسهم ، ولكنه بعد أن يعرف أنه نتيجة وجود السيد أحمد القزويني الذي فاز في كافة الحلبات الأدبية لا يستغرب منه ذلك ، كما لو عرف أن له ولداً سماه أحمداً وهو اليوم لم يجتز العقد الثاني قد حلق في اجواء الشعر السياسي كما تعمق في اسلوبه الاجتماعي الذي عنيت به صحف العاصمة والمحيط معيداً وجود جده ، يعرف ان المترجم له شاعر بالفطرة اكثر منه شاعر بالكسب ، واليك من شعره الذي وقفنا عليه وفيه يتغزل قوله :

من لي بأهيف كالغزال النافر　　أضحى يعذبني بلحظ فاتر
قد رام يقتلني بلا ذنب بدا　　مني لعمري تلك قسمة جائر
هلا ترق لمغرم فيك ابتلى　　حتى غدا شبه الخيال السائر
ما لذلي من بعد هجرك مطعم　　أبداً ولا مرّ الرقاد بناظري
كلا ولا جفت دموعي ساعة　　وأبحن ما أخفيته بضمائري .
عودتني منك الوصال فلم يكن　　منك الجفا أبداً يمر بخاطري
فلقد تركت الجسم مني ناحلا　　والقلب مني في جناحي طائر

وله متغزلا أيضا :

وخريدة قد بت فيها مولعاً　　من بعدما صرمت حبال وصالي
هيفاء ما رقت لذلي مرة　　فكأنها ألفت لهـا اذلالي
وإذا شكوت لها ببعض صبابتي　　أخذت تميس بعزة ودلال
من بعد ما كانت تبيت ضجيعتي　　أمسيت مستافاً ثرى الأطلال
كم مرة عنها وعن كلفي بها　　حاولت سلواني ولست بسال
كيف السلو وشخصها لي ماثل　　أبداً سواها لايمر ببالي
وألفتها من قبل شد تمائمي　　وتشبعت في حبهـا أوصالي
كم ليلة وشحتها في ساعدى　　لا أختشي رقباى أو عـذالي
أدريت ياليلى بما قد نالني　　بعد الجفاء وهل علمت بحالي

أضحى نهاري يوم بينك أسوداً ... وأبيض من حزني سوادقذالي
أرخصت ياليلى بهجرك أدمعاً ... قد كن من قبل الفراق غوال

وله يصف كربلا بقوله :

جنة عدن أصبحت كربلا ... نعم وربي فاقت الجنه
زيارة السبط بها قد غدت ... من البلايا نعمت الجنه
أكرم بها من تربة أذعنت ... لفضلها الشيعة والسنه

وله مخاطبا الامام امير المؤمنين (ع) :

إليك أبا الحسنين أشكو ... من السقم الذى أعنى الفؤادا
فأذهب لذة المأكول عني ... وأذهب من نواظرى الرقادا

وله مراسلا ابن عمه السيد محمد حسين بن السيد هادى القزويني :

وما طلبي سربال فحم لأنني ... اريد به أحمى من البرد والقر
ولكنما أنت اليتيمة في الورى ... وان يجتمع في البيت فحم مع الدر

وله مراسلا ابن عمه السيد عباس بن السيد هادى عندما كان في أمريكا بقوله:

أخي وان طال التباعد بيننا ... فاني على ذاك الوداد مقيم
اصبر عن ذكراك نفسي وإنما ... يهيجها شوق اليك قديم

وله مراسلا استاذه وابن عمه السيد مهدى القزويني الصغير :

وما نمت طول الليل خلو من الاذى ... وكيف ترى المجمور يلتذ بالغمض
كأني سليم والأفاعي حوله ... فلم تبق لي عضواً سليما من العض
وقالت عظامي وهي غير ملومة ... لئن ندبت ذى الفخر والشرف المحض
أبا صالح افنيت فاستبق بعضنا ... (حنانيك بعض الشر أهون من بعض)

وله مراسلا ابن عمه السيد محسن بن السيد هادى القزويني ومهنياله على ترفيعه:

إليك أبا قيس بعثت رسالتي ... اهنيك في عز طريف وتالد
وأصبحت مما نلته فيك ازدهي ... لأنك زندى في الخطوب وساعدى

فأجابه أبو قيس برقياً :

أبا أحمد هنيتني ولك الهنا ... فلسنا جميعاً في العلى غير واحد
ومهما أنل من رفعة وتقدم ... فما أنا إلا دون جدي ووالدي

وله مراسلا ابن عمه السيد كاظم بن السيد جواد القزويني على إثر تعيينه مديراً لمعارف لواء الناصرية بقوله :

اهنيك في عز طريف تحوزه ... ولازال محفوظاً لكم تالد الفخر
وما زادك الترفيع فخراً وإنما ... أتيت به طيب الارومة والنجر

تم طبع الجزء الخامس من كتاب شعراء الحلة
أو
البابليات
في ٢٦ جمادى الآخره عام ١٣٧٢ هـ
الموافق
١٣ مارت عام ١٩٥٣ م
ويليه المستدرك

((تنبيه))

اثبتنا للحاج مجيد العطار في ج ٤ ص ٢٩٥ قصيدة في رثاء الامام موسى الكاظم (ع) سهواً ومطلعها :

من ربع عزة قدنشقت شميما ... فأعادني حياً وكنت رميما

والصحيح أنها للشيخ محمد الملا الحلي . واثبتنا باسم الشيخ محمد بن الخلفة في ج ٥ ص ١٨٢ عدة أبيات سهواً وأولها :

موسى بن جعفر والجواد ومنهما ... للخلق كالأرواح في الأجساد

والصحيح أنها للسيد مهدي ابن السيد داوود الحلي .

مواضيع الجزء الخامس من البابليات

من ترجم على الهامش

اعلام الكتاب

* * *

الاسر والقبائل والامكنة والبقاع

كلية الحقوق	٣٩٥	مكة	٧٥
كوفة	٢٦٦	الموصل	٤٠٦

المصادر المخطوطة

١ ـ الحصون المنيعة	الشيخ علي كاشف الغطاء	مكتبة	كاشف الغطاء
٢ ـ نهج الصواب	» » »	»	» »
٣ ـ سمير الحاضر	» » »	»	» »
٤ ـ الذريعة	الشيخ اغا بزرك الطهراني	»	المؤلف
٥ ـ الروض النضير	» جعفر النقدي	»	»
٦ ـ التكملة	السيد حسن الصدر	»	آل الصدر
٧ ـ الأشجان	السيد حيدر الحلي	»	حميد القزويني
٨ ـ شرح مقصورة ابن دريد	محمد بن هشام الخمي	»	المؤلف
٩ ـ ديوان الفحام	السيد صادق الفحام	»	كاشف الغطاء
١٠ ـ الطليعة	الشيخ محمد السماوى	»	الشيخ جواد الحميدى
١١ ـ الكلم اللامع	السيد قاسم الخطيب	»	المؤلف
١٢ ـ الدرة الغروية	السيد حسون البراقي	»	الحاج وداى العطيه
١٣ ـ نشوة السلافه	محمد علي بشاره الخاقاني	»	المؤلف
١٤ ـ المجموع الرائق	السيد أحمد العطار	»	الامام الصادق
١٥ ـ مجموع الهادى	الشيخ هادى كاشف الغطاء	»	حفيد المؤلف
١٦ ـ مجموع	الشيخ علي العذارى	»	آل العذارى
١٧ ـ سوانح الافكار	السيد جواد شبر	»	المؤلف
١٨ ـ ديوان الملا	الشيخ محمد الملا	»	قاسم الملا
١٩ ـ مجموع	الشيخ كاظم كاشف الغطاء	»	ولد المؤلف
٢٠ ـ أدب التأريخ	الشيخ علي البازى	»	المؤلف

٢١ ـ المجموع	السيد مرزه الحلي	مكتبة ولد المؤلف
٢٢ ـ مجموع	السيد علي بحر العلوم »	«
٢٣ ـ » آل الخرسان	السيد جعفر الخرسان	» السيد حسن الخرسان
٢٤ ـ مجموع	الحاج محمد رضا الشالجي	مكتبة ولد المؤلف
٢٥ ـ مصباح الادب الزاهر	السيد مهدى السيد داود	» آل كبه
٢٦ ـ شعراء الغرى	علي الخاقاني	» المؤلف
٢٧ ـ شعراء الزوراء	« «	« «
٢٨ ـ شعراء كربلا	« «	« «
٢٩ ـ أدب العراق فى القرون المظلمة	» «	« «
٣٠ ـ شعراء الحسين	« «	« «
٣١ ـ الأدب المنسي	« «	« «
٣٢ ـ موشحات منسيه	« «	« «
٣٣ ـ البنود الغربية	« «	« «
٣٤ ـ المنتخب	الشيخ فخر الدين الطريحي	« «

المصادر المطبوعة

		محل الطبع
١ ـ أعيان الشيعة	السيد محسن الأمين العاملي	دمشق
٢ ـ الذريعة	الشيخ أغا بزرك الطهراني	النجف وايران
٣ ـ الطبقات	لابن سعد	ليدن
٤ ـ الدرر الكامنه	ابن حجر العسقلاني	حيدر آباد
٥ ـ الاعلام	خير الدين الزركلي	مصر
٦ ـ روضات الجنات	السيد محمد باقر الخونسارى	ايران
٧ ـ معجم البلدان	ياقوت الحموى	مصر
٨ ـ معجم الادباء	« «	«

٩ ـ الروض الازهر	السيد مصطفى الواعظ	الموصل
١٠ ـ العقد المفصل	السيد حيدر الحلي	بغداد
١١ ـ الكواكب السماوية	الشيخ محمد السماوى	النجف
١٢ ـ رحلة ابن بطوطة	ابو عبد الله محمد المغربي	مصر
١٣ ـ المقدمة	المؤرخ ابن خلدون	بولاق
١٤ ـ الكنى والالقاب	الشيخ عباس القمي	صيدا
١٥ ـ الغدير	الشيخ عبد الحسين الأميني	النجف
١٦ ـ القاموس	مجد الدين الفيروزابادي	مصر
١٧ ـ منن الرحمن	الشيخ جعفر نقدي	النجف
١٨ ـ الدر النضيد	السيد محسن الأمين	دمشق
١٩ ـ معادن الجواهر ج٣	« « «	«
٢٠ ـ أمل الآمل	الشيخ الحر العاملي	ايران
٢١ ـ لؤلؤة البحرين	الشيخ يوسف البحراني	بمبي
٢٢ ـ وفيات الأعيان	القاضي أحمد ابن خلكان	مصر
٢٣ ـ التحفة الناصرية	إبو القاسم الاصفهاني	ايران
٢٤ ـ المستدرك	ميرزا حسين النوري	«
٢٥ ـ ديوان الاموى	أبو العباس الابيوردى	بيروت
٢٦ ـ ديوان ابن الفارض	عمر بن الفارض	مصر
٢٧ ـ سحر بابل (ديوان)	السيد جعفر كمال الدين الحلي	صيدا
٢٨ ـ ديوان الخضرى	الشيخ محسن الخضرى	النجف
٢٩ ـ جواهر الأدب	محمد يحيي الهاشمي	مصر
٣٠ ـ مجلة الحرية	« « «	بغداد
٣١ ـ مجلة الاعتدال	محمد علي البلاغي	النجف
٣٢ ـ مجلة البيان	علي الخاقاني	« «